أين لكيان

خبد الهدب والمحققين

سيرة

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فضال آل سعفان

ملك محكاة وتحديد ملحقاته كما
تاريخ
جِبَاد اِكْشِدَيْث وَلَحَقَاتِهِ
وَفَوْضَاهُم عَلَى نِبَذَات نَشَائِث في
نِواَءٍ نَجَّار
وَمِنْ حَمْرَة عِبَاد الْمَوَلَثِ وَالْوَلَدَة
لِسَلَامَة نَشَائِث علَى مَهْدَى حَمْرَة نَجَّار
وَمَقْبَلَة
عِبَادُ الْمَوَلَثِ عِبَادُ الْمَوَلَثِ عِبَادُ الْمَوَلَثِ عِبَادُ الْمَوَلَثِ
مَلِكُ أَكْشِدَيْث وَلَحَقَاتِهِ وَمَقْبَلَةِهِ
تقدمة الكتاب

صاحب الجلالة الملك عبد العزيز العظم

يا طويل العمر

منذ عهد الخليفة عمر حتى بدأ عهدكم السعودي لم يسعد العرب
بين جميع شملهم، ويرحبا كامتهم، ويعزز سوونهم، ويجعلهم كعب
السيادة التي فيها الجهر الأكبر للجميع أي السيادة العربية الواحدة.
كان في بني امية معاوية، وفي بني العباس الأمويين، وفي
الايوبيين صلاح الدين. ثلاثة من عظام العرب، بل من عظام الرجال
في التاريخ العام. ولكنهم وان وصلوا إلى ذرى الجهد ورفعوا علامة
العرب في أراضي البلدان، لم يتمكنوا من سط سياهم على شبه
الجزيرة كلها. ولا كان يهمهن العصر الأكبر فيها، أي البدو، الا
كخطب للعرب.

ما استطاع الأمويون أن يوفقوا حتى بين النفسية والحياة في
الشام. ولا استطاع العباسيون أن يسطروا نفوذهم حتى على تشتر
الإحساء. وما فكر صلاح الدين، على ما يظهر. في تحدي حك
البدو وتزع العداءات المتآصلة بينهم.

ولدت الألف والثلاثة سنة وهؤلاء العرب لا يزالون. كما كانوا.
ما عُبِر الرمَّان شِنَّاً في احوازهم المدنية أو بالحري البدوية، ولا عم
فيه تولّم من عوامل التطور الاجتماعي.
الف وثلاثين سنة ! تم كتُب لهم بعدم ثان، عُبِر اليهم بعده
الإعراب لن سوء على جميع شملهم، ويرد متاءهم، ويُعرِز جانبهم،
ويؤسس ملكاً عربياً هو منهم، وهو فيهم، وهو فيهم.

طول عمره، أن ما فتَر به من مقصور البعد، وتأسيس الهجرة
من مجد مارياً المومية، ومن أخو عماكتم الإصلاحية. عبر أن هَنِاك
عَلا آخر في كِذَلَك الحَيْر الهَرّد، يل مه للعرب الحَيْر الأكِبر.
كانت الفُجرة الأولى، هجرة البدوة، من الشرك إلى التوحيد في
الدين، ومن البادية إلى الحضارة. فمسى ان تكون الهجرة الثانية من
الأمة إلى الْأَلْفَاء، من الجبل إلى العلم، من الظلمات العمياء إلى النور.

سُنِّم طويل العمر البيوت للبدو. هي الحُروبة الأولى في مدينهم.
فمسى ان تخطوا الحُروبة الثانية فتبَّئوا لهم كِذَلَك المدارس. ان في
المدارس تحقيق كل ما تشردوء، المدارس تكُنّ على السيف.
المدارس مهد السبيل إلى الوحدة العربية الثانية، الوحدة الشاملة،
الوحدة العزيزة الوثيقة العري.

واني أسأل انتم ابت يطل أهراك تنتصروا الإصلاح الذي
سرَّمته، وَيَنْفِذوا الأمال العربية الكبرى الموتية بكم
الصديق المخلس لجلالتكم والعرب
في رجب 1355 (يناير 1937م) ا mined الرياضي
الخط البارز في هذه الخريطة هو خط الحدود لملك ابن سعود في سنة 1936.
المراجع والأساسيات

كتبت في الرواية نسمة ورجال التاريخ من آل سعود، المعاصرين، والأقدمين. وكان الفضل في السير التاريخي للسلطان عبد العزيز الذي أرسل إلى كتابين طبما في الهند لأثنين من أدباء تجد ومؤرخين، الأول روضة الأفكار، للنحاس بن غلام الحنفي، والثاني علي المجد في تاريخ نجد.

لعنين بن عبد الله بن بشر.

قوائم التاريخ فقعت أحسن الحديث وعظمة السلطان عن إجاباته.

وطالعت في "الروضة" شيئاً كثيراً في محمد بن عبد الوهاب، وله، فقرت افته معنى النهج الروحية التي قام بها في وادي حنيفة كبيران من ربيهما.

هذا التعليق ابن وهاب وذلك المذكور إلى المتقي ابن سعود.

ولكني وانا أطالع الكتابين أسف لأسلوب مؤلفيهما القديم. ذلك الأسول المكلف المسجع الذي لا يعجب مطالعة التاريخ إلى قراءة هما الزمان، ورواه لى أن أحد المنشئين العصريين يحبس ابن بشر، ويدعه كتابة تاريخ نجد منذ قرن ونصف قرن ليفت قرن ليطبعه. ولي تريد رأيي في وادي حنيفة من الأمور الدينية والسياسية، الذي كانت له الأثر الأكبر في العرب بعد البيئة النبوية.

وكتبت قد تذوقت السير السلطاني في العقيل، فروى عظمة سير من أخبار حرية ابن الهلال، وكان في الرواية فصيح، بلغة جدبة، ومنصفاً لحسبه. فقلت في نصي، وقد قطعت لي باب في الكتابة عنهم. جنباً إلى جنب، كيف تفاوتهما دوره للناس - قصة هي تاريخ كل جديد، واصطاده لزيادة مفيد.

لم أجرؤ يوماً كنا في العقيل أن أقصي للسلطان عن رغبتي هذه، ولكن قلت لرفقي السيد هاشم الرفاعي الذي أحب أن أكتب سيرة السلطان.
المراجع والاسناد

عبد العزيز، وأني مباشر العمل. وفي الحقيقة كنت قد دونت في مذكرتي
الواضح إلى سمع خبرها في الليلة السابقة.
وعندما جل ذهن الوان، وبدا من عطشة السلطان ذات التعبت الخاص
الجريف، فذهب إلى النصر وكان يشرب منزلي كل ليلة بعد صلاة المساء;
وشتهرت مسألتة بأن أكون مؤرخه، وأنجب، وكان الجواب مبهم:
ما يعتني ولا يأكل، فأنسبت وافنا وشكره، ثم قلت: وخير الير
عاجله. وأبدا إذا أمرت الامان.
ما يعتني و
وكان على الانتظار الورق وأخير فجلست أكتب ما رواه تلك الليلة
من أخباره الأولى في الكويت.
وبعد ذلك، أثناء المدة السعيدة التي اتفقتها في الوان، أي سنة سادع،
كان عطشتي بروي من الإخبار ما يوثق ساعتها وحالة كل ليلة
فتنعوان أو، السيد هارير في الندوين. وكتبت استوقف عطشتي في إدراك
الأمر مراراً لأحقه معنى لفظته أو عباره نفيدية الإصطلاح. وكنا
فوق ذلك، رغبة في التدقيق والتحقيق، فرأى عبد أن نباشر الكتابة ما
كتب الليلة السابقة، فضل عطشة ما قد يكون فيها من الخطأ.
هذا المصدر الأول الاعلي هذا التاريخ. أضيف إلى ذلك رسائل عدة
ووثائق رسمية اطمني عطشته عليها، وأذن بنسيخ بعضها.

بعد أن وصلنا في تاريخ نجد الحديث إلى مؤتمر العقير عدت إلى ابن
بشر وعقدت النية على تنفيذ ما جاء فيه من الإخبار. وأن بشر،
نقطع النظر عن أسلوبه، ودقق في الأحوال وصادق الرواية. إلا أنه
لمته في تاريخه عند سنة 1367 هـ (1840م) فيكون بينه وبين الكتابة
الأخيرة 11 خروج آل سعود من نجد) فترة مقدارها أربعون سنة.
لم يرو السلطان اخبارها لأنهم لم يكونوا متحمسين منها كلياً، ولا إذن أحد علماء الرياسة، للسبب نفسه، برؤيتها.
ولكنه، عندما أزعمت الرحيل، اغتلاً كتاباً إلى أحد عماله في شقراء، هو محمد السباعي، وأمره بأن يكتب إلى الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في أشقر (قرب شقراء) ليرسل إليه تاريخه الحربي، فاطلع عليه وانسحجه، ثم يعاد إلى صاحبه.
جيء شقراء، وراح نجاه السباعي إلى أشقر، فوجد بيت المؤرخ متقلقاً، وقيل له أن الشيخ إبراهيم في عنيزه. وكتاب في طريتنا إلى عنيزة، فوجاءنا أن نجاه بالمؤرخ فيها. ولكن السباعي، ملكه الله، لا يتنقل كل الليلة بالتمام، فأمر نجاه بالرجوع إلى أشقر يوم وتحنا من شقراء وقال له، إذا ظفر بالتأريخ أرسله اللك حيث تكون في بريده، أو في عنيزه، أو في الحتفر، وإذا اجتمعت بصاحبه في طريقك فامسكها با مين بتلبيبه.
وصلنا إلى عنيزه فلم نجد فيها المؤرخ، ولا جاهنا من السباعي التاريخ، ولكن غداً دوناً من بريده خرج التجار بلاقينين، وكان قد جاءها رأساً من أشقر، فلم وخرج التاريخ من جبه قائللاً: بعد أن تنطيح حاجتك منه رده إلى السباعي فيرده إلى صاحبه، وهكذا كان.
قد سري من تاريخ ابن عيسى، على ما فيه من ركاكة وسذاجة، أنه خلو من التنفر والسجع. واليك مثال واحد منه:
دخرج عليهم (محمد ابن الامام فيصل على أهل عنيزة) وأقتال الفريقين قطاعاً شديداً، وصارت أغزية أولاً على محمد ابن الامام ومن معه، وناب شبيتهم إلى خيامهم، فامر الله سباقه وتعالي بالمطر، وكان غالب سلاح أهل عنيزة البندقية، فبطل عملها من شدة المطر، فكر عليه محمد وصاحباه، فهزمهم، وقاتلوهم.
اـربعة رجلاً

ابن بشير وابن عيسى، وابن اذن تاريخ، آل سعود منذ نشأتهم إلى حين استقلاء محمد بن السهيل على نجد. ولولاها لما تكفت من كتابة السبعة الثالثة من هذا التاريخ. على أنه، وأنا أكتبها، خطر لي أن اقابل بين المؤرخين الوطنيين والمورخين الإنجليز، ضرورة في الحملات التي جردها على محمد علي باشا وابناء طوسون وابراهيم.

ال التاريخ ذو مهجون، فقد جرتى فتوحات سعود الكبير إلى الحجاز، فنكة المكرمة، فالتقت هناك بعض الأوروبيين المستشرقين المتتكرهين، فاستكفتل أخبارهم وأثارهم لاطلع على رؤيةهم في الهولها يوهمون في أهل نجد، فعرفت ات السويسري بركيارات كان مقرباً من محمد علي، والأسباني بادايا إي بلابل كان جاموساً تلبس ليون الأول، على أنها متفان في زنعتها العامة، وصدق الرواية، وان اختلافاً في المتناسب السياسة.

جاء بركيارات الحجاز، قادماً من السودان، يوم كان محمد علي في الطائف. وعندما وصل إليه سأله الباشا عن أحوال تلك البلاد التي كان يحكمها يوجد ابنه إبراهيم.

(Travels in Arabia, John Lewis Burkhardt. London: Henry Colburn, 1829)

ومأتي الباشا إذا كان ابن إبراهيم محبوباً هناك فاجهته بلزمة الصدق:

 Ана مشايخ القرى كليم يكن لهوته لأنه ردهم عن الاستبداد بالفاعنين.

اما الفلاحون فيجيبون حباً حناء.

ولا شك أن محمد علي الكبير كان يجب بركيارات لعلميه، ويجترمه لصدق فجهته، فاذن له بالدخول إلى مكة وزيارة المدينة.

اما المستشرق الإسباني الذي أتلح اسم على بك العباسي فلم يكن له من أولي الأمر نصير، وما فاز بغير جده ودهائه. أحببت أن أطلع على
الإنتاج والناسية

رحلته التي طُبعت بالإنكليزية بِلندن، فكتب إلى كتب حضر هنالك طلبه، فأجاب أن الكتاب غير موجود في المكتبة، وعرض أن يعلم في الجزء لعل هنالك أحداً عندئذ نسخة ببيعها، فقبلت. وبعد شهر جاء في
منه كتاب يقول أنه حظي بنسخة من الطبعة الأولى، سليمة قامة، محلة
حيدة، ثمها عشرون ليرة إنكليزية فقط.

وكتب يومنه أربيع التواريخ الأفريقية في نهضة محمد علي المصرية،
فقرات ما كتبه أدوارنُوان
(L’Egypte au XIX Siècle, Edouard Gouin, Paris 1847)

ويعت المعجمة الشرقية لأطوال تاريخ مانجين
(Histoire de l’Egypte sous le Gouvernement de Mohammed Aly, Felix Mengin, Paris 1828)

فلم أجد منه غير الجزء الثالث، وهو ملحق للتاريخ، كتبه جوميار
فجعل مكتبة الجامعة الأميركية، فحظيت فيها ليس
مانجين فقط بل رحلة علي بك أيضاً! وهي طبعة أمريكية عن الطبعة
الندبية الأولى

(Travels of Ali Bey, Philadelphia: John Conrad, 1816)

أما مانجين فقد وجدت في ما راجعت لغرضي أنه يُبتِل أحياناً عن
تاريخ الجرافيتي (عجايب الآثار في الترجم والأخبار) ووجدت أن الرواية
في ما يختص بجوازات نجد لا تختلف كثيراً عن رواية ابن بشير. إلا أن
في تاريخ المصري، والثاني الأفريقي، بعض الأشياء التي فات ابن بشير
ذكرها، أو أنه كان يجلبها. كالصندوق الصغير مثلاً الذي حمله عبادة بن
صعود إلى الاستانة، وفيه بعض أعلام الحجرة النبوية التي كان يأمل أن
يستوطن السلطان بها، فيما أطمح إليه الأمان ويأخذ له بالرجال إلى بلاده. هذا
في ما يختص بالنبيذة الثالثة.

***

أما النبيذة الثانية، محمد بن عبد الوهاب والوهابية، فقد كانت لي في
المراجع والاسانيد

كتبتها عون آخر غير ابن غنام. أجل، قد طالعت، وانا في الرياض، رسائل ابن تيمية وغيرها من الرسائل الجنبية في كتاب طبع بمطبعة المدار مصر.

أما، فقد ذكرنا النبذات عكساً في النبذة الأولى: نواحي نجد، وهي لا تخلو من جموحة إذا تم تدقيق في ضبط الاسماء، اسماء البلدان، فكتب السياح المستشرقين تضليل غالياً في اعلامها، وكتب الاقليمين العربيين تروي اسماء بلدان دثرت، واسماء للبلدان التي لا تزال في عالم الوجود غير المصطلح عليها نظراً وسببان. لا بد لأن من الاستعانة بأحد علماء نجد المعاصرين. ويا أن الوقت كان قد ضاق دون ذلك، يوم كنت في الرياض التمست من عظمة السلطان أن يأمر أحد العلماء بابتداء مخطوطتي إلى الفريكة، فأرسل إلي ببذل اسماء النواحي والبلدان نسخة من كتاب خطي عنوانه: محمد الوجد في معرفة أسماء ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الجنبلي. فجاء عوناً لي في تحقيق أسماء آل سعود. وابن عبد الولهاب، وعرب الشُّمال أي مضر وربيعه.

وكتبت قد استغنت عندما مررت بعثرة بالشيخ عبد الله بن محمد العبد الغزي البسام، فكتب لي لائحة باسماء بلدان التصم وسديم والعارض، وبني انتظار وصول المعلومات الأخرى، فررت الأيام، وزادت الحوادث في نجد، ولم تكتب النبذة الأولى.

وكانت حرب الججاز. وكان من حظي أن انتشرت ثانية بزيارة السلطان عبد العزيز. فذكته، ونوخ في جده، بتلك النبذة، ومثا وعدني به لازدي. قلت: ما تحلف. ولكن رجعته مشغولاً في مسائل أهم منها، فسكت ثم سأل الدكتور عبد الله الدموشي عن بعض البلدان فقال: لا يستطيع أن يجيب استئناف هذه غير السلطان، وهو الملقب بخزافيه، البلاد العربية.
المراجع والإسناد

السلطان الاستاذ! وحسن الخُط، عندما جئته ذات يوم بعد الظهر حسب العادة، لقيته يطالع كتابًا للسيد محمود شكري الأوليوي، عنوانه تاريخ نجد (المطبعة السلفية بمصر). فسألته وأيهه فيه فقال: لا أُن استاذ. ولكنها لا تَمُن من اغلاق في أسماء البلدان. فقلت، وقصدت تستكتب بتأليف القروحة: اذن، يا طويل العمر، عليك بإصلاحها. وخرجت الفلم والدهفر من جيبي قال: أنا أردن ين تكوونا الآن الاستاذ وان أكون أنا التلميذ؟ التمرون

فما اذاً سؤالي؟

فأجاب عظته وهمي؟ فذكرت بعضها، فقال: الامر يطول.

تأذرن اذن بان امد رجلي.

فقلت مبتسماً: وهل في ذلك اشارة إلى قصة الإمام اي حنينة؟

فوقع يدها ضاحكا وقال: لا والله. لا والله. القصة لا تنطبق عليك وقامت ساعة نادرة ذكرتني باليالي الرياض، ومكتني من كتابة

النبذه الأولى.

***

اما مراجع هذا التاريخ الآخر، فما يأتي:

كتاب الأخضر البدج

كتاب الوفد الهندي

كتاب الأصر الحجازي

قرار المندوب السامي للحكومة البريطانية العظمى في العراق من أول

(1) كان أبو حنينه يخطب في حلقته من تلامذته في ان صلاة الفجر ينبغي ان تكون قبل طلوع الشمس، وبيتا وهو يخطب، وقد جلس جلسة الإلقاء ومد وجهه، دخل شيخ جبل الطلقة، وسُويا مكاناً في الحلقه، فتراهم اكراهما له، واستمر في الكلام، ان صلاة الفجر ينبغي ان تкли قبل طلوع الشمس، نسأل الشيخ، وإذا طالت الشمس قبل الفجر، فالالم: وهو يبادر الى جلبهه الأول، عندئذ يمد أبو حنينه وجله ولا يزال.
المراجع والعُلماء

اكتوبر سنة 1925 إلى آخر مارس سنة 1932

تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد (المطبعة المصرية بغداد)

ذكرى التريق شرف كليلي باشا (متصدر عسير والتائه العام فيها من سنة 1908 إلى سنة 1913) وواليا البصرة سنة 1913) نشرت تباعًا في الأهمام في شهر نوفمبر وديسمبر سنة 1924

عوامل المجانين في أحوال بغداد وبصرة ونجد تأليف إبراهيم فضيح الجهدري البغدادي (نسخة خطية)

ومن الكتب الإنجليزية:

(The Heart of Arabia, H. St. John Philby, Constable: London)
(Wanderings in Arabia, Charles M. Doughty, Duckworth: London)
(The Penetration of Arabia, D. G. Hogarth, Alston Rivers: London)

انك ترى إذن ما تقدم ان أهم مصادر النبذات الثلاث هي نجدية، ان ابن بشر هو ركن النبذة الثالثة، ابن غنم، ابن تيمية وكتاب النبذة الثانية، والسلطان عبد العزيز، الملقب بـ "جراحية البلاد العربية، والشيخ عبدالله اليسر الذي قُسّل فيه عظمة السلطان أنه من العارفين المدققين، هما مرجع في النبذة الأولى.

اما السيرة فقد قصصت فصيتها. وقد شنت المصدر الأول الإعلان

باستمرار التدقيق من مراحيل ما طبع في البلدان المجاورة للمذاهب، وما شرب السياح المستشرون، وبعض الترك والعرب، في ما لم يغتص

بالبلاد العربية، حتى سنة معدسة.

ولا بد من ذكر مرجع آخر هو رحلتي العربية الأولى، ورحلتي

الثانية إلى الحجاز. فقد كنت أثناء ذلك استني الأخبار من مصادرها

العليا، وسجع من ذوي العفان من حدوثهم ما يثبت أو يكمل الرواية
المراجع والاسانيد

السلطانية. فقد كان عظمته يتنضب الكلام في ما يتعلق به شخصيته، فيسك النفس بما فيه فحراً والثناء عليها. وأي اكتُتم هذا الفصل بقصة واحدة من التصص العديدة التي كنت اسمها، والتي تعلم الحلم والكرم في شخصية هذا العري في الكبير.

عندما كانت الحرب قائمة بينه وبين اقاربها العرابين في الحسام، أرسل خصمه سلامة بن محمد بن سعود وفداً من قبله إلى قطر، وعثمان، ومستق، والبحرين يستجذب شيوخها على السلطان عبد العزيز. وكان العجان يمتد حلف العرابين وكان أحد رجال الوفدي من هذه القبيلة. فصاروا إلى عمان، ومنها جاؤوا الخليج إلى نجاة على الشاطئ العجمي، وهم يتصدون سلطان الحكم حاكم تلك الناحية الذي يدعى البحرين، فأعطاهم لذلك مئة بندقية وأربعة آلاف روبية. ثم جاءوا بالبحرين فأعطاهم الشيخ عيسى مئة بندقية وأربعة آلاف روبية.

وقد ساعدهم الآن زيد بن عبان بأكثر من ذلك.

عاد رجال الوفدي موافقين. وبينهم مسافرون إلى العتيق التي كانت يومه بيد المعجبين. ومعهم ما جمعوا من الأسلحة والمال خارجًا ابن سعود، علمهم الشيخ عبد الرحمن بن سلامة أمير القطيف. فصار العاكسار في مراكب شراعية، وطاردوا أركاب العدو بين البحرين والعتير.

ثم حاواه به فحجزوه والقوا القبض على ثلاثة من رجاله. حدث القاضي أحد الثلاثة، وهو العجيبي، قال: جاؤوا بناء إلى القطيف وارسلوا متقيدين إلى السلطان عبد العزيز بالحسا. فلما وصلنا أمر يفك قيودنا وأخذنا إلى المضيف. وبعد ثلاثة أيام أحضرنا إلى الجلسة وكل واحد منها ليصبر من قبيه غير الموت، فخاطبنا السلطان قائلاً: يا عفني نحن لا نMBER واحدًا. فمن كان منكم يفيض مزيه (شيخهم أميره) فالله به. ومن كان منكم يغنا فاهل ومرحبًا. فقال واحد منا: أنا
الراجع والاسانيد

يا طويل العمر افضل تارك على جنة سلسلة، فامره له بندقية وكسوة
وادخله في الجيش. وقال الآخرون: ودتنا نروح الى معزينا نعتر واباه
وندندي واباه، فامره لكل منها بكسوة، وذول، وشيء من المال،
ثم انطلق سراحها.

وفي التاريخ بقية القصة التي انتهت بتسليم العرائف، فكان الحلم نفع
به من السيف.
النبذة الأولى
نواحي نجد

*

وأذا جئت تجد من البحر الأحمر، من جدة تجاهها، فتجعد الى الطائف (1200 قدم) وتشرف بعد ذلك على جبل حضن - من رأى حضناً فقد انتجح - ومنه تتجه الى نجد، وتستمر في الانحدار دون أن تدرك لذلك لأنه في اثر الاحيان، غير معصوم حتى تصل الى الحماة، وبيكمة أخرى إذا شطرنا شبه الجزيرة سطرين من جده إلى العقير.

على الخليل، يظهر نصفها في هذا الشكل:

الطائف
الرياح
الحدود
العقار

(1) في كتاب الألوسي صفحات 6 و 7 و 8 شرر من كلام الأقدمين المتائها المتضارب في ما هو نجد وما هي حدوده، فالقارئ، الرازق، يمثل هذا العلم، أنه يرجع إلى ما حدود الخلافة الخادمة الذي قرطى الطيبة، حد واحد فقط هو الاحتفاء أو الربع الغربي في الجنوب. أما الحدود الأخرى فقد قرر أن سعود الشرقية والأخرى من صبي بعده وفج تكون الحدود الشرقية، والثانية الغربية والشرقية، بالإتفاق وṣاحة الانحدار في العراق وشرقي الأردن، أي حكومة بريطانيا العظمى. وهذه الحدود ظاهرة في الخارطة الملحة بهذا التاريخ.
نواحي نجد

أن نجدها ليصدق إذن معنى اسمها، أي هو المرتفع من الأرض. وفي هذه الأراضي المرتفعة، شمالاً وغرباً وجنوباً، اما كان يختبئ في العلاء والوطاء بعضها عن بعض، فالقصيم مثلًا يعلى الف قدم فوق العرض، وحالة تعلو نحو ذلك فوق القصيم، واليامة هي خمسة قدم دون الرياض.

وفي هذه البلاد السهول والجبال، صحاري الرمال، والأودية والشعاب والواديات والقفار. وهناك من الأراضي المنبسطة النسية التي لا أكاذي فيها ولا ماء كالصمان، ومن صحاري الرمل التي تجتهد فيها المراعي كالذهادنة، ومن السهول التي تزور مرتين في السنة كالكوين، ومن الوقفات التي تغرض فيها المياه، وتتعدد البساتين كالعارض، والأحشاء، والأفلاج. ومن البقاع الغالية الطيبة القربة، وهوة كالقصيم وجبل شير، أما أطول سلسلة من جبالها فهي التي كانت تدعى قدماً العارض أو عارض اليام، والعارض ما أعرض أو يرزر في الأرض. قال الشاعر:

"وأعرضت اليامة وانغمرت كالسيف بادي مصلينها".

وأما هذه السلسلة من الجبال تطوى قلب نجد من القصيم إلى وادي الدواسر فاهمل نجد يبسوها جبل طريق. واما أن الأسرة السعودية اتخذت الرياض مركزاً لها، وقاعدة لبلاد نجد، فقد اطلقوا على البلد اسم الناحية أي العارض، فتنقل اليوم طريق والعارض كما كان الأقدمون يتولون اليامة.

واليامة هذه، التي كانت من أشهر البلدان النجدية قديماً، والتي لا يزال اسمها يرون في كتب الأدب والشعر، هي اليوم واحة صغيرة تكاد تختبئ النفوذ، فيها أربع قرى وبعض "القصور" مساحته نحو ميل وأحد مربع، وعدد سكانها لا يتجاوز الالثousand، كله مزارعون من بني مرة وحثان وبني هاجر. وهم يزرعون في بلديهم الرمان والعنبر والتين، وبعض القطن، والخضرة والبرسيم الذي يسمونه الجب. هذه البقرة من
البّذلة الأولى

الياقة هي في وادي الخرج المخفض الذي يصعد منه جنوبا إلى الافلاج، وشمالا إلى الرياض. ولكننا قبل أن نعود إلى العارض سنعلم القاري بالناحية الكائنة جنوبا منه. أن أكبرها واخصبها الافلاح

التي تكسر فيها الأبار، والعيون والخيل، وتزروع فيها الحبوب والثمار وشيء من القطن. قاعدتها في سبع مراحل من الرياض، وأكبر قراؤها البديع، والأهر، والهدار. وفي هذه الناحية بتاعة تدعى السبيع، من العيون الساحرة، بل فيها بحرات عديدة من مياه جبل طريقتي قد غربا جنوب تحت أرض الوشم وفي وادي حنيفة، ثم تظهر على وجه الأرض بصورة دائمة في الافلاج. أما العرب الذين يقطنون هذه الناحية فهم من قحطان، والدواسر، وسبيع. أن بعد الافلاج إلى الجنوب الغربي

وادي الدواسر

وفي طرفه الشمالي ناحية تدعى السليمان وفيها من القرى الدمام، وحنايق، وروسه، وفرعه وحيرها. وفي طرفه الجنوبي ناحية تنبلث ومن قراها الجميق، ومطيلة، وعين، وخرقة. أما سكان الوادي فأهلهم من عرب الدواسر الأسواج البدو منهم والحضر. بعد الوادي جنوبا، على ثلاثة مراحل منه

نحوات

لبنى يام الذين كانوا بالناحي خارجين على كل سلطة مشروعة، فما داروا لأحد غير شيوخهم. ولكنهم منذ ثلاث سنوات دخلوا في الوعودة السعودية فلازورا يدفعون الزكاة طالعين. أن أكبر قرى نجران عنها
نواحي تجد

وحبوته، وعند غيابها تنفيج الحدود الجنوبية الغربية لسلطة تجد.
نعود إذن شمالة بشرق إلى الأفلاج ومنها إلى الطريقة الشمالية.

تلك الناحية الخصبة الغربية، الجزيرة المبتدأ، التي تبرز في وضحها
الحبوب، وفي بساتينها التأريخ على انواعها، من ممشى ودراق وين
وعنب، وتربى فيها أحسن الجمال. أما قاعدة الحريقة فهي الدهان على ثلاث
مراحل من الرياض، وهم بلدانها زينتة، ونبعان، واليامة، والسلامية في
طرفها الشمالية.

ثم وادي الفرع إلى الجنوب، وفي بلاد، أو بلدان كا يقول اهل
نجد، وسط بساتين الريخة، أكبرها الحوطة التي تبعد عن الدلم جنوباً ثمانية
وأربعين ميلاً. وفي أعلى الوادي الحريقة على مسافة أربعة وعشرين ميلاً
من الحوطة. أما أهل هذه البلدان فين بني تميم الأشداء، ومن غلالة
البلدية المحافظين على تقاليدهم وعزتهم، العيورين على استقلالهم.

عندما دانت بلاد تجد لابن الرسالة، على الرياح، التي تدعى
حوطة بني تميم، خارجين عليه مستمردين. وعندما عاد ابن سعود وناعمه
السيادة ابن عم سعود العريفة نصر اهل الحوطة والحريقة سعوداً على
الثوب عبد العزيز. وكان ما هو مدون في هذا التاريخ من انتصار عبد العزيز،
ولكنه ضمن لاهل هذه الناحية، أي الفرع، استقلالهم النوعي على شرطة
أن يعتزوا بسيادتهم، فيدفعوا الركاء ويلبروا الدعوة للجهاد. ومن البلدان
الأخرى في الحريقة ثعاب، وهم حاره، والحوية التي يغلب في سكانها عرب
عترى.

ثم حارب في طرف وادي حنيفة الجنوبي، على مسافة خمسة وعشرين
ميلاً من الرياح، وهي تدعى حارب بسبب لان سكانها من عرب هذه
النهاية الأولى

القبيلة النازحين من المغرب. وفيها أيضاً السهول حلفاء سبيع.
ومن إحراز شمالاً بعد بضع ساعات من السير، نصل إلى البلدة التي
كانت قديماً تشارع اليامة الشهرة والمجد. هي المنفوعة بلدة الشاعر فهير
بن أبي سلمي القريبة جداً من الرياض، والتي أست اليوم منفوحتين
الواحة القديمة ولا زوال خروجها بادية للعيان، والنائية الجديدة على رمية
سهم منها.

ان السبب في بوار اودية مثل وادي الرمة (العرب يلفظونها مخفقة)،
وخاراب مدن مثل اليامة والمنفوعة، هو ما انفتاح المطر اعواماً متواترة
فجف العيون والأبر فترنخ اهلها، وأماماً تلطل الامطار التي ترسل
السويل في البلاد تغمرها ما يكون في طريقها من العرسان وترتكب خراباً
باباً. ان من هذه الآخرة ما نشاهده في الحرج، وفي وادي حنيفة,
وفي الباطن من وادي الرمة.

العارض

قيل من العارض هو اسم الناحية والعاصمة معاً، فيه واحة جميلة تمتد
من سفح جبل طريق شرقاً يتجوب إلى المنفوحة، وفي العيون العذبة,
الفليبين - الآبار - المتعددة، والبساتين، التي يزدهر فيها النخيل، وتباوج
في ظلها احمرار الجلد والقول.

ويلحق بالرياض أو العارض عدة قرى كبيرة، كالدرعية الجديدة,
على ثلاث ساعات إلى الشمال منه، وعثره، وأبو كباش، التي كانت
مسكن آل سعود القداميين قبل أن أسست الدرعية، والعواريه، والجبلية,
إحدى قرى بني حنيفة ومسكن مسيئله قديماً، والمعينيه بدآل معمر
وسط رأس محمد بن عبد الوهاب.

وهناك جنوب العاصمة المنفوعة، والمصانع، وجائر سبيع، التي مر

٢٥
ذكرها. وغريباً منها، في طرف الجماد الجزء الشرقي (تلتقط أطرافه) المؤذنة من قصور ومزاعم عديدة تسمى الزواجات. وجنوبه شرقيه القطيف بلدة الإخوان المشهورة بسلاينهم، أخوان عتيه. ثم البرة على مرحلة منه شمالاً، وهي أول بلدة في الجهة الجنوبية من المرح اسم المشاهد.

المجاهد

التي ذكرت فهي سهل يمتد من الشمال إلى الجنوب بين جبل طويل ونفوذ السر، وفيه الزلفي وغيرها من القرى، بعضها في النفوذ الكائنة ببنها وبين عتيه، وبينها في السهل. ومن هذه القرى مليح، بين الزلفي والغاط، وفرسان، وهم هجرتان من هجر مطير. وجنوب فرسان الداهية من هجر عتيه.

أما الغاط التي هي بين المجامع قصة سدير وبين الزلفي، على مرحلة واحدة من الاثنين، فهي مشهورة بأنها مسكن السداره من عيان أهل سدير، الذين صارهم آل سعود قديماً وحديثاً (1) وإمروهم في البلاد. فقد كان تركي السديري أميراً على عمان في الزمن الغابر، وكان ولده أحمد، جد عبد العزيز، أميراً على الأحساء في عهد الإمام فيصل، وولدنه محمد عبد العزيز مئتين الحكم في القصر وفي المجامع.

نور العين إلى النواحي التي هي ضلع الرياح، واوها الشعيب

التي تفصل بين العارض وسدير، قاعدتها حريمة على مرحلتين من الرياح، (فترت سنة 640 هـ). وهم بلدانها قريته (فترت سنة 1110 هـ)، وهم، وصلبيخ، وسدوس التي فيها أثمار قديمة قبلها جميرة. ثم

(1) والدة جلالة الملك عبد العزيز من السارة
المجمل
وقد قاعدتها، التي عمرت سنة 701 هـ، والصفرات، هي والدير.
تدعى كلها الجوز. أما الصفرات فهي عدة بلاد قريبة من ثادق.
وهناك البير الجنوبي الصفرات (عمرت سنة 105 هـ)، ورغبة (عمرت
سنة 709 هـ). من الشعيب والجمال نستدر مصعدين في جبل طريق إلى
سدير.
اكبر نواحي الجبل، وقاعدتها المجمع (عمرت سنة 826 هـ) التي
يققال لها وغرمه منبه، والتي تبعد ميل عن عينيه إلى الشرق
تفضل بين البلدين نقود كبيرة لم يذكرها إلى واحدي السر. أما بلدات
سدير فعدة، ومن أكبرها وأقدمها حرم (عمرت سنة 770 هـ)
ووشي، وجري، ولجيلة، والورم (عمرت سنة 700 هـ) والداخلة،
والحدون، والجنوبية، والعطبار، والجيفية، والعودة، وعشيره،
والطامه، وتميرم، والجليس، والرودة (روضة سدير).
الوشم
هذه الناحية هي غربي جبل طريق، وغربا، جنوب من سدير.
قاعدتها شرارة، وهم بلدانها مرتبة، والقرية، والقرية، واشتهر على
ساعتين من شرارة، والقرعه على رمية سهم من أسير، والقصب على
ثمانية عشر ميلاً من شرارة، ومراة بلد أمري، النيس ثم الخريف على
مرحلة واحدة من روضة سدير.
القسم
لم تكن تعد في الماضي من نواحي نجد، وقد يجوز أن لا نعدها
اليوم إلا من ملاحظاته. فقد طالما تناعت المبيدة فيه،
(1) راجع ملوك العرب، الجزء الثاني، صفحات 372/373 الطبعة الثالثة
نبي نجد عنيزة وبريدة، وتزعت كلها لما الاستقلال عن ابن الرشيد وعن ابن سعود.

أن في هذا التاريخ الكفاحي عن البلدين وأمرائها، وفي ه ملوك العرب في الكفاح في وصف أهل التصم وسبايهم المرتب الذي مختلف عن سباهي اهل الجنوب.

أما نحن بذان هذه الناحية، بعد بريدة وعنزة، في البيكيره (عمر ستة ١١٨٠ هـ) والهلاليه، والخريج (عمر ستة ١١٤٠ هـ) والبادي. وكلها لا تعد عن عنزة أكثر من خمسة وعشرين ميلاً. ثم الرس والفقينه، وهي على سماكة خمسة وثلاثين ميلاً غربي عنزة. ثم النهباء على مرحلتين منها إلى الغرب، والمذنب على مرحلة منهما إلى الجنوب، والقصبة على مرحلتين منها إلى الشمال، والإسياح، وعين فهد، والطوفية على مرحلتين شرقًا من بريدة. وهناك شمالي بغرب من التصم، على خمسة مرحلة منه.

جبيل شمر

أي جبل طيء، أجا وساسي، وما يتبعها من السهول والجبال.

أما حائل، عاصمة ثمر، فهي من أكبر المدن العربية واجتماعها، سكانها نحو ثلاثين ألف وهم مثل أهل التصم يكترون الأسمي والأجناد، ويبارون بالترقه اهل الامصار، وبالبساتين والشجاعة أهل التفار.

ومنه كثيرون منها منغفر، وبيثة، وببئار، وسبيراء، وكيفية هي كثيرة لحالي. وإذا سرت منها شمالاً بغرب واجزأنا النفود الكبير.

فصل إلى جوف آل عرو، أو

وادي سرحان

التي كانت فيها لعرب الروولة من عنزة فاستولى عليها ابن الرشيد، ثم بعد

(١) الجزء الثاني، الفصل الخامس عشر، صفحات ١١٨/١٢٥ الطبعة الثالثة
السيدة الأولى

سقوط حالة دخلت في حوزة ابن سعود، قاعدتها الجوف وهم قراءها، سكاكه، وكاره، وقراءا المراع، وأوز، وقرراق. هناك عند الطرف الشمالي من وادي مرضان الحدود الشمالية الغربية لسلطة صيد.

الاهتمام

هي أكبر وأخصب النواحي، بعد جبل شر والقصيم، التابعة لسلطة نجد جنوبه في الكمال المبرد! «السيدة جمع حسي وهو موضوع رمل تحته صلابة، فادماً أطرف السياحة على ذلك الرمل نزل الماء فنعته الصلاية، أن يغيب، ومنج الرمل السائل ان تئفق، فادماً باش ذلك الرمل أصيب الماء. يطال حسي، احصاء وحصاء.»

هذا الوصف علمي صحيح. إلا أن في الاهتمام احاتي منفردة احتما، واحتنا احصاء والطب، وبينها ارضاً رملية مثل التي وصفها المروج.

وفي هذه الاحاتي الماء الجارية، والمياه العذبة، والبساتين الغنية، والأراضي التي تصل للحراة، فقد تفرق فيها الخانتة، والشعر، والمسيم، والذرة، والأرز. وفي الاحصاء قرب الحيوان الصغير متنوعة متنوعة، ماؤها حار، وبارد، احتما عين مجم قرب البرز التي ينمن الشعراء بانها العجيب - ماؤها المعدني الحار.

قد كانت الحما في أيام الترامطة عاصمة مقاطعة هجر، ثم استولى عليها الأمراء العيونيون 3 في سنة 946 هـ (1829 م). في عهد السلطان سليم الأول، دخلت في حوزة الدولة العثمانية التي كانت قد استولت على اليمن، فقدت الحما من الولايات اليمنية. ثم أخضعت الدولة فاستولى عليها بنو خالد إلى حين ظهر آل سعود الذين ادخلوا بني خالد في طاعتهم.

وعلى الأثر الشقيق الذي حدث بين أبناء الأباء فيصل سنة 1287 هـ.

(1) الجزء الأول صفحة 77 طبعة ليسك سنة 1446 في 4 أجزاء.
(2) راجع «ملوك العرب» الجزء الثاني صفحه 34 الطبعة الثالثة.
نواحي نجد

(1870 م) يوم كان مدخت بابا هنريباً على بغداد، عادت الدولة إلى الأحساء فاحتلتها، وأطلقت عليها تيمناً اسم لواء نجيد. ولكنها في مدة أربعة سنة لم تتمكن من بسط سيادتها على باع من الأرض خارج الواجهات.

هذي هي نواحي نجيد واحة ملحمتها، ما عدا عسير، وفيها يسكن الحضر من أهل البلاد. أما البدو فسكنهم الحياة، وقد قل عددهم في عهده السلطان عبد العزيز بسبب الهجر (القرى المتحدة) التي شرع في تأسيسها منذ عشرة سنة (1) فسكان نجيد أذنهم اليوم اساساً ثلاث طبقات: البدو، وأهل الهجر، والحضر.

(1) في الملحق ابتداء هذه الهجر والعدها وعددها سكانها.
النبذة الثانية

محمد بن عبد الوهاب فالألوهابية

وُلد سنة 1115 هـ 1703 م
وتوفي سنة 1206 هـ 1791 م
من مؤلفاته

التوحيد في ما يجب من حق الله على العبید
السيرة المختصرة
كشف الشبهات
كتاب الكبائر
اصول الإمام
فضل الإسلام
احاديث النبى
مختصر زاد المعاذ
مختصر صحيح البخاري
مسائل الجاهلية
جميع الحديث
استنباط القرآن
رسائل عدة دكرها ونقل بعضها حسين بن غنام في تاريخه
نسب عبد بن عبد الوهاب

عذان
عبد
بران

مصر
اليرموك
أبا
 Jets
الملك
ختاف
سعد
ابن
محمد
بريدة
راشد
ابن
محمد
علي
سبان
عبد
الوهاب

محمد بن عبد الوهاب

حسن علي عبدالله ابراهيم حسين
حسن علي عبد
عبد الرحمن

اسحاق
عبد القطب

عبد الرحمن ابراهيم عبدالة
محمد

(1) عذوف من أجداده أكثر من 10 درجة
وَأَنَّ الدَّعَاءَ كَـلَّآٓ يَكْفُرُ مِنْ صِرْفِ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا مَـوَاهُ

محمد بن عبد الوهاب

۳۴

وَفِي الْأَوَّلِيَاءِ وَالسَّاهِيْنِ فَا هيَا أَبْعَـاهُنَّ هَـمِيْمِ وَآثَارَهُمْ وَالْأَسْتِـنَاءِ

بِفِـيَاءٍ وَآثَارَهُمْ

محمد بن عبد الوهاب

وَالشَّاهِدَةِ الَّيَ بِيْنَتْ عَلَى الْقَبْورِ الَّيَ اتْحِذَتْ أُوْتِيْـا تَعْـبِدُ مِنْ دُونِ اللَّـهِ،

والَّـا، اسْحَجَارِ الَّيَ تَقْـضَدُ لِلْتَنَبَّـرِ وَالْتَنَبَّـرِ، لَـا يَجْـرِزُ أَبْقَاءٌ شَيْءٌ مِـنْهَا

على وَجْـهِ الأَرْضِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى اِتْزَالِهِ

فِي رَسَالَـهِ إِلَى عَبْـدِ اللَّـهِ بْنِ عَـمْـيْـهِمْ
محمد بن عبد الوهاب
والوهابية

1

في وادي حنيفة ظهر مسيَّمة الذي حارب النبي والإسلام فكان
مصحوراً. فتنه خالد بن الوليد في رقعة الروضه. وفي وادي حنيفة
بعد الف ومئة سنة، ظهر محمد بن عبد الوهاب الذي كافح البدع
والمماضف عد من الفائرين.

قبل ظهور هذا المصباح النجدي كان العرب في نجد، بل في الشطر
الشريقي من سبه الجزيرة، منقسمين في عقائدهم وعبادات جامعتهم من النحو
ومن الأهمي. أو بالجري من بلاد فارس. فكان لا يزال لإباحات
الزلفة انت في الإحساء، وكانت للعبادة صيانة لا شفاعة فوقها، فجعلها
الناس المثل الأعلى في العبادة والتوسل. واتجلي ذلك ان هذه البدع
وأكلة صلابتة النذيرًا، أبعدت العرب بادية وحاضرة عن حقيقة الدين
الكبري وجوهره الازلي الحي.

ابدعتهم عن الإسلام الذي جاء يبطل عبادة الأوثر وقبل ما فيه
راعية العبودية لغير الله. فعادوا إلى ما كان فيه أجدادهم واعنوا أكثر
هم في الجهل والمثل، فلم يتوسلوا فقط إلى قبر الأوليه بل
تعددت التبادل فوق البحور فيشترتنا العبادة الكبيرة للاحتفال. بل كانوا
ليردون حتى الأسحار، فيعلقون على أخطاؤهم الرقاع ويتقدمون لها النذور
ومن هذه الأسحار في نجد، خصوصاً في كهف جبل طريق ووادي
 fête، ما كانت تفوق سواها شهرة، وتفتاز أسمها وفعلها في نظر عبادها
الذين كانوا يجمعا من أخرين نواحي الجزيرة منبر كرمين متواصلين.
النهاية الثانية

قلت أن هذه العبادات ابعت العرب عن الإسلام بل انسيهم حقائقه واركانه، فقلت منهم من كانوا يقرأون القرآن ويهمون، قال المؤرخ النجدي: «ذهب الناس الصلاة والركاية والجهر وكانوا لا يعرفون حتى مركز الجماعة». وبدقة أوضاع عادوا إلى الوثنية، فجاء ابن عبد الوهاب يعدمهم إلى الإسلام، فكان منذ نشأته إلى يوم وفاته يدعو للرجوع إلى الكتاب والسنة، وقد انتشرت دعوته في نصف قرن بين الحاضرة والبدائية، وعمت في عهد سعود الكبير البلاد العربية جماعًا.

نعم فقد كان من نبه علماء يتبوعون الأئمة أحمد بن حنبل في المذهب والأحكام، ولكن علمهم لم يملأ بما شرب طريقة المجتهدين والمنصرين، فكانوا من هذا القبيل يشبهون علماء الكنيسة المسيحية في القرون الوسطى ومن كبار أولئك العلماء التاجدين جه صاحب الترجمة محمد بن سليمان بن علي التيميمي. فقد كان رجلاً فاضلاً كثيراً، تولى منصب الفقيه في نجد، ودرس علم التفسير والحديث، وكان له العلم ينفق على الطلبة من ماله الخاص تأهيلاً عن بنيه الذي كان على الدوام منجوحاً للقراء والمتخصصين اللاجئين إلى بيوته وأحسانه.

وكان ابنه عبد الوهاب عليه مثل من رجال العلم والحجي، تولى النضافة في بعض بلدان العارض فكان غالبًا حكماً، وألفت رسائل عدة في الفقه والتفسير، وفلما ابنه محمد، شياً من العلماء التي كانت بحسه، أحما سجيه الكبيره، تلك التي تميز العلم الحقيقي عن سواء من الناس، أنما هي الوعاعة والاتخاذ، وفازه بها من سجية تحمل صاحبها على الأقرار بالفضل حيث كان في ولد صغير، أو في خص كبير. فقد طالما استعان الشيخ عبد الوهاب ابنه محمد في حل العضلات الفقهية والدينية، وهو القائل: «لقد استنادت من وليدي محمد فوائد شى في الأحكام».

كانت ولادة محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن سليمان بن علي التيمي في
السنين الحادية عشرة والثامنة عشرة وخمسة وتسع وخمسون من الهجرة (27 هـ) في عهده، تحنيته، وقيل في حرمها. على أن المؤرخ ابن بشير يذكر في ما أرى في الرواية الأولى إذ يقول: دولة في المدينة قبل أن يقل ابنه إلى حرمها. فكان عبد الوهاب نقل يوم كان ابنه صغيراً فاستمرت صحته بعد ذلك الإجازة في إية البلدين، مسقط رأسه، والقرب إلى الصحة رواية ابن بشير.

ولد محمد على شيء من الشذوذ، وكان سباقاً في عمده وفي حبه، سريع البلوغ في الاثنين، متوقد الذهن، حاد الزواج. فقد استظهر القرآن قبل بلوغه عشرة، وبلغ الاحترام قبل أكال الاثنين عشرة سنة. قال أبوه: ورأيته أهلاً للصلاة في الجامع وزوجته في ذلك العام. ومنها عم بعد ذلك أن حج وآدى المناسك على اليوم وآتى شهرين في المدينة ثم عاد إلى بلده واخذ في القراءة على والده، ولكنه لم يكتشف بذلك فرحل طالباً المزيد. زار الحجاز والأحساء والبصرة مراً واكتساب الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل سيف النجدي والشيخ محمد حيوة السند المديني من أصبهنه. فقرست في ذهنه مذاهب دلت في نفوذها علية ما تأمل فيه مسقط رأسه تحت سقف والده من مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وقد كانت أكثر اقامة في البصرة حيث قرأ الكثير من كتب اللغة والحديث على الشيخ محمد الممالي. ولم يتحجر شيء في الدروس بل شرع يبشر هنالك بما تحب له من حقائق التوحيد. انها هو أنال: «كان أسى من مشركي البصرة يانونبي بشبات يلبسنها على فأقول لهم: وهو فعور يعني، لا تصلح العبادة كله، الا أن الله، فيه كل منهم، فلا ينتقص فوه.»

أما النفوذ الأكبر في البصرة في تلك الأيام فكان لا يزال للشيخ، مكمرة الأولية. ولكن ابن عبد الوهاب الشباب لم يحجم عن التولى.
حسب اعتقاده، فادهش الناس وأثارهم عليه، فاخرجه ذات يوم من الصرح، ميّز في المبكرة مطروداً يتصدّى للزنبر، وكان في نيته أن يزور الشام، ولكنه تضيق ذات يده انتهى عن عزمه وعاد إلى نجد فأقام ووالده عبد الوهاب في حريمه. ثم شرع بيت مبدأ التوحيد وينادي بالخلاص العبادة لله وحده، فكان شديد المهجة، فهي الحجة. وكان في حريمة قبيلتان لأحدهما رهط من العبيد كثيري الفساد والفسق، فحاول الشيخ محمد أن يدعهم فاغضبهم، فقاموا عليه ذات ليلة يريدون قتله، ففر هارباً إلى العفيّة.

بعد عودته الثانية إلى مستقره، بدأ فعلاً نشر الدعوة. بل قد شجبت هناك نيران حريباً، فرفعت بين الانصار اعلام التوحيد، ولم تعد صبيح الحلق المسلوبة. أردعوا المعاندين والمعارضين، وكان الشيخ محمد يؤدّد شدة يوماً فيهما، فاشتره أمره في جميع بادان الغارض، في حريمة والعينه وندريه والرياض المنفوحة، وتعددت اتباعه وأعداؤه. بل ظهرت الانصار وكان نباتان بن سعود وآخر مشاعري في طعيمتهم.

ولكن النصر الأول الكبير هو عيان بن معمر الذي كان يهمد امير العيينه. وقد انفق بن معمر وابن عبد الوهاب على العمل الأول الحظير في نشر الدعوة، العمل الذي أخرج نار الحامية وثار العداء في الناس. قلت ان عرب نجد كانوا يمتدّون القبور، بل كانوا يمتدون القباب فوق القبور، والأشجار التي يزرعونها في ظل القباب. فأول ما باشر الشيخ محمد هو أنسه أمر الامير عيان نمضيدها الأول من الأمراء الحاكمين، بيدم القباب والمساجد المنفعة في الجليل على قبور الصحابة، وبقطع الأشجار التي كانت تتسلل إليها الناس. قبل الامير، وخرج بالشيخ وجامعة من الانصار إلى الجليل فهدموا قباب القبور، قبور الصحابة هناك. ثم تناول الشيخ محمد الفأس بيده.
محمد بن عبد الوهاب

ولنال بها على الشجرة التي كانت مشهورة في وادي حنينة بمجيدها، شجرة "الذيب" ولهة الفتاة طالبة الجيب، والأرجل ذات القلب الكثيب، والزوجة حاملة الطيب، تبقي الأبن الجيب.

صانت الشجرة العجيبة وهي تهوي إلى الأرض، فكأن لصوتها الرهيب صدى ترد في شعاب الوادي وفي جبال سدير. ثم اقتصى التابعون بأمرائهم فشرعوا بيدمون القيام ويجعلون القبور مصنعة كنبور الصحابة.

هذا هو الحادث الأول الحطب في تاريخ الدعوة. أما الحادث الثاني فهو أشد منه خطورة لأن فيه قطع امرأة لا قطع شجرة. انت تعلم أن الشرع الإسلامي يوجب قتل الزائنة رجاء، ودعوة الشيخ آنا هي الروع إلى الشرع - إلى القرآن قبل كل شيء. الزائنة، هي ذي في المدينة. وقد ثبت زناها بقرارها وشهادة إبادرة عيان (1) فهي يحاث على الساحة وامام الشيخ ان تُنعى عليها ويعتيم. أمر الأمير عثمان بن معمر الحجر الأول، ودبي الراكون ليتم الحكم الشرعي بالسنة والاجع. لم يذكر التاريخ أخذاً لهذه الفاجعة. فكأنه الشيف رأى فيها الإرهاب السكاني.

رُجِمت الزائنة! نسرى خارها سير البرق في البوادي والحضر، ووقع وقع الصاعقة في القلوب الآثمة والقرون الطاهرة، فسكنت أئس، وصاحت اخرون. ومن هؤلاء أهل البلد الذين قاموا بمحتجز، فقد كانوا كاكلت مستمرين بإ شاة من الإباحات القرامية، فكتب أميرهم سليمان آل محمد رئيس يدي خالد الذي كان محكم يمتنع حتى في العاهات، وكان ابن معمر عاملاً له، يهدد الشيخ المصلح بالقتل إذا كان لا يرجع.

(1) وقيل أن امرأة بني جاءت إلى الشيف تنقص النوبة على يده فردها ولا
وقانياً وائتياً تم حكم عليها بالرجم.

وبالتالي: ааاء

وبالتالي: وقعت

وبالتالي: وقعت

وبالتالي: وقعت
النبرة الثانية

عن غيبة في تحرير قلوب المسلمين واسمه دينهم

لم يرجع الشيخ المصلاح عن دعوته. فأرسل الأمير سليمان إلى عامله الأمير عثمان بأمره بقتل محمد بن عبد الوهاب. فرأى الأمير ان يخرج طريقه لحلف منصبه، وخلاص صاحبه، هي أن يغادر الشيخ العبيدة.

رحل المصلاح إلى الدرعية (1) فكانت الهجرة الثالثة وهو في الثانية والأربعين من سنين. وقد نزل هناك ضييًا على أحد تلاميذه أحمد بن سويلم، فنهاف عليه الانصبار ووافقه في إكرامه. إلا أن محمد بن سعود أمير الدرعية ترد في مقاتلته، فاعلم عليه بذلك اخوه ثنيان ومشاري، فظل متردداً. ثم جاء إلى زوجه (2) وكانت من النساء العاقلات الشعبات، فأخيراً ما يدعو الشيخ عليه وما يتهي عنه، فأرسلت إلى ذلك ووعدتها خيراً. أما عملها يدل على ما المرأة حتى داخل الحريم ووراء الجباب من التأثير الطيب اللهم إذا كانت عاقلة، وعائلة بشؤون الامة. فقامت هذه "الخليفة" الناضجة لاميرة ابن سعود: «ان هذا الرجل سماحة الله عليك وهو غنيبة، فاعترض ما خصص الله به».

قبل الأمير قوليها: وقذف الله في قلب محمد الشيخ وحبة ما دعا إليه: فاراد ان يدعو للمغارة، فقُتل اخوه مشارى، فسر رجله واظهر تعظيمه وتوئيه ليس لم من أذى الناس» فسر محمد بن سعود إلى بيت ابن سويلم ورحب بابن عبد الوهاب قائلاً: أبشر بيد خير من بلادك وبالعزة واللمحة. فقال الشيخ: "وأنا أشراك بالعز والتيسكين إذا عاهدتي على كلمة التوحيد التي دعت اليها الرسل كلهم.

وفي ذلك اليوم غياباً بعده الذي اجمع بين عقيدة المصلح وسيادة الأمير.

(1) كتاب "ملوك العرب" (الجزء الثاني) الطبعة الثالثة، الفصل 14 ص 103

(2) هي موضى بنت أي وطان من آل كثير
محمد بن عبد الوهاب

- بين المذهب والسيف - فتعهد ابن سعود بن شر دين التوحيد في البلاد العربية، وتعهد ابن عبد الوهاب بأن يقيم في الدرعية معلماً، وأن لا يحاول إميراً آخر من أمراء العرب.

ولاي يزال هذا العهد مفعلاً بين البيتين بين سعود وبيت الشيخ (1)

حتى اليوم.

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العقد الرابع من العمر عندما بايع ابن سعود (1457 هـ 1737م) على أن يكون إماماً يتبناه المسلمون.

وتعاهد الاثنين على كلمة التوحيد ونشرها بين العرب.

ولما علم الأمير عثمان بن مهر بذلك جمعه يستغفي صديقه ويسأله الرجوع إلى المدينة فلم يفز بفيته. ذلك لأن الشيخ عاد إلى عمان أهب ابن سعود على أن يقيم في الدرعية، فجعلها مقره الدائم، فأصبحت في الشطر الثاني من حياته قطب دين التوحيد، ومطلع أنوار العلم التي كانت تنبع من شمسه المشروقة. فقد خرج عليه الناس كثيرون، كان يرسلهم إلى البلدان القاسية والدانية مبشرين، معلمين مرشدين، منذرين.

كانت الدرعية بوتيرة بلدة صغيرة قليلة أسباب الرزق والثروة. ولا كثير الوافدون على الشيخ دافع يهم العيش فكانوا يجترعون في الليل ويعملون في النهار. وما دنا القرن الثاني عشر من الزوال حتى أصبحت أكبر مدينة في البلاد العربية، يقيم فيها العرب من الين وعمان ومن الحجاز والعراق والشام.

قد رأى ابن بشر الدرعية في زمن سعود بن عبد العزيز فدهش مما شاهد من مظاهر الثروة والعمان. وقد وصف موضعها فقال: «نظرت (1) في مجد إعترف محمد بن عبد الوهاب بالشيخ وتدعى سبليته بيت الشيخ.
إلى موسمها واثنا في مكان مرتفع وهو في الموضع المعروف بالباطن بين منازلها الغربية التي لآل سعود المعروفة بالطريف، وبين منازلها الشرقية المعروفة بالبيجيدي التي فيها أبناء الشيخ، ورأيت موسم الرجال في جانب، موسم النساء (1) في جانب آخر، وما فيها من الذهب والفضة، والسلاح والأبل والأغدام، وحكثرة ما يتعاطون من البيع والشراء، والأخذ والعطاء. وهو مه البصر لا تسمع فيه إلا كلام النحل الأصوات، والدكاكين إلى جانببه الشرقية والغربية وفيها من التبادل والقابل وانواع الألبسة والسلاح ما لا يوصف.

كثرت كلمة التوحيد الدرعية، فأضحت في أيام سعود الكبير عاصمة البلاد العربية، وصار الشيخ محمد فيها المرجع الأعلى في العلوم والأحكام، على أنه معتز به، وصار يعلم ويثير ويؤلف ويؤلف ويناقش نشأً، المذهب، ودافع عنه. حتى أن أولاده الجملة حسن وحسين وعلي وعبد الله وأبراهيم كانوا عوناً له في التعليم، قال ابن بشير: قد رأيت هؤلاء الجملة مجلس وحافل للتدريس في بلد الدرعية، وعندهم الطلبة الكثيرون من سائر نواحي نجد ومن أهل صباحة وزيداً عمان وغيرها من الأقطار. أما التعليم فقد كان حناناً، بل كان للطلبة نفقة جارية من بيت المال، ولذا كرماً منهم جوائز فوق ذلك من مال وكمية. هناك تأللأت انوار الدين والفقه والحداثة، فكانت الدرعية في تلك الأيام مثل روه في العهد المسيحي الأوسط، وكانت مدارس الشيخ محمد وأولاده مثل المدرسة الكبرى برومة لنشر الآيات. ولذا التبجي الكبير ونشأ في بيت العلم والزهد فأشته، روحه بنيه، واحده احفاده وإبانهم العلم عنهم وعنهم، فهم لا يزالون حتى اليوم محافظين على هذا الارت ذي، إلا أنه ينقصهم شيء من المرونة العقلية والروحية،

(1) للناس حتى اليوم في نجد سوى خاص بين ين ويشرين فيه
محمد بن عبد الوهاب

يعادون عبثاً سنة التطور والعمرات.
لم يتدخل الشيخ محمد في شؤون الملك المدنية ولكن الأمير محمدًا
وأبنه عبد العزيز كانا يستشرانه في الاحكام الشرعية، وكانت له
المسكينة الأولى في البايقة على الأهامة.

ظلت الدروية قطباً للعلم والتعليم إلى يوم دمرها إبراهيم باشا المصري.
وبعد أن استوطن الشيخ شرع يكاتب الروؤساء والمستشارين مبدورين من
الشرك ويدعوهم إلى الدين الله دين التوحيد. وكان آتذن سلسلة آل محمد أمير
الحساء، وابن مفتوق أمير القطيف، وابن توني أميرًا في البصرة، وابن
دواس حساكاً مستقلاً في الرياض، وكلهم أعداء لذهب التوحيد. فهم
الأمراء المعاونون، وهناك العلماء السنيون والشيوعيون الذين سخرأو منه،
وافتزوا عليه، وشرعوا يتهمون بكثرة اتهام به الخوارج من قبل. حتى
أت بعضهم سعي لدى الحكام في قتله.

أول من ضلله وكونه، وسعى إلى العلماء في البصرة والاحساء والحرمين
في ماقومته وقتلته، أثناً من مطاعمة الرياض هما محمد بن سليم وابنه
سلطان، فقالاً، ابن عبد الوهاب خارجي، بل من اقح المضالين
والكتار، واتبع الخوارج والتفجار. ومن جملة من رفض دعوتاه ورد
عليه في بادي الامر أخوه سلسلة بن عبد الوهاب الذي كان متولياً
القضاء في حرمته. ولكنه اعتدى بعدئذ وتبكاء، فأطر ضحاته وقال ان
سكته لم يكتب لوجه الله.
حارب المصلح العلماء أعداءه بالعلم. ولكن الجهلة، أي عامة الناس
الذين أثارهم العلماء عليه، لا يقرؤون، ولا يفهمون. فلا يهمنون بزيارة
والعبارة مثلًا، وبين الامام والناش. قال لهم ابن عبد الوهاب
يذكر كرامته الأولياء، وهو لا يذكر غير الدعوة لهم. وقيل أنه يجرم.
زيارة الفبرز وهو لم يحرم غير عبادته والنشوع بها. ولكن العببان لا يقرأن ولا يفهمون غير لغة العنف والقوة. وقد احرز المصلح في تجاهته وابن سعود سيفاً بذلها. فلفذ لا يفهم بالعلم يفهم بالسيف، والذي لا يندع بالحسن يردع بابن عمها.

استلم محمد بن سعود الحساب وراح ينمي الأعراب عن افعال الجاهلية، ويدعوهم لعدم الحق الذي هو الإسلام المجرد من الخرافات. ويارهم العمل بالكتاب والسنة. وكان اتباع ابن عبد الوهاب يدعون أنفسهم بالمسلمين وأعداءهم بالمشركين.

أسهرت الحرب على المشركين في السنة الأولى (152 هـ) من العهد الوضعي السعودي، فكانت الوقفة الأولى في الرياض بين رجال ابن سعود ورجال دهام بن دواس. ودهام هذا عصامي دون فضيلة أخرى له تذكر إلا التعبئة، اعتصب الأمارة، وهو من خدام القصر واستمر أميراً ثلاثين سنة في زمن الزعازع الدينية والفتن والحروب.

كان دهام خادماً لعبد سليم بن حسن قتل قاتل أمير الرياض زيد بن موسى بن زرعه وثبو مكانه. ثم فر هارباً فتولى الأمارة دهام خادمه، فقامت عليه الأهلية، فاستشهد ابن سعود فانجه وأقره في مركزه.

ولكن العبديل مناكيد فكيف بخدامهم؟

دعا ابن سعود صديقه ابن دواس لدين التوحيد فأتته. ثم أنتهره فاستكره وقال: ومن هو ابن هارون ليحمل مفاتيح الجنة وينذر الناس بالثمار؟ شبت الحرب. وكان ابن دواس فيها أسعد أعداء التوحيد. وآل سعود حارهم في الدور الأول عشر سنين وهو يحتل اليوم ببلدًا ويجعله غداً. وحارهم كذلك بالد أساس وفتنة. فقد ظهرت الردة في سنة 119 هـ في بعض بلدان العارض التي كانت في حوزة ابن سعود. وكانت هو من عواملها الحفنة.
محمد بن عبد الوهاب

ولكن المصلح غلب الحق، أدوار الشيخ محمد إلى نجدة ابن سعود في تأديب المرتددين. جاءت الحكمة النارية تشذب السيف وتغضعه. فقد دعا الشيخ الروماء والمُعمر من جميع البلدان إلى الدرعية، وخطبه فيهم باسم الله، فعاد إلى قلبيهم قلب الآمن، واضرأ فيهم ثانية نار الجهد.

ومع ذلك، فقد استمر ابن دواس يحارب ابن سعود لعشرين سنة، يحارب بالثانية والثالثة، والأه تم تعداد مراة. عاهمه أربع مرات حباً بدين الله والرسول، ونكت أربع مرات عنه. حتى أنه انتقم مرة إلى جيشه وحارب المشركين، على أنه بعد تعدد الوقائع والهدنات والمعاهدات والخيابات فتون في سنة 1187 هـ (1772 م) في الدورة النهائية.

دحره الأمير عبد العزيز بن محمد الذي دخل الرياض ظافراً، ولكن لم ينف بدهام الدواس الذي فر هارباً إلى بلاد الحجاز وتوفي هناك. وكان للموحدين خصم آخر لدود يُدعى عريفر، خلف الأمير سليمان رئيس بني خالد في الحساء. فقد جاء جيش جراو من العرباني، وفيهم جنود من عزى كبيرهم ابن هذال، ويدفع وحشتها الجبال فأتاحتها تها دواه، لضافت المدافع وحورت الدرعية. وأنتم إلى العدو كثيرون من أصحاب الوثبة، ومن أهل الوشم وسدي الذين ترددوا في قبب التوحيد.

وقد كان عريفر صاحب مكر وحيلة، بل كان محتعياً. فيعد أن حاصر الدرعية شهرًا دون نتيجة يشكر عليها اختراع كثيرة جديدة للحرب، أصبح الراحة. وهي صندوق من خشب يسير محمولاً على دراجات، يجلس فيه من العشرة إلى العشرين رجلًا وهم في امن من رؤوس العدو فيسقونه إلى السور يريدون هدمه، وما شاء زحفة عريفر بدابة اليوم.

(1) كانوا ولا يزالون من أعداء التوحيد ولا سعود، وكثيرهم اليوم فقد بك الهدالة شيخ العبارات، فقد من عزى.
الثيدة الثانية

٤٦

ثم حاول عريعر أن يصب مدفعاً كبيراً يدمير به الدرعية فامر بجمع الحديد والنحاس لهذه الغاية وباشر العمل. سبت الثيران، وتفخت المنافع، وذابت في المرابل المعاون، ولكنها في النهاية صدت الطالب، وعصف القالب. قال مؤنذ ذلك الزمان: «كلما افرغها في القالب ابت» وكان لعريعر ابن اسمه مجدون لم يرغب مثله في التوحيد فصل على اهله في الجنوب. اقتناز الدهر، بحثه، ومعه المدافع أيضاً، وهو يغذي اليامة ليجد أهله على الموحدين. ولكنه، بعد أن جاه اليامة، بدافعه عاد منها بعدنها، ثمها عاد ابنه من الدرعية، ولا تزال هذة المدافع محفوظة في يزيد.

كسر الأبا وكسر الابن، فجاهم لمرارة الثالثة موحدين قوامهم - لا بد من التوحيد على الأقل في القتال - وحاصراً بريدة، فاستمر الحصار اربعة أشهر، واستخدمت فيه الزحفات التي لم تخفف عن الأبا والابن وجيشهما ذل الحياة والاندحار.

ولكن أهل التوحيد لم يستفيدوا من هذه الغلافات المتواضعة لأن وجود العدو في نجد كان يشبع اهل الصيان أولئك الذين أكرهوا في دينهم، وأولئك الذين تخادؤوا. لذلك تعددت الردات في الشمال وفي الجنوب، فكانالاندواتن إذا أفسكوا التصميم يقلب من إيديهم الخرج، وأذا وجدت الجماعة تعد البطيلة إلى شركها القديم.

أول من بشر الجهاد في سبيل الدعوة الامام محمد بن سعود وآخواله.

ولكن بطل التوحيد الأول هو عبد العزيز بن محمد الذي كان يغزو في الجزيرة شماها وغربها وشرقاً وجنوباً ست غزوات في بعض الأعوام، فوصل في الجنوب الغربي إلى وادي الدواسر، وفي الشمال الشرقي إلى السياوة بالعراق. باشر الغزو في سبيل التوحيد وهو شاب، وباهمه كذلك ابنه سعود - سعود الكبير فتائج الجزيرة.
محمد بن عبد الوهاب

قد عاش محمد بن عبد الوهاب ليسمع بهذا النصر المبين ويشاهد ثائر
دروته في من كانوا يؤمنون في الدرعية من سائر الاقتراب ليسموا عليه.
ولكنه لم يشعر ليسمع بفتح الحجاز ودخول سعود ظفرًا إلى مكة
المكرمة. فقد كانت وفاته قبل ذلك باثني عشرة سنة، أي في السنة
السادسة والثلاثين والالف. الموافقة (1792 م) يوم كان سعود يحارب عرب
المتفرق خارج البصرة، ويوم كانت جيوش الشريف غالب زاهقة من
الحجاز لمخاربة أهل نجد.

4

ان في الصفحة الثالثة من كتابٍ يتضمن عدة رسائل لمحمد بن عبد
الوهاب وابن تيمية ما يلي:

اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلة تعليم هذين الثلاث
مسائل والعمل بها:

أولاً - إن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا عملًا بل أرسل الرسول
فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار. والدليل قوله تعالى.

إذا أرسلنا إليكم رسولًا شاهدًا علىكم كما أرسلنا إلي
فرعون ورسولًا. فعصى فرعون أرسل فأخذته أخذاً وبيلاً.

(سورة المزمول آية 15)

الثانية - إن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحدًا، لا ملك
مترتب، ولا نبي مرسول. والدليل قوله تعالى.

وإن لم يجد الله فلا تدعوا مع الله أحدًا

(سورة الجين آية 18)

(1) يطبع هذا الكتاب في مطبعة المدار بصوره نفقة عبده بن ربيع من أهالي نجد، وهو
يوزع مجانًا. وكذلك «الصحة السنية» التي طبعت على نفقة الإمام جلاله الملك عبدالله بن ماجد.
النبذة الثانية

الثالثة - إن من اطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاذ الله ورسوله ولا كان أقرب قريب. والدليل قوله تعالى:

لا تجد قومًا يؤمنون بالله وآياته. الآخر يوم يرون من حاذ الله ورسوله وكون كنا آباءهم أو أبناءهم أو بيته من أهلهم أو عشيرتهم.

(سورة المجادلة آية 22)

انك ترى أذن أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مثل ابن تيمية والأمام أحمد بن حنبل، يعود في هذه الأصول إلى المصدر الأول الآتي - إلى القرآن فكل ما هو مبني عليه من العقائد والاحكام لا يرتك ولا ينتقد. ولكن الحنابلة والوهابين لا يختلفون في هذا والآخرين. إذا الخلاف في التفسيج والاجتهاد. فالمغفيون أي علماء الشيعة، وهم على جهة الأسداد في التطرف، يفتحون الباب على مصريه. والحنابلة وهم على الجهة الأخرى المثنقة يغلونه. يقرأ الجماعون بين سطور الكتاب، وفي تلافيف الآيات. يثبتون عليه الأحكام. وما لا يعقل في بعض الأحافين من أهام، فتتخذ التفسيج وسيلة للفرار من معنى الآية الخرفي. ويقول العلماء الحنابية ان لا باب بعد الخفاء الرضدين للاجتهاد، ان كل ما في الكتاب واضح جلي. وهناك بين المتقين، علماء المذاهب الأخرى أي الحنفون والشافعيون والمالكين الذين يبتكون حتى التفسيج ولا يغلون في استخدامه.

بعد الكتاب تحمل السنة وهي محتومة متبعة عند الحنابلة والوهابين. ولكن الأبسط في السنة لا يكون دليلاً محققاً فيثبت بعض المحذرين بعض اعمال النبي وآلهه، وبثبت كل المحذرين بعضها، ويكشف المحذرون في جملتها. هذا منشأ الاختلاف بين الشاريين والمفسرين. ولكن الإمام أحمد بن حنبل اهتدى على ما رأى إلى الطريق الذي
محمد بن عبد الوهاب

فيها العلم الوضعي، الواقع الحلي، في ما هي السنة. وكانه غني الأحاديث ونسبة ما ليس بالإجاع، فلا يقبل إلا ما يتبته الآثمة إجماع
وقد توصل والجاهل هذه إلى أصعب الطرق العملية وجاء بهذهب في الانتخاب، ولكننا أن نقول في التفسير، يصح أن يدعى بالمذهب العقلي
الوضعي.

هي القاعدة التي وضعها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قوله: «الحق
والصواب ما جاءت به السنة والكتاب، وما قاله وعمله الإصحاب،
وما اختاره الآلهة الأربعة المتقدة في الأحكام المتعدية، فقد انعقد على
صحة ما قالوه الإجاع»، ثم قال: «والسنة في عرف العلماء المتاخر
هي السالفة من الشبهات في الاعتادات».

وقد قام ابن تيمية في القرن الثامن للهجرة ينصر ابن حنبل ويشر
مذهبه، بل ينصرا ما رأاه حقاً، ويبين أن هذة الائمة كلها لا تختلف
في الحق بعضهم عن بعض. فألف الرسائل في الحديث والعبادات، وفي
زيارة القبور، وكان ثلاثة مثل الرسول ورسول المسيح.

قد دافع أهل السنة في سننها من صحيف المبادلات،
ثم اتصل حانبلة. وقد كان جد الشيخ محمد وابو، وغيرهما من التضاضا
يستخرجون الأحكام على مذهب الإمام أحمد. أما الشيخ محمد نفسه.

فقد طالما تملل بهذا الآيات:

إيا لسان أشكر الله إنه الذي نعمة قد أعزى كلمة شاكر
هدايتي إلى الدين القويم فضلًا علي والفترات نور البصائر
وتلبية عزى اعتقادين حسن، عليه اعتقادي يوم كشف السرائر
قد كان الشيخ محمد محياً أيضاً بابن تيمية مكتوراً من مطالعة
كتبه، وهو القائل: «لست أعلم أحداً بحاري ابن تيمية في علم
الحديث والتسير بعد الإمام أحمد بن حنبل». كان ترى أذن

49
البصة الثانية

أن المذهب الوهابي هو في أصوله المذهب الجنبلي. وازدادنا علمًا أن كثيرين من أهل شيخ يرددون أئمةهم حنابلة ويؤذون هذا اللقب على سواء.

ما فضل ابن عبد الوهاب إذن؟ ان فضله بالرغم ما ذكرت لعظم.
ليس من الواجب أن يكون المصلح مبتكرًا طريقتها أو مكتشفاً لناموس جديد في الكون أو في الحياة. إن المصلح المخلص أولًا في يقينه لا يأخذ فيه ولا يجاهي، وهو مختص في عمله لا يخرج فيه عن يقينه. وانه إذا ما بلغ هذه الدورة من الأخلاق للتعصب. والمتصب مقاتل حتى يستقيم المعوج، وصفي موارده العبادة والليك.

أما موارده العمل وأسباب الإصلاح فقد يجدها مفتوحة في زوايا الناس، في ظلالات الماضي، مكتفية بالغبار والصدا والتمكوير، ولا يزال الود وفياً. لا زال، رغم ما أطلقته به من الغرائب والخلوات، على شيء من الحياة. إن المصلح يجد هنا دعوته ومصدر العمل والاهتمام.

هل الحياة هناك أيضًا بذورها، وحيث البذور هناك النشوة والنمو والحول.

إنا نقول إذن أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو الذي أنقذ المذهب الجنبلي ما كان يكتنفه في نجد من أسباب النضال والاضطرال. هو الذي اكتشف بذور الحياة فيه فأعاد زرعها ووجد موسمها، فهل ندعو به懵؟ أنه لمكن ذلك وفقًا ذلك. هل ندعو مصلحًا؟ قد كان ولا شك الباعت الأكبر للاصلاح جياع في نجد، وبحكيه قصر، إذا توسعنا معي الكتلة، دون الإصلاح الأكبر في الإسلام. عاد الشيخ محمد إلى الكتاب والسنة فجاء في حمله على الشبهات والخلافات شيء من الشدة في التحريم لا نظربها قدوم. هل ندعو همًا؟ نعم هو مفعوم كبير، وقد تجاوز في رسالتها التعليم، فقد علم أعظم نجد بين التوحيد الذي كانوا.
محمد بن عبد الوهاب

قد نسوه، وتفج فيهم فوق ذلك روحًا قوميّة عظيمة، تلك الروح القومية التي مكتننهم، وهم محصورون في بوادٍ من الرمال في قلب البلاد العربية، من التوسع والاستيلاء، فقليلهم من القوة سيقاً نبيئة، ومن الفوق وحشًا حنفيًا، ومن النشف والصبر والثقة بالنفس، بعد الثقة بالله، دعاءً من دروع الصحابة، فهذا الفضل الأكبر للشيخ محمد بن عبد الوهاب. إنه دعاه في نتائجها سياسية كأistry ودينية معًا. وما كانت كذلك لولا مساعيه في أكثر الأفكار بعاني الكتب والاحاديث الظاهرة أي بعانيها الحربية.

خذ لك مثالًا مسألة من أدياء الشهادتين ولم يصل ولم يدرك. فأن الإمام الشافعي وأبا حنيفة لا يحكمان بكفره، إذا كان لا يجد الصلاة وغيرها من أركان الإسلام. وحجتها في ذلك حديث رواه عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: خمس كتبين أنّه على العباد من أيهم كان له عند الله عينه أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بين فليس له عند الله عينه، ابن ساء عليه، ابن ساء عليه. أنت الأبا أحمد بفاحك بكفره، ويجتذبها فينها، بين الرجل وبين الشرك والكفر، ترك الصلاة، ومنها: أموت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا، وإن لا الله إلا الله، وإن محمد رسول الله ويسألوا الصلاة ويسألوا الزكوة.

وهناك مسألة أخرى في الصلاة والعبادة. يقول العالم الوهابي: من قال: لا الله إلا الله ومحمد رسول الله وهو مقيم على شرока يدعو الموتى ويسألهم قضاة الحاجات، وتقديم الكربات، هذا مشركون كافرون خلال الدم والمال. أما إذا وجد الله تعالى ولم يشرك به شيئًا ولكنك ترك الصلاة والزكوة تكاسلا فقد اختنعت العلماء في كفره. ولا عصبة للعلماء إلا في الإجماع، كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويتونرك الرسول الله، جماهير في الكتاب: فان تناظرتم في شيء فردوه إلى الله. وقال العلماء: الود لى
批发二所:

الله هو الود إلى كتابه.

العود إذن إلى الكتاب وما فيه من آيات يلزمها شرح أو تفسير،
وعيبها ما هي واضحة جلياً إلا أنها أزالت لغرض معلوم، في وقت معلوم، فإن عاد إلى التاريخ، ورأى في مفاتيح التفسير، رحب لديه ولدى اتباعه مجال الفكر، وصاحب غالياً مجال اليقين. ومن تسكب بالمعنى الظريرة كانت النتيجة عنه عند أتباعه عكس ما ذكرت. أما اليقين فقد يضع
أو يضعف في تعدد الشروح والتفاسير، والعزوم يضعف في ضياع اليقين،
ونشر المذهب إذا ضعف العزم في رجاله لا يتم وقد يستحيل.

5

لم يكن محمد بن عبد الوهاب خشن الطبع قاسي القلب عقباً بل
كان في حياته الخاصة والعامة لم يفهاً، محسنًا، سفيّاً، حليلاً. على أنه في يقيه، لسأن كبار المسلمين، لم يكن فيهم أو يللمع، على الناس معرفة الله
ومعرفة النبي وعرفة الدين بالآية القرآنية، والاحاديث النبوية، على
طريقة الصحابة، خلافًا لعلماء المسلمين في الأ急诊 الذين يعملون هذه
الموضوعات الثلاثة على طريقة المتكلمين. قد تأث ثمن الجهاد واعتيام العلم ما
تال كل مصلح كبير. ولا سيما وهذا جاء يدعم من عادات الآباء الأشلاف
الذين جروا على حب البلع والفرائض، على أنه لم يكن أحداً من
هؤلاء، بل كان يقول: عزَّل الله أن اكتاف من قال: لا الله إلا الله.
ولكنه في رحمة الله بن الكتب والسنة اخضد بآيات واضحه، واضحه، نسخت
في نمرة القدمن فتحره علماً الاعمال التي شوهت في الماضي كل دين.
علي أن الأصلح، في بايد، أمره، لا يكون يغص من الدمع، ولا يقوم بغير
شيء من التهاب.

قد جد الشيخ محمد واجهدة في نفع الناس، ولكنكم رآكم وأكثرهم
من البدو لا يفهمون دقيق الكلام، ولا يساقون بالبرهان، فقال باللهاء،
محمد بن عبد الوهاب

خصوصاً والكتاب يقدم السلاح، والسنة تقدم الذخيرة.

"وَأَنَّ الْمَسِيحَ لَهُمْ فَلَا تَذْهَبْ عَلَيْهِ نَفْسٌ مَّعَ اللَّهِ أَحَدًا"

سورة الجنه آية 18

 أمرت أن اقتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وابن محمد رسول الله ويعمرون الصلاة ويأتوا الزكاة ( الحديث)

قل للشفاعة جميعًا أنه ملك السمومات واللزوم يُمَّهُم إلية

(سورة الزمر آية 94)

بأنهم عندما كان قادروا: لا الله إلا الله هو يتجلى الشفاعة غيره،
أو يشركون بالشفاعة غيره، أنهم يشركون. قد أمرت أن اقتل الحـ
هوذا مصدر الشدة، ومصرر القتال. وقد كتب الشيخ محمد بن
سحيم مطلع الراض يقول:

«الغزاة في علي بن أبي طالب مثل الغزوة في المسيح. من غали في نبي،
أو صحابي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعًا من الألواحية مثل أَت
يقول: بإسدي فلا يغني. أو أنا في حسبك، فهذا كافر يستنائب فان
تاب والا قتل». ومن كتب إليه أيضًا:

المسير الذبيحة التي اتخذتها أورثًا تعدد من دون الله،
والاحيجاء التي تقصد للتذكير والندير والنذير، لا يجوز أباديش منها على
وجه الأرض مع القدرة على إزائه.

وقد قال النبي: خير القبور الدوارس. أن الشيخ محمد ليس شهده
اذن بالكتاب والمحيط، وأقوال الصحابة والأئمة الأربعة، على قتل
الكفار والمشركين. ولكن في بعض رسائله يشكر ويعتذر. فقد جاء
في واحدة منها:

ولا يخفكم أن الذين عادونا في هذا الأمر هم الحايلة لا العامة
فكتابنا وخطابنا بالتي هي أحسن وما زادهم ذلك إلا نفوراً
وفي كتاب الى عبد الرحمن السويدي في العراق يقول:
وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم الا دون النفس والحريمة وهم
الذين أتوناً في ديارنا ولا أبقوا بمكاننا. ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل
المقاتلة. وجزاء سيئة سيئة مثلها.

إن عاهنا شئناً من الغلبة للطبع الإنساني، ولكنها غلبة لا تشعر
ذاتاً، خصوصاً إذا احتدمت بالنزاعات والمحاربات، فتقوم الآيات مقام
الحسناط، فلا يرى المصلح اذناً لغير مشترك، ولهذا جلوراً بين الدم والمال،
وقيرو ذي قياب لا يصفح لغير الحسد. ولكن الآثاراً درجات، وفي
الأيات معان ظاهرة أو باتنة يجلس بها من قاوموا الشيخ وضلموه.

ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له. (الابية)
(سورة البقرة آية 22)

من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه. (الابية)
(سورة الشمس آية 26)

قال المعاوون: ورسول الله مأذون، وبالتالي ملائكته، فتوسع
المتطرفون في المسألة وقالوا: والقرون كذلك من رسول الله وملائكته.
أي الأولياء مأذونون، فجر ذلك إلى الشرك العظيم، والكفر الذريع.
هي ذي حجة ابن تيمية وابن عبد الوهاب الكبير، ليس الملائكة
ولا أحد من الخلفاء لمهم واحد في ملك الله، وليس له اعوات
تعاونه كما تكون للملوك أعوان.

ولكن - ولا تنفع الشفاعة عنده إلا الممن أذن له. (الابية).
اذن هناك شفاعة، وهي تنفع إذا كان المنشئ به مأذوناً له. وهنا
هنا اختلاف العلماء والفاسقون. كيف السبيل إلى معرفة من أذن له أن
محمد بن عبد الوهاب

بالشفاعة؟ فقد أجاب ابن نبيمة عن هذا السؤال وأحسن التخلص فقال:

«وَفِي كُلِّ حَالٍ الْذِّن لَا يَعْبُدُهُ جَزٌّ.»

لا نزال في الدائرة التي لا نهاية لها. انت تردني إلى الكتاب وأنا أردك إلى الله. وإذا
رددتي إلى الله أردك إلى كتابه تعالى وسنة رسوله.

أما الدعاء وهو نوع من التشغيل فقس حكه ابن نبيمة في قوله مامعا:

أن كل ما لا يستطيعه إلا الله لا يجب أن يطلب إلا منه تعالى (1) ولا
يجوز أن يقول الإنسان لمثل أو نبي أو شيخ سواء كان حيا أم ميتاً،
اعتبر ذنبي أو انصري علي يعدو الح،. ومن سأل ذلك فهو من الشرك كين
الذين يعبدون الملائكة والإنسان والصور والبهائم. ولكن هناك نوعاً
من الدعاء يجوز، كأن تقول جيرانك عند ارتحالك عنهم: ادعوا لنا
بخير والسلامة. هذا ما يسمى العلماء اجابة غائب للغائب. ثم تعودوا
في فتاوى أن الناس لما أخذوا سألوا النبي أن يستفي لهم فدعا الله لهم
فستوا. وفي الصحيحين أيضاً ان عمر بن الخطاب استفسى بالعباس فدعا
قال: اللهم ان كنت أنا إذا اجتذبنا تتوسل اللبك بعمرك أبدا فاستعنا فستوا،
هي دي حجة أصحاب الأواياء. فادا استجاب الله طلبه التي وعم
التي أفلا يستجب لك كتلك طلبة صبره وابنته وابنها وصالح من
سليتكم؟ وليك ابن نبيمة وابن عبد الوهاب ودران عليهم في قوله
ان هذا من باب طلب الإنسان الحالي ما يقدر عليه فإن حقيقة التوسل
بناي وبعضاً هو طلب الدعاء منها في حياتها. وذلك جائز. أما المت
فلا يستطيع أمرها.

قد نرى النبي حتى عن التعظيم. لذلك لا يقبل أهل تجر يد سلطانهم،

(1) قد ذكر ابن تبيينة شهاء الأموات امراء الادمين والبئم، والنصر على
الأعداء وعمران الدنوب، وتعلم القرآن، وإصلاح القلوب، كابن من الأموات التي
لا يجوز ان تطل من غير الله.
لا يخضعون إمامه أو يطاولون له الرأس. لا يجوز السجود والتعظم لغير الله. وقد نهى النبي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها. فقال صلى الله عليه وسلم: صلوا الفجر قبل الشروق وصلاة المغرب بعد الغروب. قل بعد المسلمين عن العقائد التي كانت شائعة في الجزيرة خصوصاً في اليمن وفي الأحساء، أي عقائد عبادة الشمس والكواكب، الجزوس والصابين، فلا يجدون منهم لله من الشعائر.

أما زيارة النبورة فمشروعة شائعة عند الوهابيين، والنبي للنبي هي بنزول الصلاة على جنازته. فهل نجد الذين ياطرون على هذه العبادة يقولون: سلام عليك أهل ديار قوم مؤمنين وإنا أن شاء الله يحكم لاحتون. يرحم الله المستقدمين هنا والمستплаعين. نسأل الله لنا ونكم الواقفة. اللهم لا تحرم منا أجرهم ولا تقتننا بعدهم.


اما التوسل فهو على ثلاث درجات:

الأولى - ان يأتي المرء الى قبر النبي أو زاويته أو ما يعتقد أنه قبر النبي أو الرجل صالح ويسأله حسنات في ما لا يقدر عليه إلا الله، فهذا شرط صحيح يجب أن يستجاب صاحبه. فأن تأمل، ولا تقل.

الثانية - ان يطلب المرء من النبي أو الولي أو التعيد السلمان بهدف يدعو له كما يدعو للنبي: ادع لي كما كان الصحابة يطلبون من النبي الدعا. هذا مشروع في الحي لا في البيت من الأنبياء والصالحين. دليل ذلك أن
الناس في زمن عمر استغفروا بالعباس عم النبي ولم يجيبوا فعали مستغفرين
به. وقد قال النبي لا تخذوا قبري عيدة وصلوا على جسدي كتب فأنا
صلوكم نبلاني.

الثالثة: أن يقول المرء: ألاه بيه فلان عبدك أو بركة فلان أو
 مجرمة فلان أسألك كما وكدنا. هذا شائع بين الناس ولكن لم
 ينقل عن أحد من الصحابة أنهم كانوا يدعون مثل هذا الدعاء. وإنهم
 إذا أجازوا التوسيل بحق أحد الصالحين أو بشاعة فيجب أن يكون ذلك
 في حياتهم وحضورهم.

هذا هي درجات التوسيل الثلاث، ومنها واحدة فقط في الشرك
 الصحيح فبطل ابن تيمية وابن عبد الوهاب قتل صاحبه أن لم يتب. أما
 الدراجتان الثانيةان فاذبت فيها شبه بالخطيئة العرضية عند المسيحيين,
 ولا يجوز قتل من عهد توسه منها.

__________________________
(1) ليس في المذهب الوهابي أو الحنبلي ما يمنع المسلم من الحج أو يوجب هدم قبر
 النبي وكن الحفاظة والوهابيون ينتمون إلى سواهم من الحليين في أنهم يروون القبور
 لAMILA السائل والدعو لا التوسيل والاستعارة. وقد كان الصحابة إذا زاروا قبر النبي
 يسلمون عليه فإذا أرادوا الدعاء يتحرون منه ويستقبلون القلق ويدعون الله ورحمة
 وكانوا ينون عن النسيب بالقلب والتقول. قال ابن تيمية: «ليس في الدنيا من الجدادات
 ما يشرع تقبلا إلا الحجر الأسود. وقد ثبت في الصحيحين أن عمر رضي الله عنه قال
 واة الله أي لعلم ذلك حصر لأنصر ولا تمنع ولا أي رأيت رسول الله يقبل ما قلت.»
السيدة الثالثة
آل سعود
منذ نشأتهم إلى حين استيلاء محمد بن الرشيد على نجد
1152 - 1309 هـ
1744 - 1891 م
أمراء آل سعود

محمد بن سعود تولي الإمارة بعد أبيه توفي

1140 هـ / 1727 م

أحمد بن محمد بن هنر

1179 هـ / 1765 م

عبد العزيز بن محمد تولي الإمارة 1199 هـ / 1803 م

1218 هـ

سعود بن عبد العزيز تولي الإمارة 1202 هـ / 1813 م

1229 هـ

عبد الله بن سعود تولي الإمارة 1239 هـ / 1818 م

1345 هـ

فترة الاستياء المدري.

محمد بن مشارى بن معيروك تنازع مع تميزًا للإمارة فمساعدته ونصف سنة

واشيعر بن سعود

1248 هـ / 1835 م

تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود تولي الإمارة 1256 هـ / 1843 م

1334 هـ

مشارى بن عبد الله بن حسن بن مشاري بن سعود حكم 40 سنة

فيصل بن تركي (الدور الأول) تولي الإمارة 1260 هـ / 1848 م

1359 هـ
البَذّة الثامنة

خالد بن سعود بن عبد العزيز تولى الأمة 1355 ه توفي 1393 م

عبد الله بن يزيد بن سعود تولى الأمة 1357 ه توفي 1391 م

فيصل بن تركي (الدور الثاني) تولى الأمة 1358 ه توفي 1392 م

عبد الله وسعود ابن فيصل تنازعوا الأمة 8 سنوات من 1365 إلى 1374 م

عبد الله بن فيصل تولى الأمة 1391 ه تولى الامارة 1374 م

محمد الرشيد تولى على نجد من 1302 إلى 1384 م

عبد الرحمن بن فيصل حكم نحو سنة 1372 ه

فترة الاستيلاء الرشدي نحو عشر سنوات

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن تولى الحكم 1319 ه توفي 1901 م

الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود تولى الملك 1372 ه - 1953 م
آل سعد
الدور الأول — التفحوات

في عهد السلطان أحمد الثالث (1143 - 1147 هـ) وقبله، أيام
كانت بلاد الشام تَنْم من نظام الولاة وفظائع الانكشارية، لم يكن
للدولة العثمانية أن يذكر أو يشكّر في شبه جزيرة العرب. ولكن شبه
الجزيرة نفسها لم تكن في حالة تغطية على جواتها الشام والعراق. فقد
كان الامراء محكمون في الحجاز وعسير، والسادة العلويون محكمون
اليمن. وكان الامراء وشيوخ الفئات كل في قبره، وفي قبليته، يحكم
مستقلًا على الأمراء الآخرين ومعبديًا لله في أكثر الأحيان.
وكانت بلاد نجد والاحساء من الشعرى إلى قطر والكويت ومن
الإفلاج إلى جبل قمر، منطقة الأواصل، مشتقة الأحوال لا صلة لشبهة
بأخرى تشير خيراً أو ندوم، ولا في الحواضر المستقلة بعضها عن بعض
صلات ولاء إلا نادرًا.

لم يكن والحق يقال غير السيف فاصلاً وأصلافاً، ولم يكن غير النزاع
سبيلًا إلى الاستيلاء، وسبيلًا رحبًا إلى الزرق والتراء.
اجل قد كان القتيل طعماً بالاستيلاء من الأمراء الملوثة. وهنا
بيت من الشعر طالما سمعت أمراء العرب يمتلون به:
بشفك الدما يا جارتي تختين الدما ويا القتيل تجوب كل نفس من القتيل
هذا إذا استقامت الأمر لامير واحد فيحكم في جميع حكماً قويًا
وكانه المساوة والحكمة. أما العدل فامراء العرب على الأجال يعرفونه
ويغزونه غالبًا في احكامهم، ولكن القتيل عندم لا يكون دائمًا دون
الجرمة والنفس، ولا يكون دائمًا من أجل المساواة والعدل. قد كان
النبذة الثالثة

القتل على الاجمال الطريق الأقرب والاسهل إلى الاستيلاء والسيادة. إن صاحب الرياح وانت صاحب الديعية، فاما ان اقتلك او اغتيلك ثم اجزاك عن البلاد واستولى عليها واذا ان تفعل انت ذلك فيكون لك في ما اريد فيك. السابق إلى القتل الفائز.

ولم يكن القسم الجنوبي من نجد الذي يدعى بالعارض ليخرج عن هذه القاعدة، فقد كانت بلاده في حوزة امراء من بيوت وقبائل شق يتوالون ويتفاوتون علا بصحبة، او طعاما بكسب او دفعا لنحوه او خطر. هذي هي اليامة وهي في عزلة عن المنفوحة. وهذي هي المنفوحة وهي تابعة للرياض اليوم ولهص الرياح غدا. وهذي هي الرياح وهي مستقلة عن الديعية والديعية وهي لا تقر بالسياحة لا للياهية ولا للرياض، وقى على ذلك. أما المسافة بين اقصى البلدين من هذه البلدان فلا تتجاوز الحدة والسبعين ميلا.

ومن أولئك الامراء حكم ذلك الزمان مقرن بن مرخان، الذي يمت بنسبه إلى بكر بن وائل، فمجردة، فريعة 11، ومن كبار أجداد مقرن الاولين الامير مانع الذي بسط سيادته على الاحساء وقطر والقطيف. وهو جد الموانعة الامراء المعروفة في نجد، ومؤسس الديعية. ونضحك ملكه الذي تجاوز حدود نجد لم يدم طويلا، ولم يكن ملوك ابنه ليحلل كثيراً عن ملك سواهم من الامراء، فا اشمل على غير بلدين او ثلاثة والقرى التابعة لها، في حال بني مقرن في طولية القرن الثاني عشر للهجرة، فقد كان محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، أميراً على الديعية، وهو على ولاه وابن معمر أمير العيينه وابن دواس، أمير الرياح. وفي عهده ظهر محمد بن عبد الوهاب فهد المذهب الحنبلي ورسول التوحيد.

(1) كل من انتسب إلى بكر بن وائل ومتز بن به بن ريقة بن نزار يجمع مع
آئل سعود

فقدت بينها العهد الذي جاء ذكراه في النبضة السابقة، وكان أمير الدوام عضوًا في الحركة الليبية، وكان يدعو لإنشاء جيش موحد في سبيل الدفاع عن الأمة العربية.

أما أول من فتح المجاهدين في الدوام فقد كان الثول دهام بن دواس، كان عليه أنه تسلموا بالذهب الجديد فبادر ان سعود إلى الدفاع عنهم وعن بلدتهم، وله في الدفاع أحد الحروب الدينية السياسية بين صاحب الدوام وصاحب الريف، ثم بين صاحب نجد وصاحب الريف.

الاقتراع العربي الأخرى.

وقد انصرف آهل التوحيد انتصاراتهم الأولى في البلدان المجاورة لهم بواعي حقيقة. أي في البحرين والهضبة وحريته وقراها. ثم استروا غازين متقدمين حتى وصلوا شالي إلى الزمني وجنوبا إلى الحرج. على من المناوين في وسط البلاد في الجلف وسدير، ظلنا يقاومون أكثر من عشر سنوات وهم يچونون اعدهم الكبار مثل الدواس والصورة عليهم.

قد كان سعود الأول إذا أخذ بلدًا برلي عليه أحد أبنائه، أي ابناء ذلك البلد التوجهين، كما فعل في البحرين التي كأنه بعمير متوالي الإماراة فيها لصاحب احمر. فقد تذبذب عميان وترد بين صاحبهم ويبن الموحدين. فقتل في المسجد بالدوام، فلقد سعود ابنه مشاوي بن مسر مكانه. وذلك بايتة كما يقول ابن بشر «لا يأتي الناس الذين ارادوا انجراف بيت مسره»، وهذه الحالة التي أخذها سعود الأول هي خطبة الملك عبد الوزير.

قلت أن اهل الوداع وسدير لم يبقوا في أول الأمر التوحيد بل ظلوا يتقالون أهل، ويعيشون في بلداتهم، فيفرعونهم على الوداع. لولا ذلك لما يمكن ابن دواس من مهارة آل سعود الثلاثين سنة، فكان إذا ضاقت
النبذة الثالثة

في الجنوب ذرعًا يشعلهم بالدُسائس في الشمالي، ولم تكن الواقعة في بادئ الأمر كبيرة. - وانشد القتال في وقعة دلته في قلب الرياض امام النصار قتل من الفريقين عشرون وحلا. ولم تمكن الغارات كلها وليا وثبوزا. - سلم ابن سعود ووجاه الفارة على دهام في قصره بالرياض فرحو بالعاص في علية وخرجوا سالمين. كانهم خرجوا إلى الصيد، وان هي الا نزهة في بعض الاحيان.

الأناها حرب في تأتيها بالناس وفي اعم نسأله، حرب متقطعة طويلة المدى. وقد كانت الواقعة تزداد شدة والقتلى يزدادون عددًا كما توسمت سيادة ابن سعود. يبدى أنه لم يقتل في مدة ثلاثين سنة غير أربعة آلاف من العرب، ألف وسبعمئة من الموحدين والفاطميين وثلاثة من اعدائهم، اي هقة وثلاثة وثلاثون وحلا كل سنة. وقد لا يعفو حتى هذا العدد من المباقيه، خصوصًا إذا كانت الواقعة، أو أكثرها مثل التي يصفها ابن بشر في قوله:

ه وفي هذه السنة سار المسلمون وامرههم عبد العزيز إلى الرياض وجرت وقعة عظيمة على أهل الرياض تسمى وقعة ام أصحاب قتل فيها أربعة من أهل غرال ولم يقتل من المسلمين غير واحد. ثم انقلب المسلمون إلى بلادهم، بعد نجاح مرادهم.

وقفة عظيمة قتل فيها أربعة من أهل الطلال. هذا الذي يحمل علي الأعجاب بابن بشر. فهو المؤرخ العربي الوحيد، على ما أظن، الذي لا تصعد أرقامه في عد الجيوش والتقاتلي الى الألف، الا في التقويات الكبرى التي سيجيء ذكرها.

بعد محمد بن سعود وادارته الانتصار ظهر عبد العزيز بن محمد الذي شرع في عهد ابنه يشل الغارات، فصل رايات التوحيد الى أقصى الاقطاع العربية وزرع بذور السيادة السعودية في اليوادي الخضر. ولكننا على عدد
آل سعود

غزواته واتساع م涓ال جولانه لم يكن غير مهد السبيل لابنه سعود الفاتح الأول الأكبر.

وصل عبد العزيز في غزواته الغربية الجنوبية إلى وادي الدواسر، فخرج عليه اهل نجران، فقتل إلى بلاد الخرج تنجحوا. وقد اصطدم الجيشان في حارث سبيع فكانت الغلبة لأهل نجران الذين قتلىوا أربعة من الموحدين. أما الفاجعة الآخرة في هذه الوقفة فهي أن دهام بن دواس الذي كان قد حالف آل سعود خذلهم بل خانهم فانضم بجيشه إلى اهل نجران. ولما رجع عبد العزيز من هذه الوقفة الكبيرة عزم الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائدًا للاستناد على وهذا وانت الأعلوان أن كنتم مؤمنين.

وفي السنة التالية لوقفة حارث سبيع توفي الأمير محمد فشوع على الإمامة ابن عبد العزيز الذي خلف الغزوة تلو الأخرى واستثناها على الرياس حتى تمكن من فتحها بعد خمس سنوات من امامه، أي في السنة السابعة والثانية والثانية والثانية، فقرر ابن الدواس هارباً.

ولم يأت بعد ذلك بفكرة تزعج اهل التوحيد أو غيرهم من اهل بعيد. وات دهام في الدلم على حاشية الربع الخالي المحرقة، وهو بعد هذه السنين الطوال يستحق الرحلة فقد كان، وحجم الله، ثابتًا في التضال والضلال، ثابتًا في تصلبه وصلبه.

بعد فتح الرياس بستينين اجتاز عبد العزيز بجاهه التفوق، وصل إلى القصيم ووقف أمام بريده فحاصرها ثم دخلها ظافرأ. وكان قبل ذلك قد دحر مراتًا أعداء التوحيد الأخرى، أي عريض بن دفيني وابنه سعدون وعربهم الحسبون والعربونين، وعلم مدافعيهم التركية التي جاءوا بها من الحسا سمحة على الجهل. ولم ترض هذه الانتصارات في بلاده فخرج ينتخب العريض فغزا الأحساء التي كانت
السيرة الثالثة

يومًا، ليلى خالد وعاد منها ظافرًا بغنائم كثيرة، ولكنها في عزواته وفتوحاته لم يقلق الدولة ويزعج المسلمين إلا عندما دخل ابن سعود كربلاء، حيث رحالة الشيعة، و نقطة الدارئة في شفاعة الأولياء، فالتحت رجائه باهلها، وبعد مذبحة هائلة في الأسواق هدم الموحدون الفئة التي قيل أنها كانت فوق قبر الحسين ونهوا البلد، ثم زحفوا إلى المشهد (النجف)، وخرج سورها مدينة أخرى هي مدينة القبور ذي القباب، فردنها عنها يعمرها.

أما غزوة كربلاء التي ضج لها المسلمون، خصوصاً الشيعة منهم، فقد ادت إلى اغتيال الإمام عبد العزيز وهو يصلى العصر في الجامع بالدرعية. فهله في شهر رجب من هذه السنة رجل شيعي جاء من العراق متنكرًا كدرويش. وقيل أن الرجل كردي مناهل العادية قرب الموصل. ولكن الرواية الأولى هي أقرب إلى الصواب.

وكان قبل وفاته تمس عشرة سنة قد عين ابنه سعودًا خلفًا له، فباعه الناس اذ ذاك على الامام عمارة براوي الشيخ محمد بن عبد الوهاب. فيجب إذا أعتزل عبد العزيز العمل في شيخوخته، وهو الذي قضى أكثر من أربعين سنة من حياته في الغزو والحروب، فلا كل ولامل، ولقد بعد هزيمة، ولا لها بعد انتصار. فقد كان ينحف بوجاله من أقصى البلاد إلى أقصاها في يومي البس والفم، فيبومًا في اليوم على حوائي البرع، فيومًا في الحماء، فيومًا في السياوة بالعراق، وآخر في وادي الدواسر، كان من الغنام كالملر أو السموم. وقد

(1) كان ينحف كورًا مثل الأهوار التي تكتل عهد منطقى الرماد وحول البصرة ولم يكن منه اليوم عبر أوصه المجروح الناقة.
كان مطرًا للموحدين وسحومًا لأعدائهم، يغزو في بعض السنين "غزوات" ويغزو بالغنام إلى الدربع متفننساً على السواء بين رجاله.

أما ابن سعود فقد بادر الغزو قبل التوحيد على الأمارة والامانة، فظهرت فيه قوى التوحيد، توحيد الدين وتوحيد السيادة العربية، باروع مظاهرها وأمنها. هذا بالرغم من ظاهر عليه من الاعداء الادعاء، وقوة كل واحد الحرية تفوق قوته العربي والدواس معاً. كيف لا وهم من ولاية الدولة العثمانية أو من حلفائها تضاعم وتقدم بالسلاح والرجال، وبالدموع والمال.

ومن هؤلاء الاعداء الشريف غالب بن مساعد سريف مكة في ذلك الزمان، فقد كان على ما يظهر حارسًا في بدءة أمره لا يريد أن يعادى ابن سعود أو يواليه. ولكنه ظاهر في الموازاة ميلًا مريًا. عندما كتب إلى عبد العزيز ابن سعود يسأل أنه يسلم إليه علاقة من علماء نجد ليفهمه دعوة ابن عبد الوهاب. فأرسل الامام أحد قضاة نجد يحمل كتابًا من الشيخ إلى العلماء الأعلام في بلاد الله الحرام. وتمكن أولئك العلماء لم يرغبوا في مناظرة الناضج الجديدي، ولا كانوا مع الشريف في ما أظهر من حب المسامع والولاية. وقد يكون هو المصنع وهم خدام قسده الحقيقي، إذ أنه شر منذ ذلك الحين، وهذي هي الخنقة التي لا يرب فيها، عن ساعد العدوان لا ينحو نجد، فأرسل اخاه الشريف عبد العزيز بجيش من عرب الحجاز، وقد اضم إليه كثيرون من عربان نجر ومطر، وقحطان لم يحاولوا الدرجة. ولكنهم توقفوا في وادي السر، فحاضروا قصرًا من قصوره دون طالب، ثم جاء الشريف غالب نفسه ينجد فيه، وعادوا بعد أربعة أشهر إلى الحجاز دون أن يصبروا مغنمًا.

على أنه قد كان لهذه العزوة نتيجة سياسية ظهرت فيقيام عرب سمر.
وابن ريرت على الموحدين، فضربهم سعود في وقعة العودة (1) ضربة شديدة
سلمهم ثم غزا جبل الشر فدخل هله في دين التوحيد.
ومن اعدائه سليمان أباً وعلي العراق الذي لم يكن في قيده خاتمًا.
فقد سير السعاق إلى الأحياء شاربة أهل نجد فيها، وكان ابن سعود قد
احتل المفوف والمارز، فعادت عساكر الدولة مدحورة.
أما تويني بن عبد الله الذي كان عاملًا في المنتفق والبصرة، والذي
أنهى مرارًا في خلافه على أهل نجد، فأمر عبيد. عبيد، عندما عزله والي
بغداد، أجل إلى عدوه الأمير عبد العزيز في الدارية. فأدركه واغدق عليه.
ثم عاد فجأة إلى الوالي سليمان عندما كان يهزم حملة جديدة على آل سعود.
جاء تويني متحدثًا، ثم جاء متتبعًا... إيا الذي يجمع الأموال، ويقتل
الرجال، وينتصر في كل حال. فدفع الوالي ثانية وامرأع على الجيش
فما بالدفاع الضخمة مما بيد فحاصرها، وتترك مثل عريض مدافعه
و كثير من رجاله تحت أسوارها.
ثم هزم سعود رأية في غزائه كلها وفتوحاته، ولا حانت دونها
أوفر شبه الجزيرة وأهالى بوردها. فقد اجتازت جيوشها حتى المدينة. قال
ابن شبر: «سالف المسلمين يتسع من النفي الفلسطيني والصوب، ويطوي
من أحيام الأرض كل موحلة يداب، لا يسمع فيها غير اصوات العروج
والذباب، يفت في نظرها، ومحير الحريت في ماهمها، لا يرى بقيرها
أنيس، ولا يبصري فيها أثر الخمس. مظلمة محكية لو أعبدها زرقة
البهاء، مغيرة الأفق والأرجاء، يوس الساري بما لجنه فيها من الظلام
والزمنه. وبعد انفاذ الأروعية، وارقال المهرات (1) وسبباء
الفيلة تبين له سوداد الحرة.»
(1) من مزارع غير قريب حائل.
(3) الازوال نوع من السحر والهويات نوع من الابال تنسب إلى مهره اسم قبيلة.
الحرقة! تلك المنافسة البركانية وهي في حصاها المنشئة ونجاتها الثانية كالسياح أكثر الهواة بما وصف، وكان في وصفه صادقاً. إن العقل
ابن سعود ورجاله ردودون داميا بيت ابن تعلبه:
ولا تجهني ليل ولا بلد ولا تاكيد عن حاجي سفر.
رفعوا رويات التوحيد في ما وراء الحرقة، وفي جبال شمر وعثمان،
وشيد سعود قصرًا للحمامة في البرية على حدود مستقى الف قدم فوق
الجر، ووصل إلى رأس الحيمة على الخليج، وزحف إلى تربة فاحترب
والشريف غالب فيها فكسره. ثم ما بعده أهله البند «وديلون»، فكانت
فاحصة الأسرة الحجازية التي خُصصت بنصر ابن سعود ثانية في
العقد الثالث من القرن العشرين.
قيل والقول سديد، أن تربة مفتاح الطائف، والطائف مفتاح مكة.
ومن مدهشات التاريخ في ما يعيده من خيارات ما سألق الآن. كانت
للشريف غالب وزير من بيت المضايقي اسمه يحيى بن عبد الرحمن، ولم
 يكن على ما يظهر مداهمًا فوق بيت وبن الشريف خلاف، فطولده من
مكة، فجاية المضايقي إلى ابن سعود بيته. ثم جمع له من أهل البادية
والحاضرة، من بيته ورئته وتربه وقرى جيشًا كبيرًا للحارب الشريف.
فزحفت الجيوش إلى الطائف وكان الشريف غالب فيها فقرر مهروماً إلى
مكة، فتفاقم سعود والمضايقي بذرت، وكان شريف غالب فيها وقف هزمًا مع
الحج مهمّه، وكان الشريف غالب وعساكره

(1) د. زهير الدكتور زويير
(2) مقيدون على دين التوحيد مع أهلهم من رعايا صاحب مستوط.
(3) يقول أهل تجد دين أي يدخل في دين التوحيد.
(4) من حسينات أمراء العرب والشريفون أنهم يعفون على البيوتات التي غاص
هم الحديدة. فقد عرفت واحدًا من بيت المضايقي في خدمة الشريف على ملك الحجاز السابق.
البذة الثالثة

وأتبعه قد رحلوا إلى جده، فاعطى أهلها الأمان. ثم شرع ورجاله
يهدمو القباب التي بنيت فوق القبور.

وقد كتب سعد بن كنربا إلى السلطان سليم الثالث هذا معتاه:

٦٠ من سعود إلى سليم: أما بعد فقد دخلت مكة في الرابع من
محرم سنة ١٣١٨ وأثبتت أهلها على أرواحهم واموالهم بعد أن
هدمت ما هناك من أشياء الورثية، وغبت الضرائب الا ما كان
منها حقا. وثبت القاضي الذي وليته ان طلبنا للشرع فعملنا
تمنح وادي دمشق ووادي القاهرة من الجيء بالحميل والطبول
والزمحور إلى هذا البلد المقدس فأن ذلك ليس من الدين في شيء
وعليك رحمة الله وبركاته.

بعد فتح مكة بستين استوسي الوهابيون على المدينة، وكانت الدعوة
أثناء ذلك أي دعوة التوحيد دينياً وسياسة تنتشر في عسير واليمن حتى
كانت تعم تهامة بعشرها. وكان الزعيم عبد الرحمن أبو نطقه وطامي بن
سعيب من أكبر حلفاء سعود هناك، فإنهما القيادة تم الحديدة، ويت
الفقيه، وكانت قد بابعه أشد التبائل بأمسا، منها رجال ألمع في عسير
وعرب اليام في تجران.

١٢٥٠ في غزواتهم الى الجوف والبراء، وإجتزروا إلى حوران
والكرك، فوقعوا متنصرين عند أبواب الشام وفلسطين. وقد أرسل

(١) في النسخة الثانية لهذه الصفحة وقد كتب تحت مئة وعشر سن، الشريف حايل
بن لوي هو نصب الملك حسين السابق، وقد كان بين الاثنين خلاف تأصل خرج
عالم واحمرجه. خرج على الشريف حسين فجمع العربان من تربصمة وجربه ونردية وقرها
وتم إل الاحتفال كيف ان سعود في مهملة على الحجاز، فاكتسبت الجيوش الطاقية
وقد كان بما الشريف علي تقف على مكة. ثم دخلوا مكة مرة، بيوم كان الملك
حسين المخلوق وابنته الملك علي والجند والذبابة قد اسنجروه إلى جده.
الإمام سعود كتبًا إلى الولاة هناك يدعوهم فيها إلى دين الله. ولكن، في طموحه إلى بلاد الشام لم يكن ذلك الرجل الذي دوَّن البلاد العربية كله فدانت له العرب حتى على جواش الربع الحالي في نجران وعمان. ومع أنه حاول ابن يبَّنَد له انصارًا من أولياء الأمر في سوريا جريًا على طريقته في الاستيلاء فإن مَنَعه للحج ومعاملته رجاء للحجاج أفسد الأمر عليه. قال محمد كردي علي في كتابه خطوط الفهم: 

خرج عبدالله باشا العظم (ولي الشمال مومئذ 1220 هـ) بالمحبل 
حدث بينه وبين الوهابيين أمر عظيم، فلذلك عسكره وانتهى الحاج. 
في السنة التالية منع الإمام سعود الحجاج غير الموحدين عن الحج وأخرج من مكة من كان فيها من العرب. وافق إلى ذلك أنه لم يؤمن الأوروبيين الذين كانوا في جده، فخرجوا منها سنة دخوله إلى مكة، وكانوا في مجرد عملهم ذلك حجة على حكمه.

اما الدولة العثمانية، وقد أصبح العدو على أبواب أنغى ولايتها وأجملها، لم تستطع في فساد أعوامها أن تقوم مباشرة عمل خطيئ. ولكنها بعد أن كسر الوهابيون الجيوش التي أرسلها عليها، واجتت في العراق والشام. ارتبتها إلى مصر، فطلب من محمد باشا أن يتولى نفسه الجرحين واتحاجه اهل نجد من الحجاز.

تردد محمد علي في بادي الأمر لا لأنه لم يكن لرغبته أو يستطعه بإلازالماليك كانوا يومئذ مسيطرين وكان يخشى أن يترك البلاد وسُلُوُنها فييدم. أعاد الباب العالي طلب مرارة وقد هدد الباشا إذا كان لا يبن للإمبراطور، والباب العالي يرغب فيه، إلا أنه كان يتحين الفرص. وقد رأى في أذهان فئات زوائد كبرى لنفسه: الأول، أنه يعد جيشه الألباني الرايخ الكبير الترشد فيتمكن أثناء غيابه من تنظيم جيش مدرب على طريقة الغربية. والثانية أنه يأخذ من الدولة الأموال التي كان في
نهاية النهاية لزومها لنفتات الحرب القديمة. والثالثة أن هذه الحرب تجمع عواطف المسلمين في العالم على حب وولائه بصفته منتقذ الحربين ومفيد مناسك الحج.

وفي هذه الآتي كان الإمام سعود بن بن عباس كل عام و искусств الكعبة والقبلان الفاخر. وكأنه تصالح والشورف غالب فاذره بالعودة إلى مكة وكان الاثنان يتزاوران ويتبادلان الحداثا. أما المؤرخ ابن بشر فهو لا يحسن للشريف، وقد قال في هذه المبادلة: "واعطاه غالب مثل ذلك خدعة ومؤمن غير كريم" هي كلمة لا تتجاوز من حق.

فقد كان الشريف غالب مستمرة في سعه الحفي لأخراج سعود وجماعته من الحجاز.

في حريضة السفن في السويس، لى محمد علي طلب الباب العالي، فارسل ابنه طوسون، الذي كان لا يزال في السابعة عشرة من سنة 1326 تعدادية ألف من الجنود جاءوا بجروح وبرياء 11 إلى ينبع، ومعهم ضباط أوروبيون وعددهم المغازفين والممطيقات الذين كانوا يعكر بثوب براهب. زحف هذا الجيش من ينبع بباداته ومدافعه، وكان أهل نجد قد استجابوا لجاهله، فخرج تعدادية آلاف منهم بقيادة عبد الله بن العما سعود إلى مكان يدعى الحفي وادي الصفرى قرب المدينة. هناك جت الجنود في العشر الأواخر من ذي القعدة، وكان الغلبة بعد ثلاثة أيام من القتال الشديد لاهل نجد، فأنهزم المصريون وارتكبوا خيال الدفاع والذخيرة والأرزاق، وعددًا كبيرًا قتل خسه آلاف من القتال البربري والشرارة ما عدا الجبال والرواح. أما العرب فقد قتل بمجموع (1)

1326
1889

طوسون.
لا سعيد

لم يتبقية. وإذا فرضنا المسألة في المدن فوقعنا الصفر نظل مع ذلك أكبر وقائع الحرب الوهابية حتى ذلك الحين.

تظهر طوسون نبا تبقى من حبيطته المهزوم إلى ينبع، فارسل منها يطلب البدادات.

وفي هذه السنة التي هي خاتمة المجد لألاسعود الأولين جل الإمام سعود للمرة السادسة أو السابعة وكما الكبير على عادته بالبلان والديباج الاسود. ثم طاف رجال في أسواق مكان يدعون الناس عن الجبال، وينبون عن المنكرو، ومن رأوا منه علا خلاقاً للشرع الداوي في الحال بوجه الأحكام الشرعية. وقد أدت هذه الشدة إلى الردة في بعض البلاد كسابلي.

قال ابن بشر إن الإمام سعود أرسل البدادات إلى المدينة وأمر بتحصينها ثم عاد إلى بند. ولا نعلم السبب في عودته في مثل تلك الحال وهو يعلم أن طوسون مر بابه في ينبع ينتظر البدادات وان عرب الحجاز يذبحون بينه وبين أهل نجد وقد يقتلون عائدهم.

هاء البدادات المصرية في السنة الثالثة، فعاد طوسون الكورة على المدينة، بعد ان احتل ينبع النخيل، وضم الجبهه كثيرين من عرب جبهته وحرب. وقد كان في المدينة سبعة آلاف من أهل نجد فخاضها المصريون حصاراً شديداً، دام خمسة وسبعين يوماً، وصولوا على القلعة المدافغ، وحفروا إليها للسرايد إلى اشتعال فيها تحت الأسوار الرادعة، ثم قطعوا عن المدينة المياة، وجاءت الاضراب تساعدهم على المرابطين المعصرين. بل قام الأهالي أيضاً على البدادات فأمسوا بين نارين، والهواء يساعد في حصادهم. ذات منهم أربعة الناقوس، على ما قال ابن بشر، قبل أن اتفتحت أبواب المدينة للمصرين.
قد استبشر الشريف غالب بهذا النصر فباشر السعي جهراً، 
في تحقيق المقاصد التي كان يبحث عنها. ثم بدأ في هذه السنة 
قرآن الفتنة فانتشرت الوقفة في مكة والطائف، فدخلها طوئون 
بمساعدة الشريف بدون قتال. ولكن النكبات التي توالت على التجددن 
لم تبقى حتى على عدوهم الشريف. ولم ينج المصريون من أهواله الطامية 
الجارفة. فقد مات منهم مئات بالوبة الذي كان حليفهم على أعدائهم، 
وقد قدرت خسائرهم كلها في المئتين بئانياً آلاف من الرجال. ثم جاء 
محمد علي نفسه بنجادات جديدة. جاء سرعان بناجاة العلالي الذي باشره ابنه 
خصر في هذه الخصبة الجميلة، فوصل إلى جدة في 31 شعبان 
(31 آب) من هذه السنة، فاستقبله فيها الشريف غالب مرحبًا بكماً، 
ثم رافقه إلى مكة.

وعندما استقر محمد علي هناك جازى الشريف في أن قبض عليه وعلى 
أولاده علاء باقر شاهاني كما أدعى وارسلهم امرى إلى مصر. ثم حجز 
جميع ما كان في خزان غالب في الذهب والفضة، وأخرج حوذه من 
قصر جيدان، ونصب مكانه ابن أخيه الشريف محيي بن سرور. 
اما آل سعود فلقي نوراً، أوفر حظاً لدى القضاء من بين عدوهم 
الشريف. فبعد أربعة أشهر من جلائهم، أي في 11 وقيل في 8 جمادي 
الأولي من السنة التاسعة والعشرين والمائتين والألف (1812 م). 
مات في الدراجة الامام سعود وهو في الثالثة والستين من عمره. مات، 
لا يبكي، كما قال هوغارث نقله عن أحد المستشرقين الذين كانوا يؤمنون في 
مكة، بل بعده في المكانة، ونزل بعدها أخرى في نكبة أهل نجد في 
الجهاز الذي عجلت ولا شك في أنه. وقد كانت ولايته إحدى عشرة 
سنة إذا حسبناها من يوم وفاة والده عبد العزيز، وسبع والعشرين سنة إذا 
عُدت من يوم بيع بالجواهر في السنة الثانية والمئتين والآلف.
آس سعفد

هو يدعى بالكبرى، وقد خص بتلك السجايا أو بآخرها التي تؤول
رجل التاريخ لهذا اللقب. فقد كان في عظارمه متوسطاً، وفي حسبته
ورعاً، وفي عده حليماً، وفي سياساته جامعاً بين المرونة والمضاء. اضف
إلي ذلك ذكاء لم يكن عادياً، ولم يتفه به عند حده السياسة. فقد كان
مولعاً بالعلم، محبا للماء والطلاب، لم يستكشف من عقد مجالس القراءة
والتدريس في قصره وتحت مشاركته عندما يكون في العاصمة. بل كان
هو يتولى التعليم في بعض الأحيان فيدهش حتى العلماء بما كان يحسن من
علم التفسير واللغة. وبالرغم من تعداد مشاعله ومشاكل ملكه البعيد
الأرجاء كان يوزر مجالس التدريس العامة، فيطلع على أعمال الطلبة
ويميز منهم الأذكىء المجتهدين.

وقد كان سعود كبيراً في الخلقية مثله في أعماله، لا يشكر الفضل
على ذويه وإن كانوا من أعدائه، ولا يتفه في أسماه، ومكارمه عند
شلحات النفس وأهوائها. مثل ذلك معاملته للشريف غالب على ما كان
يبطنه الشريف من الكبد والقليل، فلو كان فائياً مكة غير سعود، لو
كان معد على مثلها، لما أذن للشريف بالعود إليها بعد أن فر منها، هارباً
إلى جده.

اما في غزواته وفتوحاته لم يكن ليخرج عن القاعدة أن الحرب
خدمة، وللعرب في ذلك أسلوب يفتقرون فيها السماحة بالدهاء. فقد كان
سعود إذا اراد أن يغزو إلى جهة الشمال يظهر أنه يريد الجنوب أو الغرب
والعكس بالعكس. وعندما نزل الرقية في غزوة الأحساء أمر رجاه
عن يوقف كل واحد منهم فأتى وان يطلقوا كليم البنادق عند طلوع الشمس
ليهبوه همها. فلما اطعت الشمس، فعلوا ذلك دفعاً وأحدة فارتحت
الأرض واظلت السلام واستطع كثير من الخوامل في الأحساء. هذه
الطريقة في الحرب طريقة الإرهاب والترويع مألوفة عند العرب خصوصاً
لا حاجة لذكر البسالة في سعود الكبير والأقدام، وعلي الهمة والمرام. فإن في فتوحاته الشاهد الأكبر على ذلك. أما حكمه فقد كان له مزيات كثيرة، وانتان هما الأمن والعدل، والأمن وكثير إساءة العقاب الشديد السريع بموجب الأحكام الشرعية، والعدل، وكان إساءة الأمن المساواة وعدم المجاباة. بل إنه لم يricks على شيء من الإدارة، ولا كان النظام، مما عدا بعض قواعد أساسية تتعلق بالجيش، معلومًا. فلم يكن يربط النواحي القصية بعضها بعض غير كلية الأمير، ولم يكن يحفظها وثيقة البرأ غير صولاته فذا ذهب الصولة ذهب الملك.
آل سعود

الدور الثاني - الفوضى

لم يكن طوسون الشاب قوي البنية أو الأرادة، ولا كان على شيء من الحزام كبيرًا. فأعيده حرب الحجاز وفضله. ولولا عرب الحجاز لما عاد إلى النصر في حملته الثانية على عرب نجد. بيد أنه كان مثل أيه و أخيه ابراهيم متساهلاً في دينه، عاملاً بتساهل في امور سياسية وغير سياسية. وكان يميل خصوصاً إلى الأوروبيين وحيب الانتفاع بهم واخترواتهم. قد أثرت إلى أولئك المجازفين منهم والمستورقيين الذين كانوا في الجيش المصري، ومن أراغهم، مما يدل على التساهل الذي ذكرت، أن أحدهم وهو استكندري اسمه توماس كيت تولى برهة حكم المدينة المنورة.

على أنه لم يكن بينهم أدبًا عالم بدوّن حوارته تلك الأيام، أو ينقل شيئاً من معلوماته هناك. ولا أظن أن أحداً منهم دخل مكة ولو خمسة عندما استولى طوسون عليها، لأن لم تكن لهم العقلية العلمية التي تتحمل صاحبها على الاستكشاف والاستطلاع، إلا أحداً ذكره هوغارث وقال أن ما كتب بعد قافلاً.

على أن هناك ثلاثة لم يشكو الحجاز معاريين، ولناجاوا مع المصريين، وهم جعديون بالذكر لأنهم من العلماء المستورقيين المستعينين الذين دخلوا مكة يوم كان الروهابيون مستوليًّين عليها، فرأوهم عن كتب وكتبوا عنهم بدون تحيز أو تحامل.

أول هؤلاء رجل اساسي اسمه دومنغو باديا، أي لبلغ (1) انتجل اسمًا.

Domingo Badia y Leblich (1818-1966)
وسناً ودينًا عربيًا وجا من قادش عن طريق الجزار إلى الحجاز. هو
علي بك العبابي الأمير المكرم، والعالم المجتمع، والحاج الوجدع الموجود، رسول
بوتينت إلى البلاد العربية. أجل قد جاء حاجاً، مستكشفاً، فنزل في
جده تمهب، الحيد والشحم، وسار إلى مكة المكرمة مورماً، مثل من
جابهوا من أهل تجديد، فدلخها في 31 يناير سنة 1807 (14 ذي القعدة
1221). وقد شاهد جمع الوهابيين، وحج معهم وأحترمهم العج
وجمع الكلب وكان في ظاهره عربياً قفًا، ومسالاً حفًا، لاتعيبه
كلمة يقولة ولا تخونه فعلة أو اشارة، فما شك احد في دينه أو في نفسه.
وقد اجتمع علي بك بالオリف غالب قال ان في العقد الرابع من
العمر وانه على جهل ذو حضافة ودهاء. وآله لاول مرة في مجلس وهو
يدخن التازية التي كانت مجففة خوفاً من الوهابيين. فلم ير الساعي
الأوربي غير البريج الذي كان ينسل من خرق في الخائط بالدارجة
وراه في الغرض المذكور للمجلس.

والعوامي هذا كان عالماً يتحمل في حقبته ادوات النزد والمساحة،
فاستخدمها في حجة وجوارها دون ان يظره أحد من الناس.
بل كان يجورها الجمع. وقد حاز فوق ذلك شرفًا لم يحزه سواء من
المستعرقي ولا يجوزه الا الافراد الثلاثة من المسلمين. الا وهو شرف
كينسة الكعبة. ولهذا على ما يظهر لم يفلح حتى النهاية في تتكره.
فمن ثم قصد إلى المدينة زارها صده عنها الوهابيون فعاد إلى ينبع ومنها
إلى مصر فبيريس حيث اجتمع بناهبون وعيين في حاشية أخي يوسف
بوناريت. وقد عاد علي بك إلى الشرق في سنة 1818 م فسافر إلى دمشق
ليرحل رحلة ثانية إلى البلاد العربية، ولكن وهو لا يزال في أول الطريق.

(1) كان الأمير سعود وابو نفحة ينتقدان الصرف الحجاج ومغمة واربعون
الها، ومعهم علي بك
الآلو سموود

اصيب بالدَّوْنِيَّة فيه في المزارب.

اذا صرفنا النظر عن مهمة عليّ بك السياسة فانه كعالم صادق الرواية.

وهو أول أوروبي شاهد الراهبین في مكة وقضى وأيام مناسك الحج.

وصفهم وهم يتزعمون عند الحجر الاسمود ويسابقون اليه فقال ( الجزء،

الاول، الصفحة 32) إنهم مرهوبون ولكنهم:

لا يسبلون الا ما كان حالا في مذهبهم اي مال العدو والكفار.

وهم إذا استروا شيئا يدفعون مهما كأنهم يدفعون اجرا من خدمتهم

فلا يصادرون ولا يسرعون. ومنهم الفقراء الذين كانوا يدفعون رسوم

بهام وحكمهم من البارود والرعاش الذي كان معهم. وبا أنهم

يطبعون اميرهم طاعة عما فهم يعتقلون من أجل كل شدة ساكين

سابر، ويسيرون اذا امرهم إلى اقصى اطراف الأرض.

من فضل الراهبین في فتح الحجاز إنهم لقنوا نظر العالم الى البلاد

العربية، وذهبوا العلماء المستشرقين الى تكشف احوالها، فجازوا بمجاهاتهم

وفئددها أكثر من واحد بها طلبا للعلم.

ومن هؤلاء العالم الألمانى أورىغ نزتسين (1) الذي قضى عشرين سنة

يدرس ويتذهب لرحلته في الشرق. فجاء سورية سنة 1800 واقام في

الشرق لذات بضع سنين، وكتب في رحلته كتابا باللغة الألمانية قيماً

ثم سافر الى الحجاز في زي درويش ابي الحاج موسي فدخل مكة حاجاً

سنة 1810، وارتحل منها الى اليمن، فقرر صنعاء ونزل الى عدن. وقد

كاتبت في نية نزتسن أن يختبر شبه الجزيرة الى الخليج لبصوح في الشرق

الأوسط، فعاد من عدن ووجيهه الجبال. ولكن عند مروره بتعز.

Ulrich Jaspar Seetzen (1767 - 1811)

(1) عُدِّلَتْ نَسْبَة الْكُلْية في سنّتياً العاشرة خمس مقالات للاستاذ هارولد لينس عن

نزتسن ورحلته في سوريا ولبنان.
النبذة الثالثة

80

أطوره بعض الناس وقد رأى أمره فقتله. لم يكن هذا المستعرب الملكي على ما يظهر مثل علي برك الصبالي بارعاً بالتنكر، ولكنه كان أوفر علماً وانزه قصداً.

وهو الذي قابل الإمام سعود في مكة وكان قد ترث بقيامه وسلامه. ولكن كبير الوهابيين بل كبير العرب يدوم لم يعان العالم الأفريقي في تجواله. قال محمد بن سنين نباتياً مشهوراً في أوربه، وهو من العلماء الفاضلين، له نظورات ثاقبة صادمة في الأشياء وفي الناس. وان من يقرأ ما كتبه عن بعض الحكام في سوريا، وبعض النباتات والصناعات في لبنان، ليتأكد ذلك ويأسف جداً لأن كتبه ومذكراته فقدت بعد موته في اليمن، فخرً منا رأيه في الوهابيين وأميرهم الإمام سعود.

ولكن المستشرق الثالث الذي ساهم في الحجاز في العقد الثاني من القرن التاسع عشر كان أوفر حظاً من زميله الملكي، والآسباني. هو الحاج عبد الله بكر كارثر (1) صديق محمد علي وصديق العرب والإسلام. جاء الحجاز عندما كان محمد علي هناك، فنزل في جدة في 15 تموز سنة 1214 هـ وسار منها إلى الطائف، ثم دخل مكة المكرمة في 19 رمضان 1314 (24 أغسطس 1895 م) بعد استئذان صديقه العظمى، وهو يومٍ كبير الحرم، فنلت مع من حجوا في ذلك العام، وأقام في محكمة ثلاثة أشهر. ثم سافر إلى المدينة فادى الزيارة في أبريل سنة 1215 يوم كان محمد علي ياشا هناك. ولكنه مرض في المدينة فعاد إلى القاهرة في ربيع ذاك العام، وتوفي فيها وهو في ربيع الشاب.

كان بكر كارثر في قيامه وفي إسلامه بارعاً موقعاً. وقد قال

(1) Johann L. Burckhardt, 1817 - 1881.
يصف نعمةً تبجح فيها، ما سمعت في مكان آخر بمعنى الطباقيَّة التي كنت أشعر بها وانت في مكةً.
ولما لم يجلب أو يتجاهل ما أشعر به المككيون والترك بومثح من قبض العادات والتقاليد، فذكرها كلهام، وقد قال في كلامه على الوهابيين أنهما هما جاؤاً يظهرون الحجاز - ثم قال:
وما الوهابية إذا جئتنا نصفها غير الإسلام في طهارة الأولى. وإذا ماتنا نبين الفرق بين الوهابيين وبين الترك مثلًا فلا لنا إلا نعدد الأبحاث التي أستنيرها بها.
هناك شهادة الأجانب وهي شهادة العلماء المتزهين عن الأغراض الحصريَّة والمذهبة. "جاء الوهابيون يظهرون الحجاز.
وجاء الترك أو الحري المصريون يقذرون الحرم من المطريرن فاقتدهم وجلس محمد علي في مكة يصدر الأوامر إلى جيشه في المدينة ليجذب إلى نجد، وبيده في الطائف ليحتل تربة، وبيده الثالث ليدلب برًا ويجرب إلى القتال فليذهب عرب عسير المتدينين، انصار ابن سعود وزعيمهم ابن شبيب.
كان المصريون قد احتلوا القتال في اذار من هذه السنة فاغاز العرب عليهم بعد شهر بقيادة طامي ابن شبيب، فاستؤثرم فلاد من سلمهم بالسفن، وقد غزى العرب المدافع والذخيرة كلها مع عدد كبير من الجهل والجمال.
أما الحegra الأولى التي سيرها محمد علي على تربة في صيف هذا العام بقيادة ابنه طوسون فقد اشتهى تحوُّل تشكك الخرَ وياجوع. واجترا تقديم الثانية اشتهى تحدى عن بدوي(1) باسطة كانت في طبعة العرب تفرضهم

(1) هي غالية امرأة أخذت يوماً من الأعداء سبع وقد هاجرت بنفسها جيشاً مصطفى بك قائد الحملة في هزمهم عن هزيمة.
البَذَّة التَّلَاتِحَة

82

على النَّفَذ. فجيء محمد علي عمة ثالثة مُؤلَّفة من الفين جندي والفين من عرب الحجاز وخمسة خيال، كما جاء في البلاغ الذي أرسله بعدئن إلى أهل المدينة، الَّذين بِلَاغاتهم الدولة العظمى في الحرب العظمى، وراح هو بنفسه يتود تلَّف تلك الجولة، فأتقن في سبيل بين الطائف وتره بجيش عظيم، قدره بارعين ألف، من أهل تُهيد وعسير يتودهم فيصل بسعود وحليفة طامي بن شعيب. التجم الجيشه هنا تلك وكان النقال ٢٢٦١٥٤١٨ ١٧٢٦١٥٩١٨١٥ شديدًا من الفجر حتى المساء، فخسر أهل تُهيد ستة من رجالهم وتشتت الباقون. ثم وصل المصريون الزحف إلى تره فاحتلوا بدون نقال.

وقد جاء في البلاغ الذي أشرت إليه، المؤرخ في صفر أن قد غنم الجيشه الظافر في وقعة يسلخ خمسة آلاف خيبة وخمسة آلاف من الجمال ما عدا الأرزاق الكثيرة.

استراح محمد علي قليلا في تره ثم زحف إلى ركيته وفيها عرب سبئين فسميت. وبعد أربعة أيام، وهو يواصل السير جنوبًا بشري، وصل إلى بيشان مقتاح اليمن الشرقي وفيها بنو سالم قفاهم يوما وسالموا.

ومن بيشان مشي الظافر إلى جبال عسير. ولكن تلك الانتصارات انكشفت الجيش وأفقرته لأنه لم يكن في البلدان التي أكتسحتها شيء يذكر من الغنائم، فقل الزاد، وكثرت المشقات، وكانت الحساير خصوصًا في الركاب كبيرة. قيل أنه مات مئة رأس من الحبل في يوم واحد. تزلج محمد علي ومشى مع الناس، وهو يدعهم بالغنائم العظيمة في اليمن. ف لما صاروا في جبال زهران، بعد خمسة عشر يوما من السير، انقطعوا بطلامي الذي انهزم في وقعة يسل ومعه بضعة الألف من العربيان، فنازلهم محمد

(٢) تره هي على مسافة ثلاثين ميلا من الطائف شرقاً بجبل. وبيه تبعد نحو مئة ميل عن تره.
على وكان في الجولة الأولى مهروماً. ثم عاد الكرة عليهم فأخرجهم من معاقيهم في الجبال ودحرهم في القتال فشنت شيلهم. ومن عناص هذه الوقعة ان ابن شبيب أحد أسراهم أرسل إلى مصر ومنها إلى الاستانة، فضرب عنه بعد أن نشأ في الأسواق هنالك.

بعد هذا الفوز في عسير عاد محمد علي إلى مكة فولى فيها أحد رجاله.

ثم سافر إلى المدينة ل يؤدي الزيارة، وكان قد جرح في العام السابق، ليطلع على أحوال الجبال النيابي. يبد أنه لم يلتزم طولًا في المدينة لا أن الخبر التي كانت قد جاءته أبابه لفترة في القاهرة وبعث ر지고تون من جزيرة البابا. فسافر في يناير سنة 1815 وهو يبني صون ملكه من الاختيارات الداخلية والخارجية.

من حسنات محمد علي في الجبال أنه وزع كثيرًا من المال والأرزاق على المحتاجين، وخفض رسوم الاجز، في جدة، وأبطل الضرائب التي كان قد ضربها الشريف غالب، ومثل بالإشتراة، وعاقب بشدة كل من تعاد على الاجزاء. بيد أنه لم يحسن عملاً في إبقاء جنوده بعيد. إذ بعد سفره اعاد عرب يلمع ومامع وزعفران الكرة على أولئك الجنود في نهاره وفي الجبال، فدحرهم ودحات متعددة، وردتهم خاسرين برأى الطائف ووجراً إلى جدة.

أما طوسون فكان قد جهر حلمته على مجد وزحف إلى الرأس فأحاط بها بالانثقاق مع اهليها، فجاء عبد الله بن سعود بيهبه يفرح بها. وبحكم عبد الله مثل طوسون من أولئك القواة الذين يضيقون ما عندهم من قوة بما ينقصهم من زعامة وأقدام. وقف الضعينات في التصم ووقفة المنازل، الراغب في الصلاح المتظاهر بعكس رغبته، فتناول الجنود وتبهرت.

(1) الرأس والقرى التابعة لها هي على مسافة مئتين وسبعين ميلاً شرقًا بصلة من المدينة وخمسة وثلاثين ميلاً غربًا من جنوب عن تحيزه.
وبخازلت، وتقاعست، حتى سم العقال أواو المز في الجبانين وقام منهم من يطالب بشيء، يدفع بتردد الفائدين وديثبيها. قال أهل تجد لعبد الله:
"اختر إلى طوسون أو اختر عليه أي صالبه أو حاربه. وقد توقع الفريقان في عند صلح فيه تعهد المصريين أن يخرجوا من تجد، وتعهد التجددين أن يؤذوا بالحج، ويؤهمو السبل، ويرجعوا ما سلم من الحجرة النبوية.
عاد طوسون جيشًا إلى المدينة ومعه وفد من أهل تجد يحمل معاهدة الصلح إلى محمد علي ليصدق عليها. وكان محمد علي قد رحل فتباه الوفد إلى مصر، وقال ابن بشير: "وصل الوفد إلى مصر ورجع منها، وأنت في الصلح". والقول مبتهج. فقد تعاقدت الاتفاقات على تجمع في هذه السنة لما خدمت أهل تجد ولا خدمت خصومهم. أمر محمد علي ابنه طوسون بالرجوع إلى بلاده. وقد مات بعد بضعة أشهر في الإسكندرية.
وفي هذه السنة أيضاً توفي عدد التجددين الآخر الشريف جبر، وهو في منفاه بالسالونيك. وكان صاحب مصر قد نقض عهد الصلح الذي أقره.
وجهز ابنه إبراهيم مجلة جديدة على أهل تجد.
كان إبراهيم صلب العود، شديد البطش ثابتاً في عزمه ومقاشه.
ولكن لم يحسن ماهرًا في تعبئة الجنود، ولا كان باهرًا في المفاوضات الحربية. فكان جلدًا كدودًا بطيء منشأ الفكر، سريع منشأ الفوائد.
أرادته من جديد، وقليبه مثل ارادة.

(1) في المسألة روايتان: قال ابن بشير أن فريقًا من عرب الرس المدائن لبدالة
سافر إلى مصر ليقابل محمد علي وي pszد على وفد الصلح حمله فاقل في سية. وقال المؤرخ
الفرنسي أن محمد علي لم يجب الوافد بالصلح ولا استقبله حتى يبوجه بأباش. بل اغلق له
الكتاب و😉مه بطولة: "سأشير عليكم ابن إبراهيم فيدوم دياركم حتى لا يبنى فيها حجر
على حجر".
جاء وهو في السابعة والعشرين من سنه يطوي يسات الجزيرة ليصل إلى قلبه المتعب فستواء النصارى، ويبقى احتضار الحديقة. جاء يعيش لا يتجاوز الأربعة الالآف، وفيهم الجالي والفرنسي والمغربي والسوداني. وقد أضاف اليهم في مروه بالصعيد الذين من الفلاحين للاستغلال والخدمة.
وكان معه مهندس فرنسي (1) واربعاء أطباء وصيدلة إيطاليين (2)
ومدافع ضخمة ترمي القنابل التي روععت العرب. سافر إبراهيم من القاهرة في النيل في 31 شوال (1331) 3 أيول 1816 إلى قنا، ومنها برأ إلى القصير على شاطئ البحر الأحمر، ومنها بدأ إلى ينبع، فوصلها في 8 ذي القعدة (03 أيول). وسار منها دون مقاومة إلى المدينة، فثار قبر النبي وقبر الصحابة، ثم نقل بقيه إلى الحماكة (3) وعسكروا هناك. اقام إبراهيم في الحماكة، ولبث يراقب كي يصعد طرائد، فكان ينير ثراء على البدو، وطرأ انتظر أقاربه عليهم، فينصب لهم شراشفاً من العود الخلاصة التي كانت تختبأها الرعابا، وشيء من الذهب الوهج. ولم يكن على ما يظهر في ما يستوجب العجلة. اقام ستة أشهر على ذلك الماء وهو ينتظر العربون يخبرون بعضهم بعضاً وينضموا إلى جبهة. وكذلك كان. جاءت حرب (4) وجاءت عتبة وجاءت مطير (5) - والله يا إبراهيم

Vaisière (1)
Saeio و Todeschini و Gentili و Scoto. (3)
(3) منعاً مدافعاً فرنسيًا محترفاً عليها هذه القلائد: صنم في باريس في السنة الثانية من عهد الجلالة. الحرية وال презانة. قال إيني برصف مدافع إبراهيم: كل مدفع يثور (يلقي) مرتين مرة في بطنه، مرة تثور رصاصة وسط الجدار بعد ما تثبت فيه فتحته.
(4) الحماكة مأهور على هواه مسيرة ميلاً شريفة المدينة.
(5) "عمهم بن هشام شيخ من متاح حرب انضم إلى جيش ابراهيم بالف من رجاء وهم مردون ومسحوون - اقدم غوان.
(6) كانت مطيعاً يوم ثنيةالي اليوم بتعامة ابن الدوشي.
النبطية الثالثة

 وأنى (تحزن) ما نبي (رأضا الله) اهل نجد، حنا رجالك وحيا الله! وكانو
آقولون مثل هذا القول لابن سعود.

بعد أن أقام سنة أشهراً في الحمايكة يستغوي العربان ويجزدهم زحف
في شتاء السنة التالية (5 ربيع ثانى 1322 هـ/1 فبراير 1907م) إلى نجد
فصول إلى الرس التي سلمت قبل właخي طوسونوات أن تسلم لإبراهيم,
فكانا عليه حرباً عواناً. أخدت في الهجيات الأولى ثلثا من رجاله
فبعث يطلب التجداد من المدينة. وكان اهل الرس رجالاً ونساء
يدافعون من وراء الأسوار عن بلادهم، فيبكون على قابر النساء
يرصا البنادقة، ويطلون فعل الفعام بالعام أخر يخبرونا إلى جانبها.
جأت التجداد من المدينة فشده على البلدية الحصار وضاعف ضرب
اسوارها. ولم يكن إبراهيم ليضن حتى برجاله. فيبكون ذبحات هائلة في الجيشين
طلب عبد الله بن سعود الصلح، فطلب إبراهيم البلدة من اميرها محمد ابن
مروج فقال الأمير: تعال خذها.

استئنف القتال. وكان إبراهيم في الهجية الأولى على رأس الفحيل,
فتكوا باهل الرس، فذبحوا منهم أربعة ونكوا بهم. وكانوا يقطعون
رؤوس الزعماء ويرفعونها على الرماح ليرها التجدادون. أما إبادة ففستر
ينفوس بالصلح، فتمسك إبراهيم بسرعة وهامها أن يقدم اهل الرس
في رأس من الحبل، والفنين من الجمال، ومؤونة الجبل لستة أشهر,
وهريبين من اولاد عبد الله. واستئنف القتال. واستمر الفوز فيه لاهل
الرس، فتنازل إبراهيم اذ ذاك عن شروطه الشرط واحداً واحداً هو إلب
يضع المحاصرين سلاحهم، ويقيمون على الحياض فلا يعاونون ابن السعود
ولا يتعرضون للبيوش المصرية. فقفا بذلك ورفع الحصار الذي استمر
ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً والذي خسر فيه إبراهيم ثلاثة آلاف وأربعمئة
من عسكره النظامي.
بعد أن سلبت الرس زحف إبراهيم إلى عنزته، وكان عبد الله قد جل إليه فصالحه أهليها، وأبي المرابطون في القصر إلا القليل، فاطلق عليهم المدافع ليلًا ونهارًا فنسلمو، ثم حمل على بريده وكان عبد الله قد رحل من عنزته إليها فرحل إذ ذلك منها إلى الدارئية. راح يستنفر أهل نجد البوادي والحضر ليجتمعوا في العاصمة لدفاع عن الوطن. لم يقم حصار بريده إلا ثلاثة أيام. وبعد أن سلمت المدينة عهاد إبراهيم جيشه إلى المذنب آخر بلدة في جنوب القصيم، فباشر أهليها التسلم. ثم دخل الرس ذاك السهل الكائن بين وادي السر ووادي حنينة فوصل إلى شترا أم بلاده - أم بلاد الرس - في 18 صفر 1312 هـ (28 ديسمبر 1897 م) وحاصرها ستة أيام فدافع أهليها عنها ما استطاعوا ثم سلموا. وليما هو جدير بالذكر أن إبراهيم أسس في شترا مستشفى للجروحى بعناية اثنين من الأطباء والصيدلة الأفرنج الذين كانوا معه. ولكن هذه الرحلة لم تشمل غير شرقي جيشه. فقد كان يأمر بقتل الأسرى. وقد قطع جنوده في شترا آثار القتلى النجدين فارسلوا مع رسول إلى والده يسر. استمر الجيش الظافر زاحفاً في الرس فسلبت بقية بلاده بدون قتال. ولكن عندما وصل إلى جسره أصعد هنالك بأهليها وهم ألف ومائتان فكنا عليهم مثل أهل الرس. نصب البأس مدافعاً وضرب البلدة فهدم سورها وأبهى بجندها، فدخلها فانكس في مكتسبن. ثم نجح حتى الجبله، من سورة بل من شهرة الجيوش المعروفة، وقد ذهب قتيله في البيوت والأسواق حولها وخادعة. قال ابن بشر: "كان الروم 13 يأتون أهل"
البيت أو العصابة الجميمة فيقولون الأمان، فيأخذون سلاحهم ويفتولونهم، بعد أن نهب الروم ضمه وهم كانوا عرض حريصين، وذبحوا قلباً أهلاً بالاقواف هاربين، ودرموها تدماого وساروا إلى وادي حتيبة، فرووا بالجبلية ثم بالعظيمة ثم اشرفا في أواخر جادي الأولى على الدرعية، وكان عبد الله بن سعود وآخرون فصص وغيرهم من آل سعود قد خرجوا بجوء من أهل المدينة للدفاع، فتوسعوا في الوادي واقاموا فيه ومعطياته التاريخية.

كانت الدرعية قالة على الراكية إلى جانب الوادي (1) ولا يمكن منها الجيش القادم من الوشم، أو من سدير، إلا إذا اجتاز وأيديها وصعد إلى البورة الشرقية فنصب دفاعه هناك، ولذلك خرج أهل المدينة يصدون المصريين وينازعونهم لينموهم من أحرار ذلك المركز المحلي.

كان جيش إبراهيم باشا عندما وصل إلى الدرعية وباشر حصارها في 29 جادي الأولى 1233م (6 أبريل 1818م) مؤلفاً من أربعة آلاف من المصريين واللبانيين، وخمسة من المغاربة، وبيضة آلاف من عربان حمير وحرب وعتبة وبيبي خالد، وحو ألف من العمال والحديد، وعشرة آلاف من الفص حاملة المؤن والذخيرة.

استمر الحصار خمسة أشهر ومضعة أيام فتعدنت فيه الوقائع، واستندت الجمل، وكانت الغزوة غالباً للسعود. ولكن النجاح كان دردشة عالمية على أبراهيم، فنجحت الجنود والذخيرة من مصر، والأزراق من البصرة والمدينة، والفن والسمان من التصميم. ومع ذلك فقد نكحب في 16 شعبان (21 يونيو ) نكبة كانت فظيعة عليه، فبعد أن انهزم يومئذ في وقعة قتل فيها منة وستون من رجاله هبت ريح السموم فعملت شرارة من نار من إحدى الحرم إلى مستوؤد الذخيرة، فاشتعل البردود،  

(1) راجع (ملوك العرب) الفصل الرابع عشر من القسم الخامس (الجزء الثاني)
وتفرجت القناطر، واتلف كل ما كان هناك. بل امتدت النيران إلى مستودع القمح أيضاً. فاستحال في ذلك اليوم وما أدا. قال إبراهيم لطبيبه الأفريقي: خسرنا كل شيء، ما عدا شجاعتنا وسقفاً. واحترق يقال أن لولا الشجاعة والعزم والثبات، تلك السجايا الكبيرة فيه، لعاد من الدروعه بعد تلك الفاجعة مدحوراً.

لكنه ثبت في مراكه واستعاض عن القتال بالمناورة والمخارطة

إلى أن جاءته التجداد من المدينة والذخيرة والمؤن من القصم. وكان قد شاع أن إله جزى محفظ الأسكاندري بمجرة ليسلد إلى نجد، وقد ولاء القيادة العامة، فأثار هذا الخبر غضب إبراهيم وحيمه، فحمل على عهول الدروعه في مترابهم وهي في معاقلهم، وفي他們، وفي بيوتهم، حملت شرواء استخدمت فيها الدروعه الضخمة، والقبوس النارية، والبنادق والسيف. ثم احاطت جيوش المدينة واحتلت حيّاً من أحياءها، فبدأت تتدوزع عزيز المدافعين، فطلب قريق منهم الصلاح، فأبى إبراهيم إلا أن يسلم إلهه بن سعود.

رفض آل سعود بالتسليم. ونهضوا بهبة واحدة يستأقوون القتال. فحملوا على الجند المحتلين قسماً من المدينة فنجحوا عدداً كبيراً منهم، واتيروا الباقين. ذلك تميداً لصح شريف. واحسب إبراهيم أدرك قصد العدوّ فأفرغ كل ما لديه من الدروعه وقصورها ومعافلها حتى وعلى المسجد الجامع فيها.

وكان ذلك في آخر الشهر الخامس من الحصار. فأحضرت في المدينة النيران بعد أن هلك كثيرون من أهليها (1) وترك كثيرون من المجاهدين فخرج عبد الله بن سعود إلى إبراهيم باشا في اليوم الثامن من ذي القعدة (9 سبتمبر) فاستقبل إبراهيم في خيبته، فقال:

"هل أتمه" هكذا من أهل نجد في حصار الدروعه الفخما وخمصة ومن المصريين

أكثر من تسعة آلاف"
النهاية الثالثة

عبدالله: "ما غلبنا جنودك، انا الله اراد ذلنا".

سلمت الدرعية، وأرسل عبد الله، ومعه بعض رجاله وعبيدته بحلفاء،
أرسلها من الجانب إلى المدينة، ومنها إلى القاهرة، فوصلها في
24 هـ (18 نوفمبر 1818م) ومثل بين يدي محمد علي، فسأله وأيه بابنه
إبراهيم فقال: "هو عدل وأجبه، وخبئ عدنا وأجيبنا، وما شاء الله كأنه".

لم يثبت عبد الله غير يومين في القاهرة، ثم أرسل اسيرا إلى الإستانا
ومعه كان سر حار، آخر من رجاله كرها ان يقاربها. وهنالك عند
وصولهم طرفوا في الأسواق ونفت فيهم في اليوم الثالث حكم الإعدام.

اما إبراهيم فعندما دخل الدرعية الأمر بالقبض على بعض الزعماء والعلماء
ونقلهم تكتيلا شريا. فأتهم من طوروا مقبدين تحت ستانب الخيل
ومنهم من وضعوا مكبلين عند فوهة المدفع. فقطعهم أربعة أربعا طيار
أوصافهم في القضاء، قال ابن بشر: وكان الشيخ العلامة التاغي أحمد
بن رشيد الحنفي صاحب المدينة، في الدرعية عند عبد الله قام الباسل بضربه
وتغذيه وقلع جميع أسانه فلعت. وقال المؤرخ الأفريسي: "سام
الشيخين أحمد الحنفي وعبد العزيز بن محمد عذابا شديداً ولكن ندم بعد
ذلك على استرساله في غضبه".

ولم تكن هذه خاتمة المظلوم والفظائع التي ارتكبها الظاهر تأديبا
وانتظاما، بل قبل أن محمد علي هو الذي أمر بتدمر الدرعية، ولسل
محمد علي لثاني ان الأمر جاءه من الإستانا. فقد طالما تذرف الدم والابن
بالأوامر الشاهانية في تكيلهم بالعرب. على أن هذا الأمر يفتيح صاحبه
ياكان ولا فإلى الظاهر في تنفيذه، ولا مجد، ولا فائدة. ولا مانا
القادرة بعد كسرة اهل فجر من تدمير عاصمتهم. قد أمر إبراهيم باخراج
من تبقى في الدرعية من اهلها، وكانت قد اجلى إلى مصر فريقًا.
آل سعود

كبيراً من آل سعود وآل الشيخ، ثم بحمراراً فدمرت عساكرهم، واسحلوا الدار في دورها، وقطعوا التخليل في بساتينها. ثم فعلوا كذلك في البلدان الأخرى التي اكتسحها أي في العارض وفي الخرج، وهمروا الحصون والتصور في الوضم وفي القصيم.

قال هوغارث: "لم يمكن يتمع محمد علي بضم البلاد العربية إلى ملكه، لذلك لم يحسن معاملته أهلها. وجل ما ابتغاه أن يظاموا كما كانوا قبل ظهور المذهب الوهابي نهى الثقافة والفر esi.

وفي الحالة التي كانوا فيها عندما أنسحب إبراهيم بإخا بيدنوه من نجد في فصل الصيف من سنة 1819 بعد ازدي أقام سبعة أشهر في الديدة، فضربت الفرسون أطلالها في البلاد، وجاءت عساكر الترك تخل محل الصقور المصرية، فكانت ضعيفة على الإقالة. قال ابن بشر: "كان الناس يهجرون بيوتهم، فيهمون على وجوههم في البراري فرداً من التسخير والعرق والقتل والتعذيب، فانحل في البلاد نظام الجماعة، وشاعت الخمرة، فصرت لا ترى من ينبي عن منكر، أو يأمر يعرف.

وفي هذه الآونة قام رجل من بيت مصباح هو محمد بن مشار يحاول الاستيلاء على قسم من البلاد، فافجأ باديء ذي بدء سعيه. وقد دانت له الوشم والعارض وسدر، ولكنه أضعف عزمه لم يحكم سنة كاملة، ولم يكن في تلك الأيام الوحيد الطالب السيادة من أي وجه كان.

وعندما وصل عساكر الترك إلى غنجة بقيادة رجل بديع عبوش الذي كتب إليه ابن مهمل بن تقول إنه طاعن للسلطان وأنه القبض على أبناء سعود الخ. فأقرع عبوش في مركزه.

كان إبراهيم بإخا اساقت الدول قد أجلس آل سعود إلى مصر.

(1) قيل أربع مرات وعمهم أربعة من أبناء سعود الصغير اثنان عبد الله وعبد المقيم، وثاني محمد، وبعد وفاته وخلال، وابن اثنين آخرين مع أباه وابراهيم وصرور وبركي، ف_ctrl_n_k نحن كانوا في الحرب.
ولكن مشارئ بن سعود الكبير عاد منها هارباً، وتركى بن عبد الله بن محمد كان قد لاذ بالخروج عند تسليم الدرعة. فلم عاد مشارئ يطالب بالإمارة قاومه ابن معمر ومثلين من القبض عليه فسلمه إلى الترك قفلاوه وكان تركى قد عاد من الخرج فنافع ابن معمر الإمارة، وحمل عليه ثم قتله انتقاماً مشارئ. وفي ذلك اليوم كان قد جاء وفود أهل سدير ومحمل يبايعون مشارئ، فبايعوه في الصباح، ثم بايعوا تركى بعد الظهر.

وفي هذه النواية ينتقل الحكم من سلالة عبد العزيز بن محمد إلى سلالة عبد الله ابن عبد العزيز آل سعود. وبد أنه لم يستطع في مدة امارةته التي استمرت عشر سنوات، أن يعيد إلى هذا البيت سالمه، واثب ذلك الحكم تلك الصولة التي كانت له عن سعود الكبير. ولا اظن ان سعودا نفسه كان يستطع ذلك بعد ان توالت على نجد النكبات، وانتشرت بين أهله الوادات، فقصت اخلاق الناس، وتلاشت فيهم القوى المعنوية والروحية.

مع ذلك فقد استطاع الامام تركى ان يستعين باتبع من شتات الفضيلة في قوم مغروب ليخوض السيادة السعودية في زمن الزعانف والفتق، بل في زمن كان ناسكار الروم (الترك) محطة قصى كبيرة من البلاد. على أنه مات سهداً، فقد قتله ابن معه مشارئ بن عبد الرحمن الذي ينحدر من الثالث من أبناء سعود الأول، قتله طبعاً بالإمارة، ولكن لم يستعنه بها أكثر من اربعين يوماً، لأن فحل بن تركى قام بتأر لابه، فهجم رجاله على القصر بالرياض، وادر كوا مشارئ فيه قتلوه.
السعود
الدور الثالث – الحروب الأهلية

إذ في قتل مشاعري قاتل الأمام تركي منشأً إمارة بيت الرشيد في حائل، فلقد أذن جدير بالسهام. يوم قتل الأمام كان ابنه فيصل في القطيف وله جنوده من قبائل شن، فلما جاء ينذر ليه ولون من الرياض خرج إليه وفد من المدينة يطلب منه آلاً ياذن بالدخول إليها غيرَ أهلها من الجنود، لأنه إذا هجم على الشجعان من غير الرياض قد يقاومهم الاهل ليتبعهم من احتلالها، فحدث قنال في المدينة، فتوعد المحتلة خانة أخرى أشهد منها.

وكذاب مع فيصل رجل يدعى عبد الله بن الرشيد طره من حائل امروها: يوماً في هذا آلل علي فلاذ بآلل سعود، فلما هى الجنود أبناء الرياض بالدخول إلى المدينة استقرت الخيفة عبد الله فاسترى وصاهم يكور فهم فأذن له، ففتكروا الرياض بدوران قنال لنا أهلها كانوا من حزب تركي، وهجموا على القصر الذي تصن في مشاري (هو قصر الملك اليوم وقصر دهلم بن دوسم سابقاً) أما عبد الله بن الرشيد فقد سبق المهاجرين إلى معه (بورج) من مقاتلي القصر، فرأى فيه رجلاً اسمه سويد كان أميراً في جلاله يسكن في القصر، وكان قد جاء يسلم على الأمام تركي بدون أن يعلم بما حل به، ففرح به مشاعري ونزل ذلك البرج في القصر. قال عبد الله يتيمب سويداً: وما دخلك أنت بآلل سعود؟ اجابه سويد: أي مغصوب. فقال عبد الله: إذا جتك بالأمان من فيصل اتومي لا تحبال للناس إلى القصر؟ فقال سويد: أي من رجال تركي وساساً وكل شرط أن يعطي فيصل الأمان ويغبني خلل الداهنة.

(1) الداهنة هجرة من هجر الزوجة وهم فتنة من عتيقه
الفتوى في الرجل ورمى سويد جبل فصعد ابن الرشيد إلى القصر وصعد وراءه عشرة من فصدها، فانتصموا ورجال مشاري ونجاهدا، فجرب عبد الله في يده جرحًا بليماً شوهوها. ولكن ورجال فصدها استولوا على القصر وخافوا مشاري ومن معه فقتلوهم.

أسر فصدها خصوصًا بحجة عبد الله بن الرشيد. وعندما رأى جراحه قال له: لك ميّ ما تريد. فقال عبد الله: أطلب هناك ان تؤمرني في حائل وان تكون الامارة في وعائلي بعدي. فأجاب فصدها طلبه. فكان عبد الله هذا مؤسس امارة بيت الرشيد. ومنصور إلى ذكره وذكرها في فصل آخر.

يتسم عهد فصدها إلى دورين، الأول يندي، في توليه الامارة، بعد خاله ابيه، وهو دور الاضطرابات والفتنة، وينتهي بعد تسع سنين في تسليمه إلى القائد خورشيد بابا. وكان قد عاد من مصر خالد بن سعود أحد الذين اجتاحت إبراهيم باشا، وهو حائز على ثقة محمد علي ومحبوب من المصريين. بل جاء خالد مع خورشيد لمساعدته في الاستيلاء على تجد والقضاء على فصدها. فعندما قرب الجيش من الرياض رحل فصدها إلى الدلم في بلاد الجزء الآخر. خلاف كان بينه وبين اهل الاتراك، لم ير من الحكمة أن يقاطع فيها.

كان اهل الدلم اصدقاء لفصدها مخلصين فلأبهم، فتفقه خورشيد بعيده وحاصره هناك. وقد تب تب فصدها أربعين يوماً في الدفاع، ولكنه عندما استند الحصار، خصوصاً على أهل الدلم، ظهر في ظهوره من كرم الأخلاق يندأ متهماً في التجاريين. أجل، قد عرض على خورشيد أن يسلم نفسه بشرط أن يعفو الفصده عن الأهالي ويؤمهم على أرواهم وأموالهم. قبل خورشيد، فصل فصدها في 32 رمضان من هذا السنة.
سمع نفسه إلى القائد، فصر بوعده إذ عفان عن الأهالي. وقد أحسن معاملته فيصل فاستصبه إلى مصر، ووبل مكانه خالد بن سعود.

وخلد هذا هو نحو عبادة من جارية حبيبة. كان متوقد الذهن، رقيق الشعر، مسترسل فيما وراء اللذات. نتأ في ذرا محمد على قبرص، وجاء يحكم في بغداد حكماً عصرياً، فنقر الجدد منه وعدها اجتمها. ثم اجعروا على خلق فنكره بعد أوانه سنتين. فتولى الأحارة بعده عبد الله بن تنيان بن أبى احمير بن تنيان بن سعود وكان مستبداً عدا لا. بيد أنه أرهق الناس بالضرائب فلم يصبروا على حكمه أكثر من سنة. ولكنهم لم يخلموا كما فعلوا بسله خالد. فقد صدم ان فيصلاً، الذي أطلقه محمد علي من السجن في هذه السنة لبيدها حاكي إلى deductions, and ruled that those who committed the crime of theft should be punished. فافحه للطاعة فانجابه عبد الله بن تنيان حميراً عنيزة، فدعا للطاعة فانجابه عبد الله أنه لم يحكم نجد إلا بالترابط عنه. وكانت خدعة منه يتوجه بها إلى القبض على خصمه.

سار فيصل مخربًا إلى عنيزة، ولكن القدر والآله. فقبل أن يدخل المدينة جاءه رجل يعلم بنياً ابن تنيان، فأخذ الأمر أهله ودخل برجاله ليلًا. وهم ينددون أن الحكم فيصل. وضحت عنصه لهذه المفاجأة وجدن أهلها ابن تنيان فرحًا هائلاً إلى الرياح، فتعابه فيصل وحاصره عدة أيام، ثم صفح عنه وإعطاه الأمان. وخرج ابن تنيان من النصر ساكراً جاهداً.

ولكنه تعيد ذلك اصيب بمرض أودى بحياته.

استقام الأمر ليصل. فأبعاه أهل نجد وتمتعوا بالنعم الجيدة في عهده الذي استمر في الدور الثاني أربعاً وعشرين سنة. حكم فيصل حكماً عربياً سعودياً، مثل ابنه محمد عبد العزيز، وسعود، فقام العدل، وعزز الأمن، وعاداً إلى نجد سبناً من البصر وسائق المجيد. بل
إلى ما وراء نجدة، فقد بسط سيادته على الشطر الأكبر من سبه الجزيرة، فدانت له الأحشاء والقطب في وادي الدواسر وعسير والجبل والقصيم. فدانت له جباً لا كبرها.

ولكن الدولة العلياء، أو باحري الحكومة المصرية، لم تقبل أمره كل الأعمال. وما إنها تكبدت الخسائر الفادحة في حملتها السابقة على أهل نجدة، فأتت من الأوفر والاسلم أن تسير قواتها على من يديد، لابن سعود في عسير. وما كانت بهجة باسوغ لقبة من نجدة.

قد سير عباس الأول عشرة آلاف جندي نظمي إلى جبال عسير في هذه السنة، فنازلهم هناك الرجال يقودهم عائض ابن مربي. رئيس آل عائض، وهزموه شر هزيمة، ففتك أمر من لهم إلى نجدة. وكانت الغلبة في هذه الحرب لآل عائض وبالتالي للامام فيصل، إلا أن فيصل كان يحتلها ما استطاع سفك الدماء. عندما حاصرت جنوده بريدة كانت خطته العسكرية أن يهدي الحصار فيصل إليها على التسلم بدون قتال. وقد استنجد أهل القصر يومئذ بالامير طلال بن الرشيد، فلم ينجحهم وقفًا من ابن سعود. ثم استنجدوا بمكة فابن كذلك. ثم أرسلوا يفاوضون الحكومة المصرية فانتفض بشبهم. بما يدل على أن فيصل كان عز مثل الجانب وهمية.

وكان محبوباً ولا غرو. فقد جمع في سماه بين الثدة واللين، فكان حكيم الأخلاق، قوي الإرادة، سيفاً حليباً، حسباً للعلماء، رؤوفاً بالناس، محسناً للهم، حريضاً على مصالحهم.

جاء بلغراف (11) نجداً في عهده فاضح في الجبل والقصيم، ونزل من برية إلى العارض عن طريق سدير، فاقام في الرياض وضواحيها خمسين يوماً، ثم رحل إلى الأحشاء ومنها إلى الحج.

(1) William Gifford Palgrave (1888 - 1896 م)
آل سعود

بلغراف شديد اللهجة في انتقاده الوهابية والوهابيين، بل كنّا متحاملاً.

وقد جاء البلاد العربية من قبل نابليون الثالث، كما جاء قبله محمد سنه باني الأسباني (عليه السلام) من قبل نابليون الأول، مستكشفاً مستعبراً. وللثانيّ يعد سياسي يقدّم الفرض العلمي. بيد أن بلغراف، على ما كان من الشدة والنفرة في إنتقاده أهل حج المتخصصين (وهو الانسخائي اليهودي الوحيد لمساح) قد انصف الامام فيصل.

فقد قال يصف حكمه: "أن التوافقات تشجع القصيم وسدير والوشم ومما حلقة نجد الأخرى آمنة، ففضل الحكم الوهابي، شر البدو وتعاديهم.

ويسير التجار والحجاج والفلاحون في البلاد بأمن وسلام".

ولكن عبد فيصل العيد لم يكن أطول عمرًا من عمره. فبعد وفاته في 11 ديسمبر 1885، الملك كاستري ودعاه. وهم عبد الله وعبد وسعود، وعبد الرحمن مثلوا الدور الأخير الخنز من روافد آل سعود المتأمل في أنواع الحوادث التاريخية.

وبعد أن انتهى الترك والمصريون أهل نجد بحملتهم المتعددة، وبدوا صنفين وحيدتهم القومية والدينية، عادت إلى الوجود تتكون الجراح تلك العداوات القديمة لآل سعود أي عداوات القبائل. فانتفضت قحطان، وعصت العجيان، وتُبردت عنزاء، وتقلبت مطير، وتذبذب عتبة، ووصل بنو مرة، وتبدو بنو خالد. تاهك بالغامرة وابناء المام من البيت نفسه، وقد قام بعضهم على بعض يتنازعون السيادة، فكانوا في

(1) ولد بلغراف عراياً - اسم اسرته كورس - حصار بعدد مسيحي، ثم ابناً يسوعياً ثم سياسياً ملحداً. وكان في سورية مع الآباء اليهوديين يدعو الآباء محور. أما رحلته بركات وترحّبنا في البلاد العربية فهو الذي أطلق بعدد من السادة المتورّك الرومية الكاثوليكية صار الطربورك طرس الحروم و كان مهوراً.
النهاية الثالثة

98

حروفهم معنًّا لهذه القبائل النازعة إلى الغزو المستمر منه، قامت القبائل توالي هذا الأمير وتناوبوا الآخر اثناءه أو ابن عمه، طمعاً بكسب، أو سناً للفيل، أو حباً بسعادة يحققونها في أنفسهم. وكان عبد الله قد حل علّى العجيان لتتغميم قبائلوهم في وقتين قرب الكويت، فرحلوا شأناً وتحالوا مع رؤساء المنتفق على أهل نجد.

ثم أجلس عبد الله بعض العجيان إلى وادي الدواسر، فقله قسام سعود ينامزخت الأمارة بعد موت أبيه، جلّ إلى ابن عائش في ابها فرده خلاصاً لأن آل عائص في تلك الأيام كانوا موالي للأسود. ثم غاد سعود بن فصل من أبها إلى نجران وكان العجيان هناك، فاجتمعوا حوله ينصرونوه على أخيه، وانضم إليهم عدد كبير من الدواسر وبني مرّة. هذي هي بداية الحرب السعودية التي استمرت فيها قبائل نجد، فكانت يوماً هم ويوماً عليهم. وكانت في البداية على آل سعود. هي الحرب الأهلية التي استمرت مرتين أكثر من ثلاثين سنة فاستمرت في الدولة العثمانية، وكانت في النهاية المغنم الأكبر لأمراء بيت الرشيد.

ولكن إن الرشيد كان لا يزال في بدأة الحرب يدين لناب سعود. وعندما خرج عبد الله إلى وادي الدواسر غازيًا سار معه الأمير متعب بن الرشيد الذي قُتل بعد تلك الفرحة، فتولى الآخر بندر الأمارة بعده وأفرق فيها الأمير عبد الله.

وكان محمد بن فيصل مع أخيه عبد الله على أخيه سعود، فاحتموا في وقعة المعتلا، فجرح سعود وأهارم، ثم مارس، بعد أن داووا جروجه عند أهل مرة، إلى عمان يستمجد صاحبهم فلم ينجه. وراح من عمان إلى البحرين فلما شغفها. ثم حالف العجيان في الأحشاء واعتر نكره على
السعود

أخوين محمد وعبدالله، فالتقت جنود الأخوة عند ماء يسمى جودة، وكانت الغلبة لسعود. قال إبراهيم بن عيسى: «والسبب في ذلك ان بعض جنود محمد وهم مسبيع خانوه وانقلبوا على أصحابهم ينهبونهم». وقد قتل أربعية من جنود الفريقين. في وقعة الجودة، وأمر محمد فاعتقل في التقطيف. ثم دعا سعود أهل الحماة للمبايعة فجاجوا على عين جودة مباينين.

بعد وقعة الجودة احتل مدحت باشا، ثم ذهب إلى بغداد، الحماة وذلك بمساعدة عبانا الكويت الذين جاؤوا بجرا إلى العلقم وبروا إلى التقطيف بقيادة الشيخ مبارك الصباح. وفي احتلال الحماة في هذه السنة قطع مدحت الصلاة بين محمد وعباس، ووضع قلعة العداء بين سعود وعمر، فاطلق محمد من سجنه في التقطيف، ووعد عبد الله بن يعيش فالقان، ولاية زجر، ولكن عبد الله خشي الحماعة - قبل أن مدحت كان ينوي التبض عليه - فقرر هاربا إلى الرياض، فاستقبله اهلها مرحبين مهليين.

ولكن سرعه لم يدم طويلًا. فقد زحف سعود في السنة نفسها أي سنة 1388 ه إلى الرياض، فدخلها ظاهراً وذهب رجاله المدينة. ثم كتب إلى رؤساء البلدان أن يقدموا إليه للسماحة فيبايعون. أما عبد الله فكان قد جمع بعد قحطان وانسحب إلى وادي حنيفة، فتغبق سعود بجيش من آل مرة، والعجيان، وسبيع، والسهول، والدواسر.

وبعد وقعة في البراء انتزام عبد الله وعاد إلى الحماة.

قد كانت هذه السنة (1871 م) والتي تليها سنتي قحط في نجد، ففيها الجماعة تنجب الحرب على أهلها. نعم قد توالت النكبات وتعددت، فقى لم يمت بالسبي مات جوعًا. وكان الناس يأكلون جيف الحبوب ويشربون جاعود الباعر ويدقرون، بل كانوا يدكون حتى العظام وياكلون مسحوقيها.
البذرة الثالثة

100

لم يصف الجو والخال هذه حتى سعود، فقد قام أهل الرياض عليه في هذه الآونة فأسخروا به، بعد أن أمضى على حياته من المدينة. ثم تولى الحكم فيها عمه عبد الله بن تركي.

رحل سعود إلى الدلم بالخرج ومنها إلى الأحساء يستثبي العجوان وآل مرهق على الترك، فاجتمع حوله جيش من تلك البداه وهموا على الحسماء، فخرج الترك إليه في الحوية وبادروء القتال فزهوه. على أن الفشل لم يكن ليصبر هذا السعودي عن عزه. فقد عاد يقطع الدهناء إلى الأفلاج، وحل على أخيه الآخر وابناء عم هناك، فانصرف في رفعة الدلم التي فر منها محمد بن فيصل هارباً، وأسر فيها عبد الله بن تركي الذي مات بعد أيام قليلة في السجن.

استمر النصر بعد ذلك حليفاً لسعود. فحارب أهل ضرره وهزهم، ثم أهل حريمل فادخلهم في طاعته، ثم أعاد الكورة على الرياض، وكان أخوه عبد الله قدقاد الها، فخرج واهلها عليه، فاحتربوا في الجزيرة وكانوا بمزونين. ارتحل بعد ذلك عبد الله ومعه بعض خدامه إلى ناحية التكريت، فقام على ماء الصبيحة هناك عند بادية خطان. ودخل سعود الرياض ثم أمر رؤساء البلدان ثانية أن يقدموا إليه ويباعوه.

ففعلوا.

سنة واحدة استقام الأمر فيها لسعود بن فيصل فتنتفس الصعداء وقال للحرب استنبط. ولكن ابن الامام فيصل الرابع وهو عبد الرحمن قام يخطب ودعا فبادرتهم. وكان قد نصر محفوظ من العجان والد مرة وردد اخراج الترك من الحسماء، فهجم عليهم هناك وكان يظهر بغيته ولا تجدة جاء بها ابن السعدون من العراق، فكسرت العجوان وشنت شنهم.

عاد عبد الرحمن إلى الرياض فأغنى سعود في القصر مريضاً.

1091/1874

وقد توفي في هذه السنة، فتولى الإمارة بعدة، وكان اخواه
عبد الله وعمر اذ ذاك مع بادية عتبة.

جاء محمد بجيش من عتبة تجارب عبد الرحمن فحشد عبد الرحمن جيشاً من أهل الرياض والحرم وبوايد المعبان ومطور ليجارب عهدًا. وقد التقى الجيشان في ترمدا، فكانت هناك وقعة تلاها صلح بين الأخرين. أما أبناء سعود فقد كانوا مع عبد الرحمن في هذه الوقعة، ثم اقتلعوا عليه، فراح يتصد أخاه الأكبر عبد الله وهو ومنذ في بادية عتبة، فاخرمه وعاد وآلاء إلى الرياض لمبارة أبناء أخاه الثائرين. على أنه لم يدر كيهم في المدينة لأنهم كانوا قد انقسموا منها وارتحوا إلى الحرم فاقاموا هناك، صفا الجو لعبد الله، أو بالعربي صفا الجو في بيت المجال الإمام فيصل، فكان الأخوان محمد وعبد الرحمن مطيعين ل أخيهم الإمام. ولكن أبناء سعود طلوا عاصي من متمردين. وهنا تلك أشياء أخرى تتلبيد في الأفق الشمالي، حدثي جلالة الملك عبد العزيز قال: «لم يستقم الأمر لعبد الله لثلاثة أسباب: أولًا، وجود أبناء أخيه في الحرم يثير ضدون القبائل عليه. ثانياً، مناصبه لآل عليان أمراء القبائل السابتين على أعدائهم آل مهباً الأمراء الحكيمين في ذلك الحين. وكان هذا عليه من عبد الله.»

النبرس من الملكة أن يتحمل لبيت مغلوب فيضع نفوذ في القسم. ثالثًا، ظهور محمد بن الوشيد الطامع بحكم نجد. فقد تهاجم مع آل أبي الخيل (من آل مهبا) وكانوا كليمين، بدأ واحدًا على آل سعود.

النزاع الذي استمر إليه جلالة الملك يستوجب الشرح. ورأس هذا النزاع بريدة التي كانت في الماضي ماء، ألا ل هند من شيوخ عنيز. فاستراها منهم سنة 958 ه راشد الدربي العتيري النسيم من آل عليان، ثم عمرها وسكنها ومن معه من عشيرته، فاستمر رئاستهم فيها إلى أن تغلب عليهم آل مهبا من عنيز في آخر القرن الثالث عشر للهجرة، ولكن آل عليان تلقوه يدوسون الدسائس لآل مهبا ويستنجدون بهذا.
البئرة الثالثة

وذلك عليهم، ففضِّل العداء إلى قتل مهنا أبي الخيل في عهد عبدالله، فكتب أولدته إلى الإمام ينصحون الأمر إليه، فلم يسمع شكايلهم. بل اتخاذهم كأناقل جلالة الملك إلى آل علیان. أما آل مهنا فاستنجدوا ابن الرشيد الأمير محمدًا، ف جاءوا يُريدون وطاف بهم تحت سيادة ابن سعود فيها.

وعندما حدث الخلاف بين الإمام عبدالله وبين أهل الجماعة فأدى إلى الحرب كان عبدالله بن الرشيد قد اتفق مع أهل ذلك البلد على أن يكون ملوكهم وحمايهم، وأن يكونون من رعاية، فاستنجدوا

عندما بلغهم خبر قدوم عبدالله بن فيصل، فبادر إلى تنفيذهم بجيش مؤلف من نوابي شمر وحرب، وعندما وصل إلى يُريدون أن ينضم اليهم، تم زحفا إلى الزلف، وكان عبدالله ومن معه من أهل الحيل وسطر والشم وبدة عتبة قد تسمكوا في ضرمه، فلما علموا بحادثة ابن الرشيد والذين همها وزحفا إلى الزلف انضموا من ضرمه وعادوا إلى الرياض.

دخل ابن الرشيد المجتمعة إلى أصلتها، فسارت فيها لاحقًا، فكانت بعد فوزه

في التصيص الحزوة الثانية في استيلائه على نجد.

اعاد الإمام عبدالله الكرة إلى المجتمعة، فاستغاثوه أهلها بأمير الجبل ابن الرشيد وماله فبريده ابن مهنا فاغفاظهم، فأتي ذلك الي وقعة بينهم وبين الإمام، كانت الغلبة فيها لابن الرشيد الذي كتب بعد ذلك

لالي رؤساء البلدان في الوضر والشم يدفعهم إليه في الحاده مكان الوقفة فجازوه طائعين، فزعمهم من وظائفهم واسمه في كل بلد من بلدانهم واحدًا من رجاله. وكانت وقعة الجماعة الحزوة الثالثة في استيلائه على نجد.

بعد هذه الوقفة بعث الإمام عبدالله ياخيه محمد رسولًا إلى ابن الرشيد فاصدره وتفاوض وأيام. وقد عاد محمد من حائل يصل إلى اخيه من امير الجبل عرفة وتعاونًا بين يترك له بلدان الوضر والشم، فبادر الإمام
آل سعود

إلى عزل من اراد عزله في تلك البلدان، فزاد ذلك في الشقاق والتخاذل،
اذ لم يستطع نفوذ ابن سعود فيها، ولا تقلص نفوذ ابن الورد.
أما أولاد سعود بن فصل الذين تزوجوا إلى الحرم فقد قام منهم محمد
نصره عبد الله، فحدث جيشاً من عتبة وراح يطلب الحسم الجديد ابن
الورد، فالتقى به عند ماء يسمى عروى فنزل هناك وكان مهزوماً.
هذي هي بداية العداء بين ابن الورد وبين أولاد سعود بن فصل.
ولكنهم لم يكرونوا بدأوا واحدة على خصمه. فقد قاموا في هذه
السنة على عمهم عبد الله جحاولوا انتزاع الحكم منه، فقبضوا عليه
والقوة في السجن، فجاء ابن الورد يقطف على عادة ثمار
الخلاف، جاء فوعداً كأدعى وكان قد كتب إلى رؤساء البلدان في تجد
يشجب عمل أولاد سعود ويدعو لنصرة عمهم عبد الله. فلى الناس دعوته،
ومشا معه إلى الرياض، فخرج له يهم عندما دعوا منها وفد للفاضحة
يرهان عبد الرحمن بن فصل، فقال ابن الورد: ما قدسي والله غير أن
خرج عبد الله من السجن وأن تكون الولاية في بلدكم لكم يا آل سعود.
ثم عاهدهم على ذلك.
اما أولاد سعود بن فصل فما رأوا اتحاد الناس عليهم طيبوا من ابن
الورد، الإمام فانهم على دمهم واموالهم، فعادوا إلى الحرم. وبعد
ان دخل ابن الورد الرياض واستولى عليها ظهر في مظهر النافذ القبار.
اذ أطلق عبد الله من السجن وأرسله وأخاه عبد الرحمن وعشرة اخرين
من آل سعود أسرى إلى حائل. ثم أقام سالم السباع (بيت السهات
احوال بيت الورد) اميراً في الرياض.
وبعد خمسة أشهر جاء سالم وفد متظلم من الحرم الذي كان اهله قد
اختصموا مع ابنه سعود بن فصل، فراح سالم يحمم الخلاف هناك. وقد
حسمه حسباً تستجيب عند المعاودة، إذ أنه قتله ابنه سعود محمد.
البِدْعَةُ السَّالِمِيَةُ

وسَعَّدُكَ وَعَبَدَاللَّهُ ۖ أَوْلَادُكَ الَّذِينَ أَهَمَّهمُ ابنُ الرَّشِيدِ عَلَى حَيَايْتِهِمْ، وَأَلَجَّهُمْ إِلَى حَائِلٍ. ضَخَّ النَّاسُ وَقَامَوا يُقَتِّبُونَ عَلَى السِّيِّهَانِ، فَعَزَّلَهُ ابنُ الرَّشِيدِ وَأَصِرَّ مَكَانَهُ فِي وَدَادٍ بَن رَحِيْصٍ مِّن كَبْرٍ شَمْرٍ.

وَفِي الْسََّنَةِ الْبَعْدَيْنِ مَرَضَ عَبَدَاللَّهُ بِنْ فِيْضٍ فِي الْجِبْلِ فَذَلِكَ لَوَلاَخِيَ عَبَدَالرَّحْمَنُ وَأَسِرَتْهُ بَيْنَ يَوْمٍ وَيَوْمٍ بَيْنَ الْرَّياضِ. وَقَدْ عَاهَدَ عَبَدَاللَّهُ عَلَّى أَنْ يَكُونَ مُرَأً فِي بَلَادِهِ. لَكِنْ تَوَفَّى فِي يَوْمٍ دِينْدَيْنِ (۲۶۰۹۹۱ ۲۳۲۲). مِّنْ هَذِهِ الْسَّنَةِ بُعْدُ وَصُولُهُ إِلَى الْرَّياضِ، فَفُسَّطَ عَبَدُ الرَّحْمَنُ إِلَى ابنِ الرَّشِيدِ بِجُبَّارِهِ بِذلِكَ وَيَسَّأَلَهُ اسْتَعْتَ كَبْرِهِ حَسَبَ الْعَهْدِ المِّنْذَرِ، فَكَانَ جَوْابُ ابنِ الرَّشِيدِ أَنْ عَزَّلَ فِي وَدَادِ بَن رَحِيْصٍ وَعِينَ مَكَانِهِ سَالِمُ السِّيِّهَانِ، أيْ أَنْ نُكَتَ عَهْدِهِ. وَفِي ۱۱ ذِي الْحَجَّةِ مِنْ هَذِهِ الْسَّنَةِ بَلَغَ عَبَدُ الرَّحْمَنُ إِلَى ابنِ السِّيِّهَانِ قَادِمًا لِّيُسَلِّمُ عَلَى سَلَامِ الْعَيْدِ وَيُتَقِلُّهُمْ فَحَاتِمْتَهُمْ لِلْمَلِكِ. وَعِندَا مَوْلَى السِّيِّهَانِ أَمْرُ عَبَدُ الرَّحْمَنِ بَيْنَ يَوْمٍ وَيَوْمٍ سَعْوَدُ لِيُبْكِي عِلْيَهُمْ كَلَامًّا مِّنْ ابنِ الرَّشِيدِ، وَكَانَ فِي نَهِيَتِهِ أَنْ يَفْتَكَ بِهِمْ فَيُذْجِمُهُمْ جَمِيعًا. عَلَى أَنْ السَّعُوْدِيَّينَ سَبَّتهُ الْيَدُ مَا كَانَ يِطْنُ، فَوَثَبَوا عَلَيْهِ وَعَلَى رَجَالِهِ وَقَتَلُوا عَدَدًا مِّنْهُمْ.

وَفِي خَبَرٍ هَذِهِ الْحَادِثَ أُتِلِّي لِلتَّقِيَمِ، كَانَتْ أُنْقُلَتْهُ إِلَى أَهْلِ الْقِصْمِ، كَانُوا أَقِفُوا أُخْبِرُوا مَعَ ابنِ الرَّشِيدِ، فَكَتَبُوا إِلَى عَبَدَالرَّحْمَنِ يُعَادُدُونَهُ عَلَى الْطَّاْعَةِ وَالْتَعاوُنِ. وَعِندَا مَرَّ بِأَنَّ الرَّشِيدَ بِبَلَادِهِ وَهُوَ قَادِمُ إِلَى الْرَّيَاضِ لِيُشْتَتِ ابنِ السِّيِّهَانِ فِي مَرْكَزِهِ، وَقَوْلاً لَهُ فِي الْطَّرِيقِ وَصُدُورِهِ، فَعَلَّمَهُمْ بِالْوَعْوَدِ، وَعِندَا بَيْنَ يَوْمٍ وَيَوْمٍ مِّثْلُ وَصُوْفِهِ بَأْدَةٍ مَّطْيِرٍ "وَالْخَوْفَة"، الَّتِي كَانَتْ تَفْرِضُ عَلَى الْهَاجِمِ، فَرَضَوا بِذلِكَ وَفَنَّكَثُوا عَهْدِهِ مِّنْ أَنْ سَعْوَدُ عَبَدُ الرَّحْمَنِ.

زَحَفَ أَنَّ الرَّشِيدَ إِلَى الْرَّيَاضِ بِجُبَّارِهِ فَحَاصِرَهَا أَرْبَعَينَ يَوْمًا. ثُمَّ دَعَأْ أَهْلَهَا لِلْعِلْيَانِ لِفُخْرِهِ الْيَمِّيِّ مَهْدٌ بَنْ فِيْضٍ وَأَشْهَرُ عَبْدُ اللَّهِ بِنْ عِيسَيْنَاءٍ بَنْ عِيسَةٍ الرَّطِّافِ.

(۱) لِسَعْوَدُ بَنُ رَحْمَةٍ أَسْمَعَا عَبْدُ العَلِيِّ وَقَدْ كَانَ وَقَتَلَ مَعَ الجِلُوْنِ مِّنْ هَلَوِينِ فِي حَائِلٍ.
آل سعود

(من آل الشيخ(1)) ومعه ابن عبد الرحمن عبدالعزيز الذي كان يعسو في الحادية عشرة من سنة، فتناضوا مع ابن الرشيد وتصاححوا على ابن تكون الأمارة في العرض لعبد الرحمن بن فيصل. ألا أنه كان صلحاء مهوباً لان ابن الرشيد لم يتسلكن في الحصار من فتح المدينة، ولا تمكن اهلها من رده عنها.

أما أهل التقيس فعندما عاد الأمير محمد إلى الجبل طلبا منه أن يبرع في عدة فسق وتردد، فنهضوا ثانية عليه وحشدوا قواتهم للحرب. وما كان هذا الأمير الشرقي ليبرد طالباً، فقد استنفر قبائله وتلاقي وأهل التقيس في القرعا، فتصادموا وتناوشوا في العشر الأول من جمادى الأولى من هذه السنة وحکمت الغلبة لاهل التقيس، فاقترح بعض رجال ابن الرشيد أن يخرجوا من ذلك المكان كأنهم منزهون ويسروا الى البادية حيث لا «ضلعاً» - تلال - ولا «مزاب» - اماكن يكمن فيها - فظل العدو انهم انزحوا، فقتالم، فقطعون ساقته بالجبل، قَالَ الراوي: "وهأله التقيس اناش شجاعتهم كثيرة ورأىهم قليل" فلما رحل محمد بن الرشيد صاحرا: «أنتم، انزحو»، وللوردوه عن مراكهم ومواشيهم، فهجرت عليهم الجبل، فاجتبرت مؤخرهم. وكانت القيمة عظيمة. قبل أنه قتل ألف رجل من أهل التقيس في تلك الموقف التي تدعى وقعة المليحة والتي كانت الخطوة الكبرى النهائية في استيلاء ابن الرشيد على نجد.

لم يقم آل سعود قاتل بعدها. فقد كان الامام عبد الرحمن خرجاً بوجهه من الريف ليندب أهل التقيس، ولكنه عندما علم وهو في منتصف الطريق بوقعة المليحة، عاد إلى الريف، فأخرج جرحه وأولاده منها وارتحلا إلى الحساء وكان يعسو عاكفاً متصرفاً.

(1) راجع الشرح في صفحة 78.
البنية الثالثة

106

وحكام طيب الجيش شابًا لبنانًا هو الدكتور زخور عازار

الذي اتخذه المصرف ليفوض ابن سعود ويعبر عليه شروط الدولة.
فاجتمع الدكتور زخور على عين النبا قرب المبرز في جاده الثانية سنة
1308 (يناير 1891 م) بالإمام عبد الرحمن وكانت معه ابنه الصغير
عبدالعزيز، وقد عرض عليه ولاية الرياض يحكمها من قبل الدولة، إذا
اعترف لقاء ذلك بسياستها، ودفع بمثابة الخراج شيئاً، ألف ريال أو أقل
مثلثاً، في السنة، فرفض الإمام عبد الرحمن قال، أنا بعد ذبح بندر بن
الرشيد، تقللت المشائر قصارت خانته بعضها لبعض، وال أمراء الحاكمين
كذلك، وأنه لا يستطيع وحال هذه أن يتق بها ويتكل عنها.
وكان صاحب قطر قام بن ثاني خارجاً، يمتد على الدولة فنشاع أن
الدكتور زخور يسعى في عقد اتفاق بين ابن سعود وابن ثاني للاخراج
الترك من الحسا، فأوقف خمسة عشر يوماً في المعرف ثم استدعى إلى
بغداد، وكان بعد التحقق بريئاً، ولكنه مع ذلك لي أن يعود إلى منصبه.
أما الإمام عبد الرحمن فقد تلك المفاوضات رحل وواصله إلى
الكويت، ثم وقع الشهير محمد الصباح الحاكم، يمتد من الدخول إليها
فعادوا إلى الناحية وأقاموا بسعة أشهر مع العجبان، ثم أمروا فطر أفقاموا
فيها شهرين، وكانت الدولة لا تزال تبغي عقد اتفاق مع ابن سعود لتأمين
حركاتها وسماحتها، فأرسل مصرف الحسا يستدعياه إلى الدعوة.
وقد تم بعد ذلك الاتفاق على أن تدفع الدولة إلى الإمام عبد الرحمن
ستين ليرة مشرفة، وقامت تدفعها، وان يقيم عائلته
في الكويت، فقبل ابن الصباح إذ ذاك أن يتوطنا ببلاده.

(1) ذهب عم الأمير محمد ودعي احوته الأربعة الأخرى كسيد، في ما بلي.
سيرة

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فیصل آل سعود

ولد في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٩٧ هـ، ٦ ديسمبر ١٨٨٠ م.

انتهى ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ، ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٣ م.
تهيل

بعض الأمراء الذين كانوا سائحين في الشطر الشرقي
او في قسم منه من شبه الجزيرة يوم كان
ابن سعود منفياً في الكويت

الشيخ مبارك الصباح . أمير الكويت. (1)

كان حاد النزاع ، شديد البأس ، كثير التقلب . فيه شيء من الاسد
واشياء من الحيوان . بدوي الطبع ؛ حضري الذوق ، تارة يجاهه الخصم
وطوراً يجاهله . وكان اكسيمياً جواداً ؛ بل كان مسرعاً . يسترسل الى
الترف والبذخ ، ويقدم بعد حب السماحة ، نواعم العيش ونوافه
على كل شيء سواها .

اما سيف مبارك فكانت مثل سباسته ذا حدين . قتل اخوه محمد
وجرّأحاً طباً بالأمارة ، وحبباً بالجند ؛ فكانت أميرنا دوماً . هو من
أولئك الحكام المتقدمين بالحكم الذين يحققون الامة بالضرائب لبحوكوا
ها حلالاً من الفخور والعز باهرة .

شيد قصوراً في الكويت وهدم قصوراً في السياسة . كان يلقب
بـ "الحواكة" من حاق ومرادهتها مثل دار ولف ، اي ما يراد به السير
على عكس الاحتر المستقيم . نصف عملية سر لا يدركه سواه ، والنصف

(1) تول الامارة 1313(1895م ) توفي 1344(1925م)
لاعب والعشائر وحالها، وما كان دافعاً من الفائرين. أجلس لها العطاء،
فأخذت ماله وهدياه، ودعت لاعدعائه.
خطب الدولة العليا ولأمير غدير الخب والخليفة - تقسم بله
العلي العظيم أننا مخلصون للدولة ونفديها بدمنا. فكتب كتابه عليها،
ففتحت له قلبها الحكيم بالطيب. ثم انقلت عليه.
غازل الدولة البريطانية، فباشرت الله وفاته ويدها على قلبها المغلق
بعشرة افقال. ثم بنت له حصةً في ظلال قصوره.
احب آل سعود قئف قئف بذراعيه - انتم أعز من أولادي - تم
ضرب بهم عدوه ابن الوشيد.
احب العوين، ثم حاربه، ثم خزموه كحدب بالله ونحررهم ونحرق
دباركم - ثم أشعههم حرفاً على ابن سعود.
وياستة احب الأمير خزجعلها حباً جمياً، صافياً، فمنى له قصره في
الكويت، وبنى خزعول لمبارك قصره في النهرة، فكان الاثنين يجمعان
على خلاف قرار أو على شاطئ الخليج ليقضياً إماً وليالي بين سرب
من الفيال والرافصات، ولسان حالهما يقول: بعداً للسياسة والحروب.
الامير محمد بن الوشيد. أمير تجدد (1).
كان أمير الحاج العراقي يوم كان بندر ابن اخي طال مولياً الإمارة.
ومنها قام بندر وأخوه بدر على إيا متعباً قتاله وسحق محمد عمها الثاني
الي الرياض، ولاذ بالامام عبد الله بن سعود، فوقع الإمامة بينه وبين
ابني أخيه. وكان بندر قد توّلى الإمارة، فأمنّه عمه محمد على حياته،
فعاد إلى حالت وانتمام أميراً للنظام. ولكنّه طبع بامتية أكبر منها،
فقام بعد ثلاث سنوات حقق مطامعه. بل قام كما يقبل نادر لأخيه، ووائل
(1) تول الإمارة 1288 ه (1871 م) وفي 1316 ه (1897 م)
تمهيد

أين قام يعس السيف الذي ذبح أخاه وكان يوصف مستلماً عليه. على أن التوب الذي لا يرب في هو ان سيف الأمير محمد تقاضي خمسة رؤوس بدل الرأس الواحد. فقد قتل بندرًا واخوهه الأربعة أبناء أخيه طلال يا لى من قربة بعمر خلا لجفيفي واصفري

حضر الأمير محمد للقبائل قلبه غزارة او مكره، فكتب له النصر في حربه كلها. ولكنها قال في خطبة خطبتها في ساحة حائط يقرر قتله

ابناء أخيه.

"يا مساهمين ما قتلتم والله الآ خوفاً على هذه (وضرب رقبته بيده)

هموا بنتَي فسبتكم ومنعتهم. وهل تظنون أن من ذبح اخي متعبًا يعفو عن؟"

ولى الأمير محمد الامارة فكان كبيرها، وكبير شمر، بل كبير العرب في أيامه. فقد استولى على بلاد فجل كابا حتى وادي الدواسر، وكان في حكمه عادلاً بل كان حليماً حكيمًا. على أن البدو كانوا يعثرون، فقد قالوا ان الأمير محمد لايحسن الحكم لانه لا يكثر من قطع الرؤوس. كان كبير فيت السديد آلى على نفسه بعد نجح ابناء اخيه الحسنة ألا يقطع رؤوساً إلا في الحرب.

اما في السياسة فلم يختلف كثيراً عن زميله "حلاقة" الكويت.

ولكنه كان أبعد نظراً وأشد رأياً منه، فيقدر الناس بعقلهم، ويعاملهم بوجه ذلك.

قد كان الأمير محمد طرائق تلات في التغلب والاستيلاء هي الكرم، والسيف، والأرهاب. فيستظل اليه من يستطيع استيلائهم بالهدايا، ويمتنع الحماس على من لا تعفه هداياه، ويبشى إلى غرضه على ظهور آتاك الذين يشلون سطره. فقد كان ولا غرو مهياً ولكنه على الأجلاء

لم يكن محبوباً
الامير عبد العزيز بن متعب بن الرشيد

حدثي اعرابي من شér قال : كان عبد العزيز جالساً للناس في الفَلَة

يوماً من الأيام فاحس بشيء يئده في ظهره، فخاف ان تكون حشرة

لا تستحق الاهتمام، فسككت وتجد حتى انتهى من عمله. ثم دخل الى

الحياة وطلب أحد عيده، فوقع العبد ثاب عبد العزيز فذا ما بين

كثيفه عقرب كبير يقرض جلده. صاح العبد مذعوراً، وخشى ات

يمس العقرب، فتناوله عبد العزيز بيده ورماه خارج الحَمْية. ثم امر

العبد ان يذر على مكان اللذع رماداً حامياً ففعل، ونام الامير بعد ذلك

كأن لا يكمن شيء.

قد سمعت غيرا من القصص التي تدل على ابن عبد العزيز الرشيد

كان جباراً، وقد كان في الحرب فارساً مغواراً. قال في القائد التركي

الجري خدفي باشاً: وفاضلة فارس كمالي. ولكنه لا يمكن كمالي في غير

ذلك. ولا أظنه سمع بالبيت القائد:

الراوي قبل سجاعة الشجعان هو أول وهي المخل الثاني

طمع بالاستيلاء على الكويت، وهو يبني منفذاً على الخليج.

فصّد بهما البشيخ مبارك، فأظهرت الصدمة عدوه أجله، عدو له

جديدًا له ولبيلته؛ فهو سحبي عبد العزيز بن سعود، فحاربه، فقتى

في الحرب غمه، بعد اث النصر نصف ملكه.

الشيخ خزعبل بن دوداو، أمير المحمولة سابقاً.

راجع الفصل الخامس من القسم السادس من كتاب "ملوك العرب"

الجزء الثاني، ص186

الشيخ عيسى، الخليفة، أمير البحرين.

راجع الفصل السادس من القسم السابع من "ملوك العرب" الجزء الثاني

(1) نول الإدراك 1316هـ (1897م) توفي 1338هـ (1919م)
المغفور له جلالته الملك عبد العزيز سعود
عبد الله بن سعود الكبير عن رسم رسم في مصر يوم اعتقاله هناكً
الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود اليوم
سيارة المفصول له الملك عبد العزيز وعلى جنبها الخرس سنة 1928
التقاديف لنقل الحجاج إلى مكة والمدينة. وقد جلت اليوم محلها السيارات.
الشيخ قاسم بن ثاني، أمير قطر.

ولد سنة 1216 هـ وتوفي سنة 1333 هـ، فيكون قد عاش مئة وخمس عشرة سنة، قضى معظمها في اكتشاف النسل الإنساني. فقد تزوج على ما قيل بتسعين امرأة وبعدد من الجواري عديد. وكان له من الأولاد والاحفاد وابناء الاحفاد ذكوراً واناثاً ما نضرب صنحاً عن عددهم فلا نتهم بالبالغة. ولكنه كان إذا ركب برك ستون فارساً في موكبه من صبحه.

لم يكن الشيخ قاسم، أو سالم كما تلفظ هنالك، بسياسته على غير عشيرته يوم كانت قطر تابعة لحكومة البحرين. فقام، وكان يعتقد قباورج الحسن من سله، يدعو العشائر كلهما إلى الاستقلال فلبث دعوته. وبعد وقائع معركة ووية مع أهل البحرين، وكسرات وغلبات، حازت قطر استقلالها. وكانت تستولي على البحرين.

ومن عجبات السياسة في الخليج أنه كان للانكليزيز يد، ولنا أن نقول يد سلبية، في استقلال قطر. أي أن حكومة بريطانية العظمى أرسلت عليها سفينة من سفنها الحربية، فضفت الزوارنة عاضتها بالمدافع ومنعت القتارنة عن الوضع والاستيلاء. ثم ارضتهم بأن فتصلي شبه جزيرة مع جزيرة آل خليفة.

اما الترك فقد حاربهم ابن ثاني فكسرهم في وقائع عديدة، وذبح عددًا كبيرًا منهم، ولكنه لم يتمكن من اخراجهم من الحماة. والحق يقال أن الحرب لم تمكن من الأوليات في حياة الشيخ سالم، ولا هو ان يكون له صفحة ذهبية، أو بالجريزية، في التاريخ. بل كانت همه الأكبر اكتشاف النسل الإنساني كما قلت. وهمه الآخر أن يحسن تجارة اللؤلؤ (كان له خمس وعشرون سفينة للغوص) وأن يجمع المال من
الشاب المجهول

ولد في الرياض عاصمة ملك أجداده، فرأى عومنته يتنازعون الملك، ويتجاربون، ورأى العدو على أبواب العاصمة وهو يطمع بالاستيلاء على نجد أجمع، ورأى أباه يحارب في الوقعة الأخيرة ويستسلم إلى الله. ثم سمعه وهو جالس إلى جنبه في الحسداء يرفض شروط الدولة العليّة، فصدّت أمهاء الباب كليّاً الباب إلى الصحراء، فلجأ إلى جهام الشعر وهو مثل أصحابه لا يملك قتراً من الأرض وليس له غير تلك الثقيلة الوطيدة الماليّة، الثقة بالله، التي هي كنز ctrmiruicr .

ثم سكن الباب الكويتي، وصار الصبي شاباً، فكانت الدهر الكارثي الآلية وفظفة أفكاره وسيرة أحلامه. قرأ شيئاً من العلوم هناك، وهو يفكر في الملك المفقود. جلس أمام البحر وهو لا يدري إذا ركبه إلى
تينيد

إذن تحمل القدار، ثم نظر إلى البادية وهو يهبط بالملك المفقود. عاش الأمراء والعلماء، وجلس ساكناً منادياً في مجلس الشيوخ، وهو يحمل الملك المفقود. فتمتع الكتاب تم القاه جانباً، وهو يرمي السيف بنظرة كلها شوق وامل.

عاش مجهول في الحكوات، مجهولًا الا في الاسم والنسب، وفي ما يبدو للعين المجردة. فقد كان الناس يعرفون أن ذلك الشاب القوي البني، الطويل القامة، البراق العين، هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود. وما كان كبار القوم فكرًا وفراسة ليعرفون أكثر من ذلك. بل كانوا ككهم في ظلال سور الغيب كالاطفال. جعلوا ممّا كان مجهول حتى أقرب الناس إلى عبد العزيز، حتى اموه واته. جعلوا ما كان مجهول التاريخ. جعلوا ما كان مجهول الباب مجهول نفسه. جعلوا ما لم يكن يعلم به غير الله.
الفصل الأول
وقعة الصريف

ما كاد الشيخ مبارك الصباح يجلس على العرش الملطخ بدم أخويه، حتَّى قامت عليه الأعداء من كل جانب، وأهملهم من غير الحكم، خالِد ابتلاء المقتلون، يوسف آل إبراهيم كبير تجار الكويت في أيامه، واغناهم. فقد دخل يوسف، سروته كله، وقوته وجدته، وجازف نحاته، طالباً الانتقام. ثم سافر إلى قطر، وانتقل البركة، والخطر، والجناز معرض الأمراء، والحكم على الشيخ مبارك (1).

وكان يوسف الشيخ قاسم بن ثاني نائباً على مقاومة الحكم في الكويت، فنجح يوسف أن يذهب إلى حال مستنجل، يائس الدويده. وقد كتب صاحب قطر كتبًا إلى الأمير محمد بن زينب له احتلال الكويت، ويعده المساندة العربية. على ابن الرشيد، وهو يوسف كبير العرب، عقلًا وحنكة واقتدارًا، لم تستفز كلامات ابن ثاني، ولا استغلوه اموال ابن آل إبراهيم، قبل أنه وصي، وهو على روافد الموت ابن أخيه عبد العزيز الذي تولى الإمارة بعده، يطبع بانظاره إلى الكويت، وألا يهاجم صاحباً العدواء.

ولحسن الأمير عبد العزيز لم يخفظ وصية عم وعندما جاء يوسف،

(1) قد رويت الحادث وبييت اسبابه في القص الثانى من القسم السادس من "ملوك العرب"، ونذكر أن القتال كان باليف، فكتب أحد أبناء الكويت، فكان يشير إلى بعض الاغلاط ويشتهب. فقال ان القتال كان بالشريعة. تنتمي الأسباب والكلمات، واحد. ثم قال منفذي، أن يوسف آل إبراهيم لم يهاجر إلى الامتناعة بعد حادث القتال، ولكنه سافر إلى الحجاز يحمل الهدايا العثيمة إلى شريف مكة ليتوجه عتأه في غزوة، نفس السلطان على الشيخ مبارك. تمدنت الأسعار والوطن واحد.
الفصل الأول

آل إبراهيم واحد الموترين خالد بن محمد محضاته على مبارك نهض للأمر وشرع بمن الفارات على الكويت نهداً للهجوم والاستيلاء.

فقد كان الشيخ مبارك عالماً بالقصد الكبير من هذه الفارات، وبا تقدمها من المؤامرات عليه، فارسل رسله إلى العراق مستنداً بالدولة، ولكن يوسف آل إبراهيم كان قد سبقه إلى ذلك، فاقتحم أولي الأمر بما بذله من المال، فأرسلت جمعة مؤلفة من أربعة طراز إلى الزبير لتهد صاحب الكويت. بيد أنها أبطأت جداً في السير، ظلت ستة أشهر في الطريق بين بغداد والزبير، وقيل إن الحكومة تعبدت هذا الأبطاء املاً بأن ي قضى الأمر قبل وصول الحملة، وطمعاً بالربيع ما كان يرسله بدون حساب خالد الموترين.

ولكن مباركما لم يفشل كل الفشل في العراق، فقد حانه سعدون إبا أبو عميس، رئيس عشائر المتتفق وخرج معه بعدئذ على ابن الرشيد، أما حلته الأكثر، فإن كان يؤمن قليل ذات اليد، فهو صاحب نجد السابق الذي كان عدده في الكويت، اعتر بها الأمام عبد الرحمن آل سعود. فقد تعاونت الاثنان ان يكونا يدًا واحدة على ابن الرشيد. وبعد ذا التعاون خرج عبد الرحمن ببعض من الكويت واغتر على عشائر قحطان في روضة سدير.

أما الشيخ مبارك فكان قد رمي بشكتين في بحر السياسة دفعاً للحرب واستعداداً لها، إذ أرسل إلى ابن الرشيد يفاوضه بالصلح، وكتب إلى بعض الرؤساء من أهل نجد يستنذهم على ابن الرشيد. وكان الإمام عبد الرحمن قد عزز أحزنته وقتل راجعاً، فارسل اليه يأمره بأن لا يرجع إلى الكويت، ولم يأخذه عندما قرب من المدينة بالدخول إليها ليشاهد عائلته. قد كان الشيخ مبارك في ذلك مأرب سياسي، ولكنه عندما علم ابن الرشيد رفض التوسط بالسلم جوع جيوشه وخرج يقودها
وقمة الصرف

نفسه، ومعه اخوه حمود والأمام عبد الرحمن آل سعود وابنه عبد العزيز. أما عوسي السعدون فكان قد خرج بعشيره ليطارد ابن الرشيد الذي كان قد وصل في الغارات إلى أطراف العراق. والظاهر أن القبلة في الوقعة الأولى كانت على أبي عوسي فارسل يطلب النجدة من الشيخ مبارك الذي كان إذ ذاك في الجهرية، فبادر إليه نجده.

وزحف إلى الساواة حيث كان ابن الرشيد. ولكن حكومة البصرة منعت في سيره عندما وصل إلى ما بين الزبير والخنسية، فاستغرب مبارك الأمر، وطلب مبايعة الرأي نفوذه إلى قرب الزبير. وبعد المفاوضة أذن لأخيه حمود عبد الرحمن آل سعود أن يطاردا ابن الرشيد، فاما وصلا ببجيش إلى عين صيد رحل الأمير الشمري من الساواة.

وأما عاد حمود عبد الرحمن شرع مبارك بعد العدة الغزوة الكبرى غزوة نجد، فاستنفر القبائل فتبه جلية بعدها، ولباء العابيان وآل مره وغيرهم من بواضي الجنوب، ثم جاء أبو عوسي السعدون بعشائر من الشمالي. فأدرك بان بعض الزعماء من أهل نجد كانوا قد كتبوا إليه يعندونه بالمساعدة فانضم عدد منهم إلى جيشه، وفيهم آل سليم أمراء عنيزة، وآل هنأ أفراداً بريدة.

زحف هذا الجيش، وعداده نحو عشرة آلاف، يقوده الشيخ مبارك.

۱۳۱۸ هـ ۱۹۰۰ م

فقطع العزاء تم المدة، ونزل على ماء دونها يعرف بالشوكة، وتم ذلك إذن عبد العزيز بن عبد الرحمن، اجابة لطلبه، فإن قوام بفرقة من هذا الجيش، ألف رجل من البداية إلى الريام ليسته، عليها.

اتفق الجيشهان في الشوكة، فزحف عبد العزيز سعود جنوباً بغرب إلى عاصمة أجداده التي وصلها بعد يومين وكان في باكورة غراوة، موقعاً، فقد احتل المدينة ما عدا الحصن الذي محصت فيه حامية ابن الرشيد.
الفصل الأول

فزعم على حفر نفق اليه، وباشر ورجاله العمل. ولما مبارك فكان قد احتل بلدان عدة في تجد بدون قتال. بل كان اهلها يرمون به لاعيهم ان خليفه ابن سعود. اما ابن الرشيد فكان قد تقهقر وهو لا يريد ان ينزل جيشاً أكبر من جيشه. وظل يتقنر حتى جر العدو الى قلب القسم صرف له عند الطرفية التي تبعد خمسة عشر ميلاً من بريدة الى الشام.

وفي جوار هذه القرية، في مكان يدعى الصريف، في 22 ذي الحجة من هذه السنة (12 فبراير سنة 1901) استبخ الجيشهات ودلاجا طيلة ذلك النهار فكانت الوقفة من أعظم وقائع العرب الحديثة، ودارت فيها الدوافع على ابن الصباح وحلفائه. خسر الشيخ مبارك عدداً كبيراً من قوته، وشيئاً كثيراً من عتاد الحرب، فعاد ومن تبتي من الجيش منزه من الكويت.

وكان الظاهر قاسيًا انتياً، فقد أمر بقتل الآسرى اجمعين. ثم نزح إلى البلدان النجدية التي كانت قد سرت إلى صاحب الكويت، فنقل بروسائها، ودفعسلح من أهلاها، وضرب عليهم الضرائب النادرة.

اما عبد العزيز بن سعود فلما علم بوقفة الصريف الحلي، التي احتلها اسرة اشهر فطى، وعاد بهاله الى الكويت، فاستولى بعد ذلك ابن الرشيد كل الاستيلاء على تجد اجمع. ولكن هذا الاستيلاء لم يدم طويلاً لن وقفة الصريف كانت فريدة في نتائجها وعواهمها. هي وقعة كان الظاهر فيها مغامراً. هي أول خطرة بارزة في سقوط ابن الرشيد عبد العزيز، كما ان جملة عبد العزيز بن سعود على الرياض هي أول خيبة في فتوحاته.
الفصل الثاني

احتلال الرياض

بعد وقعة الصريف واستنバイب السيادة الرشيقة في نجد ضد الطافر ثنائية على ابن الصباح، فنزل آخر المآت المعروف الكائن في منتصف الطريق بين الفحم والكويت (1). وراح يوسف آل إبراهيم ينذى بالاسفر للган عزم الدولة أو بالحري عزم أولي الأمر من رجلاها في العراق. وكانت شكوك الموتورين أبناء أخو في الشيخ مبارك قد وصلت إلى الاستفادة فتبعها لها السياسة أنهم وبريطانيا المظالم وقامت وراء السيطرة. قال السفير الكلمة التي طالما أصبح لها لاباب العالي. فأذر صاحب الكويت نعم، أغلقت الدولة العملية على الشيخ مبارك، وهو الذي ساعدها لتسولي على الحماية، فسررت إلى الكويت باهرة حرة. وكان ابن الرشيد قد يحف إلى أطراف البلاد وهم بالهجوم على الجهرى، تلك البلاد الثقيلة وراء الخليج على ضفة الجوان الغربي، على مسافة خمسة عشر ميلاً من العاصمة. احتلت الأعداء بالشيخ مبارك، حاقت "بالمواطنية" الأخبار. ولكنه لم يفقد من عزمه ونهبته شيئاً. فعندما رأى نفسه وبلاده في شبه الحصار فتح قلبه لدولة الأخرى الراسية بواخرها الحربية عند الشاطئ الفارسي من الخليج. ارسل إلى إبى شهر يستنجد الإنجاز، فجاءه بعد ثلاثة أيام مركب حربي ورسى في مياه الكويت عشرين يوماً.

(1) راجع الفصل السابع عشر "العدن" من الفهم الخامس (الجزء الثاني) من "ملوك العرب"
الفصل الثاني

الثانية على ابن الرشيد، بل ضحك وهو زاحف إلى الجهر، والمركب الحربي سائر في مراحيق من الجيش البها - انتظرون حصاراي برأ وبرأ؟

ها أناذا جتنكم بحرًا وبرأ بالقوات التي لا تغلب.

ولم يطلق المركب الحربي مدفعًا. إلا أن الربان الذين ينبعون المدافع الرشاشة فاعتدت في الزوارق إلى البحر ومعها ضباط علماء الجيوشيين استخداما. ثم خطر في بال ذلك الربان الذي يرغب الصواربان بالأسهم النارية، فأرسلها ليلًا في الفضاء وكان لها التأثير المطلوب. قيل أن ابن الرشيد ورجاله لاذوا بالفرار عندما رأوا الربان تستحل في كبد السماء.

بعد هذا الحادث و коллектив الاسم النارية ادرك الأمير الشرير أنه بدون مساعدة الدولة مباشرة لا يستطيع الاستيلاء على الكويت. عاد إدريس إلى الحفر، وشرع يفاعض الترك في بغداد. فلما علم الشيخ مبارك بذلك أراد أن يبقيه بنجد وراء الدعاء.

وكان السعد في وجود آل سعود بالسعودية خادماً لمبارك. هذًا عبد العزيز، وهو يأمل أن يقف في الغزو عند خيتيه الأولى، هذًا عبد العزيز وهو منذ رجوعه من الرياض يلع على والده، ليس أذن من الشيخ مبارك بإعادة الكرة على ابن الرشيد، فذاذ الشيخ جماً وكرامة.

ولكن الغزو يكون جماً، والجماعة - أربعين جماً من عائلة آل سعود وخدامهم السابقين - خاضرون، لا يلزمهم غير الركاب والبنادر والزادات، ومنه من المال. أجيب الشيخ مبارك الطلبة فأخذت عبد العزيز أربعين ذولاً، وثلاثين بندقية، ومني ريالاً، وبعض الزادات.

كان عبد العزيز في الواحد والعشرين من سنه عندما خرج

هذه الشرذمة من الكويت، خرج «ينجر» يقصد

البوادي على يزيد في الإقلاع عدد رجاله. نجوا السبعينات فترد الروساء فيهم ولكن كثيرين من العامه انضموا إلى غزو ابن سعود. وكذلك
احتلال الرمض

آل مرة وسبيع والسهول، فاشتدّ ساعد عبدالعزيز. أصبح معه بدء الأربعين ذولًا ألف ذول وأربعين خيال. هو جيش في البادية يدحر. ركّب القائد الشاب على رأسه يقطع الصبان والدهناء، فوصل إلى مكان يقال له العرب بخشي، وغزها هناك عرب قحطان الذين كانوا قابعين. لابن الرشيد، فやすく منهم مغصباً كبيراً، وعاد إلى ناحية الحما.

والمما علم ابن الرشيد بهذه الغزوة هجم في اطراف الكويت على قبائل عريدة.(1) ليظهر أنه لا يبالي بلغ هذا العدو. ولكن ابن سعود بعد ان موّن جيشه في الحما، خرج غازياً مرة أخرى، فوصل إلى سدير، فأشار هناك في مكان يدعى عشيرة على قبيلة من قحطان وأخرى من مطر. فأخذهم ورجع بالغنائم فنزل ثانين في اطراف الحما. وكان جيشه يزداد في كل غزوة حتى أصبح الف وخمسة ذول وسبعين خيال.

أما ابن الرشيد فعاد بجيشه إلى الحفر، ولم بلغه خبر غزوات ابن سعود الموقعة. أرسل رسولًا اسمه الحازمي إلى الشيخ قاسم بن ثاني يستنذوه على هذا العدو الجديد. ثم كتب إلى حكومة البصرة لتوزع لحكومة الحما بطرد ابن سعود من تلك النواحي وتحريض البرادي عليه. اجابت الحكومة طلب ابن الرشيد، فشردت خوافاً منها ومنه أكثر من الف هجّات و 가능성 خيال. من جيش ابن سعود، فلم يبال بذلك لأنه لم يكن له من الموت إلا لرجاله الأربعين الأولين. غزا بما تبقى معه الف قوم الثالثة فوصل إلى جنوب نجد وغزها هناك على قبائل من الدواسر، ولم يصب مغصباً كبيراً. ولكنه عاد إلى ناحية الحما، وكان وقت الشتاء فشرع البدو في الرعي لمواشيهم، ولم يكن ليبرتهم

(1) يطلق هذا الاسم على خليفة من العرب لا ينتمون الصلة من القبائل.
فإن ابن سعود الأحب الكسب، فإن ابن له، والحال هذه أن يكرههم على البقاء.

اربعون رجلًا ظلوا أربعين بعد أن ذاقوا حلاوة النصر ومر الفتح والحصار، ولم يكن لعبد العزيز الشاب ما يشجع عزمهم، وفيğini لامثالهم ولو كمًّا من النور. استمر ابن الرشيد بعرض التترك وصاحب قطره عليه، فكتب إليه والده والشيخ مبارك يسأله أن يرجع إلى الكويت فابي.

وعندما أستنذ عليه ضغط الحكومة، حكومة الحسا، فر ورجاله هاربين جنوبًا ووصلوا إلى مكان بين حرض وواحة جبرين، وأقاموا هناك تكسيراً.

وكان ابن الرشيد لا يزال في الحفر وهو يستنذ الاتراك في احتلال الكويت، ويسحَّبهم على عدوه الجديد بل على آل سعود كله، فقطاع الدولة معاش كبير، وسدة أرواح الحسا على صغيرهم، وهم ابن الرشيد ابن حصر هذا الصغير سيده في تلك الراحة القصية على حاشية البرع الحاصل.

تشنت جيش عبد العزيز، وزعزعت أماله، فهض بانسابًا يضرب الضربة الأخيرة، وهو يرجم أن تكون القاضية اما عليه وما على خصم، اعتزم الهجوم ثانية على الرياض قاما أن يستولي عليها وما أن يقتل في سيلها.

وكانت قوته ضعيفة ستين رجلًا لا غير، أي أنه لم يبقى معه من ذلك الجيش الذي بلغ عدده الفين غير عشرين مقاتلاً. وكان في الرياض قلعتان واحدة أخرى شدها ابن الرشيد وأقام فيها تسعين من رجاله بأسهم اسمهم عجلان.

خرج ابن سعود والستون البلاسر من مراحهم بين حررض وجبرين في رمضان ووجهتهم الرياض، فوردو ليلة العيد أبا جفان، وساروا منه في اليوم التالي وصلوا في شوال إلى حدود الرياض، ونزلوا في الساعة

(١) واحة حبرين هي عشيرة من سلالة مة، وستين ميلاً من الحسا جنوبًا، جهة وسربعين ميلاً من الرياض شرقاً بجنوب
الثالثة عربية (التاسعة ليلًا) في ضلع يبعد سبع مسافات عن العاصمه.

ترك عبد العزيز عشرين من قوته هناك كجيش احتياطي، وتقدم بالاربعين الآخرين، ففيهم اخوه محمد وكان عبد الله بن جاوي امير الحماية اليوم. فأما وصل إلى البستان خارج البحر، فقام المعاه محافظة ومعه ثلاثون رجلًا هناك، ومشى بالعشرة الباقيين إلى غرضه. ولكن لم يتمكن من الدخول إلى الحصن الخارجي أي حصن البحر إلا من البيت المحيذي وهو لفلاح ينجب بالبقر.

قرع عبد العزيز الباب فاجابته امرأة تقول: من أنت؟ عبد العزيز: وجل من رجال الأمير عجلان أريد من رجلك أن ينبري لنا بقاء صباح الغد.

المرأة: تفسشت يا شه الرجال - ما جبت تبغي البقر يا فاجر بل جبت تبغي الفساد.

عبد العزيز: لا والله ليس هذا مأرب. بل أبغي صاحب هذا البيت.

فذا لم يخرج لي الآن فالامي يقتله صباح الغد. سمع الرجل هذا التهديد فجاء يفتح الباب، وكان عبد العزيز يعرفه من الهجوم الأول في السنة الماضية، وعرف حريمه وعين من كنهم خادمات سابقًا في بيت سعود. فما خرج امسكه بيده قال له: أذا نكلمت قلتني في الحال. فصاح النساء وقد عرفته، عني، عني عبد العزيز.1)

عبد العزيز: لا يأس علينا إذا سكتن. قال هذا وقد ادخلهم إلى غرفة واخذ على أبيهم الباب.

تم تسقي الجدار إلى البيت الآخر عند الحصن فإذا فيه شخصان نائمان على فراش واحد، فلقهما بالفраش وحملهما إلى غرفة صغيرة، فواعدهما هنالك واختل الباب.

(1) في بعض اختصار البلاد العربية كنجد والجيز يتادي الحاكم يديه: عم

۱۲۴
الفصل الثاني

اطباق من عبد العزيز البال، فارس يطلب أخساه محمدًا والباقيين. فيحاول دون أن يشعر أحد يهم واجتمعوا كلهما في ذلك المكان. وكان البيت الآخر إلى جانب الحصن للامير عجلان، وفيه احدي نسائه وهو دُورهًا طارة في الليل وطرودًا في النهار. شن عبد العزيز وعشرة من رجاله إلى ذلك البيت، فدخلوه وطافوا بغرفة، ووجدوا في أحدها اثنين طائفين على فراش واحد، وأنهما عبد العزيز الأمير عجلان وآمنا. دخل مسللاً ومعه رجل يحمل سراجاً. فلما دنا من الفراش رفع الخطاء فإذا هما أميران، فأيقظهما، فاستؤجت جالستين دون أن يعرونها شيء من الحرف. وكانت الواحدة منها أميرة عجلان والآخر أختها.


أميرة عجلان: لا يخرج إلا بعد طلوع الشمس بساعة. عبد العزيز: هذا كل ما تبغي من كن، ولا يسأل علماً إذا سكت. قال هذا وهو ورجاله يسوقون الأميرتين وبقية النساء إلى غرفة واحدة، فجلسون فيها. ثم كسروا الباب الذي يوصل إلى البيت الذي كان فيه باب الرجال، ودخلوا منه، واجتمعوا كلهن في بيت عجلان. وكانت الساعة الثامنة عربية (الثانية بعد نصف الليل) فاستراحوا، واصكلوا الشام، وشردوا القهوة، واتمها قليلًا. ثم شرعوا عند أنداق البحر بدون طريقته للهجوم على الحصن الداخلي. وبعد فتح ذلك
الحصن فأخرج بعض العبيد إليه الخمس. فلما رأى عبد العزيز البوابة مفتحة خرج عادياً، فتبعته من رجاله خمسة عشر رجلاً فقط.

واتفق أن الأمير عبلان كان قد خرج من الحصن عند هجومهم عليه وهو قادم إلى بيته. فلما رآهم عرّاه الدخش والرعاب فنكره وركاه على عقبهم، وهم يغون الرجوع. ولكن البوابة الباخودة (الباب الصغير فيها) كانت قد أغلقت، وبينا كان وركاه يدخلون من ذلك الباب أطلق عبد العزيز البندقية عليه فاصابه ولم يفتحه. ثم أدركه وقد صار نصفه داخل البوابة فامسكه برجله وسحب إلى الخارج فنصب الأثاثان برهة.

وأما الرجال الذين كانوا قد دخلوا الحصن فصعدوا إلى أحد الأبراج المشرفة على السوق، وشرعوا يطلقون النار من المصليت على رجال ابن سعود، فخرجوا أربعة منهم وقتلوا أثناين.

وتراجع المهاجرون عبد الله بن جاوي فكان أول من دخلوا الحصن، وراح يعدو وراء عبلان الذي كان قد تقلت من عبد العزيز فرماه بالرصاص فخرًاء لوجه قتيل.

وتداوي عبد العزيز وركاه واستلفهم فاقتقوا أطر عبلان. هجموا على الحصن هجوماً وحدها، فصاحوا بن ضعيف وقتكوا بسه، فقتلهم الأشرار، وركاه كلما قد تخصصوا في جهة منه. ولكن عبد العزيز أظهرهم على حياتهم.

وبعد سقوط الحصن في الخامس من شوال 1319 (15 يناير سنة 1902) والاستيلاء على الرياض بأمر الأمير السعودي الشاب بناء الأجرود الجديد التأهيم اليوم حول أقسام متعددة من السور القديم، فتم بناؤها في نحو خمسة أسابيع.
الفصل الثالث

الحرب في الغوج

لم يحدث احتلال الرياض امراً جديدًا في السياسة الدولية أي بين الدولة العليبة والحكومة البريطانية. فحظت الأولى مذهبة مراوغة، واستمرت الثانية مراقبة ومن وراء التستر حاكمة بأمرها.

واما الشيخ مبارك فقد كان احتلال الرياض يرداً وسلاماً على قلبه. ولم يكن عكس ذلك ظاهراً في ابن الوشيد، فقد سمع الحرب بغير مكترت به وضرب له الامثال فقال: ارتدت محمرة وأهلها مقيمون، ما اني يستطيع أي يوم شاء أن يخرج ابن سعود من الرياض. لذلك لم يتورجح من الحفر فاقام هناك أربعة أشهر يفاوض الترك في بغداد وهو يعلن النفس باحتلال الكويت.

وكان الترك يحرون زوجته وهدياه، ويعدونه بالمساعدة ويتقاعدون. انتذكر أن الحملة التي ارسلوها مرة على الشيخ مبارك ظلت ستة أشهر في الطريق من بغداد إلى الزرب. وقد أشارت إلى السبب في اللبس في ذلك. ناهيك أنه لم يسمك لدولة أثنتك في ابن الوشيد الفرض الذي وليته الحوادث في ما بعد. بل كانت أميل إلى مبارك وهو على البحر منها إلى أمير في داخل البلاد العربية.

ولكن مبارك لا إلى الانكليز، ودعاهم إلى بلاده، فاستحق لذلك أعمال الدولة بين нихما. وبا أنهم كانت عاجزة عن اظهار تلك النكبة في مظهر من القوة يليين بعضهمها، فقد احتفظت بان تظهر ولاها لابن الوشيد، وتأذى لبانون يفاوضها في محاربة ابن الصباح. وقيل أن الحكومة البريطانية كانت تضغط عليها لتمنعها من مساندة ابن الوشيد.
الحرب في الخرج

مساعدة حرية ولا غرر فالسبب في ذلك السيب المعروف هو أنها بعد ان استقرت في الكويت وتعاهدت وابن الصباح، أصبحت حامية البلاد.

الشيخ المبارك المسعد قد حاز الانسكاليز من البحر، وحاز ابن سعود الشاب من البر، كيف لا وهو يشغال عنه عدوه ابن الرشيد.

ولدي عبد العزيز تولاك الله، وعافاك، وقواك، وجعل النصر دائمًا، اخاك إرسل مبارك ينعي، وله ويدارك له. ثم بعده أخاه سعد بن عبد الرحمن بالتحدة التي طلبتها.

وهذى عبد العزيز إلى غرضا فاستولى أولاً على النواحي الجنوبية أي الخرج والحوزة والخريب والغلاف والدواسر. أما النواحي الشمالية مثل الشميب والنجم والوشم وسدير، فقفلت في حوزة ابن الرشيد مع انها كانت موالية لا ابن سعود.

في أوائل هذا العام أما عبد العزيز مرتنين على قتال من 1322 (1319) في وهي كانت نازلة حلبان (1) في أطراف نجد فأخذهم.

ولكنه مرض في الغزوة الثالثة وهو على ماء الجسي شمالي الرياض، ثم خرج ابنه محمد غازياً لغدو من عتبة يرأسهم ابن ربيعان وهم في مكان قرب الشعرى (2).

وأما عبد العزيز بن الرشيد فلما ليس من مقاوضات الترك وبان له من أمر الارتباط الجزيرة، لم يكن ليкрыт في بالي، أمر بمش كل الرجال واسند (العرب يقولون ستند) عاداء الي حائل، فمعاً جيشًا جديدًا من شهر والقصيم وسدير والوشم، وждبه في ربيع الأول من هذا.

(1) العرب بنفظونها احلال

(2) لكي يدرك القارئ، غالبًا من مشاق العروض عند العرب يفهم إنهم مقدار المسافات التي يتطوعونها غازين. فالمسافات بين الرياض وسدير ووايدي الدواسر هي نحو ثلاثة ميل. ما مسيرة عشر يومًا، ومن ذلك تقريباً بين الرياض والشعرى.
الفصل الثالث

العام فاصداً الرياض.

فلما علم ابن سعود بذلك أرسل إلى ابنه في الكويت يقول ابن الحرب قاتلاً، وان الاستيلاء على الرياض يقتضي أن يكون هو وأي الإمام عبد الرحمن فيها. جاء الوالي مسرعاً، ولم يمنعه الأسراع من أن يغزو في طريقه قبائل من الطيور، وصبر الموالين لابن الرشيد، وخرج عبد العزيز ورجاه فساروا مسافة ثلاثة أيام ليستقبلوا الإمام الذي عاد إلى الرياض.

عودة الطاهر، وكان قد خرج منها منذ أحد عشرة سنة هاجرة.

فلم يحدث خلاف بين اله ث والابن نادر المثل. فقد أرسل عبد العزيز من الفصر إلى الوالي في بيعه يقول: الإمام لا يلك وافاجندي في خدمتك. فجعل الوالي العلماء وأعاجهم بالأمر، ثم أرسل إلى ابنه الصغير يقول:

إذا كان قدصكت في استدعائي إلى الرياض لتمتعت الأمة فيها فهذا غير ممكن، ولا اقليه مطلقاً، ولا اقلي في المدينة إذا الحجب به.

تعمحل العلماء في الأمر فقالوا لعبد العزيز: على الابن أن يطيع إياه.

واللاد عبد الرحمن: كان كورنيد عبد العزيز رئيس عليه، وبالتالي على اهل نجد. فقال عبد الرحمن: ولكن الإمام له.

فقال عبد العزيز: أن قابلها بشرط ألا يكون والدي مشراً على أعمله دائمًا في أنشداني إلى ما فيه خير البلاد، ويرفعي حماية مضرة في مصلحته. كذلك تمت البيعة لعبد العزيز. وكان يوسف سلمان السباق في رغبة من بلدان المهل، وقصده محاربة الرياض، فأرسل سالم السباق بجمع من جيشه ليدهم عليه من الجنوب الغربي، وأمر الحازم مندوبيه في الحسابات يستحض ويمهgan وآل مرة بمؤازرة الحكومة فيهموا من الشرق الجنوبي.

ولكن ابن سعود رسل إنجاته مجدداً، ابنه عبد الله جلوي إلى تلك النواحي الجنوبية يستجدان الدوام والآل مرة، فظفرا بما لم يظهر.
الحرب في الخرج

الحازمي والترك اعوانه. وقد علم ابن الرشيد أن كثيرين من كان يضمه
من اتباعه قد انضموا إلى أبي سعدة، فقام شرين في رعيه وأسبوعين في
الحسي، وهو يعجز عن الهجوم على الرياض. ثم رحل إلى الحفر ليحول
دون تموين العدو من الكويت.

ولكن أمير من أمراء العرب دائرة استخبارات، وبحكمهم هناك
يسمع الأشياء بإسمائها الحقيقة. قال السلطان عبدالعزيز: « فلما علم ابن
سعد من جواسيسه، أن ابن الرشيد ينوي أن يصادر الأرbaz الذي تجمىء
الي نجد من الكويت والحسا تذكر، ووالده فعتدت النية على حيلة تقربه
مهم فيتلاهون وياه ويتضرون عليه或将 في الآهل يحولون دون تنفيذ
خطة "».

خرج عبد العزيز من الرياض ووجهته الجنوب، وراح شماليًا إلى
مناخ ابن الرشيد كن اشاع أن ابن سعد خائف من خصمه وانه فور هارباً.
فما سمع ابن الرشيد ذلك فقد السلاج مسرعاً ودرهم (1) فيرول على ماء بنيان
ولم يكن بينه وبين الرياض غير عشرون ميلاً أو أقل. ثم جاءه الحفر
القصبي وهو ابن الرياض خصبة وان ابن سعد في حائر سباع بالخرج،
فامس في حيزة مزعجة ابتراه الظهر، وحالت دون الهجوم.
وكان ابن سعد سريعاً في الدقم عاصمة الخرج بقيادة أحمد السديري،
فأمره ابن الرشيد الذي إلى الرياض اذ هجم ابن الرشيد عليها.
اما إذا أجنبها ومسى إلى الخرج فاهل الرياض يتفقهون بالسلاج.
وعبد العزيز يفزعي السديري في الدنم. بعد هذا التدبير وكتبت ابن جاوي
بين كان معه من الجنود فقاهم في علية، وهو ضحى حصن بين الحريص
والحوطة، قريب منها. ثم ارسل أخاه معداً إلى الخريق يستنذب أهلهاء
(1) درهم يفرول من ادعالتها PLATFORM والدرهم مثبط اسمى لين الجنس والحرة.
(2) نائبه وهو على مسيرة سبع ساعات شمال الرياض بينها وبين الحسي.
الفصل الثالث

جاء هو للغاية نفسها إلى الخوطة، فبلغه في اليوم الثاني هنالك خبر هجوم ابن الرشيد على الدلم - طاح في الشرك الذي نصب له أبادر ابن سعود إلى ذلك المكان.

وجمع جيوشه من أهل الخوطة والخريج فبلغوا مع من كانوا في ضلع عليّ الف وخمسمئة مقاتل. اجتمعوا في ماوان على مسافة عشر ساعات من الخرج وأسرعوا فوصلوا إلى الدلم قبل انتظار الفجر. وكان ابن الرشيد قد نزل في نجحان على مسير ساعتين من البلدة، فلم يدر بدخول ابن سعود إليها، فأتى في عصر ذلك اليوم أرسل سريه مستكشفة فخرجت لها خيل ابن سعود، فتُهاجم الفرنبان وتطارداً، فانهزمت خيل ابن الرشيد.

وكرر ما تكون الحرب عند العرب محاولات ومحاولات، وهو قلما يسارعون إلى الملحمة التي تطيع فيها الوؤوس. ولكنهم يسخرون إليها على طريقتهم سير الهرس، وهم يغزون، ويعترون، ويناطرون، ويتقهرون.

اما أن الحرب خدعة فكلهم يعرفون الحديث ويؤمنون بل يعملون به.

في فجر اليوم التالي راح ابن سعود يكمن ابن الرشيد، وكان قد علم أن من عادته أن يخرج وبعض رجاله صباح كل يوم، فبطفون في البساتين يرعون أبلهم ويتطعون النخيل. وكان ابن الرشيد أحسن ان خصه في الدلم، فلم يخرج كعادته باكرًا، فارسل ابن سعود خيالة مستكشفين، ففادوا يقولون أنه متحصن في نجحان. ولم يكن ابن سعود ان يجم عليه في النهار، فإن خيله قليلة ولأن الهجوم يبعده عن الحصوت.

على أن الحكشافة لم تصدقوا أمرهم الحفر لأنهم لم يصوا جنبًا أو جنبًا إلى مكان الاستكشاف. فبعد أن عاد ابن سعود إلى البلدة بلغه الخبر ابن الرشيد قد خرج على عادته يجول في النخيل، فبابر بقسم
الحرب في الخرج

من جيشه إليه.
وكانت المواجهة الأولى بين العزيز خارج الدلم وسط النخيل. تواجهنا واحتراما، فكانت الوقفة شديدة، واستمرت ست ساعات حتى غروب الشمس. ولكننا لم نستقر من شيء كبير، فقد اسر رجالاً سعود جماعة من رجال ابن الرشيد يدعون باحل لبده فحضروهم في القصر، ففرعوا منه في النهار، وطارد ابن سعود ابن الرشيد فتقرر إلى مسكونه.
ولم تكون الزيارة متوافرة عند ابن سعود فتقدمت أو كادت في تلك الوقفة، فارسل يطلب قسمًا من الخروطة. أما ابن الرشيد فقد في اليوم التالي الرجال وسار جنوبًا إلى اسن الخرج، فنزل السلامة التي تبعد ست ساعات عن الدلم، فتقه ابن سعود بعد وصول الزيارة ونازله في السلامة فاخرجه منها.
ولكنه لم يتمكن من تعقب فكرة كثيرة، لقلة خيله وركابه، وكثرت خيبته مع ابن الرشيد. فقد كان جيش الشمري مؤلفًا من أربعة آلاف ذول وأربعين خيلًا، على حين أن الجيش السعودي لم يكن يتجاوز الآلاف ولم يكن فيه غير أربعين من الخيل، ومع ذلك فقد نهزم ابن الرشيد في الخرج، وثبتت سيادة ابن سعود فيه، بل في النواحي الجنوبية كله.
الفصل الرابع
الاستيلاء على القدس

لم يغير فوز ابن سعود في الحرم موقف النزيف تجاه ابن الرشيد وابن الصباح. فظلوا يجاهون هذا ويتعلمون ذلك بالوعود. ومع ذلك فقد عاد ابن الرشيد إلى الحرم بعد تلك الهزيمة واستأنف الغزو، فغادر على عريضًا قرب الكويت، وعلى سبيع في الدهانة، وعلى عتبة قريب الأرطواة؟. ثم باشر محاربة الكويت فارسل الشيخ مبارك يقول: ولدنا عبد العزيز بذلك ونسجده. والدهر في الناس قلبٌ... فقد صار منجدًا من كان بالأمس مستنجدًا.

وكان عبد العزيز بعد شهر اقتحمه في الرياض قاد غزاة عرب مطيع في الصبان، وعتبة في عرق رّفاه بين الراشد وجبيل طويق. ما يدل على أن الفزعات أو المصاعب بدأت تشق القبائل فصار قسم منها يدين لابن سعود، وقسم لابن الرشيد، وغير هذا على عتبة مثلًا السعودية، وغير ذلك على عتبة الموالية لابن الرشيد.

ولبى عبد العزيز دعوة الشيخ مبارك بتسليم الكويت غزامة إلى الكويت مجيش لا يقل عن العشرة الآلاف، وهو الذي خرج منها باريئين ذاوًا أجري منذ ستين. فرحبت الكويت به وتهلت له، وأتمنى منها إلى جيشه ما كان قد جنده مبارك بقيادة جابر بن الصباح. ثم خرج الاثنان جابر وعبد العزيز غازيين طابين ابن الرشيد.

زحف هذَا الجيش الجرار المؤلف من قبائل الحمالة كلها - من العجيان وآلف مرة وبي خالد وبي هاجر والعوالم ومناصب وسبيع...

(1) لم تكن تأسست هنالك البلدة أو المجرة التي تدعى بهذا الاسم.
الفصل الرابع

والسول - البالغ عدده أربعة عشر الفا، منهم أربعة آلاف خيال، ووجيههم الخمار. ولكنهم أخبروا في الطريق أن ابن الرشيد قد عاد إلى بلاده، فعبروا لذلك على مثير في الصان، فذبحوه عن بكره أبهم، وغنموا أموالهم وأرزاهم كلهما - ذبحوها وأخذوا حلالهم! (امتنعتهم) على أن خلاوته هذا النصر لم تدم طويلا. فقد بلغهم عندما وصلوا إلى ماء طوال الجزء الأدنى وهو ابن الرشيد - الذي يحسن مثلهم الخدعة - لم يرجع إلى بلاده، بل زحف إلى الرياض يعاصرها. وقد مر في طريقه بعيار من السول قضراهم وخلتهم إلى حبيبة، ثم تقدم مسرعاً وهو ينوى أن يفاجئ المدينة عاصمةه بالهجوم عليها. فلما دنا منها عسكر عند ضلع يدعى ابا أم خروق (1) دون أن يعلم بذلك أحد من أهل المدينة. ولكن، عندما مشى إليها، واصح في ظلال خليلها، شرد رجل من السول المحكر هب ودخل يصيح بالناس: العدو قرب... منكم! العدو عند السور! 

هكذا ذا ذلك الإمام عبد الرحمن باهل الرياض للدفاع، فخرجوا على ابن الرشيد ونازلوه خارج السور، فردوه خائياً، فقيل بعد ذلك معاصرهم من يخرجون إلى تجلي بمداعة عن المدينة، وأقام هناك ثلاثة أيام دون أن يأتي بحراكة.

ثم بلغه ابن عبدالعزيز بن سعود زاحف إلى القصيم، فشدد الرحال مسرعاً ومشى إلى الروم عن طريق ضرمه. وكان الإمام عبد الرحمن قد أرسل سراً بقيادة مساعد بن سويلم فاستولت على الهلال والشعيب، ثم زحفت إلى شقرة التي كان فيها أمير ابن الرشيد اسمه الصويغ. فها

(1) اهل تجد يغطونها ببعروق، وهذا الفصل هو على مسير ساعة من الرياض.

(2) السرا من منة إلى الخمسة خيال.
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة المرفقة.
عبدالعزيز قنع يوماً ما حاز من النصر فترك سريتين آخرين، الواحدة في الروضة والثانية في جلال، وأمر السديري في مناون، ثم عاد إلى الرياض.

كل هذـئ الحواـدث هـذه الفتوـرات والـغارات، حدثت في سنة واحدة بعد سقوط الرياض. فلم يكن عبدالعزيز وسبيعه الشمري ليستريران إلا قليلاً في الفترات القصيرة التي هي هدئات أخطر كروية.

عاد ابن سعود بعد فوزه في اليوسف وسدير إلى الرياض، ولم يكد ينام الشهر حتى جاءته أخبار ابن الرشيده، وفيها أنه خرج من القصيم غازياً، وقصده المجوم على عتبة وقحطان (بعد استيلاء ابن سعود على سدير واليوسف) أصبحت هائلان القبيلتين من فضائحه: فحاصر النوم قرى من قرابه.

خرج ابن سعود مسرعاً من الرياض، وكان قد أمر أهل اليوسف بإلاب السديري إلى إنجاد سدير. فلما وصل إلى تآدية علم أن ابن الرشيده لم يفز بشيء في غزوة وحصاره، بل أنه انهزم وشرق، فنزل ماء شمال الأرطاوية. اما المجاعة فقاعة سدير فكانت لا تزال في حوزته وله سرية فيها.

سار ابن سعود من تآدية إلى جلال، فقام فيها عشرين يوماً، وهو يعد القوة للحرب في القصيم. فبلغه وهو هناك أن ابن الرشيده قد عاد إلى تلك الناحية ماراً بالزلفي، فخفف يبيضه إلى المجاعة، وانفق وأهلها على التسلم. اذا هو استوى على القصيم.

قد كان جيش ابن سعود موفقاً يوماً من سبعة آلاف من المشاة، واربعة عشر نون لا غير، فسأله به إلى الفاطم ثم إلى الزلفي، فكتب من هناك إلى الشيخ مبارك يسأله أن يرسل إليه من كان عدة من اهـل القصيم، مثل آل الخليل والآل سليم، وما يستطيعه من المنهد، فأرسل
الاستيلاء على القسم

مبارك أ ولدك الذين آذوا بالكروت بعد وقعة المليدا ومعهم مئات من الرجال فقط.

وكانت تلك السنة قلبة الأمطار، فضاقت العيش بسكان الولاي.
وبالنسبة بالجيش، فضاروا يأكلون حتى رؤوس النخيل أي لبها. لم يكن
بالمكان السير إلى بريدة لجدة الزاد والكأنف، ناهيك بالطريق وليس فيه
بلد يأروى إليه. أخف إلى ذلك أن ابن الرشيد كان مستولاً على القسم
إجمع. فماذا عى أن يفعل ابن سعود؟ قد كتب إلى بعض المولعين له
هناك يطلب منهم أن يؤلفوا سربات تهجم على بعض البلدان تمهيداً لدخوله
فتهج له ألباب - فلم يلبها. وما تيقن أنه لا يستطيع الهجوم على
القرص، ولا البقاء في الولاي لشدة التحطم، وضيق العيش فيها، عاد إلى
الرياض.

اما ابن الرشيد فرحل من القرص فاحداً البطينيات عليه يظهر هنالك
بعض عربان ابن سعود، فقام على ذاك الماء عشرة أيام وارسل اربعة
من رجاله بقيادة ماجد آل عمود بن الرشيد إلى جهة قبليه، وثلاثة
بقيادة حسين بن جراد إلى السر. ثم اغادر إلى أطراف العراق ليستقر
شريحاً هناك ويستجد الآثار. فلمأ علم ابن سعود بإرتحال ابن
الرشيد إلى العراق شدمسرعة من الرياض، وواصل السير
بالسرى، فانتقل في 18 ذي الحجة من هذا العام بحسن بن جراد في
السر، وبادره القتال، فقتله وأكثر من معه، وغم امولهم وأرازهم كلها.
تدعى هذه الوقعة بوقعة ابن جراد. وقد كان من نتائجها أنها قسمت
قیائل حرب المقيمة بين السر والقرص، والتي كانت كلاً قبعة لابن الرشید،
فتأخذ قسم منها بعد الوقعة إلى ابن سعود.

عاد بعد ذلك عبد العزيز إلى الرياض، فقام فيها شهر ذي الحجة، ثم
مشى في آخر الشهر إلى الغرض الأكبر، فارسل إلى أهل القصر في شتراء
يأمرهم بنو فهيم أن يدافعوا إذ يدرون أنه يريد أن يتحرك إلى الكويت.

ما بعد هذا الخبر، ترك عبد العزيز قليل إجابه في قصر الجريدة。

إلى وصل إلى ماء الشرمية في وسط النوادي، كله من مكان، صح من البادية ابحث أبن سعد، رضي الله عنه...

استمر مسرية، فضل الدليل وتأها في النفوذ، طلبه دليل، ثم خرجوا من فاذا بكثافة لماء مازن على حواشي...

نزل ابن سعود في ذلك النهار قصر الخليفة من قصور عنزيه، على مسيرة أربع ساعات منها، وتقدم ساحة الغروب. قبض إلى نخيل من نخيل المدينة، فيسكن هناك، وأمر من كان معه من أهل القصر، وفيهم آل سليم، أن يهموا على أهل عنزيه في تلك الليلة. قد كانت ي Türk بعض الأزهار فيها، مثل آل يحيى، آل بن بها، مع ابن الورش وعندهم سرية من سراياه، رئيسها عبد السباعان.

ابن ماجد فكان نازلاً قرب المرج، وهو UB من أبواب المدينة.

سليم. عند ما هجم أهل القصر على عنزيه، اصطدموا بطلائع ابن الورش، من أجله، ومن شر، فتأحم الفريقان، فقتل فهد السباعان، وما سلمت راحله، فطلب السعوديون المداد، فارسل عبد العزيز مثمان من رجاله بقيادة عبدالله بن قاوي. وكان عبد الله قد استمر بالبسالة والبطولة، فلما سمع أهل عنزيه بالهجرة التي جاء يقودها سلوا حالاً إلى آل سليم.

ابن سعود فركب بعد أن صلى الفجر على رأس سرية من الجبل، ودحر المكان الذي كان فيه ماجد بن الورش. فلما رأى ماجد خيل ابن سعود. لذا بالفرار، فتعقبه واستولى على مركزه، بعد أن قتل أكثر قومه، وفيهم خواه عبد.

ثم عاد ماجد ومهجمه، وضع وعشرون من الجبل والركاب، وفيهم نفر...
الاستيلاء على القسيم

من آل سعود الذين كانوا هنفيين في حائل، جاء بهم ليد العدو المنتصر لأنه إذا عرفهم، وهم من آل سعود، قد يمنع عن القتال فلا يقتل أحد منهم. ولكن عبد العزيز عند ما عرف أهله، قد دعا منذ ذلك اليوم «العريف»... أمر بعمر خيلهم ليستمتعنوا من خلاصهم. وكذلك كان. فقد فازوا بهمذته بعد عقر الجبل انتنا المرة، بسعود بن العزيز وسعود بن محمد وفيصل بن مساعد، فخلصوهم من القتل ومن الأسر.

وفي ٥ محرم من السنة (٥٣ هـ اذار)، بعد اندحار مأجود بن الرشيد وفراره إلى حائل، تم فتح عنيزة، فدخلها ابن سعود، واقام فيها بضعة أيام، ثم شد على بريدة فسلم أهلها. ولكن أمير ابن الرشيد والحامية فيها تحصنوا بالتسر ففاضهم ابن سعود فثبتوا شهران في الحصار، ثم سموا في ٥ ربيع أول، فتم تسليهم الاستيلاء السعودي على بريدة وعنيزة، وبالتالي على القسيم اجمع.

(١) إذا حسر العدو في الفوز جاهل بم استعودوه، م يسمنى العراق اتف مدرده.

عرفاء، أي المروج. فطلق ابن سعود الإمام على ابنهم هولاء.
الفصل الخامس
البكيرية

أن اطول وادي في البلاد العربية هو وادي الرَّفَّة الذي يمتد شرقاً من حِرَة خيرى إلى الرَّفَّة، ثم شرقًا بِشمال إلى البصرة. وهَـذَا الوادي يحترق بلاد القِصَّم بين عِينَة وَرِبِّيَة، فيشرِّبها شطرين، الشَّطرين الشمالي والشَّطرين الجنوبي الشرقي. وفي الشَّطر الأول بين رَبِّيَة والرَّس بِضعة بلدان منها البكيرية والشَّيحنة والخَبَا التي يُحيِّنها الآن ذكرها.

في ذلك المنطَف من الودى تُنزَع ابن سعد وابن الرشيد السِّيادَة في القِصَّم. في تلك الِزاوية التي يِنحدر ضلعها بِضعة وخمسين يَلَى الرَّس إلى رَبِّيَة. يُبَدِّل صُوْرَاءُ بُنِيدان القتال الهائل الذي سنوُروه خِيرُهُ الآن. هَـناك احترب الفريقان ومع أَحدهما عَسا كَرِ الدوَّلَةِ العَلِيدة وَاطلاحيها وَاقتلاعها في رواتب عَدَّة تَعْرِف عند أَهل تُحَد بِوقفة البكيرية وَوقفة الشَّيانة.

ذكرنا في الفصل السابق أن عبد العزيز الرشيد بعد توزيع قواته في نجد والقصيم سافر إلى العراق ليستنفر عرب شمر هناك ويستبدل الازراك. وكان الدوَّلة أدركَت أَجَلَّ حقيقة الحال في نجد، وأوجست خوفاً من امتداد سِيادي ابن سعد في البلاد، فأصابت هذه المرة لأَين الرشيد وأمدته بِنُجدة مؤَلِفة من أحد عشر طابوراً، وأربعين عشر مدفعاً، وشيء كُثير من الذخيرة والمنة والمال. وقد صادر ابن الرشيد جمال «الفَقَّالات» 1 لتحمل هذه الجيوش والمعدات إلى القِصَّم. اضف إلى ذلك أن عددًا كبيرًا من بادية شمر نفوَوا إلى جَنَّه، نجد إلى بِّر الشام.

(1) البقائلات اسم يطلق على تجار القسم خصوصاً من يتجرون بالجَلَّ في جِيدهم بها من نجد إلى بَر الشام.
البكيرة

عندما سلمت السرية التي كانت عاصمة في قصر بردة أمين بن سعود رجلاً على حيطانهم وآذن لهم بالوجوب إلى بلادهم، وقد اتفق أن ابن الرشد كان قد وصل ومثقل ببيئته إلى القضية، فالتقي هناك باب تلك الرجال، وهم عائدون إلى حائل، فأخبروه بما جرى وآن ابن سعود في بردة. فاستمر ابن الرشد سائرًا، ليجمع على المدينة من الجبهة الغربية، ونزل الفرقا على مسافة خمسة عشر ميلاً منها.

أما ابن سعود فقد خالف بردة عندما علم بذلك ونزل البصر خبأً من خبيب التصميم. فنقل ابن الرشد من الفرقا إلى جهة من البكيرة، ثم نقل ابن سعود إلى الجبهة المقابلة لها.

وفي ذلك اليوم بل في الليلة الأولى من هلال ربيع الثاني 

التي تواجها في تلك الليلة عسكر الدولة، وفيه كثيرون من السوريين، والعزيزيين، عسكر ابن سعود، فأخذ نحى أي بإلهام المارض، فأطالت البنادق والأطلال، ورمت في نور الهلال الضئيل السيف، وكانت المنعة هائلة. فقد قتل من جيش ابن سعود تسعة عشرة وفيم ستم اثنان وخمسون من أهل الرياض، وقتل من جيش الدولة نحو السيف وفيم أربعة من كبار الضباط، وفيم أهل حائل نحو ثلاثين وفيم آثنا.

من بيت الرشد لا يعترف في بن جهين وعبد العزيز بن بدر.

وفي تلك الرقة أصيب عبد العزيز بن سعود بضعة قبائل في يده.

الحب منخفض من الأرض بين كثب من الرمال فيه ماء ونخيل
(1) المحرج: نحن بين نحن، ابن سعود في وقعة البكيرة.
(2) العالم: ليلة قدام، ابن سعود في وقعة البكيرة. ومن غزوات الانتفاضة والثورة، ابن سعود في وقعة البكيرة. فقد كان قادة إخوانًا بالطيب المحامي أو بالبري قائد الفرقة السورية الفلسطينية التي كانت تدعى فرقة النصر - فرقة النصر التي لم تناصر
الفصل الخامس

البسرى، ووقع ابن الرشيد من فرسه فتحت الفرس فوقعه فالتل، ولم تقعده. أما أهل القصيم، وعرب مثير فقد هجموا بقيادة عبد العزيز جاوي على جناح العدو فبعده، ثم اغتاروا على بادية شير ففسروا ارزاها. ولكن الشرين كانوا قد هجموه على معسكر ابن سعود فتهروه. واحدة بواحدة. لم تمل كثافة الميزان كثيراً أن في الغنائم وان في القتال إلى احدي الجهتين في هذه الواقعة الكبيرة. على ان قوات ابن الرشيد على رغم الجحارة ظلت متماسكة.

قال السلطان عبد العزيز: \"رحبت أنا وعشرين من الحيلاء... اخذ الترك شياستنا وهجوم البدر على الترك فأخذوه خياماً وهموا.\"

فسألت عظمة: \"اللي ين رحم؟\".

فاجاب ضاحكاً: \"أنه مان - هر بنا.\"

على أن أهل القصيم، عندما عادوا من اغتارتهم على بادية شير، جاؤوا مركز ابن سعود ووجدوا فيه المدافع وثلاثة من عساكر الترك فتوافقوا وياهم وقناهم، ففسروا المدافع وظلوا في البكرية. ولكنهم عندما طلبو عبد العزيز ولم يجدوه هناك حملوا الأسلحة الحقيقية وعادوا إلى بلادهم أي الى بريدة وعنزة.

أشكال الأمر على عبد العزيز، فاحب ان يتبني اهل هذين المدينين لتأكد إذا كان لهم رغبة حقيقية في عزلة ابن الرشيد، فاصل الهم يقول: اثبتوا في مكانكم، واني مستفعع اهل تجج وراجع اليكم. فكتبوا اليه وكان اهل عنزة اصد لهجة يقولون: اذا أنت رحلت فلا يستقيم أمر بعدك. وإذا رجعت اليه فستتنعاهك في السراة والضراة - تقدم انسنا وأمرانا وأولادنا ببن يدك. أي والله، نحمي اوطناها أو نوت جميعاً.

رجع ابن سعود الى عنزة فخرج اهلها اليه يستقبلونه معترين
واخروجوا المخدرات فرحجب به مزغريين ، ثم عزرعوا قولهم في ما قدموه من مال ورجال للحرب .
وعندما بلغ اهل نجد خصوصاً بوادي عتبة ومطير هذا الخبر جاؤوا كلهم متطوعين مجاهمين ، فاجتمع لدى ابن سعود في سنة اثنين عشر الف مقاتل ، فبادر بهذا الجيش الى البكيرية يحزم على ابن الوشيد فيها . ولكن ابن الوشيد كان قد رحل منها في اليوم السابق وحزم على الحبوا وفها سرية لابن سعود .
فدافع اهل الحبوا مع الجنود الحامية دفاعاً شديداً، وبالرغم عن المدافعين التي ظلت تطلق قنابلها على البدرية ذلك النهار لم يسلموا . ولكنهم وفروا في قبعة عدو جديد فعملوا لأول مرة ماهو الهواء الاحمر (الكوليرا) وكان قد سري اليهم من جيش ابن الوشيد، بعد أن تفشي فيهم ازتخاط البطلة بعضن الدولة . وقد قبل أن الهواء الاحمر لم يكن معرفاً قبل ذلك الحين بنجده.
عندما علم ابن الوشيد بحلف ابن سعود الى البكيرية التي كانت المركز العام للجيش ، وفيها مون ودخائر كثيرة ، أرسل إليها سرياته الكبرى - الف وخمسة جيش بقيادة سلطان بن سعود الوشيد ، فقتاموا وحيلة ابن سعود - ستة وخمسين - عند انشقاق النهر قرب البكيرية ، وكانت المبرزة على الوشيدين .
ثم دخل ابن سعود البلدة وفتحت مجماتها ابن الوشيد فيها ، فقتل أكثر رجلاً، وأنهزم البقاون فلاذوا بالفرار . ثم طاردت خيل ابن الوشيد حتى احدهم ، فرجل ابن الوشيد منها الى الرس ، فهوجموا على بوا ديه وغشموا عدداً كبيراً من الأبل . ثم تقدموا الى الرس وكان ابن الوشيد قد تزل الساحة على مسافة ساعة جنوباً منها .
ونصب مدافعه وشرع يضرب الرس كما ضربها إبراهيم باشا في
الفصل الخامس

طبيعة القرن الماضي، ظل اثمره على أهدافه حتى الرمق الأخير، فقتل
اميرهم ولم يسلموا وأقام ابن سعود ثلاثة أشهر في الرس، منذ منتصف
ربع الثاني حتى منتصف رجب، حيث كان ابن الرشيد في الشنانية، وهم
يتناوشون وبثباجون ويتناوبة كل يوم، فهل أهل نجد هذه الحال
وخارفوا أبناءهم الولاة الاصغراء لهم، وفرعوا أصولهم متعددين شاكيين.

مع ابن سعود الشكوى فأرسل رسولًا من كبار بريدة أمه فهد
الرشودي إلى ابن الرشيد يدعوهم للصلح، فمضك ابن الرشيد وقال
متهكمًا متهكمًا: من يبغي حكم نجد لا يبتغي. وهل يصالح من بينه
قوة الدولة؟ لا والله - لاصبح قبل أن يضرب بريدة وعذبة والرياض
ضربة لا تسانها مدى الدهر. وانتهى إلى النصيحة لا يغتنم ابن سعود.
لا يغتنم شاب طالب يبغي الدراهم لأخذها لامه الفقرة.

رجع فهد الرشودي يحمل هذا الكلام إلى ابن سعود، فقال له في
جلسه دامع العين، وتخمه قال: «والله يا أهل نجد ما رأيت هناك
الأغالب، عياً كفرعون، ولا يبغي لنا غير ما كان من فروع لبني
Israel».

وكان الرشودي رجلاً حسناً رصيناً محببته الناس، فأثرت كلاه
فيهم تأثيرًا شديداً. ولكن بادية ابن سعود كانت قد تقرفت، ولم يبق
لديه غير ثمانية من الحاضرة وثلاثة من رؤساء القبائل. أما السبب في
تفرق البدو فهو أنهم كانوا قد همروا الحالة كما أسلفنا التقول، وكان هوى
ذلك وقت الربع فذهبوا يرعون مواشيهم. ولم يكن ابن سعود ان
يكرههم على البقاء لأنهم لم يكونوا من الجند، بل من أولئك الذين
يحيون الأمير متطوعين متكسبين.

على أن هذه الحال لم تحصر في بادية ابن سعود فقط، بل كانت قد
ظهرت كذلك في عسكر ابن الرشيد. فقالت البادية تحتطبه:
«هلكت موسى وحلكت ولادًا جوعًا، فاما أن نرحل جميعًا فنستفي
وراحك، واما ان نرحل نحن ونتركل وراءا، فاجابهم ابن الرشيد:
"وكيف نرحل ولراكب عندنا لعسكر الدولة؟" قال رجالهم:
"كل قبيلة هنا تتقدم الركاب نقسم من العسكر". قيل ابن الرشيد:
وامر ان نوزع امتية العسكر اجمالا على شمل. واجبنا عندما اعتزموا
الرحل هجم ابن سعود عليهم بحمله ليحول دون ذلك، اتصادموا
وتقارعوا من صلاة الفجر حتى غروب الشمس. خرج ابن الرشيد مع
ذلك من الشناعة. وكانت البادية التي ارتجلت قبلا، قد تركته وراءها،
فراء ابن سعود يطارده الى ان اذن الشمس بالعين. نصب ابن
الرشيد خيامه اذ ذاك خدعة للبيت، فخدع ابن سعود ورجع نجحه
بعد ان اقام هناك بعض الحرس والتكافحة. عندئذ سرع ابن الرشيد
يتهم للرحل.
قد كانت خطة عبد العزيز الجوية ان ينهك خصم بالمقابلات
والمشاويات فضربه بعد ذلك الضربة القاضية. عندما عاد مصاذاذ
اليوم الى الرس جاهز وهو جالس الى الصعاء احد الكثافة يقول:
رحل ابن الرشيد قمام ورجاله عن الصعاء وصارعوا الى الخيل يتفتون العدو،
فرأوا عندما قربوا منه سوادا ظنهو غيرنا فطارعوا عليها، فادا بها عسكر
الترك. وكان قد جين الليل فنازلوهم ساعة دون نتيجة تذكر، ثم
عادوا الى الرس.
واما ابن الرشيد فكان قد نزل الجوعي، ودا من قصر هناك يعرف
بنصر ابن عقيل فيه سرية لابن سعود، فهم في صباح اليوم التالي بالمجرم
عليه.
ولكن ابن سعود قابل رجوعه الى الرس الليلة السابقة ترك حراسه
(1)قيل ابن الرشيد حسر في وضعه المكتبة والماشيات التي تحتها ضع عشرة
الاف من الخيال.
وكشفته حسب العادة في مكان معزوم، ومعهم رجال من أسرته زوّدهم بهذه التحليات: إذا رحل ابن الرشيد وقرب الحقد (درب بين جبل أبي ان) فارسلوا أخبروني واتم التقوفان ننتظر أمان بمسيره. أما إذا مشى إلى القصر ابن عقيل ففضل أن ياهل سعود ان تسقؤه إلى القصر لتشجعوا أهله ونقروا لهم اننا مسإمون إلى نجاحهم. زحف ابن الرشيد إلى القصر الذي لم يكن بمنى عليه الا من المدافعين، لأنه حصن ضعيف. فسبته بنو سعود إليه، وكانوا قد أرسلوا يخبرون عبد العزيز.

وصل ابن الرشيد فنصب في الحال مدافعه كلها وشرع بضرب القصر.

وعندما علم ابن سعود بالحصار بعد ظهر ذلك النهار صاح بوجهه قائلاً:

"انهزم ابن الرشيد وردي ان تعمل مساحة خارج البلدة."

فاستبركا وخرجوا للالهورة، فكشف النابض اذ ذاك عن ظهده الحليقي - أمرهم بالزحف إلى القصر ابن عقيل！فتردوا لاهم لم يكونوا متأهبين للرحيل. لم يكن لهيم شيء من الماء والزارد. وقد كانت الساعة الأخيرة من النهار والمسافة امامهم لاكثر من العشرين ميلًا.

خطب ابن سعود فيهم موضعًا مصبضاً ثم قال: "ان واحد متك وتملك. انتم ماسون وأنا امشي. انتم حفاء وأنا والله لا أتعل. وهذا تعلي وهذا ذاول."

قال ذلك وهو يضع النظر في الخارج ويلقي حبل الذوال على غاربه.

ثم مشى امامهم حافياً، مشوا وراءه متحمسين. وعندما وصلوا إلى القصر قبل نصف الليل ساعة ارادوا ان يجدوا على ابن الرشيد في ذلك الحين، فعنهم عبد العزيز لأنه كان عالماً بما حل بهم من التعب والجوع، فدخلوا القصر واستراحوا تلك الليلة.

اما ابن الرشيد فقد ان سغل مدافعه بضع ساعات دون طائل شد في صباح اليوم التالي للرحيل، فتركه ابن سعود يرحل إلى إله ويجمل.
البكرية

اقيموا . وعندما مثى هو ورجاله وعسكر الترك خرجت الجيل للمفاجأة، وعند الجند السعودي من القصر وراءها، فادركوا العدو في وادي الرحمه .

اذاً ابن الرشيد هناك وجمع جيوشه . تم نصب المدافع وبنى بيوت الحرب (1) فتحاهم الفريقان وتناقروا حتى منتصف النهار، وكانت الغلبة اذ ذاك لابن الرشيد. ولكن ابن سعود عندما رأى جاهزية الاين مقتربًا هجم بقوة هجوم الاستنسل. وهدم بيوت الحرب، فاضت الشرب والطعام، فولت عساكر الترك الادبار . تم اهتزهم ابن الرشيد وغرر ورجاله هاربين .

وازايد ابن سعود ان يعتقه ولكن الحملات والموال (3) البادية حالت دون ذلك فشغلا عليهم بها . شرعوا ينهبون وظلوا كذلك حتى جن الليل. ثم عادوا في اليوم الثاني والثالث والرابع، بل استمروا عشرة ايام يجمعون بما ترك ابن الرشيد وعسكر الدولة في ساحة القتال من الامتعة والذخائر، والأسلحة والمون، والفرش والطيب، فأهيل بالبل والغنم. وقد وجدوا بين تلك الاحمال صناديق من الذهب خلاها الى انتذة مقر ابن سعود فوزها مثل بقية القتال على رجاله ولم يأخذ منها شيئًا لنفسه. انها لغنية عظيمة . فقد كانت قسمة الواحد من الذهب وانجعل فقط تتراوح بين المئة والمئتين ثيرة عثمانية وبين العشرة والعشرين بعيًا .

هذي هي وقعة النشانة والأخرى أن تدعى وقعة وادي الرمة (18 رجب 1327 هـ 29 سبتمبر 1909 م) وهي القسم الثاني من مذبحة البكرية التي قضت على عساكر الدولة وأغلق اهل نجد .

(1) بيوت الحرب هي بيوت من الشعر تصفها القتال لترمز عن ذخارها والندو عنه
(2) امثال عند اهل البادية هو الانتماج والجاهل . ويطلق ايضاً على الموسيقى كابله.
الفصل السادس
التركيا يغايضون ويتفرقون

قد نكبت الدولة نكبتين في البلاد العربية في هذه السنة (1322 هـ 1904 م) الأولى في نجد، والثانية في اليمن. ومن غريب التقادم أن الامام يحيى الشاب في صنعاء، وابن سعود الشاب في القصيم، كسرتا الجيوش والمنصور، كسرتين شنيعتين، ورفعا للسيادة العربية أعلاماً لا تزال تحققان في سهاء الاستقلال. أما نكبتين الدولة في صنعاء، فتحققان شكلاً عن نكبتها في القصيم. هناك كان حشيها محصوراً، وهنا توجحت ما تبقى من الجنود بعد الوقعة الأخيرة، فكانت حائزة عزة. فقد فر بعضهم مع ابن الريش، وهام الآخرون على وجههم في النفي كما السامحة، ومنهم من لجأوا إلى ابن سعود فآواهم وكساهم واعظمهم الآمان.

أما ابن الريش الذي فر هارباً إلى الكهف إلى قرية من قرى حائل، فقد ارسل يستنجد الدولة مرة أخرى. وكانت الدولة كمن خسر في المغارة فغادر، وقدم آخر من ماله املاً بإسترجاع الخسارة. وقد غادرت بقسم كبير هذه المرة، فأرسلت أحد رجالها الكبير المشير أحمد فضي بشا الذي استمر ببحثه وحسن سياسته، وانقطعت بوجه آخر طريق صديق باشا المنصف بعده النظر وطول الأناقة. جاء الأول بثلاثة طوارئ وخمسة أطراف من بغداد، وجاء الثاني من المدينة بطابورين، فالتقوا وعسكروا قرب القصيم.

ولم تكن تتصد الدولة الحرب، ولكنها فقد رغبت في المفاوضة من أجل السلام. أرسلت هذه القوة من جندها لتعزز جانبيها. وكانت قد بعثت إلى ابن سعود بواسطة الشيخ مبارك تقول إنها تريد أن تفاوض أبا الامام.
الاتراك يفاوضون ويتفرجون

عبد الرحمن، وطلبت أن يوافق ولي البصرة إلى الزبير.

أجاب الإمام طلب الدولة، فسافر إلى الكهف، ومنه والشيخ مبارك إلى الزبير، فاجتمع هناك بالوالي، وبعد المفاوضات في أمور تقدم والتصم قرروا أن يكون التصم على الحياد، أي أن يكون منه مقاطعة مستقلة تقوم حاضزاً بين ابن الرشيد وابن سعود، وأن يكون للدولة في مركز عسكري ومستشارون.

لم يوافق الإمام عبد الرحمن على هذا القرار. إلا أنه أقنع، أكراها للشيخ مبارك أن يعرضه على أهل نجد. ولكن أهل نجد لم يقبلوا البتة أن يكون التصم على الحياد، ولا أن يكون فيه حامية للدولة.

وعلم عبد الروؤف بدءة ابنه خرج يلاقيه إلى الحيام، فاجتمع به هناك وساروا إلى شرقي، فقام الإمام فيها وأستمر عبد العزيز رأس جنود القائد في التصم، فنزلวยادة التي تبعت خمسة وعشرين ميلاً عن بريدة إلى الجنوب. وكان فيشي باشا وصديقه باشا قد اجتمعا ابن الرشيد فتفاوضوا واختلفوا. وراد ابن الرشيد أن يضغط على أهل نجد، وأن يأخذ أهل التصم بالسيف، فخافه المشير ولست حاله يتول: الرأي قبل شجاعة الشجاع.

وقد ابن الرشيد بعسكره إلى الكهف حائناً، وركب المشير على رأس جنوده فقاده التصم، فلم يصل إلى بريدة لابن اهلها ابت دخل المدينة. ولكن واحداً منهم هو صالح الجم من آل صنعا أرسل إليه رسولين هما ابن عمر محمد آل علي أبو الخليل يقول أنه وابنه يطلبون حماية الدولة والاستقلال.

ولكن أهل بريدة وعنيدة وتربيعها من القرى لم يقبلوا بالسيادة أو بشبه السيادة التركية، فارسلوا إلى ابن سعود يستشرون في المقاومة. وكان فيشي باشا قد أرسل رسول إلى الرياض يقول أن الدولة لا تبغي
عذابة أهل نجد وانه جاء مسلمًا. ثم أرسل الى ابن سعود في العهد يؤمنه قائلًا: أني لا أريد إلا السلام ولست حكماً مقاصد ابن الرشيد. وقد سأله ان يلازم مكانه ويرسل ابنه عبدالرحمن ليؤديه إلى عنيزة للفاوضات. فقبل عبدالعزيز بذلك، وامر الناس بأن يخليو إلى السكنية، فلا يأتون علاء عدداءاً أثناء الفاوضات.

ركب الإمام عبدالرحمن من شروة إلى عنيزة وسار فيدي باشا جنوبياً فنزل على مقرية منها. وقد تواجه الاثنان في المدينة، فطلب المشير ان يكون للدولة مركزان عسكريان الواحد في برية والثاني في عنيزة، وذلك موقداً إلى ان يتم التصالح بين ابن سعود وابن الرشيد. ولكن اهل المدينة، الالصالي الحسن واثباعه، رفضوا هذا الطلب، فرأى الإمام ان يقلابه موقداً، واقتم بمكابرك.

وكاد تتم الفاوضات على هذه الصورة لو لم تحل دونا حوادث صنعاء اليمن. فقد كان الإمام يحيي الشاب وعرضه قد سدوا نطاق الحصار على المدينة هناك، وفيها ستون الف من الترك العسكريين والمدنيين، وليس عند الدولة قريبًا من مكان النكبة أقدر وأشبع من فيضي باشا تكلمه اهتماد ابناه المشرفيين على المرت. لذلك صدر الأمر الى أحمد فيضي بالاسراع الى اليمن، فترك القسم ومشاكله لصدقية باشا يحليها بالتي هي أحسن.

توجه صديقه قيادة الجيش ونقل إلى الشيخة فعسكر فيها. ولكن لم ير «التي هي احسن» في بيت الملكي أو في عكسه. فلا «الرأي قبل شجاعة الشجاعات» ولا «الشجاعة قبل الرأي» استفزته أو هزت منه جازحة للعمل.

اقام صديق جنده في الشيخة لا معاونين ولا مفاوضين، بل اقاموا هناك متفرقين، وقد استأنف ابن سعود وابن الرشيد القتال.
الفصل السابع

كبوة الشيخ مبارك

بعد المفاوضات في السلام وانتهاءها سرت إلى اهل القسم روح الشتاق والفوض، فكان فريق منهم مع الدولة، وفريق آخر مع ابن سعود، وكانت مع ابن الرشيد، فعاد عبد العزيز إلى الرياض، وظاهر أمره أنه يفضل يده من هؤلاء الناس المتذبذبين. فعاد وهو يقول أنه تركهم بين عدوين يحملانهم ويشدان النار على رقابهم. ولكن الفريق الأكبر أرسل إلى الشيخ مبارك الصباح بهذا أن يتوسط بين ابن سعود واهل القسم الذين لا يعانون سيادة غير سيادته. وكان عبد العزيز قد أحس بالقلوب في سياسة الشيخ مبارك، فاعتنق الشيخ هذه الفرصة ليظهر أنه الصديق الذي يرضى المعهد، فكتب إلى «أو ليلي عبد العزيز» يثير بالعود إلى القسم، وبالله إلى أهل لاهن مخلصون له، ولا يغون في البلاد غير السيادة السعودية. ولكن رسل الشيخ مبارك كانت يأمدوه «تدرهم» إلى عبد العزيز الآخرين جاملاً كتب التوود والألوان التي أستبرت عن صلح بين الأميرين الصباحي والرشدي. عقد في آخر سنة 1323 هـ (1905 م) أن لهذا الصلح سببين: الأول هو أن الدولة العلية كانت نافعة على الشيخ مبارك، وكانت يوسف آل إبراهيم، عدوه الأبد، مستمرًا في عدائه. فسعى الشيخ في استرضاء الدولة لتصبح على يوسف، وكان من مساعدته هذه أنه صالح حليه ابن الرشيد، أما السبب الثاني لهذا الصلح فهو ذاك الكتاب الظاهر «ولد» عبد العزيز، وكان قد بدأ ينشئ امتتاد سيادته في نجد وعشي كتلك سنواتها في الكويت. كيف لا وسبيد نجد، إذا ما استولى
الفصل السابع

على القسم واجتناب الحفر، لا يقف عند حد دون الجليق. ان عمـ
الشيخ مبارك إذن هو من باب الدفاع عن النفس.

ولكنه، وهو الداهية، و الحلوة، وصاحب السيف ذي الحدين،
ضرب ضربات عدة صارمة، بل كبا كبات مضحكة. فقد كتب مرة
إلى سلطان بن حود الرشيدي يقول ما معناه:

داني متكدر جداً من أعمال ابن سعود، وقد جرت الأمور
في تجد عمل غير ما أشتهي. أما الآن فانا وأياكم عليه، والكويت
والحائل شقيقان، ومصلحة البلدان واحدة، ولنكم معي ما نشاءون من
المساعدة الغـ.

وكتب إلى ابن سعود يقول:

ه أولدي يا ولدي، أنا معاك في كل حال وحين. قواك الله
وتولاك، لا تترك هذا الكنيب، فهل الشول، ولا تدعه يستريح،
ولا تساهله. وانا أبوك مستعد لمساعدتك في كل ما تريد.

كذلك كان يحاول ابن يضعف الاثنين في أغواء الواحد بالآخر
وتحريسه عليها. ولكن كاتب الديوان المباركي لم يكن موقعاً في
تلك الساعة، ساعة كتب إلى الخليصين، فقد أرسل كتاب ابن سعود
إلى ابن الرشيدي، وكتاب ابن الرشيدي إلى ابن سعود إذا

عندما استأنف الاثنين القتال جاء تجاه من الشيخ مبارك يحمل إلى
ابن سعود كمامة وحيدة قاسية كتب إلى قصابة من الورق، وفيها أن
سيعلن الحرب عليه إذا كان لا يعيد "منهوبات" ابن الرشيدي. والمنهوبات
هذه عندها من بعض قبائل العراق رجل من الطيف اصبه على الضبوعي.

(1) "وقد كان مبارك ليه طاعن لكل حال نوما. بلتراء وهو يحرص ابن
الرشيدي على ابن سعود يحرص ابن سعود أيضاً في نفس الوقت على ابن الرشيدي." تاريخ
الكويتي، الجزء الثاني - ص643
وقد كان من أنصار ابن سعود فليس للشيخ مبارك حجة في تدخله بأمره.
ولكنه بعد المرة التي كان الكاتب سيبها حاول عليه ما يظهر أن يصلح
ال أمر مع أمير حائل فلم يسعه القدر لأن الأمير وا اسفا كان قد قتل
في المعركة كما سيكون في الفصل التالي.
لله انت ايتها الأقدار فهل تحاولين ان تعلي الشيخ مبارك كأ أنه لا
يغلب. فقد تجاهل قتل ابن الرشيد، وكان قد بلغه الخبر بعد كتابة
ما تقدم، فأرسل نجارياً آخر الى "أو لدي عبد العزيز" يحمل كتاباً
طويلاً عريضاً جاء فيه:
"اني لكم دائماً يا وليدي يا عبد العزيز، أنا عليك وعونك،
وعضدك ولم اصالح ابن الرشيد الا لاقهر الترك، ولكنني مستعد
ان اعدل بما تحتاج إليه من المال والرجال المال مالك يا وليدي
يا عبد العزيز، والجلال حلالك.
ولكن ابن سعود اطلع على الحقيقة في حديثه مع التجاب زيد
المريب الذي كان من رجاءي الشيخ مبارك.
قال عبد العزيز: "بحاط التجاب: "والدي الشيخ مبارك أخبرني انه
امرك بعد تكتم خبر قتل ابن الرشيد. 
فاجاب التجاب: "ما قام الشيخ وأنا من سعدة الفرح عندما وصله
احتر
وكان كا ساها في مسيرة ابن سعود مضحكة، فكتب إلى "والدته:
يعمل بوصول الكتاب الأول وفيه التهديد بالحرب، والكتاب الثاني فيه
التعطيات الطيبة، ثم أخبره بدمج ابن الرشيد، ولكنه يقول الشاعر:
هذا كنت في كل الأمور معايا، صديقه لم تلق الذي لا تعانيه"
الفصل الثامن

ذخيرة ابن الرشيد

قد المعت في ما تقدم إلى الخلاف الذي كان متواصلًا في بريدة بين آل مهنا وآل عليان الأسرتين اللتين تنافستا السيادة هناك. وقد ظهر هذا الخلاف في أشده يوم قتل مهنا أبو الحيل في أول عهد الإمام عبد الله بن فيصل، فشكا أولاد مهنا الأمر إلى الإمام، فلم ينصرهم على أعدائهم آل عليان. وظل الحلف كامناً على ما يظهر في آل مهنا إلى الوقت الذي يعن فيه من هذا التاريخ، فتجمس في صالح الجسن الخارج على ابن سعود عبد العزيز.

وشرع صالح يترفف إلى الترك لتحقيق مآريه. بل اتخذ تلك الخطة السياسية التي تتنزل بالوان الحوادث والآويل، فاغضب ابن سعود وابن الرشيد معاً. وعندما ارتحل ابن سعود من القصيم، وظاهر أمره البغيض عن أمه، كان قصده الحقيقي أن يدفع صالحًا وشأنه، فتكون له من خطأه وعجزة التأديب الأكبر، فتأكد هو واتباعه أنهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم إذا نearer ابن الرشيد عليهم الحرب.

وقد كان وقتذ في قطر تورة أهلية، أو بالخري قتلة أثارها على الشيخ قاسم بن ثاني أخوه أحمد، وهو يبيغ انتزاع الملك من يده. وكان كذلك القتال عندماً بين العجيان وآل مرقة، فنصر الشيخ قاسم العجيان، ونصر أخوه أحمد أعدائهم، فاستكشفت الحرب بين الأخوين والقبيلتين، فارسل الشيخ قاسم يستجد ابن سعود، فاتجه حباً وكرامة. هي الفرصة التي انتشرا عبد العزيز ليبدد قليلاً عن نجد، فخال الجو لابن الرشيد ليتمق من أهل القصيم.
فقد صاح حاتمه. فعندما سارع إلى نجد دابن ثاني ارسل ابن الرشيد سراً يقودها صالح العدل ومعه حسين الصافي إلى الرس، فاستولت عليه، فاجتمع بعض أهل التصيم في الشقة للدفاع، وقد انضم اليهم عدد من العربان. ولكن ابن الرشيد فاز في هجومهم عليهم فيذبح أكثرهم، وحاصر البقية في تلك القرية، فضج التصيم وأدرك صالح الحسن وابنها ان ليس في امكانيه الدفاع عن أنفسهم. بل أدركوا ان لا خلاص لهم الا بعون الله ثم بابن سعود، فارسلوا يطلبون من الشيخ مبارك التوسط بينهم وبينه كما جاء في الفصل السابق.

اما الحرب في الحدبة وقطر فقد كانت الغلبة فيها أول الأمر إلا لمرة واحده بن ثاني. فلما وصل ابن سعود جمل على القبائلين معاً حملة شعواء فانفس الشيخ قاسم الصعده، وفر اخوه أحمد اتجاه البحرين. ثم بلغت ابن سعود اخبار القصيم، فعاد مسرعاً إلى نجد، وارسل اخاه محمدًا على رأس سرية تغزو قبائل ابن الرشيد، فهجمت السرية على حرب واعدتها فنزلت وادي السر.

اما صالح الحسن فارسل اخاه مهما إلى اهل عنيزة يعوهم ان يرسلوا معه أحد واجهتهم ليواجهوه في استرخاء ابن سعود. وقد كان هذا الوقف في الرياض يوم وصل اليها عبد العزيز عائدة من الحصاء، فاستقبلها مرحباً به، وعاقته وعن أصحابه. ثم توجه إلى القصيم، ولكن لم يكن في ذلك الحين قادراً على محاصرة ابن الرشيد لسببين، أولها الجهل في تلك السنة، وثانيها تفرق البادية ليهتما بمواشيهم.

عندما علم ابن الرشيد بقدوم ابن سعود خرج من منزله في البقعة فاغار على الجباد من عرب مطر وأخذهم. ثم عاد فنزل القصيمة، وتحكرت غزواته على قبائل ابن سعود وهو ينتقل من القصيبة إلى القصيبة هي على مسير اثني عشرة ساعة من بيدجة إلى الشال .(1)
الفصل الثامن

168

الاجفر

ومن الاجفر الى البشوية

اما ابن سعود فقد قفز لجأ إلى تجد ليستنصر العرب من عتبة ومطر الاقل.. فجمع بنيه وعاد به الى القليم، فانقى عند وصوله ابن صالح ابن الحسن يسعى سراً في مصافحة ابن الرشيد. وقد جاء مع ذلك، ومعه قوم من أهل بريدة، ينضم إلى ابن سعود.

قبل ابن سعود صاحبا على علاته، وهو عالم بما حقه من أمره، وزال الاسماح بживيه الذي أصبح مؤلفاً من البادية والخضر، لقاء هؤلاء عشرين يوماً، وقد ثبت صالح طيلة تلك المدة ولاه. ثم وسوس في صدره ذلك الذي يوسوس في صدور الناس، فهمان ينسحب وقومه من الاسماح، فبيت ابن سعود وعمرانه وحدهم فلا يتزرون على ابن الرشيد.

اذا أغار عليهم.

ولكن ابن سعود احاس بما كان يحجم في صدر صالح، فنقل من الاسماح إلى الزلفي ليبعد عن القصيم. فما وصل إلى مكان اسه البنجية استأذن صالح بالرجوع إلى بريدة، فإذا سلمه بالرغم مما بدأ من خيانته.

عاد صالح إلى بريدة وسار ابن سعود إلى الزلفي يجمع الرجال جليته.

ثم رحل منها فنزل غديراً بالقرب من الارطاوية، فانضمت إليه قبايل مطير التي يرأسها فليال الدويش. قد بلغه وهو هناك خبر الصلح الذي تم بين الشيخ مبارك الصباح وأبن الرشيد. ولم يكتف الشيخ مبارك بذلك بل كتب إلى صالح الحسن يعرضه على مثله عليه.

عاد ابن سعود مسرعاً إلى القصيم في شهر محرم من هذا

5436

العام، ومعه جيش لا يتجاوز ألف وسبعة مقاتلين.

(1) الاجفر هو بين القصيم وحايل في منتصف الطريق.
(2) البشوية هو شرق حائل على مسافه خمسة أيام منها.
(3) الاسماح عيون عند المروض على مسافة أربعة ميلاً من بريدة شرقاً بثbial.

والراقي ثم خمس ميلاً عن الاسماح الى الجنوب.
ذخيرة ابن الرشيد

منهم ألف ومئتين من الحضر وأربعينية خيال من البادية. وكان ابن الرشيد تازلاً السوقي في عقيلة الزمن، وهو مكان وعر كبيرة الرمال، فسرى ليل وضعة هناك.

وكان اليوم من أيام الربيع العاصفة المطرة التي لا يستجبها العرب في الغزوة أو في الحرث. فقد يدؤو التجاربون بعضهم من بعض دون أن يشعروا بذلك، فادأهم فجأة في الملكة الكبرى.

مشى ابن سعود ورجاله حتى أصلوا اليوم التالي لذلك الأسراء، فوقعوا إذ ذلك لانهم لم يستطيعوا لندة الأمطار والريحان والسير. وكان ابن الرشيد يراجع ليصل إلى البيت، فيجتمع هناك بصالح الحسن الذي جاءه مصاحباً مناصراً.

وعاد كتافذة ابن سعود يجريون بجان العدو هو على مسير ساعتين منهم وقد نزل عوضه ميناء.

إلى الروضة إذن مشى عبدالعزيز ورجاله على الأقدام كي لا يشعر العدو بقدومهم. ولم يكن بعض كتافذة ابن الرشيد رأوه فبادروا إلى اميزهم بالحبر.

استيقظ عبدالعزيز بن الرشيد وشرع يجمع جيشه الذي كان مؤلفاً من سبعة آلاف الحضر والف ومشتين من خيانة البدو.

وصل عبدالعزيز بن سعود الى ساحة القتال، فهجس رجاله على من تزامن من رجال ابن الرشيد، فتصادم الجيشان وتوقفا تحت جناح الليل في 18 صفر (12 نيسان) من هذه السنة، فتقهق الرشيديون، فاحتل السعوديون مراكزهم.

وكان عبدالعزيز بن الرشيد راكباً حصانه يدور في معركة مستهدفاً حرساً. فاما وصل الى المكان الذي كان فيه غارة من جنوده ظن أنهما لا تزال هناك، فصاح محاولة البيرق يعرض على الهجوم:
«من هان يا الفريخ (اسم صاحب البيرق) من هان يا الفريخ»!
وأين الفريخ؟ قد تبتعر وأسفأه مع المنتقمين، فحل محل بيرق ابن سعود
— «من هان يا الفريخ»!
عرف رجال ابن سعود الصوت فصاحوا: ابن الرشيد ابن الرشيد!
ثم تكلم الرصاص.
أطلقت البنادق السعودية على الأمير التائه، فخُر صريعاً وفيه بضع
وعشرون راصعة.
— «وهذا سيفه وهذا خانه يا لأمام».

كان عبدالعزيز بن متعب بن الرشيد في المدينة في الحسن من سه يوم ذهب هذه
النوبة في روضة مهنا بالقرب من بريدة. وندعى الوقفة ببنجة ابن الرشيد.
قفت في كلمة التمحيده لهذه السيرة أن هذا الأمير الرشدي كان جباراً
عثراً، لا ظهر للخوف في قلبه، ولا شيء من الرحمة والحنان. وقد كان
فوق ذلك قطوراً أنهوراً، يشع عقابه فوق عينيه، وكفريته على فمه،
فسري العبوس المظلم. إذ قلما كان يبتسم، بل قلما كان يكشف وجهه
للناس، ولم يكن على شيء من السجايا التي تحب القائد إلى رجاله والأمير
إلي رغيته.
ذكرت حادثة تدل على ما كان عليه من التجلد والتمرد. واليك
عبارة من الجوانث التي تدل على ظله وقساوته.
يوم كان محارب أهل القسم مرّ في طريقه رعاة من تلك الناحية ينشون
وهما أربعونون، فأمر بالقبض عليهم، ثم بتقفهم صفا الواحد جنب الآخر، ثم
قطع رؤوسهم أجمعين. فكان كذلك. وهذه المذبحة نددى بجادته الحراشش.
فلا عجب إذا كان قد فرح حتى أهل شمر، كما فرح الشيخ مبارك
الصباح، عندما بلغهم خبر قتله.
الخصل التاسع
الجزيرة يرحلون

كان قد عزم ابن سعود، بعد نجاح ابن الرشيد في روضة مهنا، ان يباشر الزحف الى حائل. لذلك لم يؤذن لرجاله يعقب العدو المتمرد، بل عاد بهم إلى بريدة آملًا أن يضاعف صفوهم من ينضم إليه من أهل المدينة. ولكنهم بالرغم من تأكدهم قتل ابن الرشيد تفاعسوا وتفتتوا.

وكان صالح الحسن في رأس فريق من القومين.

لم يكن لاين سعود القوة الكافية للزحف الى حجل شرر ولا غاورة من استمرارا عاصين من أهل التسليم. على أنه كان يحذر دائماً أن يحس الناس بضعفه يوم ضعفه أو أن يدركوا يوم القوة الحقيقية قوتته. لذلك ترك أهل التسليم وشامته وأغار من كان معه على عدد قليل صالخ الحسن هو ناهض الذوي. رئيس قبائل حرب الموالين لابن الرشيد، فادركوه وعربته في مكان يدعى الرحا بين القسم وحائل، وذهبهم عن بكره إبهم. ثم اغاروا على قبائل من حرب في أبي مغير بأعلى يد، فشتتواهم وغصموا اموالهم.

أما صالح الحسن فلم تفر له همة في المؤامرات. وقد علم ابن سعود بهذا هو عائد إلى بريدة بأنه اتفق وصدقي باشا على ان ينسحب عسكر الدولة من الشبيحة ويجتيل بريدة. فسارع عبد العزيز الى المدينة، واجتمع هناك بزعمائها، فشكروا له أمر صالح، وطلبوه عزلاً وأجلاه، فقبض عليه، وأجلاه إلى الرياض. ثم أمر مكانه ابن عمه محمد آل عبدالله أبا الحلي.

أما آل رشيد فقد تولى متعب الامارة بعد موت أبيه عبد العزيز، وكان رافعاً في السلم، فتفاوض الفريقان، وتم الاتفاق على أن تكون
الفصل التاسع

حالف والملحقات وصر لابن الرشيد، وأبقى بلاد تجد بما فيه القسم لابن سعود. ثم أطلق الامير متعب سراح من كانوا مسرورين من آل سعود في حالف، فباءوا بريدة واقاموا فيها.

بعد عقد تلك المعاهدة وأجلاء صالح الحسن عاد عبد العزيز إلى الرياض وما كان يستدير من الأسفار حتى جاءه، يخبر يقول ان الالتزام في اطراف القسم محاولة استثمار بعض البداية اليوم، وأن لقيصل الدوينش بدأ في المسألة.

شدد عبد العزيز على الدوينش، بعد أن تحقق خيانته، فأثار على بعض قبائله وآخذه. ثم عاد إلى بريدة وأطم ن من كان فيهما من آل سعود، أي امرأ حالف الذين مر ذكرهم إلى الرياض، ولم يبق معه هناك غير حاشيته، فأطعن أهل القسم، خصوصاً المناوون منهم. ولكن أمره جديد! ازعجه، وهو أن ابن الرشيد كان يفاوض الالتزام في الشيحة ويزين لهم الأعصاب منها إلى حالته، وقصده في ذلك أن يأخذ ما كان معهم من عاتاد الحرب والذخيرة، كأنه يقول اعترضاً لساحمك أن كنت لا تحاربون.

ولا كانت الدولة راضية عن صدقي باشا وختته - لا حرب ولا سلم ولا مفاوضات - فأمرت كبارها خبر من كبار جيشها وسائها هو سامي باشا الباروقي، الذي كان يهمل في المدينة، بالسفر إلى حالف للمفاوضة مع ابن الرشيد. جاء سامي باشا واجتمع بالامير متعب في سفر، قرب من قرى حالته، فأتفقت واباه على أن يكون القسم في حوزة الدولة. ما خطر ابن الرشيد شيئاً في هذا الاتفاق لأنه ملكاً لم يكن يؤمن له.

تم جاء سامي باشا إلى القسم لتفاوض الفريق الثاني، وقذف كلاً، فعزل صديق باشا، وتوبي بنفسه قيادة الجيش في الشيحة، ورسل الى
ابن سعود يطلب مقابلته، فواصلت إلى البكيرة، ولكن المذاكرة كانت مثمرة. فقد اصطبغت في الجلسة الأولى الإرادة، والتهبت النزاعات التركية والعربية. ولم يكن القارو في لين العريقة، ولا ليس للحالة لبوسها.

قال قطاع ابن سعود: "ولكن اهل القصيم يريدون أن تكون السيادة في بلادهم للدولة". فاجابه ابن سعود قائلاً: "ليس لاهل القصيم رأي في الأمر، فهم من اتباعي".

ساهمي: "الثابثة تنفي الحجة وانت لا تستطيع أن تحبهم، ولا ابن الوصي".

عبد العزيز: "وهل حتهم الدولة؟ إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة. وان كنت تدري فالمصيبة أعظم.

ومنذ ذلك فيها زعم القصيم في مجلس. أسألهم بجربوك".

فتكلم اذ ذاك أحدم قائلًا ان صالح الحسن افتري عليهم، وأنه لا يمثلهم بشيء، وأنهم لا يرضون عن ابن سعود بديلاً.

ساهمي: "انكم تحبون صالحكم وتنموون حقوقكم ليست حقوقكم... ما جئت نسترضيك ولا نستقويك. جئنا نعلمهك الأخلاق والطاعة للدولة العالية. ولا ماعم اليوم غير السيف".

عبد العزيز: "لاى آسف على ما بدا منك، بل آسف لان الدولة تكلل أمورها إلى مثلك. ما كان العرب يا سامي لطيعون صاغرين، لا وانت ولولا أنت ضيف عدننا ما تركنا تقوم من مكانك".

كذلك اجتمع القادة الشركاء والعرب واقترحوا. ولكن سامي باشا أرسل بعدنئذ رسولاً اسمه دينامزير ابي بكير إلى ابن سعود يقول: "رسول عليك البشارة ويقول ابن الدولة تدفع لك عشرين ألف ليرة".

ومقترحات سنة إذا كانت تتعارض بسياستها في القصيم".
الفصل الثامن

فما سمع عبد العزيز هذا الكلام عبد الله سيفه قائلا: «اكتب يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث يا خبيث ي

لم يرجع إلى الشهيد ليؤدي الجزاء بل فر هارباً إلى المدينة.
وفي ذلك النهار، بعد صلاة المغرب، ارسل ابن سعود إلى الفاروق الثلاثة من رجاله لينبههم، فتكون متأبيباً، فهناك وراءه في اليوم الثاني، بعد صلاة الفجر، وما كان جاداً في ما فعل، ولكنهم تهيئة جاءت بقائدة، فقد ارسل الباشا ثلاثية من ضباطه مع رجال ابن سعود مسترضيًا، ففجاء الضباط يقولون على الباشا وعسكره ضيف عليكم وأحسوهم في معيكم. صفا الجو، أو أن الرياح مسكنت إكراهما لرمضان.

فصام ابن سعود في عيزبة، وعمت معه يوم العيد ابن الرشيد يواصل السعي في استقدام عساكر الترك إلى حائل. فجهز جبهة عيد من أهل القصيم ونزلت إلى الكبيرة، ثم ارسل إلى الفاروق بلاغاً—وكان هذه المرة جاداً— يخبره واحد من أمرني، أما أن ينتقل بجاهته في حصة أيام إلى وادي السر. فيجول بعده عن التنصير دون المفاوضات وابن الرشيد) واما أن يحمله ابن سعود من نجد، فيرسل الجنود العراقية إلى العراق والجنود الشامية إلى المدينة. وإذا رفض أحد الأمرین فهو هاجم عليه لا محال.

عندما علم الجنود خصوصًا الضباط بهذا البلاغ، قاموا يطلبون من سامي باشا الأذعان، بل طلبن منهم أن يرحلهم إلى بلادهم، وقد هدد بعض بالقتل إذا لم يفعل، وبعض قالوا إنه سيضمون إلى جيش ابن سعود قبل الباشا بترحيل الجنود، ولهن اشترط على أن يضمن عبد العزيز
الاتراك يرحلون

سلامتهم وسلامة معداتهم في الطريق إلى المدينة والى بغداد. قبل عيد العزيز بذلك، واستوطن على ان ينسل الجند العراقيين إلى بردة فيقرر فيها الى ان يصل مامي باشا ينوده الى المدينة، لانه خشي ان يسير الباشا الى حائل فيضم الى عسكر ابن الرشيد ويفقد الاثنين الكرة عليه.

وقد كان عند العزيز صريحاً على عادته، فقال للقاروبي: «إذا سرت الى المدينة رأساً وحذنا جنود العراق، وإذا حدتم عن الطريق ذبحناه وسنكون عالمين بمسيركم.»

ثم ذاع عبد العزيز لسياج شيرخ حرب، التي كانت قد حملت عساكر المدينة عندما جاءوا الى نجد، وبعد الطعام خاطبهم قائلاً: «انتم جنود بالترك من المدينة وانتم مرجوعون ان شاء الله، وستبقون عندما الى ان يصلوا سالمين.»

حبل عربان حرب العساكر وامتهمن وعتادهم على الجال واشتروا، وبعد أسبوعين جاء ابن سعود نجاب يقول انهم ابتذزا المناكية ورحلتهم المدينة، فامر ابنه لذلك ان تجهز الركاب للعساكر الذين في بردة، فرحلوا اثنين شاهرين الى العراق.

وبعد شهرين ارسل السلطان عبد الحليم يشكر الأمير عبد العزيز بن سعود على معاملته عساكر الدولة تلك المعاملة الشرفية، ويسأله ان يرسل احد رجاله لمقابلته. فرسل صالح العدل ومعه اثنان اخرون الى الاستانة، فنزلوا ضيوفاً على الخضراء الكبرى، ومنحوا الألقاب والهياكل، وسغروا من الوزراء كلماً سياسياً لم يجيبوا عليه بشيء، ولا أثر بعد ذلك.

في الاجتماع بصالح باشا العدل يوم كنت في الرياض، فالفيله شيخاً جليلاً يجلس في ايام السلم عصا من الشوحط، ومتل أكثر اهل نجد لا يكثر الكلام. اجتمعت به في بيمبروك يوم خرج عظمة السلطان
الفصل التاسع

اللهجة وكنّا في معيته وحّان عظيمه قد حديثي عن ذاك الوفد فرغبت
في التعرف إلى أحد رجاله ففاجئني عندما كنا جالسين في ذلك الغار
قائلًا: «هذا صالح الحذل» ثم ناداه: يا ناشيا يا باشا تعال تعرف إلى
الاستاذ» جاء صالح بيتهم وجلس متنائه على الأرض فسألته إذا كان
قد سر في إمامه بالأستاذ فأجاب موجزاً: «ما سرنا شيء مثل سرونا
يوم رحّلنا منها».
الفصل العاشر
ليلة الظافر

بعد ترحيل عساكر الدولة إلى المدينة المنورة إلى بغداد خرج على ابن سعد في ثمان من رؤساء مظاهرها فدخل الدوّيش وتأليف بن هلال فتحالفاً وآمرك بريدة وحائلاً عليه.

ولكن أهل بريدة ظلموا أئمّا موالين. وقد كان لعبد العزيز في تلك المدينة زوجته زورها من حين إلى حين، فلمّا بلغهن خروج ابن الدوّيش وابن هلال، وهم من أتباعه، ساروا إلى القسم متحفاً متأهلاً معاً، وأرسل عندما تزامن في بريدة إلى شهد (1) أحد خدامه فيهما مُخبره بقدومه ذلك النهر.

وكان قد عسكر في غدير قرب الشقة (2) يديع المغر فشاعت إشاعة أن ابن رشيد هاجم عليه هناك. خرج عبد العزيز بنفسه مستكشفاً، فلمجد ما يشغله البال أو يستحق الاهتمام، فعاد إلى ميعادره يتأهب لزيارة المرزبة (3)، وكان النهر قد شهد للرحيل.

لبس عبد العزيز أفخر ما لديه من الزياب، فبدت خلال الدراسة كلها من نسيج الشمس الغاربة، وبري (أنيباز) من الكشير النبني، فوقع رداء من قماش آخر هندي متوج الزاهية بعضها بعض، ووقع اللتين، بين عباءة الور، والرداء، كرك (معطف) مزرع كث بالنصب.

خرج الظافر يتلالاً ويقوم طبيباً، كان له ظفر بالشمس فيهما. 

(1) هو الشابوب الذي صال بعدئذ أمير المال والتمرين في سلطنة عبد، وراجع

"ملوك العرب" الجزء الثاني صحيح 969 و970.

(2) الشقة قربة من قرى بريدة على مسير ساعتين منها.

(3) المرزبة، وهي عاصمة في عهد، والغازية مراة الرحل.
الفصل العاشر

وعنم إزاهار الأرض فطين بها عباهه، فسرى تحت جناح الليل تحف به ستة من الخدوم، وياشي منية قلبه جيش من الشرق، ولكن عليه عند ما دتا من بريدة، ولم يكن بينه وبين تلك المنية القصيرة غير مسير نصف ساعة، التي برزُول من خادمته شلوب جاهة يقول: آبت محمد؛ بأبا الجيل (امير بريدة) قد أقبل النصر وهو متأهب للحرب.

وكان الليل حالف أبا الجيل، فقصف في تلك الساعة الرعد، ولعل البرق في السماوات، وربطت الأمطار، وهبت الرياح، وأمضى الظافر حائراً، فأراه لا يستطيع الدخول إلى بريدة، ولا الرجوع إلى معسكره.

وقد بعد عليه مسافة ثلاث ساعات.

ويا لها من ليلة عاصفة ماطرة، ليلة ظلمتها دامعة، ويا لها من خيبة ليلها أثر من تلك المواصفات والظلمات، إنز الظافر فرسه وقعد قفل راجعاً، فسمع بعد قليل كليباً يحب، فشفها نحو الصوت، فإذا هناك بيت من الشعر، فترجل أمامه يغلي ملجأ من المطر الهائل.

ويا كأن البيت غير خيمة صغيرة طولها ستة أذرع وعرضها نصف ذلك، وفيها طاقة من البشر والمغزى، تكلم عبد العزيز: "يا أهله البيت نحن ضيفكم". فاجابوه ولم يعرفوه: "أهلاً ومرحباً. ولكن البيت ضيق وهذا الليل يسود الرخاء".

لم يتقلبا غير واحد من الربع، فظل الخدوم خارج الجنبة.

دخل عبد العزيز فرأى هناك عشرة ثائر، كبار وصغار، فيهم عجوز مريضة وشائب مجنون، فجلس على رحل قرب الباب وقد ضعم يديه بين جنبيه، وهو يرتعش من المطر الذي اخترى ثيابه. وكانت الجديان، وهو في تلك الحال، تبث على كنفه، والمعز نبوي أمامه، والمطر يصب من سقف الجنبة، والمريدة في الزاوية تنير، والمجدوب يسبر، والصغار يضكون، والكبار السالمون من علل الحياة يتصدون.
ليلة الظافر

جلس على ذاك الكور، في تلك الحيمة، وهو يتأمل حالته وحالته، ويوبر لو كان أبو الخيل تحت سناك ذاك ليل، أو في مجارس السيل، أو في مخالب العاصفة، أو تحت ذاك السقف الزوارب بين المجوز المريضة والشائع المجون.

هي ليلة الظافر، وعندما أسفر الفجر ركض فرسه وعاد إلى الشهر ليبس ثيابه وينظفها وقد است، وهي مثقلة بالماء والوحل والإقدار، أكره لديه من أبي الخيل. فلما وصل إلى تلك القرية رأى جدران بيوتها تنهار من شدة السيل والأمطار، فأمر بيت الأمير، وكان لا يزال يملك غرقه ذات سقف وفيا تأر مشبوهة، فشكر الله على ذلك.

الفصل الحادي عشر
تعددت الأعداء

حالت في حائل الأحوال، فجري الدم في بيت الرشيد، وتولى الأمارة سلطان بن حمود، أحد الأخوان الثلاثة الذين قتلا ابناء عبد العزيز الثلاثة، أي الأمير متعباً وأخوته (١) وقد باشر سلطان حكمه بالتحاقه، فسار نجاباً إلى عبد العزيز بن سعود يطلب الصلح، وارسل في الوقت نفسه خطاب ورد أهل نجد والقصيم ويستنفرهم عليه.
ويبتكر نجاب السلم عند ابن سعود جاهز، فرسل من الزعيم في تلك النواحي ومن بعض رؤساء البلاد تجول الكتب التي كتبها اليهامي أمير حائل الجديد، غضب عبد العزيز، وهم بطرد النجاب، فوقفه واندهم الإمام وامنار عليه بقبول ما جاء من أجله، فقبل بذلك مشترطاً على سلطان الشروط الذي استنفه على سلمه متعباً أي أن امارته تنجهر في حائل والجبل، وسيدة ابن سعود تعود، نجد والقصيم.

(١٥٦٦ ١٩٨٧ م) القبائل المتقلبة في الجنوب، ثم جيش جيشاً من بادية مطيع ومن الحضر وزحف به إلى أطراف القصيم لانه علم ان سلطاناً أخلى برودة صالح، سار عبد العزيز إلى هامات فاجتمع هناك بعض الزعيم وفيم ابن الجيل محمد، فاستروا عليه ألا يصالح ابن الرشيد، قالوا ان الحرب أولى، وان ابن الرشيد لا يسكن اليه، وكان عبد العزيز قد تحقق ذلك من كتب سلطان إلى رؤساء أهل.

(١) في الفصل الثاني والثلاثة ذكر هذه الدمى وتصويتها.
تعددت الأعداد، نجد والقصص، ولم تجارم الرب في الخلاص هؤلاء الزعماء وفيهم من إصدقاءه السابقين شيخان من مطرى هما فيصل الدويش ونايف الهذال. لذلك تحف إلى حائل غازيا. ولكنه لم يرتفع في تلك الغزوة، كأنا لم يرتفع في وضع قادة بالدويش والهذال، إذ بعد أن علما بفضله تعاونوا وابن الخيل على أن ينصروا ابن الرشيد عليه عندما تحققت عبد العزيز ذلك - عندما ادرك أن قد تفقت مطير من يده وخرجت بريدة عليه - وراح يستنجد عتبة عدوة شر ومطرية فافتتح بعض سعيه. وعندما هجم سلطان على قافلة له كانت خارجة من القصبة، فأخذها وامن رجاعا ثم قتتمهم، شد عبد العزيز عليه، فلم يدرك له أن كان قد عاد إلى حائل.

خرج ابن سعود على بريدة وواصل منها الكثافة فالتقوا في الطريق برجل راحه أمره فقتلوه، فوجدوا معه كتاباً من محمد أبي الحليل إلى سلطان الرشيد يعاهده في علي ابن سعود. تعددت الأعداد والحيات، ولكن خيانة فيصل الدويش أثارت في عبد العزيز أشد القسوة والحنق، فراح يدير وسيلة لالتقاء. وكان من تدبره أنه إذن لعرب عتبة بالرجل ليقاتل ابنه خذلوه. ثم صاحب أهل بريدة وعفا عن زمانيها كما أشرت في القول السابق.

ولكنه عندما اذن لبوادي عتبة بالرجل ضرب لهم معداً في مكان يدعى لك الجملة. فاجتمع بهم هناك وأثاروا بفتهة على الدويش في وجهه سديرو فلاستُفجية التي كان فيها يميت حامية ابن الرشيد، فأدرى كوه وجاله في بستانها وفقها بهم فهزمهم شرقية وغنموا أمواتهم كثا.

بعد هذه الوقعة التي جرح الدويش فيها جاء كبار مطرى مستعدين مستغفرين فأعطاه ابن سعود الأمان. ثم عاد إلى الرياض، ولم يكد يتم الشهر هناك حتى جاءته الأخبار منتهية حياة أبي الحيل الذي كان قد
الفصل الحادي عشر

170

عقد وابن الرشيد عبد الصلح والولاء.

استنفر ابن سعود بفوارد قحطان وعثبة، ورفض من جاء ينضم إلى جيش من م쳐ي التأثرين أهل بريدة لأنه لم يكن ليضيق بهم. أما ابن الرشيد فكان قد غزا بعض عربان ابن سعود فلم ينفع منهم مغنا. بل غشي جيشه الظبا فمات عدد كبير من رواجه وخيله، فعاد إلى الجبل ونزل الكهفة.

أما أبو الجيل فاستمر عاصيًّا طاغياً، بالرغم من غزو ابن سعود، وبالرغم من توسط ابن سلمت أمير عنيزة. وكان من رجال مطرير التأثرين ما توجه عبد العزيز فانضموا وطاغية متحا إلى جيش ابن الرشيد، الذي جاء إلى بريدة فنزل على المياه في جوارها.

اما عربان ابن سعود، قحطان وعثبة، فأخذوا يلبسه ونزلوا العرض، ثم اجتمعوا بين نفواواليه من الحضر بواردي السر وحلفوا شئلاً يقصدون بريدة.

تضافت القتال، فكانت شرب وحرب وصبر مع ابن الرشيد وكانت عتبة وقحطان مع ابن سعود.

وهناك آخر من الأمراء انصار ابن الرشيد لا يستهان به، إلا وهو الشيخ مبارك الذي كان مخلصاً لكاتب ديوانه في الأصل فلم يعزله بعد تلك الزلة. وقد جاء ثانيةً مماثلها. ففي الكتب التي وصلت إلى عبد العزيز من «والده» في الكويت كتاب إلى سلطان الرشيد، أرسل خطأ إلى خصمه، وفيه يجريه على ابن سعود ويلب عليه بالاتفاق وأهل القصيم. كتب عبد العزيز الأمر وتقدم جيشه من السر إلى المذنب، فجاءه هناك رجل يدعى عبد العزيز بن حسن من أهل القصيم، ولكنه كان من خفية ابن سعود، فأخبره أن الشيخ مبارك أرسل توسط بالصلح بين أهل القصيم وابن الرشيد، ولم يكن عبد العزيز ليحتاج إلى مثل هذه البدنات.
تعددت الأعداد

في انتقال «والده» ابن الصباح عليه، وقاد تعددت أمثال فعله هذه الحربية. ولكن عدد صاحب الكويت في ذلك أنه كانت ينحدر دائمًا التوازن في نفاده، وسعى في تحقيقه ومحافظة عليه، لأنه إذا اختل التوازن احتلت في رأي الشؤون كليًا، وفيها شؤون الكويت.

تقدم ابن سعود إلى عنيزة فعلم أن معسكر سلطان هو خارج بريدة، وعلى مسيرة ساعة من قصرها، فسرى يريد الهجوم عليه، فعلم سلطات بذلك، ونقل إلى قرب القصر.

اقتدى ابن سعود فتناول الفرنوان مرتين دون أن يتمكن بعضهم من بعض. عندما في أحدى الغارات كتب فرس عبدالعزيز فوقه وقعة مشوهة، فكسر عظام في كتفه اليسرى وأصغي عليه.

وكان فيصل الدويش قد جاء ابن الرشيد فرعاً فأنزل أهل الطرفة(1) وتقدم معه ورجاله إلى بريدة. فلم يدخل ابن سعود خرجت الإسة فناظرته وهزمته، فقتلت عددًا من رجاله وغنم كثيرة من الأبل، ثم تقتلت من فقهروا، وهجعت بعد ذلك على الطرفة فنجحت.

اهل الدويش واستولت على البلد.

أما عبد العزيز فعاد بعد وقته يتبع السراي التي هزمت الدويش، فوصل العصر إلى الطرفة وعسكر فيها، ولم يشعر حتى الليل بالخطر.

كتبه سديد حرم النوم واقعده. دعا قاوده وهو في تلك الحال فطفطتهم قائلًا: «ابن الرشيد واهل بريدة هاجمون على هذى الليلة فتأهبو وكونوا منتظرين، بدأنا الحرس والكتافة في الطرفة، حسبنا القصر». وكان قد انتصف الليل عند ما جاء رجل من بريدة يقول ابن الرشيد ورجاله قد خرجوا، وهم يريدون الهجاء.

(1) الطرفة هي على مسيرة أربع ساعات ونصف ساعة من بريدة إلى الشمال.
الفصل الحادي عشر

لم ير القائد الذي بلغه الخبر ان يزعج عبدالعزى به وهو في تلك الحال، خصوصاً وأن الجيش كان مستعداً للدفاع. ولكن أمري افساداً ذلك الاستعداد. فقد تأخر ابن الرشيده فاتمت الجنود، وقد سلك إلى الطرفية طريقاً غير الطريق المعروفة، فلم يشعروا إلا هو ورجاله في وسط العسكر.

هجمت البادية من جهة عليه، وهم اهلي بردة من الجهة الأخرى، ومهم يغنو احتلال القصر. ولكن الحرس ابقوا الحامية فصادمتهم وصدتهم عن الدخول.

اما ابن الرشد ورجاله فقد مروا هادئين لمباشروا السعوديين وهم نائم. ولكن بعضهم استيقظوا، فتصادمو، وتبادروا بكعاب البنادق، ثم بالسيوف، فثار الدماء وعلت الأصوات. على المشركون على القلعة!

أطلقوا عندئذ البنادق فيهم العسكر كله للقتال، الذي استمر حتى الفجر. فبدت إذ ذاك المياه الجارية بين النخيل وقد احمرت من دم القتلى.

- صبحناكم لا صبحكم العافية.

هي الكتلة التي كان يردها السعوديون عندما قفا الرشيدين المهزمين. فقفل في هذه الوقعة التي تدعى وقعة الطرفية (5 سبتمبر 1326هـ - 14 أيلول 1907م) ثلاثون من رجال ابن سعود وثلاثة من رجال ابن الرشد. وقد كان الفضل في هذا النصر لابن الحضر في الجيش السعودي. أما البادية فشردوا，则 رُجوا بعد بضع أيام.
الفصل الثاني عشر

كسرة أبي الخليل

قلت في ماتقدم أن أبا الخليل من آل مهنا الذين كانوا متآمرين في بريدة، وإنهم كانوا معادين لآل سعود منذ عهد الإمام عبد الله بن فيصل عمان عبد العزيز الأتراك بريدة، أو الأكترية فيهم، فكانوا يشكون حكم آل مهنا ويودون التخلص منه بل كانوا متقلبين متذبذبين. لم يستطعوا أن يقاوموا أميرهم أبا الخليل ولا أن يعاونوا عدوهم، فكانوا يرومان معه ويومنا عليه ببطء أو ظاهرًا شأن المستضعفين المستضعرين. وكانوا في الاقلاع وتركهم امرأ من أميرهم واسبق، فقد طالما ندد ان سعود وابن الرشيد وابن مهنا نفسه ما كانوا يظهرون أو يتطدون بعد وقفة الطرفة عاد إلى بريدة من ساموا من أهلها وفر ابن الرشيد وابنته إلى حائل، فرخف ابن سعود في اليوم الثانين يتبعت البريدين، فاغارت كوكبة من الخيل على المدينة وغنم الموالي الذي كانت خارج السور. ثم نزل في الزرقاء شملاً وابح لعسكره الفرندية التي ساعدت أهل بريدة، فنجى أهلها في اليوم التالي يطرون العنف فغداً منهم امّا أهل بريدة فظلوا عشرين يومًا داخل البلد كأنهم في حصار، فلم يخرجوا ولا موالين ولا معادين. ولكن فريقًا منهم أرسل إلى ابن سعود سراً أن أبا الخليل مستولٍ على المدينة من بعده من رجال ابن الرشيد، وأنه إذا انسحب من جوارها ينجى فتم ات انهمحوا على أميرهم وحبيب الشره.

وكان هؤلاء الشرهون قد عادوا سلطان الرشيد في انزاهمه وفراره إلى حائل، وطلبوا منه أن يعود ففاد ودخل بريدة ليلاً. فلم ياعم ابن سعود
بذلك مشى إلى عنزة فنزل على مسيرة ساعة من بردة، فمجرات خيالة ابن الرشد رعاه له أخذوه. وقد حدث يوم ذلك قتال استمر في البدو، فقتلت الحضر ساقتهم أي حملها.

وإن الحضر في الجيوش العربية كالجبود النظامية. أما البدو فبدونهم، وأمرهم عجيب، فقد السرقت النقول أن بوادي ابن سعود شردوا في وقعة الطرفية، ثم عادوا إليه. ومن عاداتهم أن يجلووا ويرجوا، إن يحاربون ويشردوا كما توجه اليهم النفس أو ترشدهم الحوادث.

وفي القتال أمام بردة هجم جيش البادية فاحتال ابن سعود للامر بان جعل الحضر في مؤخره ليمنعه من الفرار إذا أحى بالهرية. ولكن كان في ذلك اليوم منتصرا فتراجع قوم ابن الرشد ودخلوا البلد.

استمر ابن سعود في سيره جنبًا فنزل عنزة، ثم نزل إلى البكرية، ثم إلى الرس، يبيع إليه المنافذ من الحضر. أما سلطان الرشد فعاد إلى الجبل، وقد ترك إخاه فصلا في بردة ليصبحون عونًا لأبي الجبل على أهلها، بل ليظل بعيدًا عن حائل. ولكن فيصلا مختلف وطاغية مهنة وهجره وعاد إلى الجبل فاجتمع باخبه الأمير الحاكم و推出了ه الأمير يهمه إلى الجوف، وقصده الإبعاد.

وكان ابن سعود قد نقل من الرس إلى جهة عتبة، فنزل هناك في جبل يدعى سواج وهو يترقب الفرص للهجوم، فما علم بما جرى بين فصلا واخاه سلطان سارع إلى الجبل، جبل شمر، ولكن البدو، وهو في منتصف الطريق، هجره، فاستمر مع ذلك شمر، فنزل بتقومه على ماه سقط، فوجدوا هناك قبائل من حرب، فاغراروا عليهم وغنموا كثيرًا من اموالهم.

لم يتوقف عبدالمجيد في زحفه إلى الجبل، فعاد إلى الرياض، ثم رجع في الشهر الثاني إلى القسم، ففلاقب جاسوس من بردة يخبره أن أهلهما
كسرة أبي الخيل

مستعدون إذا وصل اليهم، أن يهجموا على أبي الخيل.
لز ابن سعود حسانه، وراح يبيبه مسرعاً، فوصلوا إلى المكان
المعين للاجتاحة خارج البلد، ولم يجدوا أحدًا هناك.
الله أنت يا أهل بريدة! عص عبد العزيز على نواجذته وعاد إلى عنيزة،
فجاء بعد سبعة أيام وصول منهم يقول أنهم متأهبون للهجوم، فزحف
زحفة ثانية كانت كالأولى عميقة الفشل.

ولكنه نزل الأضرار على مسير ساعة ونصف ساعة من المدينة، ومشى
اليا باب الخروج مرتين لعل «الانصار» يخرجون إليها، فلم يخرج أحد منهم.
ثم بلغنا أن سلطان بن الرشيد زحف من الجبل لينجد أهل بريدة،
إي الرشيدين فيها، فشد ابن سعود وتبادل إليه، ليصده عن ذلك، فعمل
عندما وصل إلى كهنة أن الخبر مكذوب، وكان يرغش بن طواله،
من رؤساء هجر، نازلًا، فهد بالقرب من جبل سلامة، هنالك، فسرى
ريد الهجوم عليه. فلما رآه ابن طواله مببلاً ساعة الفجر أركب الحرم
على الخيل سافرات فأتى يلاقينه مستعطفات، ثم جاء يرغش طالباً العفو.
بل جاء يعاهده على الولاء وأقسم الله أن سيكون على الدوام من رعاياه
المخلصين.

قد كان ابن طواله رسول السلام أيضاً بين ابن سعود وابن الرشيد،
فجذبت المعاهدة السابقة التي خرفها مرة سلطان ولم ينقد دائماً
سلفة متعب بشروطها، ولكن ابن سعود لم ينقد. وما
ارد في ذلك الحين غير حياد ابن الرشيد، ولا إلى حين، فنفض انساره
من أهل بريدة ويكشفهم من أبي الخيل.

عاد عبد العزيز، بعد أن صاحب ابن الرشيد، إلى البكيرية، فسعى
فيها وسار بنفسه إلى عنيزة مستعبرًا، فأخبر عندما وصلها أن أهل بريدة
مستعدون الاستعداد التام هذه المرة للهجوم.
الفصل الثاني عشر

بادراً عبد العزيز إلى حسانه، وعدا به عائداً إلى البكيرية، فقطع
ساعة ونصف ساعة مسافة خمس ساعات من السير، وامرأة صرخة;
بالزحف السريع إلى بريدة، فزحف الجيش في ذلك النهار ووصل إلى
المدينة عند غروب الشمس.

وأين الرجال؟ أي من هم مستعدون الاستعداد للحرب؟
الحق يقال أن السيادة كل السيادة كانت محمد أبي الخيل. ولم يфр إلى
أبن سعود ليلئذ الأشربة من الانصار، فكان الاتفاق بعض المفاوضة
السرية أن يفتحوا له باب البحر وقت صلاة العشاء. ولم يكلفهم أكثر
من ذلك.

أمر ابن سعود سريتن بالتقدم ثم بالدخول إلى البلد، إذا ما فتح
الباب، فيسيرون توزًا إلى البيوت القريبة من القصر المقيم فيه أبو الخيل
ويحتلونها.

ففتح باب البحر، وكان الناس في الصورة، فدخلت السريتان،
واحتل البيوت المذكورة الثلاثة من الفرسان.
كان ابن سعود سあとذ وافقاً عند باب فارس فرقة عددها
خمسة رجل لتحتل إبراج البحر القريبة منه.
ثم خطب في الباقين من جيشه قائلاً: "اننا هاجمون على هذا البلد،
فاحذروا أن تؤدوا من لا يتعرضون، أو تبكيروا ليهم بشيء. حارموا
من حاربكم، وسلاموا من سالمكم. أما البيوت فلا تدخلوها. وأما
الحريم فلن اعتدي عليهم فيدي عليه.

دخل ابن سعود على رأس جيشه يقود من تقدمه من الفرسان.
و وما كان يخرج الناس من المساجد حتى علت في المدينة صيحات الحرب.
اشتبحت الجند ببجالة أبي الخيل، واستمر القتال طيلة ذلك الليل،
فقتل من المحتلين عشرة و من السعوديين خمسة لا غير. وجاء رؤساء
كسرة ابن الخليج

بريدة عندما اسفر الفجر يطلبوه العفو، فعقد الظافر عليهم شرط أن يسلم المقاتلون السلاح، فكسوها قبل الضحى.

ولحسن ابن الخليج ظل محاصراً يوماً وليلة. ثم طلبه الابن فأخذه عبد العزيز على حياته، وتركه يذهب حيث يشاء، فرحل إلى العراق.

وفي كسرة محمد آل عبد الله ابن خليل، في 14 ربيع الثاني من هذا العام (33186) دخلت بريدته للمرة الثانية في مجزرة ابن سعود.
الفصل الثالث عشر
الأقارب والعوارض

ما سلطاً الله على العرب غير أنفسهم، فقد طالما نكتوا العهد فراراً، من نبأ أو خسارة، وقد طالما استحلوا في سبيل السيادة، دم ذوي القرم. لا نعود إلى الماضي مستشهدين التاريخ ولا في هذا الزمان الامثال والدبابات. فقد ذبح الشيخ خزعل اخاه، والشيخ مبارك اخوته، وبرد بن الوشيد اخه، ومحمد بن الوشيد ابناءه اخوه الأربعة، وأبناء عبد الوشيد أولادهم الثلاثة. كل ذلك طمعاً بالسيادة.

وقد قتل في هذه السنة من هذا التاريخ سعود بن عبد الوشيد اخاه سلطاناً وتوالي الامارة بعده. ثم ارسل إلى عبد العزيز بن سعود يعرض عليه العصم فضاحته على ما صالح عليه اخاه ابن اخته سليمه.

من نوادر الله في خلقه ابت يقوم في العرب في زمنه تعددت فيه هذه الامور الفظيعة، من يسلك إلى السيادة مسلك الشجاعة والشرف، فلا يسلم عليهم غير سبيل الحق، ولا يجازي طغياتهم وخيانتهم، إذا ما تأبوا، بغير اللم والرحاشان. وليكن تاريخ آل سعود المعروف هو أبيض الجاشية، فلا يدنسه دم ذوي الارحام.

استمرت الاضطرابات والفتنة في حائل، فتكتش ابن الوشيد العهد، وعاد البيتان إلى الحرب - إلى الغارات والغزوات. اما سعود ابن عبد، الذي لم يحكم غير سنة وثرين، فقد قتل كما قتل هو اخاه. 367 هـ تم بعث من توني الامارة من آل سهيان، اخوال بيت الوشيد، بوفرة إلى عبدالعزيز، فلم تسفر المفاوضات عن سلم او شبه سلم.
الاقرب والمقارب

فاستنف البيتان القتال.
خرج صاحب حائل فنزل الشعبية وأغار على قبيلة من هضير السعودية
فقتل رئيسها وأصاب منها مغناً. وخرج صاحب نجد يطلب خصمه على
ذلك الماء، فلم يجده، فأغار على قبائل حرب وشر وعجم أعمالهم، ثم عاد
الي الشعبية فقام هناك يوماً، وجعل الناس يتأملة، أي يقسم الغنائم.
وعلم صاحب حائل بوجود ابن سعود في الشعبية فرحف إليه، وعلم ابن
سعود بذلك فهى حتى وصل الغربة إلى مكان في التفوق يدعى الأسعي
نزل هناك، وصرع يتأهب للحرب، فخرج العدو من المسكن، وأبعدهم
 عنه. واخرج الحضر إلى رأس التفوق ونصعوا فيها، فاستمر الحصار
خالية. ثم أمر بان لا يعتقل الأبل الذي غنمهم من شجر وحرب في الغزوة
الأخيرة. والقصد من ذلك أن يستغفري بها بوادي العدو. أن الطبع
غريزة في العدو، فهنا إذا رأوا الأباع شاردة يبتغونها لينغموها، والاباع
إذا سمعت طلق البادية، لم تكن معقلة، فتر هاربة.
انتصف الليل فهيجم أمير حائل على جميع أمير نجد القارغ فذهب
رصاصة سدى، وفرت الأبل فلم تحتضنه البادية. وقد شردت كذلك تحت
جناح الظلام بادية ابن سعود، فلم يبق غير الحضر في الجنشين.
وارسل عبد العزيز سرية مناوبة من هجومها على المحيط ثم الانسحاب
ففعلت، فظفوه معاً وظلموه مهزوماً. ولكنها كانت ورجالها كامتين في
رأس التفوق، فأغاروا عند ابتداها القهر في ربيع أول (39) أذار
من هذا العام عليهم. وكانت هذه الشاذة خانة وقعة الأسعي، وكان في
الحالة نحو ابن سعود مبيناً. خسر الوسطيون عددًا كبيرًا من رجالهم،
وكثيراً من وراهم، ما عدا ما كانوا قد غنمهم في الليلة السابقة،
وتهبوا عائدين إلى الشعبية.
اما ابن سعود فسار بحوضه إلى قبه، وكانت تواته قد شردت كما
فقت ، فتبع وقعة الاستيلاء هدنة كان سببها الضيق من فئة الأمطار ، فلم 
يمتبط أحد من الفريقين مواصلة القتال .
ولكن ابن سعود خرج من قلبه غازياً بعض عربانه العاينين في اعتلي
نجد ، على طريق المدينة ، وعاد إلى القصر فأمر فيه ابن عم عبد الله بن
جاوي واستمر إلى الرياض ، فأما قرب من العاصمة التي يرسل من إيه
جاه يقول : " جنوا جنوا . القتلة مشتعلة في الحريق بين الهزازنة ".
والفزازنة أي آل هزن من عنزي وهم يقارب العاصمة فل سعود - أقارب
ابعدون . كان قد قتل بعضهم منهم في تلك القتلة ، فأرسل الإمام عبد الرحمن
سرية قبضت على القتلة وسلمتهم إلى أخوان المتنولين فقتلوهم . ولم تخب القتلة
من مآرب سياسية ، فعاد الهزازنة بعد رجوع السرية ، يشعرون نارها ،
فأعذوا على آل خلجان ، فنجحوا منهم شيخهم طعنين في السن ادعوا أنها
اشتوكا في قتل أحدهم الكبير محاس . أثار هذا الادعاء الكاذب غضب
الامام عبد الرحمن ، فأمر ابنه عبد العزيز اث مجمل عليهم في الحال .
جنوا إلى الحريق - جنوا !
طلب عبد العزيز فرصة يومين ليزور أهله في العاصمة فكان له ذلك .
وفي اليوم الثالث تزول إلى الحريق ، ودع الهزازنة حكم الشرع فابوا ،
وهيم حقيقة لا يزيدون الحضوع حكم ابن سعود . ثم دخلوا خصنهم وتحصنوا
 فيه ، فحاصرهم شهرين وما انفك يدعوهم حكم الشرع وهم متشردون ،
وفي ذلك الحصن ممنون .
عندئذ أقدم ابن سعود على عمل يعد حتى في غير البلاد العربية كبيراً،
فأمر رجله بحضر نفق يوصلهم إلى الحصن ، فباشروا ذلك وحكام طول
الثني عندما تم اربعين عاماً . ثم عزم أن يفعل فيه البارود في نفس الحصن
نفسيماً ، ولكن نساء المتحررين وأولادهم كانوا ساكنيين في بيوت فوق
ذلك النفق ، فأرسل عبد العزيز يذرههم ويؤمنهم على حياتهم إذا هم اخلوها .
الاقرب والمتارب

ولكن المحاصرين أباهم واستمرّوا متقدرين فأرسلهم يومًا يقولوا:
«إذا كنت لا تخرجون حرّيككم واطفالكم فانت المسؤولون عن حياتهم
آمَّم الله».

وزن المحاصرون في بادي الأمر ابن سعود يحيل عليهم بتفوق وهم، فما تأكدوا الحقائق سلموا لتسليم عبادهم.

وعاد عبد العزيز إلى الرياض ومعه زعماء آل هزَّان إلا واحدًا منهم استأذن بالسفر إلى حوطبة بيتي فهم لا شمل له هناك فأذن له بذلك. ولكن أخاه راشدًا أحد الذين سموا كتب يشث على الفرار وانه لاحق به، فوقع الكتاب بيد عبد العزيز وكانت النتيجة أن صاحبه أصبح سجيناً.

بعد أن كان ضيقًا مكرماً، في الرياض

١٠٣٥ هـ ١٩١١م

ului,

تخيست سنة ١٣٢٧ه برئي فصان الهزازة وهم كما قلئت: أقارب

»المرآف«، وإقارب آل سعود الابنون. بل هم الذين كانوا أسرى في حائل، فجاءهم ماجد بن الوشير إلى عنيزة ليقتنوا العلم، فقضوا عليهم عبد العزيز من الأمر ومن القتيل، فأقسموا بعد ذلك يجازون عمل بالعصيان.

قد يكون بين خمسة الهزازة وخروج العرائف» صلة سرية« أو

ان الواحدة أوقت اللآخر، وجاء فوق ذلك الحذب يزيد بعد تلك هذه السنة التي كانت تدعى»الساحرو« فخسر ابن سعود مبلغًا جسيماً من الاموال - الابن والمواثي - ولم يكن لديه ما يكفي من الحرب والغزو.

وعقد مجلس للمذاكرة ينصوص»العرايف« فقال أحد الحضور

۳۰۰۰ عبد العزيز: «اعدوهم اليك للجواب، فذا أبو ضيهم»، وقد

(١) جاء راشد بهذته إلى الحجاز وبي في هناك فقد نكبة الحسين، فكان مصول

١٧٠ حمَّل باب عبد العزيز وملوكه. وكان ابنه عبد الله قد صحب الملك عليه إلى جدة قام فيها أثناء الحرب ثم فر إلى مكة في السلم فاجتمع فيه الذي هو اليوم تأييد القوات بمدينتهم هناك.
عقب على هذا الرأي آخرون، ولكن عبد العزيز لم يستحسن فقال:
"إذا دعومنا اتقلت بعثكم وبينهم قتال فكرون دابجاً لذوي القرى وهذا مكروه عندي. دعونا. كننا الله شرهم".

رسل "العرايف"، وهم تسعة، ورجاجيلهم وخدموه إلى الحماية فنزلوا على العجاجين أخوالهم. وليست العجاجين اعتدوا على بعض عشائر الكويت فنهبهم، فهددهم الشيخ مبارك، فاتجاهوا إلى ابن سعود، بل جاءه كذلك كتاب من الشيخ مبارك يسأل إنه ان يسعى في أرجاع تلك المهوبات.

أما ابن سعود فكان قد كتب إلى ابن الهدال رئيس العجاجين، وابن الشعلان رئيس الرولا، والشيريان من عنزي، يستلهمها على ابن الوهيد، فلبابه إلى ذلك وضرب الوعد للاجتياح. ولكن المشاكل تعدت في الحماية، وهي مرتبطة بعضها بعض، فظن عبد العزيز أن التوسط بين مبارك والعجاجين يحل مشكل "العرايف"، فيادرا إلى تلك الناحية. وقد كان في عزمه، بعد حسم ذلك الخلاف وحل تلك المشكلة، أن يساهم السير لجميع بالهدال والشعال فيشدون جميعاً على ابن الوهيد.

أما الشيخ مبارك فعندما علم بخروج آل سعود "العرايف" وأنهم جاؤوا الحماية، أرسل نجابة إلى عبد العزيز يستأته بان يدعوهم إلى الكويت فيسعى في الصلح بينه وبينهم. قبل عبد العزيز واسنان حاله يقول: نصلح بينه وبين العجاجين فيصلح بيننا وبين العرايف. وجزء حسنة حسنة منها. أما "العرايف" فقد قبل اتانا منها دعوة مبارك، وجاء اتانا إلى عبد العزيز مستغفرين مستأمين فأعطاهما الامان.

ولكن صاحب الكويت لم يقدم عسلى ذلك العمل لنا ما جاء ابن سعود إلى الحماية من أجله. بل كان هناك امر آخر يستوجب المعروف.
المحترم ووالدته

إن القاريء الذي سار معنا من بداية هذا التاريخ يدرك شيئاً من غوامض الشيخ مبارك السياسية، وهو قاما كان يقدم على عمل لا يرفرف في شطر منه في الأقل.

أما السر في توسطه بين «العراق» و «والده» عبد العزيز سعود فهو رئيس عشائر المنتفق في العراق سعدون المنصور كان قد جهز حملة عسكرية كبيرة لا يستطيع مقاومتها تأهيها بغلبتها - فأسلوب عبد العزيز المعروف، ثم أرسل يستبهده على السعدون - المستجيء بعمره عند كرّته كالمستجيء من الرمضاء بالنار.
الفصل الرابع عشر
الشيخ مبارك يستغيث

أما وقد وصلنا إلى هذا الحد من تاريخ ابن سعود عبد العزيز فلا بد لنا من أن نعيد شيئاً من تاريخ الانقلاب العثماني. فقد ذك حزب الاتحاد والترقي عرش عبد الحليم، وعاد الدستور إلى الامة، وواصل فيها حكومة نوابية. ولكننا بعد أن تبوأ عرش القيادة استبد واستأثر فأعد كل واحد من زعامه عبد حميد رهباً.

وقد أضج الحزب العرب خصوصاً فقام منهم من أسموا حزب الاتفاقين ليطلب باللاج رد مصيرية صونا لحقوق العناصر الغير التركية. ثم قام في البصرة جمعية يشتم السيد طالب النصيب والشيخ خزعل والشيخ مبارك الصباح يؤسسون فرعاً لهذا الحزب. بل كان من مقاصد تلك المبادرة طرد الاتفاقيين واستقلل العراق فبحكمها أحد أولئك الزعماء. اثار عملهم غضب الحكومة فأمرت معدون باتحاه الاتفاقية بتجهيز جملة من العثماني على الشيخ مبارك لانه استمر ثلاثة، ولانه في نظر الدولة ذو سوابق سياسية.

على أن الزملاء الذين كانوا قد وعدوا الشيخ بالمساعدة خذاره فامسي منفرد، في الورطة، قارس ينضج ذلك الذي شاب وترعرع في ظله. ارسل يستنجد من كان يشبهه "أو ليدي" وقد سار زعما للعرب كثيراً. ولكن هذا الزعم كان يزعم في ورطة أشد من ورطة "والده" مبارك. ومع ذلك فقد مشى الى الكويت بجيش صغير من العرباء، وفيم بعض العجب.

وعندما وصل عبد العزيز كان الشيخ مبارك قد جهيز ما عناه من قوة
الشيخ مبارك يستغيث

لحرارة السعدون فاستنار عليه بالفرص وقال: «ليس بيننا وبين الرجل خلاف حقيق يوجب الحرب، وإن أرى مساعدته أولي. المسألة طفيفة، وانا أتوسط بينك وبين السعدون».

ضيق على الشيخ مبارك أن يسمع مثل هذا الكلام، فاضر إلى نصيحة وقال: «ولد شجاعة أسطورة بالضعف، وكان عنده في الشحادة».

مبارك: «أنت أولي، وقل يقبل الحق بأن يدان أبوي».

عبد العزيز، وقدم عليه شيء من الجهل: «لا والله. ولك ما تريت. إن ملك الطبل ان شاء الله ولكن آمال والدي ان يتحقق لاستنجد أهل تجديد. ليس معي الآن غير مثتين من رجاليا. ما المشتر. فلست مركنا فيها في القنال».

مبارك: «أني أنجد من الكويت الجنود الكافء، ولا أبغي منك غير القيادة».

عبد العزيز، وذكر إنما أشرت التجديد فإن سعدون قريب منا وعالم بالأوامر وال:len. فهو إذ ذلك يتثلي لنا. ولا ريب عندي أن شواوي (رعة) المتفرغ كله يلتفون حوله. ينفي قليلا سلبت الله. ومن رأى أن تسبيق قوة صغيرة مع أحد الجمبال فتبعد عن أطراف الكويت، وترى من لهجوم على ابن سعدون يوم تترقق عشاؤه. وسننال مراضا من يحول الله.

ما رأى هذا الكلام الشيخ مبارك فأصر على تجديد الجنود وعلى خروج ابن سعود معهم، ففعل مكرها. أما جيش الكويت الذي كان لسه رئيسه جابر بن مبارك فقد كان مؤلفا من الفين من الجهل، وأكثرهم من الشبان الناضرة وجوههم، النادرة شجاعتهم، وأربعية آلاف من البادية، ومثل وحصون فارسا. أضاف إليه عربان ابن سعود والمائتين من رجاله فبلغ عدده كله نحو سبعة آلاف.
لا بُدّ هذا الجيش مسافة يوم من الكويت جفاء وجل من كبار عربي الطفيف يدعى الضويحي ليسأل ابن سعود أن يتوسط بينهم وبين ابن الباي. وقد أكد له ابن السعود وعرب الطفيف يقبلون بذلك. عرض عبد العزيز الأمير على جابر الباي صباحًا قائلًا: "أني لا أعدك جيانًا. فغضب عبد العزيز وقال: "سترون غداً. عداً تظهر الجبانة فتصرفون ابن هوي". واستمروا ذلك اليوم سائحين، فواصلوا السير بالسري، وكاتب سعدون باشا فهم بن حفظ فاسري كذالك بعشيئه ريد الهجوم. وقد كان عدد جيشه يوازي جيش الكويت، بيد أنه كله من عشائر المنتفق والطفيف والبدور وغيرها، وكثره من الحالة.

نام عربان سعدون في الطريق، ولكنهم عندما احسوا يقرب الكوبيين اتفاقوا ورُجعوا إلى مقر القيادة كي لا يستخدمو وفاههم ليلاً. ولهما أصبص الصباح تكلم عبد العزيز: "أسمع يا جابر، من رأي أن تأمر البدو بالإغارة على سعدون وجاغه، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتقل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، ونقتصل العدو، أمير ثلاثة رموزات على سعدون وحاجته، فنبعهم عنا، وناهضون الصبيحة".

عندما رأى جابر أن ابن سعود وقومه اعتزوا الجيش لامهم قائلًا: "إني لا أحب أن أرى أخواني وخواص في الحرب لا يجيحون". فخجل عبد العزيز وامرأء جابا بالاتسرا في الهجوم. وكانت النافحة لطيفة، فاغارت خيالة ابن الصباح، وهم متخسررة ومضرة.
الشيخ مبارك يستغيث

على خمسة من فرسان السعدون، فكثر هؤلاء عليهم كرات سريعة
شديدة هائمة، فانهزموا هزيمة ستعية، وانهزم معهم جابر وحبشه بدون
قال، ولم يبق مع ابن سعود إلا عشرة فقط من الحياة راجية، أما
البقية فقرروا مع الفارين، وقد تركوا وراءهم كثيراً من الخلاف والمال –
من الامتحان والابلى والخيل – فكانت جيش السعدون هدية من جيش
الكويت. وقد دعيت هذه الوقفة، التي جرت في صباح اليوم الأول
من جمادي الثانية من هذا العام (10 سبتمبر 1940)، بوقفة هدية.

لحق عبد العزيز جابر وقومه المهتمين فادركمهم في عصر ذلك الهاجر
وقال يحيى الأمر عليهم: «هذه عادات الرجال والحرب مجال».
ولكن الشدة استهمتهم التهمم، فبينها سارون ضلا الطريق، وكان قد
ادركمهم فوق الأزية الجوع، ولم يكن لديهم شيء من الأرز، ثم جاءتهم
رحمة الله فالتفقوا فاباعا مشاردة من حمة ابن سعود، وهي تحمل شعراً;
فاتعموا خليل احاليها، وفرحوا ليطعموا أنفسهم. وقد رافقهم الريح
في اليوم التالي، إذ علم فيصل الدوسي بقربهم منه فجاها بابه يلقاهم،
فنصب الحرام واغشىهم تلك الليلة ضيافة كبيرة، ثم عر لهم ثانية في
الصباح. أن بعد العصر يسراً، ولكنهم لم يندوا تلك الهزيمة، بل تلك
الهدية – «هدية والله، اخذها للسعدون هدية».

أما الشيخ مبارك فقد بلغته اخبار تلك «الهدية» خرج إلى
قصره، «الصرة» يداوي كلهومه، فجاءه ابنه جابر و«ولده» عبد العزيز
يوتاه الأمر عليه، ولكنه عقد النية على استئثار أهل الكويت ثانية –
«سجع والله خصاً أضاع هذا الجليش، وسافر المندق فلا يبيت منها
غير الرماد».

خطر للعبد العزيز خشاط يحمر فيه كلام ذلك الغضب، وكان
العراقيين قد رحلوا من الكويت – «العراقي» الذين استدعهم
الفصل الرابع عشر

مبارك ليصلح بينهم وبين ابن سعود - فأتى أن يجيء أحد أولاد الشيخ بُنيس فلما بعت العزيز، معهم ونشاهدنهم ساروا يطلبون "الجرح"، فبلغ سعودون الحب، فشرّح عبأه - وتفعّد الكورة اذ ذاك عليه، ونحن مدركوه يقول الله.

رفض الشيخ مبارك ثانيًا أن يعمل برأي عبد العزيز. وكان ابن الرستق قد حزم يومًا على ابن الهدى والابن الشهبان، وهماложений لابن سعود كما تقدم، فأحبَّاهما في جميَّتهما على حدود العراق ونجد. فقال عبد العزيز يثأرن الحديث: «أذا كنت تصرف على يدن جيش كبير، فانا اتركك رعاياي من عرب مطيع وأعود إلى بلادي لأن ابن الرستق، بعد انتصاره على الهدى والشهبان، لا بد أن يحذف إلى القسم. واخشى أيضا أن يقوم "الجرح" بحركة في الرياض فيقتام الأمر علي. ولا أظنك تريد لي ذلك».

وكان قد أهل الشيخ مبارك كان يغلب السعودون ولب بعون ابن سعود المنووي، فنادم لأنه لم يقبل بنصيه، فلا يرض به في مواقع الخطر يوم ضعفه. نادم لأنه لم يهول به يتويلا على العدو ويدخل الرجل لساعة قوته في الحرب. ولكن، وقد أدرك هذه الحقيقة الآن، رفع الحجاب عن نفسه المتأله عند استماع حكایات عبد العزيز الأخيرة - "أذا رميت اليوم يا ولدي فليس لدي أحد ينهض بي، فنستمكن من العدو. أنا والدك با عبد العزيز، ولي عليك حق المساعدة، والبلد بلدك، وله عليك حق الدفاع ... ابق عندي ولا تخرج مع الجيش - ابق عندي فاتني يوجدك معي».

إله، فقد تجاهلت له الحقيقة التي حجبها عنه في أول الأمر الهم والغروب، وهذه الحقيقة هي أن مجرد وجود ابن سعود عنه ففيد. فطلب منه ذلك، وكان في طابه بليعا ووداعاً.

- "ابق عندي ثلاثة إشهر فقط".
الشيخ مبارك يستغيث

قال عظمة السلطان لأولئك هذا التاريخ: \"استميت منه بعد هذا الكلام وبقيت\".

وكان مبارك أثناء تلك الثلاثة الأشهر مطمئناً فلم يواجه السعدون.

ولكن فوائد قوم عند قوم مصائب. فقد كان ابن سعود في قلق دائم، لآن ابن الوشيد كان يقدم على خليفه المذال والصلاة، والعظان تآمر واوراقه عليه، وعساكره أصدروا عائدين إلى الرياض، ومنهم من كتبوا إلى الشريف حسين في مكة يستجدوه على عبد العزيز. أضاف إلى ذلك ان القنطور كان يروى شديدًا، فتفرقت البدو وراح تحت الماء.

ثم حدث حادث بينه وبين بعض عربان تطير أعتدو على عرب من قحطان. وبسعب وازدوا ابن الوشيد، فاراد عبد العزيز تزديهم عندما جاؤوا إلى أطراف الكويت، فتصدى له الشيخ مبارك، فكتب إليه يلموه قال: \"كان الأجداد بك أن تساعدين عليهم وهم من قبائل العاصمة\". اشتعل القضب في صدر مبارك - وما كان اسرع اشتعاله - فخرج من الكويت إلى معسكر ابنه جابر، فأجتمع هناك وبعثه العزيز، وكانت الأولى من مراقبة للهانئين والجار. قال الشيخ \"أطلك يا ابن سعود تغيه أهلك\". فأجابه بكلمة واحدة: \"نعم\". وخرج من ذلك الجلسة كأدخل مبارك إليه مكتباً متفاوتاً.

أنا لا يام عصيب في تاريخ عبد العزيز، تعدت فيها الإعداء والأخطر، وهجرته واديه، وينكار جزاء معرفوه الهاوية وغط الجيل. وهناك الطائفة الكبرى، هناك العصر المائي الذي ندر منه في العشر السنوات الماضية من حياته.

أما لقد حان في حاجة شديدة إلى المال. وله ليدهش القارئ، مقدار حاجته وهو حاكم بشيد وكبير العرب. حاول أن يستند من أهل الكويت، فاعتبروا خوفاً من مبارك. ثم أرسل إلى نسبه رؤية في البصرة عبد الله الطيف بنشامه اللؤلؤة يتطلب منه الفين ليرة - الفين فقط – ويقول له أن يقبض الفيضة ما تبقى عند الدولة من معاش الأمام والده.
الفصل الخامس عشر
الشريف حسين يشير الأردن

من تهاجم الزمان، وقد واجب المتمرد عليه من الناس، أن يحيط في اليوم العصيب بما لا يقعه من الى الحياة، بل ما زاد في عمره وحزنه. وكان السلطان عبد المجيد قد وضع الامير عبد العزيز بن سعود للقاءً ونفضان من اعلى درجات الجهد عنه، فصارت الخرائط في بغداد وفرقو تعتن به النعوت الضخمة بعد أن كانت، في أيام نصره وعزة، تجاجمل عليه.

- غزا الأمير الحكير عبد العزيز باشا سعود القبائل «اللابة براحة اهل السيد فكسب شكر أهل الجليل». بعد أن غزا الأمير الحكير وزعم الكبير عبد العزيز باشا سعود قبائل مطير وحرب توجه قاصداً الرياض.

"ليجم نفسه حيناً من الزمن لأمر ذي بال..."

والحقيقة اولى ان تقال. فقد عاد عبد العزيز من الكويت في اواخر هذا العام راكباً مطية الأفلاس، محض به جيش من الغم، وصاحب بيرقٍ يدعي ال鲢. فتصلى، وأبن الرشيد - مكره آخوته لا بطل - لنكي، يتأكل من استخدام ما بقي لديه من قوة في مفاصلة "العرافه" أقاربه. وقد ارسل اخاه سعود الذي لم يكن يتجاوز السبع عشرا من سنه إلى عتبة ينتقد رجلاً هذة الغاية.

ولكن عتبة ونفط وجهها شطر عكبة، فاتخاذت إلى الشريف حسين، مضيف بعض "العرافة" ومكرهم، اكراراً لاين سعود - ليس بيننا وبين ابن سعود، أيا النجيب، غير ما يوجه حسن الجوام.

وهذا لا يخفي على نباهات كالات تجابثكم.

لم يكن والدتي يقال، بين الحسين وابن سعود عدا في تلك الأيام.
الشريف حسين يشمر الأردن

يمر إلى الحرب أو يقضي حتى بالغزو، ولكنه الشريف كان موالياً للاتحاديين، سعياً في أكساء تتقهم، طامعاً بالسيادة له ولأنجحاله. وكانت الحكومة قد فقدت الثقة بابن الرئيس بعد ان تعددت فيه الجرائم العائلية السياسية، فناذرت بنظرها إلى الحسين، وهي تزعم أن يستعمل في الأقل ابن سعود إليها. ولا ريب أن الشريف وعدها بأكثر من ذلك.

خرج الحسين من الحجاز يمشن من البدو والحضر في رجب من هذا العام ونزل الكويت، وديرة عتبة. وراح سعد، يبحر في تلك الديرة العالية التي ذكرت، فهاء وصل إلى أطراف الكويت

خرج إليه فصيلة من خيالة عتبة، فظنهم جاؤوا يلاقونه، ورجحب به ولكنه، عندما دنا منه، ادرك قد ضيمت الخليل، ولم يمكنه غير اربعين رجاء فرك وعشرة منهم خيل وقفا وراحين، فلقياه عتبة بهم، وهم يؤمنون قائلين: «نحن خدامكم، فقولوا ولا تتقفاوا».

صدهم سعد، ولم يصدقهم رجاءه، فوقف بالرغم عن تجديهم، فقبض بنو عتبة عليه وأخذوه أسراءً إلى الشريف حسين.

وكان عبد العزيز قد تأهب لحاربة «العرايف» بالحريق عندما أصل به هذا الخبر، فترك اربعين من رجاله بقيادة فهد بن معمر في الحريق، وكر راجعاً يستنجد اهل نجف، وينتقد أخاه.

اما الشريف فبعد أن اسر سعد، رحل من الكويت شملاً فنزل الشعرى، ثم رح زحف من الشعرى شرقاً فنزل ملياً قريباً من الوضع. ولكنه عندما علم أن ابن سعود قد وصل بحثه إلى ضمه رفع عنه أفتول على ما يدفع العرقاء، وارسل يستنجد ابن الرئيس، فكتب وكيل الإمارة زاهل السهبان إلى عبد الله بن جاويش، يشير القلم، يرمي أي يقول: "أن بينا وبين الشريف معاهدة تضطرنا إلى مساعدته". أما عبد العبد فبينه وبين ابن سعود فإن هو الأقصاد من الورق.
الفصل الخامس عشر

لم يكن الشريف ليقصد من هذه الحرب بل هذه المناورات، غير أزعاج ابن سعود وأكرمه في ما يريد. وقد كتب لي، وهو يقر ويكر من ماء إلى ماء يؤكد ذلك. إذا هجيت علينا تركتنا لك المنكسر والجليام وعدنا باحبك سعد إلى مكة فيتقيم عندي الال أن تطلب الصلح.

أما الصلح فشروطه بيد الشريف حسين. ومن أضراب الاتفاق ان خالد بن لقي امیر الأهرم مكان يمثث الوساطة بين الاثنين. وخلال هذا وأهله، وكانوا من أشراط الجبل، فهم منذ القدم على ولاة وآل سعود. فقد تمتلكوا بالمذهب الرازي في أيام سعود الكبير وظلوا متمسكين به محافظين عليه.

جاء خالد إلى عبدالعزيز يعرض شروط الشريف. ولم تكن غير شروط الدولة التي كانت تطلب أن يعترف بسيادتها وله السيادة في نجد أو على الأقل في القصيم، وطلب فور ذلك أن يدفع ابن سعود شيئاً من المال، عوام النسبة، كل سنة.

انه لامير مضحك عجب. ابن سعود يستدعي من نسبيه ووكيله في البصرة ما بيده حاجاته، ويجعل على الدولة! والدولة تسعى بواسطة الشريف أن تدخل ابن سعود في نعتها فانتقاها بدل أن تدفع له المسابات.

جاء خالد يقبل شروط الصلح. وخالد وان كان بدويياً فهو على شيء من الذكاء والدهاء. اسماه يحاطب عبد العزيز فينهذه.

- أسماه يا عبدالعزيز أنا أعلمنك لا غاية للشريف سيئة. لا والله، ولكنني نبي (يبيبي) ببض وجاه مع الترك. فحسبك لذوة تنفه عند الترك ولا تضرك. وانا اتكفل بوجوعه سعد، واتكفل ابن الشريف لا يتدخل في اموره نجد - هذا اذا كنت لا تتجاوز الحدود. أما اذا
الشريف حسين يشتر الأردن

هو اعتدى عليه فنان خالد بن لؤي اعاهدك عهد الله عليه، فاكون معاك
والله ما كان أبائي مع أبائك وكما كان أجدادك مع اجدادي! 
فقال عبد العزيز بوسط خالد وكتب له "قصاحة ورق" تنفع
الشريف عند التروك ولا تضر كأنها. فقد تعهد فيها أن تدفع بلاد نجد
للدولة سنة آلاف مجد كل سنة -
وهي كانت غير فصاحة من ورق.
الفصل السادس عشر
العوائق والمزازنة

ينذكر القاريء ابن اولاد سعود بن فيصل، الذين احترموا وعمهم
الراهم عبد الله، كانوا مقيمين في الحزج، فصار لهم في تلك الناحية اشباع
والانصار. ويشير ابن الزعجة إلى العصياء دائمًا في صدور أولئك
السعوديين الذين أسرهم يوش من السويد وخلصهم من الأسر ابن عمهم
عبد العزيز. والآن، عندما عادوا من الكويت والأحساء، زاروا إلى
الحزج يريدون الاستياء عليه.

ولكن أهل تلك الناحية، واميرهم أذ ينذ في ذلك، صدوهم
عن ذلك، وطردواهم في اليوم الثاني بعد وصولهم، فرحلوا إلى حيث
انتقدت منذ سنتين فتنة المزازنة، إلى جهات الحوزة والخريج.
اما المزازنة الذين كانوا أسرى في الرياض فكان عبد العزيز قد أطلق
سرجهم وأذن لهم بالرجوع إلى بلادهم، إكراماً لامير قطر قاسم بن ثاني
الذي توصل من أحلهم، فعندما جاء "العوائق" بعد أن طردوا من
الحزج، رحب المزازنة بهم، وتعاهدوا واياهم، فتوحدت التوتان
والadioButton.

وكان قد انضم اليمين الناس الآخر في الخريج، فشوا معهم إلى
الحزج ثم هجموا على القصر، وفيه سويعة ابن سعود، فحاصره
سبعة أيام واستولوا عليه.

أما ابن سعود فعندما عاد من النضج، بعد أن صالح الشريف حسينا
وخلص أخاه سعدا من الأسر، جاء توأ إلى ناحية الخريج الذي كانت
قد استولى عليها العزازة والمزازنة، ومعهم جمع كبير من البادية.
العرائض والمرازة

ان الحريق كانت في واد بين جبال، وليس لها غير طريق واحد، فسار فيه عبد العزيز ليدخل البلدة، ليللاً على حني ديره. وعندما وصل في اليوم التالي إلى قصر قريب منها نزل هناك وأمر جيشه الذي لم يكن يعلم غير ألف ومئتين من الحضر، أن يعكر ويستعد لحصار طويل.

ولحسن خيالة العدو في جولة من الجولات اصطدمت فصيلة من خياله فكانت الشرارة التي أضرمت نار الحرب.

هجم حضر عبد العزيز هجوم وحيد على الحريق ولم يقفوا حتى استولوا عليها وعلى بلدة أخرى اسمها نفيجة، فشرد آل سعود «العرائض» على خليهم، والتجار إلى أهل الحوطة فردوهم خائبين، فرحلوا أخذ ذلك إلى الاقلاج.

وكان في السح من هناك، آخرهم فضل، وأسجد ليلاً، احمد السديري، من قبل ابن سعود، فاحترم الاثنان قبل وصول «العرائض».

أما عبد العزيز، فبعد انتصاره في الحريق زحف جنوبًا فنزل نعام قرية في الطريق، وأراد الجيش أن يحجز الحوطة فيJWTها فلم يلي ذلك، قال تعالى: «لا أسى في خراب بلدين من بلدي في يوم واحد، ساقم لاهل الحوطة الصلح وأاعطيهم الأمان، لعل الله يهدهم سواء سبيل».

أما الأثام، فظفروا به شكرًا لاهلهم ورؤسائهم الذين خرجوا إلى عبد العزيز، وقد عقدوا الخمار في رقبتهم، والحسن أهل الحوطة يبارك.

فقالت لا يضعون على الرقاب، ولا يهدمو في القباب، غير السيف.

ومع ذلك فقد صاحب عبد العزيز متشدداً أن يدخل جيشه البلدة، فدخل ظافراً، ثم زحف إلى الاقلاج.

(1) ليلة قاعدة الاقلاج، والسيح بلدة من بادية فيها مياه حارة.
وبيانا هو على ما في الطريق جاءه رسول من أميره السديري يقول
إن حين وصول العرائن إلى السفح علم أهل البلدة بما جرى في الحريق
ففروا هاربين، وقد تركزون فيها امتعتهم وأموالهم، فغنم السديري
عند احتلاله تلك الناحية.
ولكن سعود بن عبد الله، أحد العرائن وعبد العزيز الخبراني
الذي قر هاربا بعد فتحها المزازنة الأولى، ومعهم ثلاثون رجلا، هجموا
على السفح، بعد أن هجرها أهلها، دون أن يعلموا بما جرى في الحريق.
فقبض السديري عليهم كلهم والقامة في السجن.
وصل عبد العزيز، فاطلق سراح سعود بن عبد الله، وخربه في أمير
البناء، عنه أو الالتحاق بإخوته، فاختار البقاء ( هو سعود العرائفة
الموجود الآن في الرياض وسنعود إلى ذكره ) ولكن الذين شردوا من
العرائن، الا واحد كان قد سار إلى الحما ليستهض البادية هناك،
وحلوا إلى مكة ولادوا بالشرف حسین.
وأما الخبراني وجماعته الماسرون فقد عفا عبد العزيز عن رأسد;
منهم وأمر بقتل الآخرين، وهي المرة الأولى التي حلت القسوة محل الحلم
في حكمه، ولا غرور فقد سيق منه الأحسان وتكربت منهم الأسئلة.
ووضع الندى في موضع السيف بالعلي
حضر كوضع السيف في موضع الندى

---
(1) راجع صفحة ٢٠٣
الفصل السابع عشر
لا نصر ولا انكسار

لم تنجح البلاد العربية بما اعتبرها حكومة الاتحاديين من عوامل الضعف والفساد، فذهبت هيبة السلطتين المدنية والعسكرية، وضاعت الثقة بأولي الأمر سواء من الترك كانوا أم من العرب على أن العصية في بعض التبائل حالت دون التفكك في الإمارات والبحتام. فقد رأدت حكومة المدينة عربان الخاجز، وساهمت حكومة بغداد عشائر العراق، وشاركت حكومة الحسكة رؤساء البدو المجرمين، ولكن شاركت ظلت الركن الأول لابن الرشيد، وصبر العضد الأكبر لابن الدوين، والمنتفق القوة الثالثة لابن السعدون، وظلت الظهير كفيلة واحدة بيد ابن سويط.

بيد أن شيوخ هذه التبائل كانوا يووماً احلاً ببعض وبوماً اعداء. فقد تصالح مثالاً وتحارب السعدون وابن سويط مرتين في مدة قصيرة، وكان ابن الرشيد صديق الاثنين اليوم وعده هذا أو ذاك منها غداً.

اما ابن سعود فحاله في سنة 1329 و1330 (1911 و1912 م) حال المصارع الذي يستوي واقعاً قبل أن تنسى يده الأرض. وبكلمة أخري قد كان، على ضعفه، القوة الوحيدة التي لم تستطع الأخطام أن تغيير هدفها أو أن تلصقها بالحسيب - بل كان، على ضعفه، يضرب في فترات التنفس الضربات المدوّنة، وفيها البرهان ان هناك قوة، وإن انهكت لا تغلب.
فقد مر وهو عائد من الأفلاج بقبول من الدوامس عاصمة فأذهم،
الفصل السابع عشر

198

ثم سار إلى الحماة، بعدما ان استراح بضعة أيام في الرياض، فضرب العابين من العجان هناك، وأحسن التأديب.

وبينما هو في جهات الحماة، سمع الشيخ عبدها يغنيه. فقد جاءه وفد من الكويت بكتاب من "والده" مشرفًا بذلولين. وجلاء في الكتاب: "انك مرسل اليك ذولي وكد كنت أركبكها إلى الغزو... أنا الآن عاجز من الركوب والمعارك... أنا والذلولان اللذان شهدا الغزوات والمعارك العديدة حسب ما يقول، وما يطلب منك ان تأخذ بثال والذلولان من ابن السعدون... فاجاب عبد العزيز أن مشاكل كبيرة، وعشرته متقلة، فيشي النزاعات بعد أن استمتع له الأمر في بلاده. وهو يستخدم ما لديه من قوة في معالجة مشاكله الداخلية، ومنها في ذلك الحين مسألة تركي بن سعود امرأته الذي ينفرد إلى الحماة من الخرج، كما قلت في الفصل السابق، يستمتع العجان. وقد أنضم إليه آل سنان فخذه منهم.

لم يهم الشيخ مباركًا ذلك، فرفض على عبد العزيز. ولكن كان لحسن التأوه والاستغاثة، فكتب ثانيًا إلى "ولدي"، "أنا أصيح والذلولان وان يأولدي تمها ذلك. انعيك على الولادة ما يذكرني يوم شتات في ساعة مهراج العدو على يأولي. يا نعني يا وليدي يا عبد العزيز أتمنى أصيح والذلولان...".

سمع عبد العزيز فاستنفر عشيرته ليلي النداء، ومشي بعده ذلك بجيش مؤلف من الف وخمسة من الخضر وخمسة آف من البدر، يصحبة أثنان من أبناء الصباح هما سليان الجوز وإليا الخليفة، راح ينتمي للوالد» من ابن السعدون وابن سويط.

وكان قد علم الشيخ مباركًا بسيره وأنه سيقتل الحفر. ولكن...)

(1) التأديب هو العقاب والغرامة ويكون غالبًا بدون حرب.
لا نصر ولا انكسار

العدو أثناء ذلك انقسم قسماً فاحترب أهل الظفر وأهل المنتفق بعد أن كانوا متحالفين. ولذلك أسباب عربية وترحمكيا. أما العربية فهي مظلمة وتكاد تكون طبيعية، وأما التركية فنشأت النزاع بين الاتحاديين والألفونكويين. وقد كان هذا النزاع يندر إلى المشاعر بوصفه، فيتزوجون به لينتأ بعضهم من بعض، وندور فيهم من ليس له تأري للأخر. علم الشيخ مبارك ما جرى بين عدوه، وبما أن حعود بن سويت كان اميل إلى الألفونكويين منه إلى خصومهم، فقد كتب إليه يخبره أن ابن سعود زاحف عليه وغادر منه. أنه لانقلاب سريع، مدعى منكير علم به عبدالعزيز آسفاً متجملاً، وعلم كذلك أن القصد منه أن يسترضي مبارك ابن سويتي ويستعين به على الاتحادي سعود.

ولكن الحفر أشعل الجبهة في رجال ابن سعود، فنادوا بالهجوم على صاحب الكويت: هو عدو لنا يا عبدالعزيز. بل هو عدو الله. كيف يطلب منك الهجوم على ابن سويت ثم يخبره بذلك ليكون على حذر.

رخص لنا قناعي الدماء كالآخر في أسواق الكويت! سكن بن عبد العزيز روعه قائل: قد قمت芬兰 بما علينا، اما هو قبابة عمله عليه.

ولحسن ابن سويتي لم يبدأ أن يعاد إلى سعود فارس. آليه يطلب العفو، فعفا عنه. ثم توجه إلى ناحية الزبير فورد كابدة ووجد هناك اغتناماً كثيرة لابن السعود فغضبت كابدة. واستمر ساروا إلى سفوان. فلاقات في الطريق رسل من وادي البصرة ومعه وفد من أهل الزبير، فاكروموه وقدموا له هدايا الثمنة من الحكومة ومن الأهلية. و بكالة أخرى جاؤوا خائفين مستعطفين، فقام ابن سعود جوره بأنه لا يبعدوا. على أحد وان لا يؤذوا احداً في أطراف الزبير والبصرة.

(1) كابدة وسفيان ماءان في الطريق إلى البصرة على حدود الكويت وجد.
الفصل السابع عشر

200

ثم جاء إلى سفارته عبد العزيز بن حسن من قبل الشيخ مبارك بهمة
جديدة. فقد كان مبارك عدد من "الشواوي" أي رعية الفم في تلك
الأنهاد لا يأخذ منهم ذيئية، 1 وهو يزعم من رعاية العراق، ويومناً من
رعاية، فكتب إلى عبد العزيز يقول: "أريد منك أن تجمع على هؤلاء
الشواوي وتأخذهم أو تأخذ خيولهم وسلالتهم". لم يحذف على عبد العزيز
القصد من ذلك. فقد أراد مبارك أن يسترضيه، وأراد من جهة أخرى
أن يحترك عليها حكومة العراق. ولكن عبد العزيز لم يключа من تحقيق
قصده بل قصدته.

قيل من سفوان واجعاً إلى الكويت "فرض قومه أن يجمعا معه:

"لا تسخروا والله غير مجابين". أي عبد العزيز ذلك عليهم، فشوا معه
طالبين حتى وصلوا إلى الجهرى، فنزلوا فيها، وقد جاء الشيخ مبارك
يسلم على "ولده" فاعتذر عما بدأ منه دون اسهام في التنصير، وقبل
عبد العزيز المذر دون معاية.

ثم سار يقصده إلى الحساسة، وكان قد كثر فيها، وفي جوارها الإشياء،
فلبلغ وهو في الطريق أن العجان العاصم هجموا على عرب من عربان فيصل
الدوشيا وأخذوا عددًا كبيرًا من الأبل ملك رجل من الموصل اسمه
"דוד اليوسف" كان في ضيقة ابن سعود، فسار عبد العزيز إلى مقاطعة المعتدين.
ولكنه أخبرهم على ماء قريب منه، فراح يطلبهم هناك، فادركهم
واخذهم جميعًا. ثم علم أنهم غير المذنبين، وأتتهم ابراءه، فاعاد البهم كل
ما أخذ منهم، وأغلى سبيلهم.

اما المذنبون ورضيعهم تركي العراق، فكانوا قد التحاجوا إلى حكومة
الترك في الحساسة، فأخبروه أن "ذا النون" من رعاياهم من الموصل،
فأرسلت الحكومة تنجح عليهم ابن سعود، وتخذه من التعرض للفتنة
العجان. فاجاب أن في تأديبه هذه المشيرة خيرًا للناس والحكومة.
ولكنه لم يشأ يعترض أن يغضب الترك في الحساسة فتركهم ومشأهم.

1) ويقال الديحية والمجاهدة، تانية، من ماهة عند الأمير، أي شعاع له. والديحة
اي عدد من الإطعام يقدمها الندو للأمير في سبيل الشفاعة.
الفصل الثامن عشر

الأزراق والعربية

خطبت حكومة الاتحاديين في دبلومات الأزمة خطبة عشية، وتطلعت
أيدي زعمائها أمام الأبرياء، فنفرت منها كل العناصر الغير التركية، بل
هاجمت عليها فئة عاقلة من الأزراق انفسهم، ولكنها لم تظفر بشيء يذكر.
ولاظفرت الحكومة باهتمام من امنيتها القومية أو الوطنية. فقد حاولت
تثبيت العرب فباقوا الفشل، وحاولت استضافةهم بعد ذلك فكانت
كانت في الرماة.

هاجمت تلك السياسة إلى الحرب الأولى بعد الدستور، بل إلى الحماية
الأولى من المالك العثمان. وانتشرت إيطاليه، وذهبت
الأمزرا من أتمراء العرب أي السيد الأدريسي كان حليف الأجانب على
الأزراق، وظل الأمراء الكبار الأخرون، ما عدا الشريف حسين،
على الحياز في تلك الحرب.

حين أن الإمام يحيى عدو الأدريسي، فكل يقتنع الفرصة
للتنك بالادارة وانبعاثهم. وخلع ما كان من "أشكاله" للدولة أنه
اذن لمساكرها أن تنجذب بلاده لتنضف على الأدريسي من الجبال فتجتر
ساقجة جيشه.

ثم طلبت حكومة الاتحاديين المساعدة من ابن سعود، وعهدت أن
تقدم له كل ما يحتاج إليه من السلاح والذخيرة والمال، فما لبى الطلب.
وقد كتب إلى الحكومة كتاباً يقول أن عري فلما يحاري من أجل
الدولة العرب، وأنه والادريسي على ولاء، وأن البلاد في كل حال.
بعدة عنه فلا يمكن من محاربة اهلها.
عادت الحكومة فطلب منه ان تخص الأحساء بعسكر عربي خليجي.
تلك الناحية أو بالحرفي خليجي التراكب فيها، فرفض ذلك أيضا.
كتب إليه والي البصرة سليمان شقيق كافي باشا، الذي كان حاكماً
عسكرياً في عسير (1908-1912) يسأل رأيه في أمراء العرب، وفي
شقاقهم وخروج بعضهم على الحكومة العثمانية. فكتب ابن سعود إليه
جواباً صريحًا فيه البرهان على أنه كان منذ ذلك الحين يفكر في الوحدة
العربية. وإلى الفارح خلاصة هذا الجواب. قال ابن سعود ملاحظ:
واليا البصرة:
ه انكم لم تحسنوا إلى العرب، ولا عاملتموه على الأقل بالعدل. وإنا
اعلم أن استشاركم بإيا لنا هي وسيلة استطلاع تعلموا ما انطوت عليه
مقاصدي. وها كرم رأيي، ونكل ان تأولوه كما تشاءون.
انكم لمسؤولون عا في العرب من شقاق، فقد أكتفيتم بأن تفكرونا وما
تفكرونا حتى من ذلك. فقد فاتكم أن الراجي مسؤول عن رعيته، وقد
فاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والاعتناء، وقد
فاتكم أن العرب لا ينامون على الضم ولا يبالون إذا خسروا كل ما
لديهم وسلمت كرامتهم. اردتم ان تحكموا العرب فتفاضوا يريدكم منهم فلم
تتوافروا إلى شيء من هذا أو ذاك. لم تنفعهم ولا نفعت أنفسكم.
وفي كل حال انتم اليوم في حاجة إلى راحة البال لتن sokونوا من النظر
المصير في أموركم الجعهرية. اما ما يخص منها بالعرب فليكم رأيي
له. انا ارى ان تدعوا رؤساء العرب كلهم، كبيرهم وصغيرهم، الى
مؤتمر يعقد في بلد لا سيادة ولا نفوذ فيه للحكومة العثمانية لتكون لهم
حرية المذكرة، والفرض من هذا المؤتمر التعارف والتفاهم. ثم تقرير
أحد أمرين، اما ان تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها
الالتزام والوحدة العربية

حاكم واحد، وأما أن تقسموها إلى ولايات فتتعدون حدودها وتقيدون على رأس كل ولاية رجلًا ذا كفاءة من كل الوجه، وترقبونها وبعضها البعض ما هو عام مشترك من المصاعب والمؤسسات.

وينبغي أن تكون هذه الواجهات مستقلة اداريًا، وتكوينًا ائتمن المشتركين عليها، فإذا تم ذلك على كل أمير عربي، أو رئيس ولاية، يتهمد بذلك يعتمد زمالة ويكون وياهم بدأ واحدة على كل من تجاوز حدوده، أو أخيل ما هو منفقت عليه بيننا وبينكم.

هذا هي الطرق التي تستمر فيها مصالحكم ومصالح العرب.

ويكون فيها الضربة القاضية على إعدادكم.

فاستحسن ولي البصرة هذا الأمر فأرسل به إلى الأستانة، ولكن أولي الأمر هنا لم يستحسن، بل سمح به أهلان: "يريد ابن سعود ان يجمع كلمة العرب بواستتنا وخير نفسه".

وكتبت سياساتهم بنية على ظنهم، فشرعوا يقاومون فكرة الوحدة سراً وعلياً، بمساعدة عمالهم مباشرة، وبوساطة بعض أمراء العرب. وقد كان يمهد جمال باشا في بغداد، وال الشريف حسين في مكة، وأبي الرشيد في حائل في مقدمة ما يسعون كلمة الأستانة ويطيعون.

نطق الشريف حسين يعرض على ابن سعود القبائل وهم عنيدة. ثم جهز جيشًا لراشد الهزاني (1) الذي كان قد جاًا العراف إليه، وسربه على الحريق. وقد أمد "العراط" كذلك في حوارته نسيمهم صاحب نجد. فأرسل عبد العزيز صالح باشا العدل إلى الشريف ومعه هدية من الجميل وكتاب جاء فيه: "أنا نستغرب منكم هذا العمل ويناكم معاهدة.

وكان جيش ابن سعود قد اغار على عظيم من عتبة المشيئة للعراط،

(1) راجع صفحة 191.
الفصل الثامن عشر

فغضب لذلك الشريف ورد صالح العدل خائباً، ورد فوق ذلك المدية. فخرج المرأة على ابن سعود. وقد نُحتت هذه السنة ببيانة مظهر ورُتبها فيصل الدوين الذي استغواه عبجي السعدون واستشهد وعوبانه على محاربة ظنا. اما اليد الحقية في هذه الحياة فيد الترك، وأما الصوت فصوت المتطرفين يمتد من العرب.
الفصل التاسع عشر
فتح الحساء

ان خلاصة ما نقدم في ما يخص بالترك هي أنهم كانوا في عهد الدستور ينمونون في العرب، وبالخصوص من حاول أن يجمع كلهم ويوحد سياستهم، أي ابن سعود، فقد حرضوا عليه الشريف حسين، وأي الرشيد، وأي السعدون، واستنفروا كذلك عشيرة من شمساء الكبرى هي مطيير، تاهيك بالعجيان في الحساء ونحبو في أطراف الجيش.

أجل قد بلغت العداوات في بداية هذا العام اشدها، فسارع عبد العزيز إلى تحقيق ما كان يغيبه، خرج في شهر دو بيع الأول من الرياض ورحلته الحساء، فنزل عيان ماء الخفس حتى آخر الشهر، وأغار إليه ذلك على عربان من بني مرة مذينين فأخذ مواصهم.

على أن الغرض من هذه الأغارة لم يكن عصوراً بظاهره.

تقوم بعد ذلك إلى الحساء، فارسل الأمراء يستطعون عبوراً وقصده، فقال: أولاً في أميراءهم، (شراء الامامة والزراد)، والحقيقة هي أنه ابتاع ما كان في حاجة إليه للجند، وعاد إلى الرياض تاركاً عسكره في الخفس.

وفي ذلك الحين وصل إلى عاصمة نجد، قادماً من الشمال، الطريق الجوف، وجل انكاريسي، أسه ليتشن (1) فسأل ابن سعود: وما الذي عين بمصدق مستشار في حكومة العراق، وقد كان الكولونل ليتشن من عينة أهل السود في العراق، أي أنه كان يقنن لغة البحر وبياتس أدبيهم ويركز مراكزهم ومساجد جنوبهم، ويمنح مستيفاً مثلما يعجل جندهم كواحد منهم ويقف فيبره، ويصفق بهم ولهذه كان عصياً سريع الغضب وقاضياً يدعى لاستناده، كان جاكاً سياسياً في لواء الدميا. وقد دعي إليه مرة الشيخ طاري شيخ قبائل الأرود الضارة في نواحي الفلوجة الزرادي.
الفصل التاسع عشر

القصد من سأحلك؟ فاجاب قايلًا: «اني جرافي واريد ان تساعدي

لاستغاثة الربع الخارجية من واحدة جبرين الى عمان».

عبد العزيز: «ان قدوتكم لي معا علي هذا الوهج خطأ، فلا علم لنا به
ولا معك توصية من الحكومة البريطانية».

ليتشن: «أني رجل أتكالي طالب علم، وانتم مشهرون
بفجركم الانكليز خصوصا العلماء منهم».

لم يتضح عبد العزيز حقا ما ادعاه الرجل، بل ظن أنه يتجسس
للترك، و시스템ة كان قد اعترم الهجوم على الحساو، وكان قد خامر الترك
بعض الزيب في أمره، وأرى أن يستخدم هذا الجغرافي لازالة ذلك الريب
فيمن من الحماة، ويسير هو متعلما الى غرضه.

ذل ذلك قال: «لا يستطيع أن يجيب طلبك غير الترك في الحماة».

قارى ان تذهب الى المصرف هنالك. وأنا أكتب إليه خصوصاً.

وما قاله في كتابه: «ان هذا الرجل يجهول لدينا، وهو واصلح
النار في ما يغي على الرأي الموقف الذي شاء الله».

رحل ليتشن، وعند قليل سد ان سعو راحاً الى معسكره في
الحسا. فكان أول ما باشره ابن سهيل في إبعاد العببان لانهم ذوو
مطاعم سياسية في الحسا وقد لا يوافقون على احتلالها، وعما انيم وعرب
مطير قوم اعداء سيرهم الى الشمال تحاربهم لانهم انضموا الى عجيمي
السعدان.

ولواء العام وجري بينهما الحديث فدعا فيها المذاهب المختلفة وكان ابن الشيخ ضار
المذكور كان ينادي ايه. وقد ادى بما الحديث الى ان يهدى الكتروكلي ليجن
الشيخ ضار نذيد؟ نذيد؟ من أجل الثورة وقد جمع وطلس المقال بينهما بأدى
الإلكتروكلي ليمن يضع يده على مصبه ميدانا متوعداً ولكن ماكانت تصل يند
الإلكتروكلي الى مصبه المدش حتى كن رأسا ابن الشيخ الهاذ دماغه جسر صريماً الى
الأرض وهم. وكان ذلك في 12 أغسطس سنة 1920.
فتح الحياة

تم زحف إلى الحفاء فالتقى في الطريق بنجاب من حكومتها يحمل كتبًا عليه من المنصرفي وفيها الرجاء رأى بعده من جهات جَهَاء
الأنكليزي إلى الرياض. فقال ابن سعود للنجاب: وعده أن شاء الله أن
بنفسي أعلم المنصرفي.

ذكرت أهم الأسباب التي حملت ابن سعود على تفتح الحفاء. وهكذا
سبب آخر لا يقل أهمية مما تقدم منها، فقد عجل في الأقل بريجتها.
كان جمال باشا - جمال المشايخ السورية بعده - يزعم والياً في بغداد
وكان يحمل ابن سعود ويتزاحم بصادقته، فوعده بالسعي في حسم
الخلاف بينه وبين الشريف حسين، وقال أن يرسل مندوبًا إلى بغداد
للذاتية في هذا الأمر.

أرسل ابن سعود رجلاً من رجاله العصرين هو أحمد بن ثنيان (1) ،
ولكن جو السياسة العربية تغير أثناء ذلك، فسقط فيه نور ابن الرسيد
وكان النور شبيهاً بوجه الإمام الرازي. مجبكه الذملي إلى ابن الرسيد,
وعندما وصل ابن ثنيان إلى بغداد وجد جビル، وسمع كلامًا لا
جمال فيه ولا حكمة.

(1) ابن سعود لا يعرف مقامه، وقد غرره أن صفح عنه المشير فضي
بانًا. فإذا كان لا يقبل بما طلبته الحكومة، فإن في امكاني أن اخترق
بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب بطابورين - بطابورين لا غير. 
عاد أحمد يحمل هذا الكلام إلى عبد العزيز، فصوب عنه
عندما استمعه كتابًا إلى جمال أرسله بواسطة وكيله في البصرة عبد اللطيف
بانًا المندلي، وفي هذه الكلمة:

هـ قلتم أنكم تستطيعون بطابورين أن تتصوروا بلاد نجد من الشمال إلى
الجنوب، ونحن نقول أن سنقرص لكم الطريق، وذلك قريب أن
شاعر الله.

(1) نوفي في الرياض سنة 1933
الفصل التاسع عشر

تم كتاب إلى عبد اللطيف المندلي: ـ «أذا سألتك الترك هل انت مندوب ابن سعود فقل لهم: إني عبادي» . وقد امتنع بذلك خشية أن يلحق به ضرر بعد الهجوم على الحساد.

ولكن عبد اللطيف باشا لم يعمل بإثارة موكله ، فلم ينكر أنه نجدي أو وكيل ابن سعود . وقد قال للاثراك: «قد جهلتم قدر هذا الرجل ، وهو الآن يعرفكم بنفسه ».

وصل ابن سعود إلى أطراف الحساد ، ولم يكن فيها معاونون غير وكلائه إبنة القصبي و يوسف بن سويلم . فسألهم أن يعلمون بالمكان المناسب للهجوم على الكوت (1) ففعلوا ، وأعلموا بما هناك من الصعوبات ، لعل السور ، ووجود الحرس قارسل إلىهم يقول: «أنا هاجون في هذه الليلة ، وكل صعب سبيل بحول الله».

كان عبد العزيز قد تزول على عين من عيون الأحساء تابع ميلانا واحدًا من الفوف . وفي الساعة الثالثة ليلاً (10 ابتدائية) في 5 جمادى الأولى من هذا العام 13 نيسان 1913 ) خرج من المعسكر بتسعة من رجاءه وخطب فيهم قائلاً:

«أنا هاجون على الترك في الكوت ، وانا منتصرون بأنذن الله . امشوا كأنكم بكم إلى غريبكم ، ولا تضموا . إذا كالمكم أحد فلا تحبوا حتى وإن ضربتم بالبنادق وتحن في الطريق ، فلا تضرموا . أما وقد صرتم في الكوت فهاروا من حاربك ووالوا من بالأكم . لا تدخلواها ، والنساء لا تندوا منهن ».

قال ذلك ومشي أمامهم . ساروا على القدام ، وهم يحملون جذوع النخل والجبال ، فاما وصلوا إلى السور قسمهم ثلاث فرقة فقال للفرقة الأولى: «إنا نسيرون إلى الباب الجنوبي فنتقبضون على الحرس (1) الكوت جبهة من الجوف في القامة والحامية ».

(1) الكوت جبهة من الجوف في القامة والحامية .
تحدي رجاء بن سعود على باب قصر الأمير عبد الله بن جلوي
في العفوــة الأحساء سنة 1926
الملك عبد العزيز وإلى بيت الرحماني أمام الطائرة في جدة سنة 1928
استقبل الملك عبد العزيز في الرياض سنة 1922
الملك حسين والبلاد العربية
صورة رمزية نشرت في أوج العهد الهاشمي في الحجاز.
الأمير فيصل بن عبد العزيز سعود
عند انتهاء مؤتمر العقير، ورئي السير برسي كوكس الدوبلس السامي البريطاني وعلى رأسه قبعة بيضاء
من الفضة وفي المقدمة الملك عبد العزيز على حصانه يرفق إلى الشاطئ لوداعه
فتح الحسا

وتستولون على الباب وما يليه. وللفرقة الثانية: "وانت تسيرون إلى السرايا على التصرف فيها فتآسروه". وللفرقة الثالثة: "وانت تتركون في إبراج السرج. هذي هي أواحري فاعلوا بها، ولا تتجاوزوا". باشر الناس بحزم الجذوع باللحام، فصنعوا منها سلماً تلته عشرة من ذوي الشجاعة والأقدام. ثم رمو باللحام إلى المساكور فصدروا ساكينين ونزلوا إلى الكوين متسليين، والحرس يسألون: من انت؟ فلا يجيبهم أحد.

وكان كل فرقة عند اكتمالها داخل السور تسير إلى الظهر المعينها لها.

ولكن هذا العمل لم يتم دون أن يحدث ضجة في الحصون وفي المدينة. وافقت المساكر والأهالي من التوم، فاستولى عليهم الحرف والذعر، وهم لا يدرون من الحاكم. وعلى الاله، وأطلقت البنادق، فامر الجاذب عبد العزيز أحد رجاله ان يصعد إلى السور ويعده عليه مانداً: الملك الله ثم ابن سعود، من اراد الفائحة يلزم مكانه. نادي الماندي بذلك فاستبشر الناس، وكان ينف كبارهم وصفاحهم: أهلا وسهلا! سمعاً وطاعة! بل جاؤوا بالمياه إلى المساكر. كانهم أخوانه وقد عادوا من سفر.

اما عبد العزيز فكان لا يزال خارج السور، فاراد ان يتسلقه، فأدى عليه ذلك من تبقى معه من الجنود، فهدموا جلابة منه، فدخل ودخلوا معه. وكان الحرس قد جاؤوا إلى القلعة، وأهل الكوين، بعد ان سمعوا صوت الماندي، فقد خرجوا من بيوتهم، فجاؤوا يحبون ابن سعود ويأخذونه على الطاعة والولاء.

ثم جاء عندما أصبح الصباح من تبقى من الأهالي - جاؤوا يبيعون مثل من تقدمهم - فأكرم أمهم وعفا عن مسيتهم.

كل ذلك والاتراك تلك الليلة في حصونهم قابعون. وقد كان لهم
الفصل التاسع عشر

اربعة في الموقف خارجًا، أثنان داخل الحصن، وحصن إلى الجنوب، آخر إلى الشمال في البرز. فعندما أبلغ النجير شرعوا يطلقون البدع والمدافع من تلك الحصون طلقات افصحت عن الذراع الذي كان مستوليًا عليهم، فلا أضربوا واحدًا، ولا روجعوا أحدًا.

وأقبل النجير جانًا جانًا من جنود ابن سعود بسياج من التورك وهو ضابط طاعن في السن، فارسله عبد العزيز رسولًا إلى المصرف والقائد الحاصل.

قل لهم: إذا كانوا يعودون ال有力ية، ونحن نؤمنهم ونرحلهم إلى بلادهم. أما إذا ابتدأوا القتال سنهاجمهم في مراكزهم ساعة هاجمها البلد البلدة البارحة.

قبل المصرف والقائد الامام، ثم سلمت الحامية التي كان عدها الفات ومشي جانًا، فأذن عبد العزيز حتى بسلاحهم قائلًا: لا ننزع من الجندي العائلي سلاحه. أما المدافع والذخائر فطلبت مكانتها في الحصن. ثم جهزيهم بالركاب، ورحلهم وعائلاتهم. ألف ومثت-جاندي بعيام وامتنعت ساروا من الموقف إلى العبير وليس معهم من قسمهم، ويجترين طريقهم غير رجل واحد من رجال ابن سعود هو أحمد بن تنين متدوبه السابق إلى حلب باشا. وعندما وصلوا إلى العبير جهزيهم أحمد يسكن إلى البحرین.

بعد احتلال الموقف أرسل عبد العزيز سرية إلى القطيع بقيادة عبد الرحمن بن سويلم، فما وصل إلى تلك الناحية بادر أهلها إلى التسلم. ولم يكن يترك في القطيع غير شرذمة من الجنود، فقرروا في السفن هاربين.

أما العسكر الذين كانوا في الحصى فعندما وصلهم إلى البحرین وجدوا من يزينهم الرجوع إلى العبير، ويشبعهم عليه، عليهم يسترجعون القصر.

(1) نظر مقر الأمين هو عدد الخصين. أو الخصين هو عالمًا في القصر.
فتح الحصاء

هناك وقد ظهر فريق منهم بركب آلال بسام كان يحمل ترماراً فرركبياً فيه وعادوا إلى العقير، فهجموا ليلاً على القصر، فردتهم الحامية حائضين. ثم هجموا على مركز آخران، كان في الواحد منها ثلاثون رجلاً، فهزمهم الأتراك واشتدموا مراكزهم.

بلغ الخبر عبد العزيز وهو في المنفى، فشذ الرحال وسار إلى العقير، فوصلها في الساعة الثانية من الليل. وللرجل كان قد سيطر كوكبة من الجيل، فوجدت عند وصولها أن السرية التي كانت في القصر قد هجمت على الترك في المركز الذي احتلوه فهمتهم وأسرت منهم ثلاثين.

أخلي عبد العزيز سبيل هؤلاء في اليوم التالي وأركبهم البحر.

ثم كتب إلى الشيخ عيسى آل خليفة أمير البحرين ولي الوكيل السياسي البريطاني العظيم هناك يقولهم على ما بدأ منهم فقال: «أبديب لكم تحريض العدو علينا ونحن أصداقكم. فأذا كنت لا تتهالفون مثل هذه الأعمال وتفعونها فالثانية في ما قد يعفيها هي عليك». جاءوا الجواب دون إبطاء، وفيه أن العساكر ركبو السفن من البحرين قاصدين البصرة، وقد رجعوا إلى العقير دون علم من الحكومة أو الوكالة.

أما الحقيقة فهي ان آل خليفة والوكيل الإنجليزي خشوا أن يتقدم ابن سعود إلى داخل الخليج في فتوحاته، فاقدموا على الطلب كان التسرع فيه أظهر من العدواء.
الفصل العشرون

المفاوضون يتساءلون والشيخ مبارك يتعثر

أي على الحليم إلى الشرق والجنوب من البحر، يرأسًا من الأرض. محاذية لشاطئ العقر هو قطر، كان صاحبه الشيخ قاسم بن ثاني، شيخ الأموات يعمسن وجاها، قد احترب والترك مرارة وحاول عبثًا أن يجرجهم من أحلامه. فعندما فاز ابن سعود بذلك عرا ولا غرو هزات..، منها الحرف على أمارته، وقد أصبح الفاتح جازه الأول، فكتب إليه في شوال (أيلول) من هذا العام كتابًا شديد اللهجة يذمه في دهله، وما كان منه غيره التهديد، فقد حاصره بعد استيف عدمة الحياة الدنيا الحصار الأخير، فسلم الشيخ قاسم صاعرة، وكان من الطيارين بالرحمة الإبدية. أما خلفه فقد كان حكيمًا فوالي ابن سعود.

وكان عبد العزيز قد توجه إلى القطيف بنظام شؤونه. فأمر هناك عبد الرحمن بن سويلم وأمر في الحلاء عبدالوهاب بن جاوي، رجلين من كبار وجاهله، ينكيمان في تبنك الناحيةين.

بنا الحضور، منتدباً من الحكومة العثمانية للتوسط بالصلح بينهما وبين فاتح الحلاء، فقيل عبد العزيز التوسط، واجب النظر في المسألة إلى الربح. وكان الإنتاج قد بدأوا يفاوضونه أيضًا، ويطلبون منه أن يفذ بالإجماع، ورجع إلى الحلاء في ذي الحجة، وأجتمع في العقير بالوكيل السياسي للبحرين ومعه ولد آخر اسمه شيكسبير، سعود إلى ذكره.

أما اجتماع العقير هذا فلم يستمر في شيء للتاريخ، إلا أنه مهد السبيل
المفاوضون يقتربون والشيخ مبارك يتعثر

إلى مقاومة النفوذ الاماني في تركيا بعد أن تلashing فيها النفوذ الانكليزي،
ذلك النفوذ الذي كان في المقام الأول منذ حرب القرون. فخشيت انكروه
على طريق الهند، فعندما علا نجاح ابن سعود، وظهرت شوكة، طفقت
تُغصب وده وتسعي في عقد اتفاق وأيام ليكون لها عضداً على الخليج،
في*Cِدَمْ* مُشْنَاً دون ذلك النفوذ الاماني الذي كان قد خصص في العراق.
وعاد عبدالعزيز إلى الرياض فبلغه خبر تسوية في القطيف فارسل مرسية
إليها، ثم سار بنفسه إلى تلك التاحية، فنزل في الجبيل.

وقد جاءه وهو هناك كتاب من الشيخ مبارك الصباح
يخبره أن أحد كبار الترك قدانم الكويت، ومعه هدية من أثورة باشا
أبن سعود واجازة للتوسط في الصفح.

ثم جاء عبد الطيف المندل ليخبر عبد العزيز أن قد تألف للمفاوضات
وفد رئيسي السيد طالب القيب وفيه باور من يوريا السلنطان. وتعدد
الخطابون: فاضطراب «الوالد: مبارك، فكتب إلي «ولده» يطلب
ان يكون الاجتماع في ظل بالكويت ليكلاه بنظره، وعده أرشاده–
«من حقي عليك يا ولدي أنت تقبل وساعة هؤلاء في بذلك الكويت».
ولكن «والد» كان قد شبع من كلامة والد، وأرشاده، ومع
ذلك فقد اجاب بعض طلبه فسار إلى جهة الكويت ولتوت الصبيحة، على
مسير يوم من العاصمة، كتب «والد» ثانية: يلف بالقدوم اليا، فأجابه
عبد العزيز: «أني الآن قريب من الكويت، فلا تقدموا الي».

ويبناء هو في الصبيحة كتب إليه الوكيل السياسي لبريطانيا العظمى
في الكويت يستأنف بال مقابلة، فضرب له مودعاً في ملتح، وأجتمع به
هناك، وجاء الوكيل في السيرة وجاية سائتقاً بكتاب من مبارك يقول:
كُن صلبًا معيا يا ولدي (أي مع الوكيل) فلا تكنه من شيء لا
تعطه الجواب الثاني».
الفصل العشرون

لم يرَ الرأي بأسًا في جماعته وآلهذه هذه المرة لانه لم يكمل قد قرر خطته السياسية تجاه الترك والإنكايز، فقال للوكيل: لا يمكن ان تقرر بشئًا اليوم، ولكن والذي مبارك الصباح ينوب عنني عاد الوكيل غضبًا الى الكويت، وركب ابن سعود ضاحكًا فعاد الى معسكره في الصيفية.

وفي اليوم التالي وصل وفد السيد طالب، ووصل نجاح يجل كاتباً من والده من مبارك الحاقد اللائم الشاذم، وقد كان ناقصاً على الوحد لأنه لم ينتصب لرئاسته، فكتب الى عبد العزيز بما عنده من هؤلاء الكذابين المكابر الحدائيين. كن صباباً معهم باولدي، لا يمكنهم من شيء، ولا قصد ما يقولون. انهم كذابون خداعون.

كان الشيخ جابر بن مبارك يؤمنع عند ابن سعود فاطله على كتاب ايه وقال: تراه يذريني من الانكليس، ويجذريني من الايرك. وهل في امكاني ان احارب الاثنين؟ فأجاب جابر: انظر الى ما فيه مصلحتك وترك الناس.

عقدت جلسة المؤتمر الأولى وكان الشيخ جابر وآخرون من رجال مبارك حاضرين، فرضي عبدالعزيز قولة من قضااته السياسية، زععت المؤتمر وكادت تبدد شبه. فقال يطاكب رجال الوفد: الاتراك كاذبون خداعون، وانا لا أركن اليهم في المفاوضات، فذا كنت تبغو مصالحتي فدومكم والدي مبارك، فهو الواسطة بيني وبينكم، وليست قابلًا بغير ذلك.

عقدت هذه الجلسة في الصباح، فتبعتها جلسة أخرى في ذلك اليوم بعد العشاء، وليست الفترة بين الجلستين كافية لتثير بركانًا من الغضب خصوصًا في رئيس الوفد السيد طالب، ومزاهج مزيج من البارود والكبريت. اظهار نام التحول ذات اليوم ثم على المغرب استعاذا وصرراً.
المفاوضون يتسابقون والشيخ مبارك يتغير

ثم ضحك ضحكة طوئما أضحكه بعدئذ ذكرها.

كانت جلسة النساء خاصة فلم يحضرها غير رجال الوفد. وقصد أطلعهم عبد الفزير قبل افتتاح الجلسة على كتاب الشيخ مبارك، فكانت الضحككة وكان الجمب. ثم أشاروا المفاوضات الوالدية. طلب الوفد أن يكون للدولة معتدودون في التنضيف وفي الحماة فأبي ابن سعود وطلب أن تكون العلاقات الوالدية فقط، وأن تساعد الدولة لقاء هذا الوالد بالأسلحة والذخيرة والمال. بعد الليالي التي قبل الوفد بذلك وقرروا أن يظل هذا الاتفاق سرًا إلى أن يقره الباب العالي.

عاد رجال الوفد إلى الكويت فاتحسن الشيخ مبارك استقبالهم.

وعندما سألهم وما جرى اخبروه بما قاله ابن سعود في الجلسة الأولى، فقال:

وتصحتم فما أنتم بخير. قلت لكم أن الرجل سيفه عيارة؟ ولا يملك قياده أحد غني.

وبعد يومين أدب عبد الوهاب آل قرطاس في البصرة مأدبة للوفد حضرها الوالي شقيق كالي باشا، والشيخ خزعل، والشيخ مبارك. وكان الحديث في الوفد وابن سعود.

وقال الشيخ مبارك خطابه الوالي: ألم أقل لكم أنك لا تقبلون إلا إذا اتددتموني في التوسط بينكم وابن سعود؟ وما طلبت ذلك منهم والله لا أؤمن. أولاً لكي أقوم مخدمة للحكومة العثمانية. وثانياً لنكي استر على ابن سعود لأن السفية لا يعقل ما يقول.

فاجاب الوالي: رأيك هو الصواب، ولكن الأمر انفرط.

ثم قال مخاطب رئيس الوفد: وما قولك؟ أنت يا طالب؟

السيد طالب: يا قول ما قاله الشيخ مبارك. فلو كان حضرته معنا

(1) السما الجاهل. والمبار من يركب هواء ولا يزرح نفسه والهظمان شاهدان
في البلاد المرية عناها الصعب.
لما فشلنا.
وكان بعد أسبوع حين الضحكه الأخرى التي ذهب الشيخ، إذ جاء من الباب العالي إلى والي البصرة برقية في التصديق على ما تقرر في مؤتمر الصبحية. مقرناً بالشكر لابن سعود، وباللهام العظيم الأول.
حيل السيد طالب تلك البرقية وسارع إلى الشيخ مبارك الذي كان يمثّل في الفيلة، فقال بعد السلام: «أبشر يا الشيخ أبشر. قد اتفق ولذا مع الحكومة».

مبارك مدهوساً: «ومنى كان هذا».
طالب متهامساً: «الأمر قضى بليلة».
مبارك متفglobاً: «كلها من مساعدك يا خيرت».
طالب في لمحة السابقة: «تعلم الولد الحانة من أبيه».
مبارك وقد أشعلت النملة في عينيه: «سلط الله عليك يا خيرت يا الملك عني».

ضحك السيد طالب وهو يعد قراءة البرقية.

وبعد ذلك أرسل مبارك رسوله عبدالعزيز آل حسن إلى ابن سعود.
هنته ويوهله لأنه لم يجبره بالإتفاق، فكتب عبدالعزيز إليه يقول: «أنت ابنك وقد أهنت نفسه في القدوم من الجبل إلى الكويت».
وهم ذلك الإجابة بك وعلل بأرادتك. ولكن كيف أستطيع أن أرضى والدي، وهو يأمري بأن لا اتفق بالإتفاق، وإن لا اتفق والترك. فإذا بيتني في حضرته وفي الطريق الثالث أسلكه ورسلي من الحكم، ولكننا أصل والدي الآن كيف استحسن ذلك الكلام. في وده على مائدة ابن قرصان.
فكتب مبارك معتذرًا على عادته فقال: «لا تصدق يا وليدي اكدية الفين طالب، وليدي أنا أريد أن أظاهر إمام الأخلاق، في بعد عتك وجلف لك القلّة التي تنضّدها».
فجابه عبدالعزيز: «والحمد الله أن الأمور كانت على ما يرام، فليهاً الوالد يعز وله السلام». (١)

قد حالت الحرب العظمى دون تنفيذ هذا الاتفاق.
الفصل الحادي والعشرون

هادمة الهوود ومنفردة الوفود

هي الحرب العظمى! ومع ان الذي هدمته في البلاد العربية لم يكن غير اليسر في بادئة الأطلال فلا بد، ومجن كتب تاريخًا عريناً، من ان تقف عنده وقوف الأثري فتكشف النقاب من أجل التاريخ عن شيء من أدفانه.

جاءت الوفود وراحت إلى الحسام والكويت، فتفاوض المتفاوضون، وتتافس الخاطبون ود ابن سعود. على انه لم يجس من النتایج ما يستحق الاسم والتسجيل غير ذلك الاتفاق الذي تم في الصبحية وأفره الباب العالي.

والغريب العجيب من أمر ذاك الباب العالي هو ان بينه - اذا ذئ

البيانيون بالاستعارة - لم تعلم بما كانت تعمل بهما. او ان رجالهم في العراق كانوا في واد، ورجاله في الحجاز في آخر، بل كان النريتان في عزلتين، عزلة تبعد الزملاء بعضهم عن بعض، وعزلة تبعدهم كلهم عن الزور الأعلى، نور ذاك الباب المشهور. فتعتقدت الوفود، في باب ابن سعود، وعَقدت عهود ناسخة لهوود. ولكن الحرب العظمى، خصن حظ الدولة العليا، هدمت الناصخ والمنسوخ، وحث بطلة نار، كلام الليل وكلام النهار.

وهاكم الحوادث شهوداً. قبل أن يجتمع وفد السيد طالب الثقّب

بإبن سعود في الصبحية اجتمع سعود بن الوهید بالبلدة شقيق كالي بابًا قرب الزبير وتم الاتفاق بينها على ان تساعد الدولة في مجاربة ابن سعود. وقد قدمت لابن الوهید عشرة آلاف بندقية، وكثيراً من
الفصل الحادي والعشرون

الدحاوي فشيئاً من المال.
لم يعلم ابن سعود بهذا الاتفاق إلا بعد رجوعه إلى الرياض، فكتب
إلى أبن الرشيد يذكره ببعض الصلح الذي بينه، ويعيب عليه اتفاقه
والإرهاب. فاجاب أبن الرشيد: أنا من رجال الدولة، ومصالحي
ياك لا تكون إلا أن رضيت الدولة بها، فقد عبد العزيز ذلك خيانة
منه وكتب إليه يقول: إذا كنت مصرًا على نكث العهد فالتفاهم
أولي.
وما خطر في بيده عندما كتب هذه الكلمة أن أورده كانت يمتد
ترددها وقد قامت الدول هناك بعضها على بعض بالسلاح.
شيت الحرب العظمى، فسارع عبد العزيز، عندما أتصل به خبرها،
إلى مواسلة أمير الحرب - الشريف حسين، وابن الرشيد، وابن
الصباح - في الموضوع، فارسل液体ية تحمل كتاباً منه هذا فحوى:
قد علمنا ولا شك بوقوع الحرب، فاري ان تجمع للمذاكرة علينا
تتفق فنصدق العرب من أهواها، وتجتمع ودولة من الدول لصون
حقوقنا وتعزيز مصالحنا.
بعد أن بعث الرسول بهذا الكتاب جاء السيد طالب من قبل الاتفاق
ثانية - جاء يسترضي ابن سعود، فاجتمع به في النصين.
ولكن الانكماش كانوا أثناء ذلك قد اختلوا البصرة، فجاء الملازم
شمس الدين الذي كان قد اجتمع بابن سعود سابقاً في العشير، يحمل في
حقيقة مفاجأت لا قيد يقيدها غير المصلحة البريطانية واقتراحاتها بصلحة
تجمع.
ثم قدم من المدينة وقد عينه آخر يحمل إلى ابن سعود عشرة الأف
ليه ويتزلف منه بواسطة صديقه محمود شكري العلوسي أحد أعضاء الوفد.
ثم خرج من الحجاز الأمير عبد الله ابن الشريف حسين موفداً من
هادمة العهر ومفرقة الوفود

والله للفقراء في المسألة التي كتب عبد العزيز بخصوصها، فاجتمع على الحدود بندوب ابن سعود وافترقوا الآثاثين كما اجتمع دون أن يقررا شيئاً. والحقيقة أن الشريف كان يتجنب الفرص للهجوم على ابن سعود تنفيذاً كما قبل لتلك المعاهدة التي وصفها الأمير خالد بن لوي في قوله:

«اكتب له ورقة تنفعه عند الترك ولا تضرك». 

اما ابن الرشيد فقد جواب بصراحة يقول: «إني من رجال الدولة، فاحارب إذا جاربت وأصالح إذا صالت».

(Lord Harding) وكتب الشيخ مبارك يعلم «ولده» بأن اللورد هاردينغ حاكم الهند قادم إلى البصرة، ومن وأيما ولدي أن تقدم إن التي المفاوضة.

ودعت الدعوة للتفاهم إدراج الريح، فعاد ابن سعود إلى الوفود، يعمل بها قضت الصلاحة والأحوال، فرد وفد الآلولي رداً خصناً. وقد قال للسيد محمود: «انها كا ترى، فلا يمكننا مقاومة الانكليز بعد احتلال البصرة».

وكانت السيد طالب بالطيب، بعد ذلك الاحترام، يحتفي الرجوع إلى بلده فقوسط عبد العزيز من اجله، فاذن الانكليز. وقد عاد كا عاد الآلولي خائب الامل. أما الضابط الانكليزي شيكبير فيفي في البلاد العربية، وبقى فيها كما سئف في الفصل التالي إلى الأبد!
الفصل الثاني والعشرون
يوم جراب

حرص اللانم عن معاصد الاضحاء، فأمدَّالترك ابن الرشيد، وأمدَّ
الانكليز ابن سعود، بل عهد الأول، وقد تؤلفالترك والإلمان، مع
الدول الوسطى، وعهد الثاني مع الأخلاف، هي الحقيقة السياسية،
واقذ كانت ذات قيمة في تلك الأيام.

أما الحقيقة التاريخية فهي أن ابن سعود أقام في البداية على الحياط، فلم
يجازي الجنس كما أراد الفرقاء، ولم يشتركون في ممارسة الفرقاء بالعراق، كما
أراد الانكليز، ولا منع رؤس الدولة من المرور بيند وهم حاملون
المال إلى أخوانهم الانكليز في اليمن، هي الحقيقة كلها، فلم يكن ليهم
يوثذبير أمير الجبل الذي نكث عبد الصليتحواستن بالدولة العثمانية
على أمير تجد.

وقد تأهَّب الانكليز في وقت قصير للحرب، فلم يتجاوز جيش كل
منهما الثلاثة آلاف مقاتل، كانت مع ابن سعود نحو ألف من الحياط,
أكثرهم من هؤلاء العبارات الاسباء، وثلاثة خيال من العجائب,
ما عدا البادية، ومدفع واحد لا غير. وكان مع ابن الرشيد ستمئة من
الحياط والخريف من فرسان شمر. وقَد رافق جيش ابن سعود
الضابط الانكليزي شيكسبير (1) الذي أشرت اليه في الفصل السابق.
لم يكن عبد العزيز يستحسن ذلك، وقد قال له: "ليس من رأيي
ان تثبي متنا، وإن أفضل أن تنتظرنا في الزنكي، فعود أت شاء
الله الراك". (2)

Capt. W. H.C. Shakespeare (1)

(1)
فاجاب شيكسپير: لا يجوز أن يقال أن رجلاً أتكتازا قرب من ساحة القتال بين ابن سعود وابن الوهيد ورجل جبابة وخوفاً.

الحمد العزيز في النصيحة، فألمع شيكسپير في الاستذلال، وركب في الجيش إلى ساحة القتال إلى جراب.

قد كان هذا الضابط الشاب انكلزيًا قاحًا، شديد التمسك بعادات اجادةه وتقاليده امته في أي مكان كان. فلم يتواصل في البلاد العربية عن شيء منها. هو الرحالة الانكليزي الوحيد، على ما أظن، الذي ابى أن يبدل بروتنته مثلًا بالكوفية والعقال، ولا جامل العرب في داخل البلاد بغير السراة التي كانت تستمتعه الأفرنجية.

لكن البروتنته! وركب في الجيش ابن سعود وهو لا يسوا وحامل بين امتته آلة التصوير.

شيكسپير في جيش الإخوان! وقد سمعهم يعترن ويتنخون.

اهل التوحيد! اهل التوحيد!

اهل الموجا! اهل الموجا!

وكانت نشوان قد اخرجت عماراتها (3) الأبكاز الحسان، يشجن الرجال، وهم يردون نغمة شurer المشهورة:

سنايس! سنايس! (3)

(1) الموجا اسم من اسماء الغناء، والاعتراء يходятون في ترداد اسماء الآله، والإجادة أو اسم القيلة أو البلد، أو ما يرمز إلى معرفة.
(2) من عادات العرب التي ابتلاها ابن سعود أن كل قبيلة تتفحى في الحرب بناة من بناتها الابكار نسيمة القارية تترك في الهدج، أو تلف فيه ساهرة مراة الفجر، وتتقدم قومها إلى ساحة الوشي منشقة منتشقة.
(3) سنايس جمع سمور هو النغمة العامية، ثم الدبو والخطر، وهكذا النغمات أخرى خاصة بكل حايل منها: اهل لبده، واهل ملحن، واهل السودان، والسود كبرون في حائل، والملحن يدرون بصيان الحزنة لأنهم كانوا من خاصية

الوصف.
فصول الثاني والعشرون

سار الجيشان في فتائي التصميم يطالب الواحد الآخر، وكان سيرهما في صباح اليوم السابع من ربيع الأول من هذا العام (1336 هـ، 1915 م) في شمس كانون المدفنة المشتركة، فاصطدمت الأصوات في جراب قرب الظهر قبل أن تصدت النيران.

اهل العوجا! أهل العوجا!
سناعيس! سناعيس!
وكان أهل العوجا، أي أهل التوحيد، يرد دون أيضاً كثيهم المشهورة:
هبت هروب الجنة! أي انْت يا بابي!
فيهم العبارات الشّشرقية كل: بالعُروة أو النخوة الخاصة بقيبتها.
تصادمت الأبطال، وتوارعت في ظهر ذلك اليار، وتطاردت.
وتراجعت، فكانت الغلبة في بادئ الأمر لابن سعود.
هبت هروب الجنة! أي انْت يا بابي!
وكان رصاص أهل التوحيد يقع امام الشّرقية، الواقفات فوق
اسنعة الجبال، فصَحن بالرجال: أي القتال! أيهفتن هؤلاء:
يأتي يتنى حرية غوياً غوياً الدليل
كم واحد من ضربنا دمه على الشامى يسيل.
احتمت القتال ودعت البنادق، فاصيب شيكسيبس برصاصة أودت حليته.
وكان فرسان العوجان قد تراجعوا خانية وهم يصرعون صيحة الانهزام،
فاغارت إذ ذاك بادية ابن الرشيد على جناح أهل التوحيد الأيسر فدحرته،
وغنمت امواله.
اما بدأ ابن سعود، وأكثرهم من مطير، فقد أغاروا أثناء ذلك
على جيش ابن الرشيد وخيمه، وكانوا كذلك من الفائزين الفائزين.
هو يوم جرّاب الذي كان على أهل التوحيد وأهل شبر على السواء،
ولم يكن فيه ظاهاَرُ أُعلَن البُدُو من الفريتين فقد أغاروا، فغُضموا، فقشردوا.
الفصل الثالث والعشرون

العيان

من الألغاط السائرة بين عامة العرب أن العجان من العجم. وفي بلاد فارس أيضاً، على شاطئ الخليج الجنوبي، من يقولون هذا التول. أما الحقيقة فهي أنهم من قبائل اليمن، من عرب قحطان، وهم ينسبون إلى همدان.

كان العيان في الماضي يسكنون شجران، ثم ارتفعوا شرقاً فوصلوا في أيام الإمام تركي إلى الأحساء، فاحسنهم اليوم وانزاعتم "ديرته" بني خالد هناك. وعندما تولى فصل الإمام عاملهم مثل معاملة أبيهم لهم، فاستطاعوا النعمة واستقبل أمرهم، فصاروا يقطعون الطرق على الساحة والجاح. هم موصوفون بالبركة والغدر. ولكنهم شديدون الشكيبة وذوى عصبة يندر مثلها في المشاعر. عصوا الدولة العثمانية فتركتهم وشامهم، وكثيراً ماكان عمالها في الحساس يشاركون رؤسائهم الغزام. ومع ذلك فقد كان العجان يسبب جندي الدولة فرسه ويدخل بها الحساس ليعلوها.

وعصوا كذلك الشيخ مبارك الصباح، فحاربهم، واسترضاهم، ولم يتمسكن من كييح جاجهم، ولا من كب ولاهم. ولهكم، وأما ابن سعود، ثم حالفوا أبناء عم العرائض عليه. خانوه وحاربوه، وعلوه في بادي الامر. ومع أنهم أصغر القبائل عداً، فلا يبلغ المقاتلة فيهم أكثر من خمسة آلاف، فقد تبوقعوا عليها كثرة ونارعوا حتى بني خالد السيادة. قال الشاعر:

وقد قسموا الأحساء جهلاً بزعمهم لعجانهم شتر والخاليدي شتر

(1) جدم مذكر بن يام بن إسحاق بن رافع بن مالك بن جعفر بن خيزان بن همدان
الفصل الثالث والعشرون

المن العرب إهم يدعون بهذا الاسم نشدة عصبتهم وتأسهم وتقانتهم بعضهم في سبيل بعض . إذا سأى الواحد منهم : اقبل الخير من الله بروحك ، يجيب قائلًا : لا اقبل خيراً لا يكون للعجبان كافه .

وقد جاءه ابن سعود ، عدو البادية وصديق العرب ، بالخبر العميم ، فر فرضوه مراراً في بادية أمرهم ، بل امتهنوا الحمام عليه كما قلت ، ثم زرعوا ذلك الخير فائر في الصحراء قطب ديرهم الآن . ولحسنهم قبل ذلك زرعوا المناخ والحياة والعصيان . والتاريخ شاهد عليهم خصوصاً في وقعة جرباب وفي الحمام .

وبعد تلك الوقعة التي لم يفز فيها غير البلد من الجيشه عاد ابن سعود إلى التصبيح ، وأبناء الرشيد إلى جيش شر . وكان من الآثرين أن ادعوا الواحد منهم عقبت الآخر ، فغرى ابن سعود قبائل من شمر وحرب ، وغرى ابن الرشيد قبائل من مطير ، وكان التوفيق حليف الغزوتين .

علي ابن عبد العزيز لم يقع بما ناله من البادية ، فراح يطلب خصمه الذي كان قد رحل مع رجال شمر إلى العراق ثم عاد منه . لكن الجيشه أثناء ذلك اعتقد على عشياء ابن الصباح فتشي مواشيهم ، فكتب الشيخ مبارك إلى عبد العزيز يطلب منه تأديب الدينين ورد المهونات ، فأدركه التجاب في شمر ، وإليها أيضاً جاء رسول من ابن الرشيد يطلب السلح فجعلته المعاهدة السابقة . ثم ارسل عبد العزيز ابن عم ناصر . إلى الشيخ مبارك بكتاب هذى فجواه :

ولست يا مبارك بصديق صدوق . قد أتالي من الجيشه أكثر بما أتالي . فصبرت وتحملت . ونحن الآله في وقت الفيض . ولا تمكن من شدة ان نسير بجيش إلى ديرة الجيشه . والآخر الثاني هو إني في ريب من صلح ابن الرشيد ، فأختق نكته العهد إذا أنا غادرت نجد ودخلت في حرب والعجيان . والآخر الثالث نفقات هذه
العجيان

الحروب وقد تصحّب على فضاقت في سبيلها الاسباب. والامام الرائع بإحره الوالد هو أن يشغّل يلّا العجيان بعد الحرب اليلك فتنقلب عليه كما فعلت يوم سعدون والظاهر. ومن رأى في كل حال ان تؤجل المسألة إلى فصل الصيف.

فكتب مبارك إلى رولده ان الامام لا يؤجل، وأصر على استرجاع المنهبات. فاجابه عبد العزيز أن العجيان لا يقومون ما ينهبون الأتكروين - الابحرب - خصوصاً وانه، اي مبارك، صلفهم الآساه.

ثم قال:

"فاذأ عزمت على مجازرهم تعطيني عبد الله ويتائه ان تعنيني بالمال والرجال. وإن لا تسلك في سياستك معهم مسلكًا غير مسلكي، ولا تستقباهم اذا جلوا اليلك، ولا تتوسط بالنصح بيني وبينهم.

عااهذ الشيخ مبارك على ذلك - عبد الله - فمشى عبد العزيز الى الحساء بفرقة صغيرة من الحضر والبدو في صيغ هذا العام، وكان العجيات، عندما علموا بقدومه قد رحلوا تجاه قطر. فحجش...

جيشه من اهل الحساء وزحف جنوبًا متقنًا اترهم.

قد يكون الحار شديدًا فلا يستطيع المشي ناهيك بالتفان نهارًا. ولم يكن لديهم رواحل، فاصروا مشاجن فصولوا إلى معسكر يسمى كنزان كان العدو معتزراً فيه. وكانت اشجار النخيل في الليل تبدو كما بيوت من الشعر، فشرعوا يطلقون عليها الرصاص. سكت العجيان وراء ذلك التخيل حتى اسرف اهل الحساء ذخيرتهم على الامام. ثم خرجوا من مكالمهم، فلقوهم وهاجهم من وراء، فتلاحموا واستروا طيلة ذلك الليل في عزل. كانت القيادة فيه شجاعة، وكانت الفوضى اخت المول وسيدة الظلام.

جرح عبدالعزيز في تلك الليلة، وقُتل اخوه سعد، ودارت الدائرة
الفصل الثالث والعشرون

على رجاله، فعادوا منزمنا إلى الحسام، ففتحهم العنوان ونزلوا قرب الهنوف فخلاصروا ثلاثة أشهر.

كحب عبد العزيز إلى أبيه ليستشر اهل نجد، واتى الشيخ مبارك يستعده. فسارع اهل نجد للنجدة بقيادة محمد بن عبد الرحمن ومعه أحد العراقي سعد بن عبد العزيز الذي فز سابقاً من الجرح وانضم إلى ابن الرشيد وحارب معه في وقعة جرباب. فلم ير أبى عبد العزيز في تلك الجدعة استفزاته الحية فعاد إليه تائباً مناصراً.

ولكن أعداء ابن سعود الآخرين تعززوا للتوتر عندما سمعوا أي颦

العيان، فنكر أبو الرشيد عبد الصالح، ومشي إلى بريدة يريد احتلالها، أما الشريف حسين، الذي كان قد اهتم في مفاوضاته والانكماز ليدخل الحرب العظمى مع الأخلاف، فلم يسره هذه المرة عمل ابن الرشيد.

فارس على أبيه الأمير عبد الله.

زحف الأمير إلى نجد. ولكنه عموم وهو في الطريق يرجع إلى

الرشيد من بريدة مدحوراً، فتوقف في سره وعاد شملت النبالة إلى الجحايا. أما الشيخ مبارك فقد ابطأ في أرسل اللجدة التي طلبه عبد العزيز.

فكتب إليه ثانية يذكره بالهدى، فهجز إذ ذلك ابنه سالمًا، وانتين آخرين من أولاده بثرة صغيرة - مشه وخمسين رجلًا من الحضر وسبعين من البدو - فهاءوا إلى الحسام وانضموا إلى جيش ابن سعود.

قلت إن العيان حاصروا الهنوف ثلاثة أشهر، أي مدة الصيف.

والحقيقة أنهم نزلوا في إما كنب تكثر فيها جارية المياه وتنزه، ففلا يستطيع المحاجون الوصول إليهم، ولا يحتكم في آخر ذي القعدة وحلوا منها، فشهد إذ ذلك عبدالعزيز عليهم.

وامرأهم محمد وسلم الصباح وجندهما أن يبقوا في مراكزهم، وزحف ليلاً بفرقة من رجاله ومعهم بضعة مدافع. أسروا ماشيًا، لأن
العجبان

أكثر الأجل كانت قد أرسلت علي نجد لثأر المعرى في الحساس، فادركوا العجبان في الصباح، واطلقوا المدفع عليهم. ثم هٌموا بالهجوم، فسارع أولئك العزاب إلى ركابهم وفرعوا هاربين نحو الكويت، فلم يتمكن رجال ابن سعود، ولا ركاب لديهم، من اللحاق بهم.

عاد عبدالعزيز إلى مثره فأمر أخاه وساملاً حليقة بطارق العجبان. فجمع الائتي رجلهما ومتشا كليهم طابعين متآلفين. ولكنهم ما لبوا ابن تفرقو.

ادركوا العجبان - نعم أدركهم، فكان الانتلاق وكانت الحانة.- واتن镯 ابن الصباح وأولئك العشاق العاصي، وهم خلفه ابن سعود. فذكر يا محترم. قلت: ان اعماله آية في التمرج والغموض. نصفها سر، ونصفها خداع. فقد أرسل يستنجد ابن سعود على العجبان وحتىه أن يزوع العداء بينها فتمكن هو من الاستيلاء على الأحصاء. هذا هو السر. وقد جاء ابن سعود منجدًا فغلب العجبان، فاستنجد بابيه مبارك فارسًا عليه سالماً وثيقة أولاده - العائلة حكيمة - وهو يقول في نفسه:

جاءت الساعة - مستحق الآمال.

وتضاد ابن سعود والعجبان وشارك حلفاؤه المباركون في التنازل ثم انقلب ساحة فصالع العجبان واعلن حمايته عليهم. هذه هي الجدعة. وكان مبارك قد كتب إلى ابنه عندما علم أنه أشترك في القتال مع ابن سعود يوزني ويتولى: ارسلتكم رعاياً لا مقاتلين. أما عليه ابن سعود فنحن معهم يا ولدي. وأنا هم غلبيه فلا تتردد على، ولا تساعده عليه. ووقع هذا الكتاب بين العجبان فكتبه. بانحى الجدعة ولكن السرظل مرا. عندما انقلب ابن الصباح على ابن سعود أرسل محمد بن عبد الرحمن لأخاه عبد العزيز ويستأذنه بالهجوم على العدوين العجبان والماركين، فاجابه قائلاً: لا تفعل. كيف نكون حلفاء في أول النهار وإعداد في
آخرون والناس لا يعرفون حقيقة الحال.

تم كتاب إليه مبارك بشكو إليه خيانة سالم ويكول: لم أقدم كرامة لك على تأديته. فكتب الشيخ المراد يذكره بأن بينه وبين الشيخ صداقته قديمة. ثم قال: طلبت منك أن تسترجع مهرباتي من العيان ولم أقل لك حاربي واطردهم من ديارهم.

قرأ عبد العزيز كتاب مبارك وهو يتحجر غضباً، فلهف مرداً تلك الكلمة التي يأخذها من فأمة القرآن إذا هو أعلن الحرب: يا بني عبد ويا بني نسيمن! صبرنا على مبارك صبرنا جيالاً، واحصتنا منه شبناً كثيراً، فادينا من أهل بلال والرجال، وما نحن والله بصبرين إلى الأبد يا بني عبد ويا بني نسيمن!

وشد عبد العزيز الرجال وزحف مسرعاً يريد مهاجمة العيان وابن الصباح، وكان ذلك في نحو 1337 هـ (1919 م). ولكنهم حين وصوله إلى معسكر أخيه محمد واستباه الكلمة الأولى التي قاله النجاح الذي كان قد وصل من الكويت، وقف كدهشاً متروناً. أنا الله وانا اليه راجعون. مات الشيخ مبارك!
الفصل الرابع والعشرون
الانكليز والعرب

عندما انضمت الدولة العثمانية إلى الدول الوسطى في الحرب العظمى شرع الانكليز في تاريط امراء العرب ليدخلهم في تلك الحرب مع الاحلفاء، أو ليختبروا على الأقل حيادهم. وقد كانت المفاوضات مستمرة في سنة 1915 بين عبد ويزان، وبين القاهرة ومكنة، وبين أبي شمر والرياض، والعرض الباكر فيها هو محاربة الترك في شبه الجزيرة وحدهم عن تأليف كتلة عربية يقفون بها في وجه بريطانية العظمى هناك فقطعون عليها طريق الهند.

وقد كان السيد محمد الادريسلي أول من لقي الدعوة في حالف الانكليز في أبريل من سنة 1916 وحمل على الترك في عسير، ثم ابن سعود فعقد وآباه معاهدة بعد سنة أشهر، وعى في ديسمبر. ثم الشريف حسين الذي انتقم وعيم بريطانية العظمى في القاهرة على البنود الأثمنة المشهورة (1)، وذلك بعد شهر من تاريخ المعاهدة ابن سعود، أي في ربيع أول 1332 (يناير 1916).

ليس من غرضنا النظر في هذه المعاهدات التي امت كلهام في خبر كان. ولكننا نسأل القارئ، أو القارئ الذي حضر بصدقه، ان يذكر هذه التواريخ، ويذكر خصوصاً أن الاتفاق مع الشريف حسين لم يتم إلا بعد الاتفاق مع الاميرين الآخرين.

عندما علم ابن سعود بوفاة الشيخ مبارك، وتبلى ابنه جابر الحكم في الكويت، عدل عن مهاجمة العمان وكتب إلى الشيخ جابر يعزيه

(1) ذكرت في "ملوك العرب" الجزء الأول الطبعة الثالثة، صفحتي 69 و 70.
الفصل الرابع والعشرون

عن ابيه، وينصح له ألا ينحّي على منواله في السياسة. وبيننا هو هناك،
اي في الطريق إلى الكويت، جاء رسول من الممثل البريطاني في خليج
فارس، السير بريسي كوكس (Sir Percy Cox)، يرجوه أن يواجهه
إلى القطيعة للمفاوضة في أمور هامة. فتوجه عبد العزيز إلى تلك الناحية
واجتمع بالسعودي في جزيرة دارين هناك.
وكان هم البريطانيين يعتقد أن خرج الترك من العراق وسوريا بل من
البلاد العربية وتوفر من بواخرها وجدوها بالخليج والبحر الآخر. 
فاعتذرت لتحقيق هذا الغرض طرفي طري، منها محاولة أمراء العرب
والمداهم بالمالي والسلاح على العدو.

سأل السير بريسي كوكس أن سعود عمّا يستطيع أن يؤديه من
الممساعدة للا Địnhاف: «أين أساعدكم بأمرنا. أهتمهم أولاً أن
لا يبحثهم ضرور ممن دامت المعاهدة بين وبينهم مروعة الجانب،
وأهتمهم ثانياً أن لا تصر إلى حلف عربي ضدهم. واتى أكمل لكم
أن العرب لا يستبعدون عليك إذ لم يكن لنا معهم. واحب أن يبحث
أمرنا على مساعدة الديملاك، نعم، وسأكتب إلى الشريف حين هذا
الخصوص إذا أحبتم». ولكن ذلك الأمر لم يتم كما كثرى، فظل ذلك
 موقف ابن سعود موقفاً سلبياً.

ومن المسائل التي كانت حكومة بريطانية العظمى تريد أن تستنفر
رأي أمراء العرب فيها مسألة الديملاك. فكلم السير بريسي عن انتقال
الديملاك إلى العرب، واعتقاد الجامعة سبيلاً إلى عرضه فرض المنصب على
ابن سعود قائلاً: «إن حكومة جلالة الملك تستحسن ذلك وتساعد
في تحقيقه». لذا
لم يخف على عبد العزيز قصد المعتمد، فقال: «لا ذوق في بالديملاك.
وأني لا أرى من هو أقدر بها من الشريف حسين».
الإิกايز والعرب

اطبآن بالوكيل المحترم، وارتاحت الوزارة الخارجية إلى الحب الذي مكنهـا من إطلاق اليد المعتمد في مصر. فكانت الحلاقة الطعم الآلذ في الصنارة التي رماها على شاطئ جدة، فالقتها الشريف حسين وكان عطسًا في الأرض، ملكا في مكة، خليفة في عمان، أسيرا في قبرص! وكان ابن سعود في الأرض محكماً.

اما وقد وثبتت وثبة في هذا الفصل لا تجوز في إصلاح المؤرخين، فلا بأي بوثة أخرى ما زلتنا في أمر الحسين. وكلنا نذكر أنه شرع يتكلم باسم العرب، بعد أن لزم ذلك الاتفاق والعتمد البريطاني في القاهرة، ويدعي أنه زعيهم الأكبر. ثم جاء يوم التتويج أو بالجريز المشابهة فهطلت جريدة القبلة وأزدهرت أهمته باللقب الجديد صاحب الجلالة العظمى ملك العرب.

لأذن الفارو، أن نقف مرة أخرى مستغردين. ليس الذنب في تفريق كلمة العرب ذنب الإيكزاغ وحدهما كما يظن الناس. وهاكم الحقيقة كلها. يجتمع أحد الامراء مذيعاً أنه سيئ العرب الجماعين، وانهم كلهم اطوع له من بنائه، فيبكون الإيكزاغ غوره، ويتبقون صدق كلامه أو كذبه، ولكنهم يقولون لأنه على شيء من القوة.

ثم يجتمع الآخرون ودعوا أكبر من دعوى من تقدمه أو مثلها.

وذلك الآخرون، فضطر الإيكزاغ أن يجدوا قوة الواحد إكراماً أخرًا، فتكون النتيجة التقسيم والتفرقة.

وعندما طلقت جريدة القبلة هطلت تلك العرب، وهمف لمنفذ الأكبر، استبشر علاء القومية، وزماء النهضة العربية، فردوه الانتفاس ولسان.

حالم يقول: هوا الزعم الأكبر، هوا المنفذ الأعظم! على أنه ما كادوا يفرحون حتى جاءهم الأخبار أن دول الأهلاء اعتفت بالحبين ملكاً على الحجاز - الحجاز فقط. فقالوا إذ ذلك:
الفصل الرابع والعشرون

هي ذي اوروبة عدوة النهضة. بل هي ذي انقلابية تعرفنا لتسودنا.
والمختصر هو أن ابن سعود في مفاوضاته والسريكو كوكس
يحرص على المعاهدة أسوأ أن لا يتكلم الشريحة باسم العرب ويدعي أنه
ملك العرب. فقبل الشرط حبا وكرامة، وكان الاعتراف بالحسين
ملك الجباز - الجباز فقط.
اما وقع، ان من هذا القائل ذمة بريطانيا العظمى، فيجب علينا،
من أجل التاريخ أيضا، ان نسجل عليها فعلتها الحكمرا في أمر ذلك
الاتفاق مع الحسين؛ وقد رهبته فيه البلاد العربية كلها ما عدا عدن والبصرة.
ولا نظن القاير، نسي التواريخ التي سأذائنا نذكرها في مطلع هذا
الفصل، أو ان نذكر في الأقل ان الاتفاق الانكليزي الجبازي أجرم
بعد عقد المعاهدات العربية في جيزان ودارين. وقد أعترفت الحكومة
البريطانية فيها بقيادة الأمير السيد محمد الادريسii والإمام عبدالعزيز
آل سعود، كل في بلاده، وبقيادة من يتوالى الحكم بعدها من بينها،
ثم ضمت حدود البلدين، وتعهدت بالدفاع عنها، اذا اعتدي عليها.
ثم بعد هذه الضمانات كلها أدخلت البلدين يدي نجد وعسير، في دولة
عربية يرأسها الملك حسين!
ولا حاجة إلى القول ان تلك المعاهدات كانت سرية إذ لولا ذلك لما
تمكن من الحداثا، او لما كانت هي خادعة نفسها. فاما ان وكلاهما
السياسيين وعضاً أو كاا؟نا جاهدين تخوم إعمال بعض، فكانت هي
المخطوة، واما انا لم نتهم بدعم ذهور مصلحتها - الوقفية المحلية -
ضدعت من اجلها الجماعة.
وكأن ابن سعود أثناء الحرب من المخدوع. ولكنه وهو الحكم
الذي لا يطلب إلى غيرما يستطيع تحقيقه في زمن معلوم، فقد تلك
المعاهدة التي استمرت ممتعة سبع سنوات أي من بداية سنة 1912 إلى
بعد عقد معايدة دارين توسط السير براي كوكس بين ابن سعود وابن الصباح في مسألة العجيان، قبل عبد العزيز أن يوقف حركته الحربية على شريطة أن يطرد صاحب الكويت العجيان من بلاده.

وقد علمنا الشيخ جابر بن الصباح أن السير براي توجه إلى ابن سعود.

اءت三是 العرائق الذين اغراهم الأعداء بنسبيهم الكبير، فقد

ادركوا ان اخوهم العجيان (1) لم ينصحوهم إلا أباهم الخصوصية

ولظام سياسية لهم في الاحساء، وادركوا كذلك أن ابن الرشيد

والشيريف حسناً في مساعدتهم لهما كما للعجيان. ولكن مظالمها

السياسية أكبر وعذاهم أشد. لذلك عادوا قابين إلى عبد العزيز، وهم

اليوم كليهم - سبع بيوتات - مقيمون في الرياض.

(1) أول من تزوج من العجيان جدهم سعود بن يس.
الفصل الخامس والعشرون
هدايا وضمانات من بلاد الشريف

بعد عقد المعاهدة في دارين عاد ابن سعد إلى الرياض وأرسل رسوله صالح باشا المذيد إلى الشريف حسين يخبره بما جرى بينه وبين الإيكليز، ويعرض عليه المؤازرة في مساعدة الإخوان. وكان الشريف، كا سلمت القول، لا يزال في طور المفاوضات والميرة البريطاني في القاهرة، فعندما علم بعد المعاهدة وابن سعود خشي أن يتدمه في الزعامة والنفوذ لدى الإخوان، فسافر إلى قبول البنود الأخيرة وتم الاتفاق سرا بينه وبين المجد.

ولكن لم يعلن التورط على المجر الك소 الأعد أربعة أشهر (سابان 1336 هـ - يوليو 1916) من تاريخ ذلك الاتفاق، لأسباب ذكر بعضها، ولم يذكر إسمها، وهو أن نجله الأمير فحصل كابن يزال في الشام فحظ عليه من جمال باشا. لذلك كتب إلى جمال 11 يعده بتوجيه مراجعة للزحف مع جنود الدولة إلى رقة السويس، وأبلغ عليه في أرسل فيصل لهذه الغاية.

وقد كتب أيضا عن ابن سعود خبر ذلك الاتفاق، فاطبع رسوله صالح باشا المذيد جواباً للتهنئة شكره بالنصف الآخر أجابه في نوب الجمال. ولكن تلك المفاوضات السرية، أو في الأقل حتى الرسول من بور سودان ورواحهم، يتبين في دوار الحكومة الحجازية عيون الراب والشبهة، فذكر الوالي غالب باشا بعض ما كان ينتهجه الشريف حسين، وعقد النية على مفاوضة ابن سعود في الأمر، ولكنهم وفدوه قصدوا بالطريقة التي اتفقوا عليه. فقد أرسل رسوله وهديه إلى عبد العزيز بإرسال الرسول بالسفر إلى نجد.

(1) أن المؤلف المرحوم يعرف اسم جمال استهلاً لأنه كان جهاداً عظيماً سفاك دماء ميت الضمير
هدايا وتعيين من بلاد الشريف

وكان ذلك الرسول يحمل كتاباً من غالب باشا هذا معناه:

"أنك تعلم بأعمال الشريف وأنا الآن أزيذك عاماً. أننى يقوض الانكليز وهو على وشك أن يخون الدولة ويعتق لاعداتها الحرمين. فأذا قدمت إلى الحجاز أسلك الحرم واساعدك بكل ما لدي من قوة.

فارس ابن سعود بهدية وقال في جوابه أنه والحسن يد واحد.

ولكن الهدية وصلت إلى مكة بعد أن أعلنت الثورة فاستناداً على الشريف حسين وابقاً عندها - «إلى الشريف الهذين» كما قال عبد العزيز.

وذهب والجالس على الترک طمعاً بالهادية الكبيرة التي وعده بها الانكليز.

أعلنت الثورة وطاقن تتوارى إلى جده من بورسودان الإمدادات الحربية والمالية. جاء الذهب بالصانديق ليستخدموه الشريف في تشديد العرب وفي استالة أميرهم ورؤسائهم إلى النبهة. فارس ابن سعود صرة في آخر هذا العام وأتبعها في العام التالي بثلاث صرر متحداً واحدة نحو خمسة آلاف ليرة، ولكنه لم يكتب إلى أي كلمة.

«كان يجيء الرسول بهذا المال فيقول - من جلالة الملك، ليس إلا».

ولكن عبد العزيز، عندما تكررت تلك الهدايا المالية، عقد محاولاً عالياً حضره والده الامام عبد الرحمن ورئيس قضاة نجد الشيخ عبدالله بن عبد الله فاطلهم على الأمر وقال: "إذا كان القصد من رسول هذا الذهب الماسة في الحرب فالقصد محقق، لاني أمرت أهل نجد خصوصاً أهل القصيم وعثبة وحرب بمساعدة الشريف، وأمرتهم كذلك بالا تعتدي أحد منهم على من اراد أن ينضم إلى جيش الحجاز.

فقال الامام عبد الرحمن: "لا كأن الشريف يغطي المساعدة فقط لكتبهينا بذلك. وليس أرى في قصده غير الحروف من اتحتغفرة قيامه على الترك فتحمل عليه، فاراد في أرسل الذهب تسكنينا".
فقد كان رئيس القضاة من هذا الرجل، فقال عبد العزيز: «يمكن ذلك. ولكني سأكتب إليه فاحترق الأمر: فإذا كان يبني المساعدة، وهو صادق في عمله وقوله، ساعدنا باكثر مما تقدم. وإذا كان له قصد آخر انتهينا إليه». وهاك خلاصة الكتاب كتابه:

يا حضرته والدي، أنا وأباي في هذه الحرب، وتمت لها والك.

فقد صدرت عريانا وعتباتنا، علنا باروننا، إلى مساعدتم، ولكني ابتغي أكثر من ذلك. واني مستعد أن أرسل الملك إحدى الأخوات أو أولادتي ليحارب مع أولادكم. وفي ذلك الفوز الأكبر إن شاء الله. 

قد يكون حدث بيننا وينكم سواء تقدم في الماضي. فلا بدّ أن نتفهم التفاهيم والتآمّنات. وذلك أن نحدد الحدود بيننا ويتكرر فوزول الشكوك.

وتضاعف من أهل نجد المساعدة.

وعندما وصل هذا الكتاب إلى صاحب الجلالة زخر في جزيرة القبلة.

وفي الدوائر الحاشية، فسمع صوته في نجد. قال عظمة السلطان: «لا أذكر من جواب غير هذه الكلمات: أما الملك سكنان يا ابن سعود، واما أنت جئتوني. فلا تعلم لا مر فنا ولا غرض نبغي».

كتب عبد العزيز إلى الوكيل البريطاني في البصرة يطلب الاجتماع به فيقرب العاجل، فاجتمع في العقيم. وبعد أن أطلع السير برسي كوكس على كتاب الحسن، قال: «لا تكتريه به. فنحن ضامرون لاستقلاله، وتعهد بنان لا يتفهم عليك الشريف أو غيره». وانت تعلم أن أيّة حركة على الشريف اليوم هي علبنا ومساعدتنا لأعدائنا وإعدادات.

وقد الح عليه في هذا الاجتماع أن يعطي جواباً قاطعاً أن لا يكون بين وبين الشريف عارية، فوعده بذلك على شرطين: أولاً أن لا يتدخل الشريف في شؤون نجد، والثاني أن لا يتكلم باسم العرب. ويعود نفسه ملك العرب. تعهد السير برسي بذلك، ثم دعا عبد العزيز لزيارة البصرة، فلبث الدعوة، وعرج في طريقه على الكويت ليعزى،

آل صباح بوفاة كبيرهم الشيخ مبارك.
الفصل السادس والعشرون
وفود الانكليز والعرب

في سنة الحرب الأخيرة تبى الانكليز في البلاد العربية بأمر
خطير أرسلنهم للحجاز، والثاني حريتي في العراق، فسعوا في
معاينة وذللك ما استطاعوا سياسيًا وعسكريًا.

وقد كانت مقاومة العرب ثلاثة: أولاً، أن يعدهوا حبل الرواد
بين الأسباب الإجلاء. ثانياً، أن يجحبوا نطاق الحصار ويشددوه على
العدو من الجهات العربية كلها. ثالثًا، ان يستخدموا ما عند كل أمير من
قوى التحالف، ويضيفوا ما أمكنهم إليه، في سبيل النصر.

وقد استفادوا الملك حسين بالأسلحة والذخائر والمدافع تجربةً للقائد الأخير،
والمجاهد في اكتشاف كل الانكليز وأيظوا فيه روحاًًًًً الإثارة وشجعوا،
فنجهم عنها العدو لامراء العرب كلهم خصوصًا لابن سعود، وبكلمة
أخرة أن الانكليز في تعزيزهم القصد الثالث أسوأوا على أنفسهم القصد
الأول، فأصبحوا عاجزين عن تحقيق القصد الثاني.

ولم يكن الملك حسين ليساعده في التغلب على الصعوبات، ولا إذن
بتنفيذ تلك الحيلة التي اتخذوها إلى غرضهم الأكبر. فقمنا جاء المستر
ستورس ورفاته المستر هوغرت) إلى جده، ليسافرا من قبل المعنيد
البريطاني في القاهرة إلى الرياض على طريق الحجاز، لم يأخذ الملك بذلك
لأن الآمن كما أدعى كان مقتدرًا.

والحقيقة هي أنه كانت يقصد ان توتر كل فئة النفوذ في الرياض، بل

وقد عين بعدد حاكم القدس العسكري Ronal Storrs (1)
مؤلف كتاب «الانتقال في البلاد العربية» D. G. Hogarth.
كان ينشئ أن يكون اتفاق الانكماش وابن سعود ضراً بصاحبه، أو
يجففًا باتفاقه وأيامه. لذلك لم يرض بأي اتفاق بينهم وبين غيره من أمراء
العرب إلا إذا تم ذلك الاتفاق بواسطةه.
- وتركوا لي ابن سعود - أنا أفعله - أقول – أنا أفعله لنيركم
وخير العرب » . . .
وقد كان ابن سعود من الحسين من هذا القبيل، أي أنه حافظ على
عبودية مع بريطانيا العظمى، ولكنه كان يظن أن بينها وبين سامي
ملحقاً للمعايدة، يضمر به وبصراحته. ولا تستغرب هذه الظنون
عندما نذكر ما قد قدم في الفصل الخامس والعشرين. فهل يصلح رسل
التوقيع ما أفسده عاقدو المعاهدات؟
وعندما اقفلت في وجه فد التأهيل أبواب الحجاز جاء إلى الرياض في
طبيعة هذا العام الهجري (نوفمبر 1917) وفد من الكويت
6/1636
ومن البحرين، مؤلف من الوكيل السياسي الكولونل هامان
والمستير فلي والكولونل أون (1). وتفوضوا ابن سعود في الأمر السياسي
والحربى الذين تقدم ذكرهما، أي ليوقفوا بينه وبين الحسين،
وليسهضوه على ابن الرشيد وعلى احلافه من عشائر العراق.
وكان عبد العزيز قد علما بالتوقيع وفدان يفاتها في جده، فطلب
المستير فلي أن يتوضئ في الأمر وتعبد إذا أذن له بالسفر إلى الحجاز.
يعود عاجلاً ومعه المعتد البريطاني، إذن له عبد العزيز بالسفر، وأرفقه
برهط من رجاله.
وقد كان للمستير فلي قصد آخر في رحلته هذه، وهو يامج على في
كتابه. فلا بأس اذن، خصوصاً أن تلك الوثايد أصبحت في ذمة

Col. R. E. A. Hamilton
H St. John Philby
Col. Cunliffe Owen

مؤلف كتاب "قلب البلاد العربية"
العربية: 

وفود الانكليز والعرب

التاريخ، بالاختصار عنه في كتابنا. من المعلوم أن الطريق لم نجد براً من الحجاز هي أقصر جداً من الطريق البحرية الهندية، وقد كانت رغم ادعاء الملك حسين أمن منها في تلك الأيام. وما لا يعلم الناس أن الملك الذي كان يبذل في شبه الجزيرة كايفي عن طريق مصر، وإن الحكومة الاستقلالية في الحليج البارسي كانت في حاجة إلى قسم كبير ليستغف في أطراف العراق مجد.

وعاد الكويتين هاملين والكويتيين أورين من الكويت، وسافر المستر فلبس في الشهر الأول من عام 1918 إلى الحجاز، وهو متأكد أنه سيعود في الطريق نفسها ومعه في الأقل المال الذي كان متوفقاً في جده. قد أرسل معه ابن سعود كتاباً إلى الملك حسين مدنجاً ببراع اللفظ والولة، واجنح الحنين، وهو المشهر بتصببه، تغلب على اللفظ فيه وحتى كل الموارى، فتجه المستر فلبس، ولم يلبس غيظه شيئاً من زخرف الكلام أو الابتسام – "الوجوه إلى نجد باحضرة النبي هو غير ممكن الآن – غير ممكن".

أما رجالة ابن سعود فأذن لهم بالوجوه إلى بلادهم، ولم يزودهم بكلمة لطف أو عنف عبد العزيز. «لا لزوم يا ولادي للكتابة. فحنا نحل متناً بيدنا» كذلك عوار المشكل السياسي خلال الحرب، فظل مشكلة بعدها.

أما المشكل الحربي فقد كان جهل ثقيلة ومصادرة المؤن والذخائر التي كانت تصل إلى الاتراك في بغداد وفي الشام عن طريق الكويت والبادية.

وكانت الكويت الباب الأكبر للتهديد تجويها المخل، الشاي مثل الأرز والسكر، من الهند والعجم فتباع باسعار باهظة، وتتسرب إلى وكلاء الدولة أو بالحري إلى رؤساء العشائر، فيذهبون إلى الاتراك.
الفصل السادس العاشر
والاثنا عشر

ومن أولئك الرؤساء هاجز بن عقيل شيخ العبدة، أكبر قيام
شيئ، وخايمي بن طواله شيخ شعراء العراق، وعجيمي السعدون رئيس
المنفخ. فقد كان العدو في الشام وفي بغداد يحصل بواسطتهم، مما
كانت الأسعار باهظة وعلى كثير من الأرزاق والذخائر التي كانت تجيء
إلى الكويت للانكليز في جنوب العراق.

فعلم الانكليز إذن أن يصادروا المهر بين ويعكروا نطاق الحصار لمنع
التهريب أو تخفيفه، فحاولوا لذلك حراسة خط يمتد من الكويت إلى
البصرة فالناصرية.

لكن الكويت نفسها كانت اضعف حلفاء في سلسلة الحصار،
وكان حاكم الكويت الشيخ سالم الصباح من كبار المسترشرين تجارة
بلاده، وبالتالي المستقلين عملية التهريب. ومع ان الكويت في حوزة
الانكليز لم يتمكنوا من إحكام الانتشار الحقيقي عليها، فاضطروا في
النهاية أن يحددوها واردونا فلا تتجاوز الكمية المعروفة قبل الحرب.

ومع ذلك فقد كان يتسرب إلى العدو قسم كبير منها، فبدأوا
المال في العشائر المصادرة، واستروا كبار المهر بين مثل ماجد بن
عجيل وضاي بن طواله.

ولأنه لم ير أن البحث يجري إلى مهمة المشترية الثانية. فقد
عاد عن طريق البصرة والبصيرة في ربيع 1918، وخراج إلى البادية يندش
المصادرين، وفي قافلة يحمل أثراً من الفضة. وكان ضاري بن
طواله قد انحرف في السلك الانكليز ليقا مشاهير معلومة، ووظيفته
مصادرة البضائع التي كانت تصل إلى الشام بواسطة ابن الرشيد في حائل.

ولكن ضاري شيخ من مشاهير شمر وشمار هي ظهر ابن الرشيد. فهل
يلام إذا صادر أعداءه فقط؟
وفود الانكليز والعرب

جاء فلبي وهو في الحفر - جاء يحمل النقود، عاقبة المجردة والناقضه لها. فشكا فلبي عليه ضيق الحال، وفقر الرجال - والناقصة، يا فلبي شديدة إلى المال. أنا فلبي جاهز، جمل الله حاله، فابتعض الفلبي وقال: 'ودة يا فلبي تنا وجالك، فقال فلبي: قوموا أذن وارحوا معني إلى ابن سعود'. فامتثل ضاري الأمر، وشد الرجال، فركب في موكبه ستون من رجاله. جاوروا ومستر فلبي ترددون إلى ابن سعود ويطعنون له الهموم. فاجتمعوا به على غير يدشى الشروكي، واتفقوا أن تكون المصادرة عامة بدون تمييز. وأقسم ضاري يميناً مقلة ان شمر العراقي تكون دناً ابداً بخليجه للانكليز ولابن سعود. ثم أرسل ماجد بن عجيل شيخ العبادة ورسوله إلى عبد العزيز يطلب الصلح فقال له: 'اني أنذركم يا أهل شمر. فذا كتمت مخلصين لنا تعالوا أقيناكم في كدي. وما إذا كتمت تفاوضون الانكليز وتساعدون الترك فان عدوكم والله وقاهركم أن شاء الله.....

واذا حان يا مستر فلبي فذا تركتم امرها لي فانا اعاجل به بالسياحة.

وذا الحجم فعمله بالمدعو؟

لم يكن المدد المقصود المال، بل لحساسة والذخيرة، وهي يشعر
قليله عزيزة. ثم قال عبد العزيز: 'حالف في فكرنا دائماً. ولكن
حالف جدار وناص، ترى الصحيح. ان ابن الريحان فيهما رواه
الجدران والمدافع'.

عاد المستر فلبي مع ابن سعود إلى الرياض، وكانت المناوضات
ومباحثات متواصلة. قال عبد العزيز: 'اني قادر ان اضع ابن الريحان
عن حساسة الشرف وهذا جليم ما بيعونه الآن. ولكن العهد الذي بين
وبين شمر يتبع القرص. ما استقروا لك فاستقروا لهم. فذا رجع
ابن الريحان وكان حنيفاً لنا، فذلك خير. تتحقي المفاوض بدون قنال.'
الأعمال الذي أشار إليه فهو إن عبد العزيز، بعد سفر فحص إلى الججاز، سُحِر على ابن الرشيد الذي كان يرثّي على الحجر عند الترك. ولكن معتميدين قبارته جاؤوا ابن سعود يعاهدوه على الطاعة والولاء. ودليل صدقهم كما قالوا هو أن ابن الرشيد طلب منهم أن يحاربو مع الترك الشريف فأجابوا. وقد تعاونوا ابن سعود إنهم يذرون ابن الرشيد، فإذا فقد من الحجر وكان مكلًداً واحدة فنجن عشاؤه وعشائره، وإذا رفض الرجوع فنجن مكلاً عليه.

ولبث عبد العزيز ينتظر الجواب من مشايع شمس. ولم ير أن يبقى المستمر فلي أتته ذلك عندد في الرياض، فصاربه في الأمر، فرغب فلي في رحلة علية إلى وادي الدواسر. إذن عبد العزيز بذلك، ورحلة مصحوب بره من المحافظة في شهر رمضان، فعاد إلى الرياض في الشهر الثاني (صف 1918).

وكان قد جاء الجواب من ابن الرشيد، يرفض مطالب رؤساء شمر، فشد عبد العزيز يرثّي الزحف إلى حائل، وكان المستمر فلي مرافقاً للجيش. ولكنه لم يكن مثل مواطنه الماسوف عليه شيكسيريس الذي حضر معركة جراب وشراك في القتال - وفي الصحيبة.

وتختلف فلفي في القصص وتقدم عبد العزيز بجيشه إلى حائل. بيد أنه لم يكن القصد يرثّي غير أن يتغلب ابن الرشيد فشحه عن محاوشات العرب الذين كانوا يحاربون مع الأحلاف في شرقي الأردن، فلما وصل إلى ماء باطِب في أطراف حائل، رأى جموعاً كبيرة من العربان وقد حاربوا دون احتمال. ولكنه هاجمهم، فاصاب منهم مفسداً، وعاد فنزل على ماء آخر قريب من المدينة، فخرج ابن الرشيد في آخر النهار يريد الجموع عليه ليلًا. ثم عدل عن قصد وقفل راجعاً بدون قتال.
وكان الجنرال آلان بيري قد بدأ في الهجوم العام على الترك في فلسطين وشرقي الأردن، وكان الترك يستجدون ابن الرشيد، فعدل عن حارثة ابن سعود. من المألوف في مثل هذا الحال أن ينهض الجيش المهاجم فتتأثر الجبهة المقبرة ويتحول ساقته. ولكن ابن سعود لم يفعل ذلك. بل عاد في اليوم التالي إلى القصيم وقصده أن يجمع قوة أكبر من تلك التي كانت معه فتقسمها إلى قسمين، قسم لنازلة عربان شبر وقسم لمهاجمة حائل. ولكن المثل خصمه عدل أيضاً عن قصده، والسبب في الحال هو ما أحرزه جيوش الأحلاف والعرب في هذا الشهر (ذي القعدة - ATLUL) من النصر في فلسطين وسوريا، فوصل الخبر كأكبر إلى البلاد العربية.

ودخل العرب الشام ذو الفقار! وفر الترك منهزمين! فاز الأحلاف الفوز الميدان سلم الأشامان - عند الصلح! وما بال العرب لا يتعطشون ويتصلون!

انظر العرب، فقد توقف في ذلك الجنرال ابن الرشيد، وابن سعود عن القتال وعقداً فوق ذلك - مثل الأحلاف والألمان في فرساي - صلةً صغيرًا...
الفصل السابع والعشرون

وقعة تربة ومقدماتها

بعد أن سلمت المدينة 

(1) كتب الأمير عبد الله بن الملك حسين

إلى أمراء العرب يخبرهم بذلك وأرسل إلي ابن سعود الكتب الآتي:

« إلى حضرموت المحرم الأمير عبد العزيز بن سعود الفيصل.

وبعد فأثنى أحمد الله الديك الذي ل أهلا هو. واصلي وسلم على

خاتم الأنياب والرسلان سيدنا محمد وآله وصحبنا جميعا. ثم أخبرك

ابن الله فتح لنا أبواب مدينة خير البرية ، وأن حاميتها قد أسرت.

واستولينا على جميع ما فيها من السلاح الثقيل والخفيف، وجيمع

الأملاك والالتزام والآدوات العائدة للحكومة القوية. كما أت

خريبا فإننا قد اعتقل في بعض دور في، وآنا المساطر فبدأ لنا

وبتسلهم إلى بلادهم، ولا يعقل على مدار كم بانه لم يبق. والحالة هذه

شاغل ما يشقل حكومة صاحب الجالية، أدامه الله وياياه، عن

الاتبقاة لصلاح داخليتها وشؤونها والتكفي عن تسلع للافراح

والتطريب من العشائر التابعة لها، والسلام عليكم ورحمة الله.»

في 13 ربيع الآخر 1337

قائد الجيش الشرقية

الحمانário

قال ابني

عبد الله

(1) استمر حصار المدينة ثلاث سنوات ولم يسلم فخري باشا إلا بعد إعلان الهزيمة

بشهري أي في 11 ربيع الثاني 1337 (5 يناير 1919).

(2) عينته بعدئذ الجمهورية التركية سديرا لما في أفغانستان.
وقت تربة ومقدمتها

وقد كتب ابن سعود إليه كتابه دعاء فيه للتقدم بخصوص
المشارف، وأكد له أنه لا ينبغي غير السلم إذا كان هو من المسلمين، فأجابه
المواكب الآتية:

«إلى جناب سامي الرحمان الشهيد الوحيّد والهائم الشديد،
الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سالمه الله».  
وبعد الرحبة المغعلة بالتوذوي والتيجيل يقول:

«إني منكفر (راجع) أن شاء الله تعالى إلى الوطن في الأسبوع
القادم لا تكون نجدة صاحب الجلالة الهاشمية إمام الله نصره. وأنا
ارجوك ان تبليغوا سلامي إلى معايي والدكر الجليل والانفجال
والأخوة الكرام. ومن لديها حضرة صاحب السمو الملكي سيد
الامير علي نصره الله يهديكم جزيل السلام».  

قائد الجيش الشرقي الهاشمي
الجند الامير
ومع هذا الكتاب كتاب مثله لجدة من جدة الحسين، و«ملحق
خير» من سمو الأمير فيه ما يأتي:

«إني أخوكم الصادق ومستعد لمساعدتكم ما تأمورون. ولا يجوز
ان يفرق بينكم وبين الامير الباذلة التي لا أهمية لها...  
وكيف يمكن أن يحدث خلاف بين رجال كبار بخصوص ترتنية
والخمرة والباذلة؟ ها أنا موجه إلى مكة فأرجوكم ان ترسلوا واحد
رجالكم وان ارتأيتم ان يكون أحد التجاملك فذلک أولى، وانا
كتيل النجاح بمحم الخلاف والانفنا مع سيد الوالد».  

ولكن أحد العقيلات (1) الذين كانوا في الحجاز جاء محمد بن عبد العزيز
(1) العقيلات (راجع الشرح في صفحة 140) تجار من العقيل ومنهم
عدد من جيش الأمير عبد الله
الفصل السابع والعشرون

إن الأمير عبد الله يتأهب للزحف إلى تربة. ثم جاء آخر يقول أمير الخرج من المدينة وجهته تربة. فكتب عبد العزيز إلى الحكومة البريطانية الصهيونية بوصمة مندوبها في العراق هما تهاجمها بحصار الملك حسين وقالت جبهة ابن عبد الله. هبجاه الجواب أن ذلك من الأشاعات التي لا صحة لها.

وكتب ابن سعود ثاني يقول ما معناه: إن محقق ما أخبرتم به وما أخبرتم خوفًا أو سكينة بلى لنكونوا عالمين بالحوارد وما قد يحدث قبليا. وكتب ثالثاً يخبر المندوب السامي أن الأمير عبد الله مسئو

بوجه من المدينة وجهته تربة. فلم يفهم جواب الكتاب الأخير.

وكان قد جهز سرية مؤلفة من الف وهم يجاه بقيادة سلطان بن

نجاد أمير الفطاح فأمرها أذ ذاك بالسير إلى الحرم وتربة للمحافظة على

أهالي تلك الناحية. وأمر ابن نجاح والعالم المرافق السراً بأن تكون خطيتها

الدفاع لا غير.

ثم أرسل بعض العقيلات متجمسين، وأمرهم بأن يبهره خوصوصاً ما

يعله الأمير عندما يصل إلى عشيته. فإذا ترك عسكره هناك ودخل

مكة كان في ماكتب ساقاً، وإذا استمر سائرًا كان جوابه خدعة.

زحف الأمير عبد الله جبهة من المدينة جنوبًا إلى عشيته(1). فعاقه

الله جلالة الملك والده. وبعد المناضة عاد الحسين إلى مكة واستأنف

عبد الله السير جنوبًا، فخيم في شعب يدعى البدائع في جبل حضن.

وحدثي صادم الأمير قال: "لم يكن من رأي مهجة تربة. وقد

حاولت أن اقنع جلالة الوالد بالعدول عن عزمه، ولكن كنت قدأدى الجيش

الهاشي مطيع لأمام مولاي. حتى أن كنت إليه بعدان تذاكرنا في

عشيته. ونشبت في البدين انترنت جوابه. ولم يكن غيراً هم بالزحف.

(1) هي على ساحة نحو مئتي ميل حجري المدينة ومغبة وسبيع ميلاً شرقية مكة.
فقد كتب الأمير عبد الله في أوائل شهر رجب الى ابن عمه
الامير عبد الله بن محمد وهو يمتحني في الحرم او في جوارها الكتائب
الآتي:

"بعد السلام ورحمة الله وبركاته كتبنا لكم رفق عائض بن جوهر وصل
ومعه مصبوغه وعيال مهزي الصفار توقها البارخ على صاحب الجلالة
وأخبرونا بالكون (الأغارة) عليهم وبكسرة الرهبانية. ولا شك أن
العرب إذا صددوا اللقاء كبروا كبير عليهم. هذا أمر ثابت. وحسب
الرغبة أمر صاحب الجلالة بانتقاد ابن مهزي فاخرته مهينين من الجلالة مع
غالب بن عنيز يبنون غداً أو يبده أن شاء الله ... (كلمة مبهمة) أمير
الخمرة السيد غازي الحارث من السطوة في البلاد الآن. فبعد وصولي
بالقوة الكفاحية اليكم ندعوها بما تستحقه والتوفيق بيد الله. هذا ما زم
ودمت وتحن على مثي في هذين اليومين ".

الامير القائد
عبد الله
في 3 رجب 1337

مشى بعد كتابة هذا الكتاب من عشتيرة الى جبل حضن فخيم في
البديع. وجاء ابن سعود في اوائل هذا الشهر او في اوائل سبتمبر احد
عيلائه يخبره بذلك فكتب الى الأمير كتابةً في 10 شعبان قال فيه:

"قد تحقق عادي خلاف ما اخبرتي به سابقاً أي انك عائد الى مكة
المكرمة، والظاهر انك مهاجم ترية واحمرامة. وذلك خالف لما
ابديتموه للعالم الإسلامي عمراً، والعربي خصوصاً. وأعتز واعاك الله
ان اهل جد لا ينزلون أخوانهم وان الحياة في سبيل الدفاع عنهم ليست
شيءاً. نعم وان عائشة البيغي ونجية. خبر لك اذن ان تحرك الى
عشتيرة. وأنا ارسل اليك احد اولادي او اخوتي للمفاوضة فتم الأمور
على ما يرغب به الفريقان ان شاء الله ".

الكتاب طويل تدرك مباحثه من جواب الأمير الذي فيه كل الخبر
الفصل السابع والعشرون

وهو في عنوانه يعود إلى لفظة الكتاب الأول الرسومية.

ومن عبادة ابن أمير المؤمنين الحسن بن علي إلى حضرة أمير تجد

ورئيس عشائره عبد العزيز سعود دائم كرامته.

وصلني خط الهاتف المؤرخ 10 شعبان فتاولته وفيمه، فلم

أجد فيه ما استجوابه واستذائه. تقول أن بيتي أكب أكب اللبك مسألة آخر

الاطراب على المسلمين، وإن مظهرت هذا أثار ثور الناس علينا، وإن لم

دامت مدكته، خرجت فرصة إلى أن يأتيك متي الجواب، والبك بـ...

هو ينتطم بلسان صاحب الشروق، والدي وحكومته.

ولكن أن صاحب الشروق، سيدي الجماع يحب بكل من يطلب

كتاب الله وسنة رسوله (ص) وجميح ما أحيا الكتاب والسنة وبيت ما

اماته الحكمة والتاء لا أنا دابة وذهب اجهداته منه إلى كلمة الخلق

عليهم سلام الله.

ثانياً - لا أذكر أن احداً منا وقع على كتاب تذكر فيه انك أو

احذى دikon من الأحبار. أو انتكم لست من ملك الرسول.

ثالثاً - كل من ينفق الطاعة من رعايا صاحب الشروق، وعائش في

الإرض فساداً يستحق التأديب شرعاً، شخصياً واحداً كان أوالف شخص.

رابعاً - أعلم وتقن ان نبت وتوك وندرة أهل نجدية خير وسلام.

خامساً - أما قولك ان الناس نقوم جميعاً حربنا آمانهم قبل رجاههم

فاذكرك يقول الله تعالى ... فان جاوزنا ( أي عرب بردية وเธอ رواة

الذين انضموا ) بنيه حسنة فنحن لهم وهم لنا يا عبيد العزيز قبل ان ينزل

اجدادة بجادة. وإن بقوا فكلن يغمره وان الله مع الصوابين.

سادساً - تأمني بالرجوع إلى دبي من أرض هي لا بي وجدي. ومن

كنت تمنع الناس عن ذيهم؟ جزيت خيراً. ولكن هل تذكر أن...

رجلمن قريش، ثم من بني عبد مناف، ثم من بني هاشم، جده الرسول
وقعة ترية ومقدماها

وعلي ابن أبي طالب، يقع له بالشنان، ويرفع بمعال هذه الأقوال؟
سابقا - تقول اني لو التمس رجلا في تجذب يجمع الحياة على الموت في سبيل الله لما جده. فكان الله تعالى له اذن ان يلتأنا ويجهدوا الأرواك. مهما عن بيت الله ومسجد رسوله حتى ينال الشهادة منهم من كتب له. ثم بعد ذلك ترودون يد النور.

ثم، أخبرتك في كتابي بفتح المدينة المنورة باني موجه إلى الوطن للأدب العصاة، وسألتك هل انت على عهد بك ام تغيرت نيائتك فجاجيك يجاهيك بجواب منك في الميل إلى التقرب والمسالمة فوجوه خيرا وعززته بحروف النادي من خمسة أحقي صاحبتك في وهمه وراء مهني ومنهدا الموتى، وليكونها الموتى المؤكدات بالبهين وكل ذلك محفوظ. فما حملك الآن على تغيير لمجتاك؟ أمن اجل انتا نودب رعاينا ونصلح ما فقد في قبائنا؟

تاسعا - انت كنت تحري الخير لسلمين كما زعمت في بعده الذين امرتهم ببيع مواشهم، وبنى لهم الدور (يريد الهجر) واحل، انت مكانتك الذي وصلت اليه، والفر (عند اليك) ديرتك وليك على آلا اص أحدا من اهل نجد بسво. انت مرسو اليك مكتاني هذا مع احتي جاجيك وهو الهمسي والجموت.

اليك آخر، ليأتيك بخطاب صحب الشوكة، والدي والناس، في 27 شعبان 1337 الميلاد للجيوش الشرقية الهاشمة، الأمير الحمد.

ترية والخرمة، لا بد عند هذا الحد من كلمة في هاتين البلدين وقد اثارت الحرب بين نجد والحجاز. الخرمة هي على المسافة خمسين ميلا من حضن الشمالي، وترية هي على مسافة خمسة وسبعين ميلا منه إلى.

(1) أي بالسنان وهو يعبر من لا يتضع لحوادث الدهر.
الفصل السابع والعشرون
الجنوب. وجلب حضن هذا هو في التقاليد الحد ذاتي بين تجد والحجاز. فقد جاء في الحديث: من رأى حضنا فقد أتولد.
من هذه الوجهة أدنى تكون البلدان في تجد. ولكن أصحاب السعادة فيهما من أشراف الحجاز، فأدعى الملك حسين رعايتهم. ومن الوجهة الأخرى من الأهالي من بدو وحضر وفيهم الأشراف تذهبا في الزمن الغاب بالمذهب الوهابي، فهذا السبب أيضاً يدعو ابن سعود أنهم من رعاياه. وكلهم بدو وحضر لا يتجاوزون لحظة والخشبة الفن.
تعاد الحزمة الكائنة في وادي سبع ثلاثة آلاف وخمسة قدم عن البحر وعدد سكانها خمسة آلاف ثلثان من العبيد المعتوقين، والثلث الآخر من غرب سبع (1) أما الأشراف فلا يتجاوزون الثلاثة نفس.
ولكن أهميتها لا تقاس بعدد سكانها لأنها كائنة في طريق التجارة بين توój والحجاز، بل هي محطة تجارية تتجار الوشم والقصيم.
اما أمير الحزمة الشريف خالد بن منصور فهو من بني لوئي أي من أقارب الملك حسين. ولكنها من المنتصبين في الوهابية، لذلك لم تقصف الصلات بين الشريفين. بل أقرت خالد تأريخ، فقد حدث خلاف بينهما في سنة 1336 هـ، في جلالة الملك على حسن خالد، فاشتعل في صدور الأمر الأول، ولكن عطاء لهين برلمان النسيان، وراح يساعد الأمير عبد الله في حصار المدينة.
وهناك حدث خلاف بينه وبين الأمير، ولكن رواة الإساءة التي لا يبال لذكرها، فتكلم خالد منذراً، فغضب الأمير وصفه بيده، فسُفِّر الرماد عن الأثار الأولى والتهب متروحاً بالثر الأثري.
(1) كانت سبع تقضين جات الحجاز مطروحة عنية، وبرحت الأئمة بها مسكن الحزمة ورئة إلى حنبولي عبد واقعة وحلفاءها السبوع في حائر، التي تدعى هناك حائر سبع.
واجه خالد الى الرياض في آخر سنة ۱۳۳۵ وتحديد ابن سعود من مساعي الحلين وتبلي عبد الله ويعتني عليها. وقد حدث في السنة التالية (۱۹۱۸ م) ما حقق قوله لأن الأمير أرسل أربع جمل على الحورة بقيادة الشريف شاكر، وكان يصيدها ك абсолют.

اما توبة فسكنها من عرب الطبق، وفيها مثل الحورة عدد من الأشراف يملكون أكثر وأرضها، وكلهم بدو وحضر وعبيد من اتباع ابن سعود منذ أيام سعود الأول. بيد أن قصرا منهم انضموا إلى جيش الحجاز في الحرب العظمى، ثم انقلبو على الحلين لأسابق دينية ومالية قلًا على نفسه تأديبه، ولم يسكن من ذلك إلا بعد أن انتهت الحرب.

ومع أن توبة قريبة لا يتجاوز عدد سكانها الثلاثة آلاف فهي ذات أهمية لأنها في الطريق إلى الطائف. هي باب الطائف من الجهة الشمالية، وحصان الطائف من الجهة الجنوبية. ويتبع توبة «سهل شرقى» إلى الشمال الشرقي من مستعمرات البقم وعدد سكانها ثلاثة آلاف من البادية وحول هاتين الفيلتين السبع والليوم ومراهم سرح وترحب قيامة عئبة الكبيرة.

وعدد الآن إلى الجيش الراقص إلى تبة، فند باللغ الرواية في تقديره فقال بعضهم أنه كان حائلاً من سبعة آلاف من النظام وثمانية آلاف من البدو. أما الحقائق فهي أنه لم يتجاوزه السبعة آلاف، منهم النافن من النظام والباقي من البدو.

ولكنه كان كافياً لفرض الأمير. فقد دخل تبة بدون قتل يذكر، دخلها في ۲۴ سبتمبر، بعد يوم واحد من الكتابة إلى ابن سعود. والذي يمكنه من ذلك هو أنه كان قد استخدم بعض عربان البقم في جبل حضري ليدخلو البلدة مدعين أنهم جاؤوا يجدرون أهلها من الأمير ويستهنوهم على محاربه، بل قالوا
للدفاعين أنهم جاؤوا يحاربون معهم، فائزلاهم في الحصون مع من قبضوا فيها، فإن ليجروا علينا فاستولوا على أسباب الدفاع وصاحوا بالناس: الملك الشريف!

وفي تلك الساعة في صبح الرابع والعشرين من شعبان (24 مايو 1919) دخل الأمير يحيى فصادف لأول الأمر بعض المقاومة، فأمر بإطلاق الدافع والرشاشات على المقاومين فتشتتوا ثم فروا هاربين إلى الحرة جنوبي البلاد.

دخل الأمير ظافراً فوزع جيش في جوار تربة وحولها، وكانت ساعةً لرجال إباحة فهوا البلدة وافتدوا فيها مراً شاهد الشهوات والأهراء. وقد أمر في ذلك اليوم بقتل بعض المشايخ واتين من التجار النجدين وبصادر أموالهم. ثم سكت من عيشه في الجهة الغربية إلى رؤساء البلاد في تلك النواحي خصوصاً في رنية، جلبهم بما يحل بترود، ويهددهم بقتل ذلك إذا كنا لا نجيبون طالعين صاغرين. ومما هذى الكتب الكتاب التالي:

قيادة الجيوش العربية الشرقية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله ابن أمير المؤمنين الحسين بن عون ابن الملك فيحات بن صاهل

اما بعد فاني احمد الله الكريم... . . . . ثم أخبرك فانا وفتحا البازية

سبحانه وتعالى فأطلقت فشار الخدارجة التي في تربة ومؤقتاهما كل براق وضربنا اشكناء أرباب الزرع والتفاق ومن جملهم الطامعة وأبن مسبب

نزل قريتم. وأين هذه القتلة التي أثارها خالد بن منصور بل لالزم

ينعاه، أو حق يطلب، وادخلك فيها، فأمرك بتركمها والاسراراً
وقفة تربة ومقدماتها

بالركوب البينة وكف كافة سبيع أهل نبه يبدو وحضر عن الاستمرار فيها. وتأمرت بأجل شيوخ الزركوب (قبيلة من القبائل) معكم البينة في ست ليال للعبتائتان من ستوتانا. وإن لم ترفعوا نسأيل ميئتهما البورق المنصور على مسيتناً باب الله تعالى مستناداً عظماً قدرته. ولا تكتم الانذاري هذا عن كل صغير وكبير لاني مأسائلك عنه حين لا تنفعك النداعا والسلام على من أتبع الهدى.

القائد العام للجيوش الشرقية الهاشمية

الحمم

وفي كتاب الى مغني بن قاعد ومحمد أبوق نقيش يقول:

وه ما خفي عليك ما حل برتة من ذيع الرجال، وتدمير المال، يعد ان طعم أهله وغوا. واتمن يا أهلا زنبة بدو وحفر ان ما كنتم طوارفك وركتم الي في ست ليال مع شريفكم والا حزمكم حزم السلم وطردكم طرد غزاب البل (بل) وعافكم علم جاهلكم. ولولا مشايد بن ناصر وغازي بن محمد لكان صباحي يسبق كماناي لكم.

والسلام على من أتبع الهدى.

واستقر الأمير ذلك النهار في المخيم المنصور، وبعد أرساله كتب التهديد إلى رؤساء القبائل اذن لتجيب ابن سعود أن يعود بالجواب الذي ذكر. وكان قد علم بان السربية التي جـاءت الى الحرمة أي جيش ابن يناد وخلال قد مفتى منها إلى مكان يدعى الترين، وهو على مسير أربع ساعات من تربة، فزود التجيب برسمة شاهقة أيضاً.

«اختبر الجوانج ومن التحف حولهم في الترين بما جرى. قال لهم اننا سنكونهم مؤونة القدوم الى تربة. فلهم ما جيئة تربة من أجل تربة الحرمة فقط. منصور في الحرمة ان شاء الله وسنعيد عيد الأضحى في الحساء».
وركب النجاح الظهر، توصل إلى القرنين بعد صلية العصر، فثالث
به الأخوان مستغيثين، ثُق النجاح جيبه وآخرون ما جرى، وبما فاه به
الشرف، فما كان يتم كلبه حتى صاحوا صبيحة واحدة: يا الله، يا الله، يا الله،
سفين العالم والقائد روعهم. قال
ابن بجاد: "كيف تجاوز أمر صاحب الأمر؟ فهو لم يأمننا بغير الدفاع".
ولكنه كان قد نسي كتاباً جاهز من ابن سعود وفنه ما معناه: إذا
جاءكم العدو، يسيراً الشرف إلى مكة فأتزموا مسألكم إلى أن يأتيكم من
أمر آخر. وأذا علمتم بأنه تجاوز حدود تروية فأنتم ذواتكم.
وتقرون أنه فتولون فهؤلاء.
ما كانوا في حاجة إلى است.pause كتاب الأمير وقد سمعوا كليته من فم
النجاب. ولكن العالم علّب بالأمر العظيم، فصصصوا، وهو يتلو
الكتاب عليهم، يا الله، يا الله، يا الله، تسبعين: وشدوا في تلك الساعة الرائعة.
"ابت هنوب الجنة! بن انت يا باغيها!"
مشوا قبل صالة المغرب بساعة وهم مع من أنضم لهم السف
وخمسة مقاتل. قال
الراوي وهو من أهل الحجاز: "جاء الأمير عبدالله في ذلك
اليوم رجل من البادية يقول: تخذر يا شريف، المدينة في الحرة
هاجمون عليك. فغضب الأمير وأمان بطعن عنه". وفي رواية أخرى
إنه أمر دخشاً كبير عيديه بضربه، فضربه حتى الموت.
في كلتا الحالتين، الأمير تلك الليلة خالي البال مطعماً. وكان الأخوان
قد عادوا من رسول ابن سعود كبشية توزيع جيش الأمير، فانفصوا
إلى ثلاث فرق قبل أن يصلوا إلى تخت شرفة، أي فرقة الخيالة، وفرقة
خالد، وفرقة ابن بجاد. وعندما وصلوا البلد في منتصف ليلة 29 شعبان
(25 مايو) هجياً عجبة كبرى واحدة ساكتين مستنشدين.
وقعة تربة ومقدماتها

تقدم خالد ووجاله، وفيهم من شردوا من تربة، فدخلوا الباطن وقصدمو الاستياء على عم أميرهم. ورشوا وسلاحهم الأبيض يلوح في ظلام شفاف فاصطدموا بالمسيرة الأولى من الجبهة المجازية ودحوا جمالهم. وكذلك الثانية. ثم هجموا على السرايا الأفغانية عند نخم الأمير فتكرعوا بها فتاك ذرعاً.

وهجم ابن بجاد بوجاله، وكلهم من أهل الفطح، على الجنود النظامية وراء المدارس والأطراف فذكت السيوف تستغل كالمفاصل، وكان ابن
الفصل السابع والعشرون
الفتح يت ب على المدفع في جب الضابط الذي وراءه بالحديد. ولكن
حول الفرض والظلم كان أفعظ من التذبح، فبطل الجنود بعضهم
بعض ويظرون أنهم يطعون بالأخوان.
اما فرقة الخيل فقد قطعت خط الرجع، خصوصاً على حرس الأمير
فلم ينج منهم غير الأمير نفسه وبعض الضباط، وقُصِب ابن سعود الثاني.
فقرر الأمير عبد الله قبل أن يصل خالد ووجَّه الى سرايا المهم، فثبت
بعضهم في النُحال ليردوا العدو عن نفسه، وسط من حاول الفرار
صرفاً بين سناك الخيل.
وأما الذين نجوا من الذين تلقوا ذلك الليلة ولم يستطعوا الفرار فقد التجاوأ
الي حصن من حصن البلاد، فهجم الأخوان عليهم في اليوم التالي،
وجعلوا خانة المدينة كاواها، فتراكم الجموع بعضها فوق بعض . وكان
من اللاجئين الى ذلك الحصن الشريف شاكر فكتب له النجاة، وحج معه
شاب من الأشراف اسمه عون بن هاشم اجتمع به في جده ، في رحلتي
الثانية إليها، وهو يوم ذلك في العشرين من سنه. فقد كان عروه يوم شهد
نوبة عشرزة سنة. قال الشريف عون بن هاشم يحدث عن هنوز ذلك
اليوم: رأيت الدم في تربة جريح كالنمر بين النخيل، وبيت سنتين
عندما ارى الماء الجارى اطغها والله حراء. ورآيت الطيبيد في الحصن
مترآكة قبل أن طخت من الشباك. ومن اجتمع ما رأيت باستاذ رأيت
الأخوان اثناء المعركة يدخلون الجامع ليصرحو ثم يعودون الى القتال.
لم ينج من جيش الأمير النظامي غير ستة ضباط وأثنى عشر جندياً.
ولم ينج من البدو غير من سلموا أو انضموا الى جنود خالد، وأكثرهم
من عتبة، وله يتجاوز الألف. فيكون الموت قد تخاذب حصة
الله نفس بشري جزاء جهل الإنسان وغزوته. بل حصة الاف
وخمسين، لأن الأخوان دفعوا قيسا من الضريبة، فقد خسروا أربعينة
وقعة تربة ومقدماتها

من رجال الفطحية ومئة من أهل تربة والخمر.
قال الأمير عبد الله في كتابه الأول إلى ابن سعود: "بتسليم المدينة وواسطنا على جميع ما فيها من السلاح القيث والخيل وجميع الإملاك والآلات والأدوات العائدة للحكومة الغابرة" استولي عليها.
في ربيع الثاني، ثم خسرها بعد أربعة أشهر فاستولى عليها ابن سعود، ولكن ابن سعود لم يعلم بذلك إلا بعد الوفقة في خمسة أيام. فقد كان قادماً من تحديد عده أشنا عشر ألف مقاتل، فاللفي وهو في الطريق بين ماء القبلية وحمراء بالجبل الشارد قص عليه الخبر.
واستمر عبد العزيز صامراً إلى الحمراء ومها إلى تربة، فبكي عندما شاهد فيها حصانو لله. وعندما صاح سنود خالد وابن بيجاد: إلى الطائف أرسل لنا بالطائر، متعهم قائلاً: "كفى البائي جزاء بغيه".
أقام عبد العزيز خمسة عشر يوماً في تربة، وقد جاءه في اليوم العاشر رقة من الحكومة البريطانية في لندن بواسطة وكيلها السياطي عليه فيها أولاً ينتمي إلى الطائر، فعلت ذلك أكراًرةً للملك حسين، إجابة لطلبه، وكان ابن سعود في نظرها كركماً.
الفصل الثامن والعشرون
البدو والهجر

قد شاهدنا للمرة الأولى، في وقفة توبة، روحًا جديدة في القتال، روحًا نجدية دينية محضة في الأمراء، روحًا قهارة، هي بنت الهول والاستشهاد، فلها تغلب أو ترد. وفي كلمة كتبها الأمير عبد الله الرابع سعد سر هذه القوة، قال الأمير: «فاردد الذين امتهنهم بيبي على مواسيمهم، وبيت لهم الدور». هي أول إشارة في هذا التاريخ إلى الهجر، والبدو، جيش الأخوان، والأخوان جيش ابن سعود الدين التوري، جيش التوحيد.

وما هي الهجر، وكيف أُست، وما الذي دعا لتأسيسه؟ ومن هم البدو ومن هم الأخوان؟ سنبدأ جهانين على هذه الإسئلة بكلمة على البدو، فننظر إلى الهجر وأهلها. البدو منذ القدم غزاة، عصاة، عتاة، وهم غزاة دينية عديماً للإحرامات، ومطاعم هكاد تعصر بالآف laut. فهم يسارعون إلى القتال في سبيل الله، كما نفوذ التأزر وضاق بهم العيش. ولكنهم في طاعتهم وضلالهم، وفي جهادهم وولائهم، لا يمتلؤون فوق طاقتهم، وفما ينافدون بشيء من شاهم. يحاربون، ويرددون، ويظعون. وهم وان غادوا في دينهم، لا يبتعون، بل ينامون في الرده سريعاً.

وقد رأى الرؤساء منذ القدم، نظراً لغريزتهم الدينية وان تلولى، ان ينطلق عليهم سيف الدعوة قبل السيف الذي يبرى. دعاه مسألة فلويه، ثم دعاه الشيخ طاهر القرمي فحارباً معه كالمليان الموصى. ثم تشتتوا بعد كسرة الترامطة، فاجأتهم من البصرة والتهجع عقائد في
البدو والمجر

الدين جدّدت في جمع شملهم وتعزيز املهم، فبنوا القيام فوق النبور.
وعلقوا الراق على الأشجار - سبعان من هو صديق? - الواحد القيام.
ثم جاء ابن عبد الراشد يعلمه أن الناس لا يجوز لغير الله الواحد
القير، جاء يعلمهم التوحيد واستعان على ذلك بسفين ابن سعود، فقاموا
تاجرون مع ابن الدواس، ابن الشريعة، كانوا مدمرين. جمعهم
ابن سعود تحت علم التوحيد، فوحدوا الله واقسوا ان لا شريك له.
ولكنهم في كل اطوارهم تدو، والبدو مثل ذي الاجتهاد طيارون.
أو ان لهم مزية الزئبق، فيجتمعون ويتفرقون، وانت تتناقش.
لا يجدون شيئاً في جيوبهم، ولا في قلوبهم، بل لا حيوب لهم ولا قاوم.
رفاقك في الطريق اليوم، واعداؤك غداً. ولا اظهنولوا الجنة والحور.
مجمعون لرب الكائنات، قد اكون مخطئاً بهذا وهم يكترون من ذكر
الله في كل حالاتهم.

ولكن الذي نفسه أنهم ولم ينعمهم التأسيب، فقد جاء في القرآن:
قالت الأعراب امنا قال لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا.
اما الذين عدنهم فكارداً يلبسونه رداً من الزمن، فيفسلونه مرة
أو مرتين ثم يلبسونه مقاتباً، ثم يبذلونه وقد ترق نبذ النواة - كيف
نوضو، ونحن نبغي الماء للشرب؟ ولم الصوم والسنة كنيا عدنا رمضان؟
ولم الصلاة وليس الله وقت لبسمتنا?
وكان لكانوا في ولائهم هذا الأمير أو ذاك فا الفرق وركب بين ابن
مقرن مثل، ابن هاشم، أو ابن ابن الصباح أو ابن الرسول هم كلهم العرب،
يائمون في بلاد العرب، ويفروغ غزو العرب، ونحن ان حاربا مع
هذا أو ذاك العرب.
ما تغير البدو منذ أيام الرسول، ومنذ أيام مسيلة، وأبي طاهر.
دائمهم حاجات، لتلك الأراث، وبلاهم غرابات، لتلك الحياتات.
قد نبين لتاريء هذا التاريخ في ما سردناه من حوادثهم، وسجلناه من حروبهم، أنهم لم يتفقوا حتى بداية القرن العشرين، فقد طالما ارتدوا، وعانوا، وعادوا. أثينا، منذ أيام عبد العزيز الأول إلى أيام عبد العزيز الثاني، وهم كأو سقانهم لا يزالون طويلًا، ولا يعاديون طويلاً. لا يثبتون، ولا يسكنرون، ولا يستقيمون في مسراهم في مغزاهم. 

البدو سيف في يد الأمير اليوم، وختبر في ظهره غذاً، يجاهدون إذا قيل عنهم، متارضون إذا قيل الجاهل، وكذلك كانوا عند ظهور عبد العزيز الثاني، وفي حروبهم الأولى وغزواته. كانوا يحورون ما زالوا آمنين على اموالهم وأبنفسهم، ويفرون شاردين عند أول خطر يلوح، لذلك كان ابن سعود يقدهم في القنال ويدعمهم بالحضر، ينسي ظهرهم ليؤمن القلاباتهم وتفبرهم. فهؤ ذاك أشياء ثابتون في الناس، وبكلمة أخرى هم شجعان إذا كان لهم ظهر، والفائقتة لنا والفرار علينا. جاء في أمثال العرب: البدو إذا رأى الحريل، وإذا رأى الشر تتعلى. ولكن البدو وحده يدافع عن نفسه وبعده حتى الموت، وان كان خصبة قبيلة بأسرها، أما البدو في الجلب فقد كان مشكل ابن سعود الآسكي. 

وقد حل عبد العزيز هذا المشكل بطريقة جديدة لم يسبقه إليها أحد من ملوك العرب قديماً أو حديثاً. فهو من هذا القيب المصالح الأكبر في العرب. 

أجل قد حارب البدو وغلبهم كما فعل أجدادهم، وأدخلهم في دين التوحيد كما فعل أجدادهم، ولكنه لم يقف مثلهم عند هذا الحد. قال: امسكوا الحونة، فتناولوا: الفلا كنجي. وهاهنا ثورة النجسي. فقد ظلنت لعبد العزيز الحقيقة التي خفيت على سواء. وهذه الحقيقة هي أن البدو لا يثبتون، ولا يطيعون، ولا يخلصون البدو بيد الله لا باتهم.
يمنكون شيئًا من الأرض، ولا يسكنون بيوتاً ثابتة. إذن، ستعطيهم ارضًا ومساعدتهم في بناء البيوت. ستنقلهم من البداية إلى المدينة. سينقدهم بالأرض، ونكبلهم بسلسلة التملك فنفعهم، وأذا انتهوا نستطيع تأديهم.

هناك تلك الفكره الدينية، الفكره الأولى في الهجر، وهي جمع هجرة و الهجرة في التساموس ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام. أما وطن البدو فالبداية، والبداية مهد الشرك، فهم هجرة منها أذن هي الهجرة إلى الله والتوحيد. وهي كذلك هجرة مدنية. فقد بيوت البدو البيوت لم يenkins من ابن وحجر، ومن الفقر والغزو إلى الأرض لا تكون صاحبها إذا أعمل بها المحراث، ومن الخوف والتحذير إلى طمانينة لا تHeroes ما زال عاملاً مفيدًا لنفسه وبلاده.

الداعي إلى الهجرة أذن ثلاثة أمور، أي تعلم البدو الدين، ونفعهم بإرض يعنتونها، والاستيلاء عليهم. ليس من السهل أن يتألف البدو الزراعه وقد كان دائماً يأنفها. كان سكان البداية يقسمون في الماضي إلى قسمين البدو والعرب. فالبدو غزاة، والعرب رعاة، ولا أكار بينهم ولا من يتنازل للعمل في الأرض.

بأشر ابن سعود أصلحه الكبير بالواطمة الدينية، فكان يرسل المطاوعة إلى البادية ليعلموا أهلها ما هي التوحيد، والفرائض، ويزنوا لهم هجر ما يهم فيه إلى كان يشعرون، ويبث يأوون، وارض يحرتون. وقعد استخدم في التحضير الثراء الدينية أيضًا، فكان السيف يتقدم المطوع في بعض الأحيان أو يتبعه كأفتراضي الأحوال. تجاوز التطور في البدو حدو الدينى، فصاروا يهرون ما فيهم ليس إلا والله والتوحيد فقط، بل إلى الشريعة والنظام، وطاعة الحكم، واحترام حياة الأتام.
أبو سعيد بعث إلى البصرة، وكان ابن سعود يعيق بقعة من الأرض فيها ما لم تلبث أو لم تعتمد منها فتنزوها إليها وتبشّر بناية البيت فيها. بيد أن الصعود الأولى التي تغلب دعاء الهجرة عليها هي الجاهل، وعلم أن زرقت البدوي أباعره فقد جائت عنه ما زالت البادية تستغفوه، فرفوع في ساعات الضجر طالباً الزرق خالياً أو غزواً حيث كان. لذلك جبر البدو على بيع جمالهم. كان ابن سعود يساعد مالاً في بناء البيوت الجديدة. وقد أست في سنة 335 الهجرية لعرب مطر عارية الأوطوية شرقي بريدة وقرب الدهناء. أما ثقتها بالأوطوية فهو لأن الأرطي. ورمي الأبل المعروف، يكثر في جوارها. أن هذه الهجرة لا سابق الهجر اليوم وآخرين. وقد تبعتها كل سنة تجبر عدة تبائل حرب وخطية وحتطان وغيرها، حتى أصبع عدد فاسدين هجرة يزيد(1).

على أن هذه الهجرة في بداية أمهما أورثت ابن سعود مشكلة أخرى وهو أمر البدو بعد أن باعوا إخالهم وصاروا أخواناً يتعصبون بال십시오 الهجراء التي تميزهم عن الناس، اقروا في الهجر لا يعملون شيئاً في أيام السلام غير الصلمات. نجدهم نماسك، وقد نزولوا ابتداء وجه الله. هجر وباكية حقيقة إلى الله والتوحيد فاصبحوا عالاماً على صاحب البلاد.

ولكن المصلح الكبير لا يعدم طريقه تنذر إصلاحه من الخطر، فتشهد ذهنه واستعنان عليه تلك الحالة بالعلماء، فجاء العلماء بالتأريخ، وبابخلاء الصف، فصلحوا بها المطاوعة، فراح هؤلاء يحاربون بها البطالة والكسب. راحوا يعولون المتحرين أن الزراعة والتجارة والصناعة لا تنافق الدين، وان المؤمنون القبيه عن المؤمن القفيه. وهكذا أبو بكر، كرم الله وجهه، كان يملك ثانية آلاف رأس من الأبل والخيل.

(1) في المثنى هذا التاريخ - في آخره - لائمته الهجر كباً واسحاً وإحياء عشاآها، وعدد سكانها، وعدد المقاتلة فيها.
قبل تزدرونا، يا الأخوان، ما كان يرغب فيه أبو بكر؟ وهل تشككون في أن الله سبحان وتعالى يفتح لكم، إذا أتمت زروعكم وتاجرتين، أبوب الثروة والجاه؟ قد افتح المطاوعة في تجنب العمل والمال إلى الأخوان، فشرعوا يزرون الأرض حول الهجر ويتاجرون. وقد نشأت بعض هذه القرى نشأة سريعاً فصارت تبارى جاراتها القديمة بالزراعة والتجارة. على أن الزراعة والتجارة لم تضعف في إبناء هذه الهجر في الأخوان، روح القتال، بل علمهم فوق شجاعتهم شجاعة جديدة لا تعرف الحروف، ولا تباب الموت. وما الشجاعة هذه غير بناء الأيمان الجديد الحي القوي. فإن الأخوان مطير في الارطواز مثلًا، وأخوان حرب في دُخنة، وأخوان عتبة في الغطس، لا بد جيشه ابن سعود باشا، وإبليس نظالاً، وأسقهم إلى الاستشهاد. كيف لا وقعد قُلُبوا في تحرصهم سيفين، سيف الدين، وسيف الثبات. إنه اليوم لغيرهم بالأس فلا يشرون ولا يتراءجون، وفأنا نبهون، إنه مهارون حباً بالاستشهاد والجنة، وحبًا بالمحافظة على ما يملكون، ساروا جوافون النار، ويعشون عاقبة الفوار.

لا. لم تقتل الهجر في أهلها غزية الغزو، ولا استوفها. بل سجنتها في سبيل الله، وقيدها بشروط تختص بتقسيم الغنائم. على أن توجد السيادة العربية، السائرة البلاد نحوها، تضيق من طبعها بجمال الغزو وتؤديه في النهاية نماياً. فلا تجد إذ ذاك العرب اعداءً من العرب أوبربًا مشتركون للغزو والجهاد.

قلت مرة لعظمة السلطان: «وستكون الهجرة الثانية من الجهل إلى العلم إن شاء الله، فتؤسس المدارس ويتعلم الأخوان شيئاً من العلوم التي من شأنها أن تحسن الصناعة والتجارة والزراعة في البلاد». فاكباب
الفصل الثامن والعشرون

عُظمته: "كل شيء يجيء في وقته".

اما مكان الحفرة الآن، وهما الطبيعة الأكثر حداثة. فقد الفوازة الزراعة واستعذروا مشاركتها. وهناك الطبيعة الاخريان، اي التجار والمطاوعة. أما من الوجهة الحربية فالحفرة تتضمن ثلاثة أقسام اخر لتبني دعوات الحرب الثلاث، أي الجهاد والمجاهد منى، والنفيز. فالذين يلبون الدعوة للمجاهد دائمأ مسلحين وعندهم مطْأات، ومنذات. والمجاهد منى هو ضعفنا الجهاد، فيجيء كل مجاردن بالآخر. أخف زعمه. أما الفئات التالت من الذكور فهي الذين يتنكرون في أيام الحرب في الجبهة. محاولتهما اعمال التجارة والزراعة، ولا يدعون للحرب إلا إذا اضطر صاحب البلاد إلى الاستنفار العام. من حقوق الآمام وحده ان يدعى الي الجهاد والمجاهد منى. أما الاستنفار العام الذي لا يكون إلا للدفاع عن الوطن، فهو حق العلماء. ولكن السلطان يكتب اليهم معلنا حاجة البلاد إلى الدفاع، فبادرهم إلى استنفار الناس اعمين، البدو، والحضر والمهاجرين.

قال عظمة السلطان محدثا عن الأخوان: "يجوثنا في السلم فمعتمهم كل ما يحتاجون إليه من كسوة ورقيق ومال. ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون شيئا منا. في أيام الحرب يتزور الواحد منهم بيت الخرطوش، ويتبادر إلى البندق، ثم يركب الدلاة إلى الحرب ومعه شيء من المال والترم،،،. القليل عندما يقوم مقام الكثير عند غيرنا. كصة نمشي ثلاثة أيام بدون كل. يا صديق الواحد منا، إننا إلى حين يطلب بها. نعم كانت الحاضرة اثبت قدما، واشتد بأسبأ من البداية. أما الآن فالبادية المتحجرة، أهل الحفرة في القتال اثبت من الحاضرة وسبتمهم إلى الاستشهاد".
البدو والمجر

ولكنهم في ما ظهر من بسالتهم، وبطشهم، وهول استشهادهم،
اورثوا عبد العزيز مشكلاً آخر كاد يفقد مشروعه الإصلاح العظيم.
فقد طفى الأخوان وجيروا فضيح الناس. راح الأخوان يجاريون من
لم يتضر من البدو فيكفرون، ويبهرون، ويعتلون.
وانت يا بدو مشرك — والمشرك خلال الدم والمال. انت يا إبا
العقار من الكفار — أنا إخو من طاع الله، وانت إخو من طاع الشيطان».
كذلك كان يستطيع كل متعصب بالعصابة البيضاء على سواء من العرب،
فيعكر، ويبس، ويسفك الدماء. وقد انتشرت من جراء ذلك الفوضى
في البلاد، وكاد يقطع حيل الأمن والسلام، فقد الامام في سنة
1377(1) مؤتراك في الرياض بالنظر في هذه الأمور، حضره كبار الرؤساء
والعلماء، وقروا بعد البحث ما يأتي:

١ - الكفر لا يطلق على بادية المسلمين الثانين على دينهم.
٢ - لا تناوت بين لبس العقال ولا باب العداة إذا كان معتقدهما واحداً.
٣ - لا فرق بين الحضر الأولين والمهاجرين الآخرين.
٤ - لا فرق بين ذبيحة البدو الذي في ولاية المسلمين ودربهم,
ومعتقدوهم معتقدهم، وبين ذبيحة الحضر الأولين والمهاجرين.
٥ - لا حق للمهاجرين أن يقدروا على الناس الذين لم ياجروا كأن
يضروهم أو يهدهم أو يلزمهم الهجرة.
٦ - لا حق لأحد أن يجبر أحداً بدويًّا كان أو حضرًّا بغير أمر
واضح، وكفر صريح، وبدون إذن من ولي الأمر أو الحاكم
الشريعي.

(1) تدعى هذه السنة في مجد سنة الرجاء لان الواقعة الإسبانية التي غزت العالم
بعد الحرب لم تستثنى جزاء البادية. فقد مات في تلك البلاد الشريف那么多 من الناس وهم
ابن السلطان البكر تركياً وأفراد آخرين من أولاده.
وكشفت هذه القرارات منشوراً من الأئمة والعلماء جاء فيه ما يأتي:
«إن معتقد المسلمين إحدى وحيد واحد، واصلاً المعتقد كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه الصحابة ثم السلف الصالح ثم أئمة المسلمين الاربعاء، الإمام مالك، والأئمة الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام أبو حنيفة، فهؤلاء اعتقادهم واحد في الأصل... قد يكون بينهم اختلاف في الفروع، ولكنهم كلهم على حق أن شاء الله.»
وقد هذا الآلاعيب العظيمة، أي تخضير البدو في سلكون عاجلًا أو آجلًا المسلك الأوسع الذي فيه المدارس والتدريس، لم يسبق له مثيل في شبه الجزيرة منذ أيام النبي.

(1) في المحق نسخة من هذا المنشور كاملة.
الفصل التاسع والعشرون
صلح صغير

بعد أن نكبه الملك حسين في بيت له، فضمر جيشه بعده، فتح لنبن
الرشيد الكتاب قلبه وعفائه، ومستودع الدخيلة والسلاح في المدينة.
فمرت جريدة القبلية أقوال الدوائر الهاشمية: «عودوا يا أنبي،
قبل العدو العرب والإسلام. وهذا السلاح هانا للحرب، وهذا المال. أما
الرجال، فضدن شير وفيها الإشباه.
وكان سعود بن عبد العزيز العشيد قد عقد وعبد العزيز بن سعود،
بعد المناوشات الأخيرة قرب حائل في الشهر السابق لسنة الحرب
العظمى، صلحًا سيئًا صغيرًا. والأمير سعود هذا هو الذي فر به خالد
ابن السهبان إلى المدينة عندما ما قال لأولاده عبد اخوته الثلاثة. الحجاز
آواه صغيرًا، والخليج بمده كبيرا بالسلاح والمال غازية صاحب تجد.
وقد كان سعود بن عبد العزيز مثل اسمه عكس خصص عبد العزيز
سعود - عكبه في إصابة الأرئي وبعد النظر. فلما جاءه من جلالة الحسن
السلاح والمال، وجيل الأقوال، فقبل في الحال.
أما ابن سعود عبد العزيز فكان قد ادخل خلال الحرب العظمى
اسفين التوحيد في شمر وفتشها قسماً. وعنده ما يذكره ابن الرشيد العداد
كتبه إلى رؤساء تلك النبلاء كلهم، الأصحاء والمثحبين والإعدادين،
ينذرهم ويقول: «من كان معنا فليتقدم اليناه، ومن كان مع ابن الرشيد
فليرحل إليه». فكان الجواب من أكثر المقدمين أنهم مقيمن على
ولاية، ولكن يلبوا دعوة ابن الرشيد.
فلا أدراك الأمير سعود أن قبائل شير ليست معه يبدا واحدة ارسل
الفصل التاسع والعشرون

إلى عبد العزيز: وقد قال إنه قد تسرع. وانه آسف على مبادئه. بل أنه رأى في تجديد الولاء. فجاء عبد الصالح، بالرغم من اعتراض أهل نجد، ولكنه لم يدع منذ ذلك الحين عاماً كاملاً، ولم يكن ابن سعد الفضل في نفسه كتدل على ذلك حوادث هذا العام. فقد كانت السيادة في الجوف يومئذ للإيزيدي الشهال، فثارت بعض أعمال الإيزيدي عليه فجاوروه وأرسلوا يバレدون ابن الوسيم. انجلهم ابن الوسيم حباً وكراهة، وهو مستورد. بعد رقصه للملك الحسن. كأنه يقول: " أغطرتنا فتنة الجوف إلى تأجيل الحملة على ابن سعود". ومستورد في برطعة ساحة للاستيلاء على تلك الناحية.

منى سعود برجاله إلى الجوف، فأصظم عندما بقوا امرئي، يقودها ابنه ناخف وعودي إبراهيم فثوزو وغزووه، فارسل يستخرج شرقي مله في بديرة. الأمر رؤساؤها خوف بعضهم من ابن سعود، ومحافظة من الآخرين على عبد الولاء وإياه. على أنوهم أرسلوا إليه يستثيرونه في الأمر فجابهم: "أني على صلح وابن الوسيم فلا اقتنع من إرادوا أن ينجلدوه.

وكان ابن الشهال الشيخ نوري قد أرسل إلى ابن سعود، عندما علم بما فعل أهل الجوف، يستبجعه على ابن الوسيم. فكتب عبد العزيز إليه يقول: "أني صديق لك ولابن الوسيم، فاستذن مشاركاً في هذه الحرب. ولكنك انصح لك أن تتحصن في حصور الجوف، وتتخذ خطة الدفاع، فلا تهجم ابن الوسيم ولا تحاربه في الحارض. لان جنوده مدروون على القتال، وهو قديم العهد في الحروب، وجندوك من البادية من أهل البل (إيل) فلا يتركين الهم، ولا هم في القتال اقران شرف. ان يجعل نوري بنصب السدة عبد العزيز، فكان من الحاسرين. إذ أنك عند وصول تجادل شرهم عليهم كسروه شر كسرة، واستولوا على الجوف.
ولكن سعود بن الرشيد، الذي كان يمنح في الحادي والعشرين من سنته، لم يعش بعد انتصاره على ابن الشعلان شهراً كاملاً. فقد قتل بعد أن عاد إلى حائل. قتله ابن عم عبد الله بن طلال، الذي ذهب كذلك في اليوم نفسه (في الفصل الثاني والثلاثون خبر هذه الفاجعة مفصلاً) وتولى الامارة بعده عبد الله بن متعب بن عبد العزيز بن الرشيد، فاركحب إلى ابن سعود وсел السلام وهو يريد تجديد عهد الصلح والولاء.

وكانت أهل حائل يعارضون في إجابة طلب ابن الرشيد المرة السابقة، فجاء عبد العزيز هذه المره يشدو في شروطه ويجدد فيها. قال لرجل حائل:

"انني جبعكم في كل ما طلبتم، ولكني الفت نظركم إلى ما بدا من ابرزكم السابقين، وهم يكتبهم إلى الشريف يكرون عهوداً بينا وبينهم وبرمونا باشع التهم. يقولون أنا خوارج، واننا. واننا. واننا... انا الآن علي هذا: أما شؤون شهر الداخلية فلا اندخل فيها، وما الخارجي فيهمي أمرها. فقد طلما اخيرت سياستها بحد ومصاصلة لا بد ان من تنازلكم عن ادارة الشؤون الخارجية في شر واعترافكم لي بذلك. وينبغي ان يكون الاعتراف خطأ لينشريع فيه جميع الناس".

وعاد الوفد الفت حائر بن سعود الى أهلها وايدي الأولى الأمر فيها، أما اهلها وكثر المقدر في شر فاجتمعوا على القبول. واما أولو الأمر من آل السهان والرشيد، وبعض الزعماء مثل عقال بن عقيل وضاي بن طاره، تأهلك بعيد القصر والسيدة فاطمة السهان جدة سعود - "سلي" فاطمة الحاكمة من وراء الستار، فأولوا كله ان يدعون لابن سعود وقالوا: الحرب! فأعلن الحرب.
الفصل الثالثون
الأخوان في الكويت

بعد هزيمة الجيش الحجازي في ترامة لأن عبد العزيز في الأحساء، فجاء مسؤول القبيلة إلى أمير تلك الناحية عبد الله بن جاوي يطلب منه التوسط بالإصلاح بينهم وبين ابن سعود. وقد كتبوا كذلك إلى الامام عبد الرحمن، فطلب من ابن عبد العزيز بعد أن تحقق اخلاصهم أن يعفو عنهم فعل. وهم منذ ذلك الحين هم يقيمون على الطاعة والولاء.

اما الحرب في جبل شمر فلم تكن نارا إلا بعد سنتين من اعلانها. كان عدد أفراد الدوسرى ابن سعود 1376 ميلادية، فأرسل بها إلى وادي الشعيبة جنوب جبل إربا واغتال على عربان ابن الرشيد كانوا هناك فاضلوا منهم معبدا، ولكن في التغلب في الصيف في تلك النواحي ولقاء ارتدت الجيش لم يتقدم إلى حائل.

وقد حدث في ذلك الحين حدث في نواحي الكويت شغل ابن سعود عن ابن الرشيد فانتفض بإرسال سريات عليه للغزو والمناوشات. أما حادث الكويت فله أسباب سابقة لا بد من الإحاطة بها في الرجع إلى تاريخ آل صباح.

بعد وفاة الشيخ مبارك زعيم الامام ابن جابر، فكان حكيمًا حكيمًا. ولكن بوالي في السنة الثانية من حكمه، فخلى أخوه سالم تقضيه في السياسة والأخلاق. وقد جاء ذكره في كلامنا على النطاق الحربي في الكويت يوم كان ينادي الاثنين لا حبا بالترك، بل طمعا بالكتب من تجارة التهريب ثم عادى ابن سعود لظنه أنه الناصح للانكلوز بتحديد كمية الوارد إلى
الأخوان في الكويت

الكويت من البضائع فطرد التجارة النجدين من بلاده سنة 1336 هـ، وكان قد أغضب عبد العزيز سابقاً في مساعدته للمجاهين. أضاف إلى ذلك أن سالمًا كان شديد التعصب على الراهبين. وبعد هذا التهديد ندوّن الحادث الذي أدى إلى وقعة الجرحى بين الكويتين وأهل نجد.

ركب الشيخ سالم جنده ذات يوم وأتجه إلى مكان على الخليج بين جبيل والكويت يدعى بلبول، فيه مغاسل الزول، ومنياً طبيعي حصن للفن الشعاعية. وقد كانت في نيته أن يبني قصرًا هناك ولدته أيضاً تنافس جبيل بالتجارة والغوص. فلما علم ابن سعود بذلك كتب إلى سالم ليستعن عن العمل فالم. ثم كتب إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت يخبره أن الشيخ سالمًا فيما يقصد متجاوز حدوده وحقوقه لأن ذلك المكان من أراضي التطيح التابعة لنجد، وقد طلب منه أن يحول دون هذا التعدى. أما الشيخ سالم فكان يدعي أن بلبول ضمن حدود الكويت. لكنه اذعن على ما يظهر للوكيل البريطاني فعدل عن قصده.

على أن المسألة تجاوزت هذا الحد. ففي تلك الناحية شملًا بغرب من بلبول ما يدعى قرية هو ملك قدم لعرب مطير. فنزل إليه بعض المهاجرين - الأخوان - من هذه القبيلة واسوا هنالك هجرة لهم، فاجتمع ابن الصباح على هذا العمل، وإرسالهم قرية صغيرة، مثلي راجل ونمه خيال، أكثرهم من غرير بداراً، بقيادة أحد أبناء الصباح اسمه دميح. وكان للكويت في المراعي القريبة من تلك الناحية بضعة ألف رأس من الجمال والغنم، وليس هناك من يستطيع خيانتها إذا انتهى عليها.

٧١) حلبان من المعاصر لا ينتسبون إلى قبيلة من النجدين.
الفصل الثامن

272

عمر، فتول في حمض قويًا من قرية، وارسل إلى
الأخوان يأمرهم بنقل ورجالهم. وكان الأخوان، عندما علموا بتغروم عساكر الكويت، قد ارسلوا
إلى السبيل الدوديش، أمر الارطاواية يستجدونه، فبارد فيصل إلى مجددهم
بالفنين من رجاله، وظل سائرًا حتى وصل إلى حمض، فصعى الكويتين
هناك ولكنه لم يلبسهم كلهم. فر دعيم وأكثر منهم هاربين، وقد
تركوا وراءهم ذلك القطيع الكبير من الأبقار، والمغنم، فكان للأخوان
غنية بإرد. كل ذلك واين سعود في الرياض جاهل ما حدث، فغضب
عندما بلغه الخبر وكتب إلى الدوديش يحبه ويتولى: «قد تجاوزتم
أواخر التي تتحرك في الدفاع». فأجابه أن الكويتين جاؤوا أخوانه
صاصلين وقد وصلوا إلى مكان يوجد عنهم اربع ساعات فقط.
ثم أمر ابن سعود أن تطيع الأموال التي استولوا عليها ستراء، والثروة
والسلاح حتى والموازين، وتوعد عندما أمر الارطاواية أن يطيحهم أمر
آخر بخصوصهم. فعمل الأخوان بالأمر بعد أن وصلوا إليه خمس العاشر.
وكان الشيخ سالم قد عرض المسئلة على الوقيل البريطاني، فاسأل عليه
بالتسوية السلمية، فارسل إلى ابن سعود رسولين هما عبد الله السبتي وعبد
العزيز الحسن، فاعتذر عبد العزيز بما حدث بدون أمر منه. ثم قدم
ليهما خمس العنائم الذي كان عنده، قائلًا: «هذا أول الاداء، وأذا
ركبت وجالًا من قبلكم إلى الارطاواية، فأحرًا، لسمل البهم هناك».
ثم كتب إلى الشيخ سالم خطابًا قائل فيه: «السبب في هذا الحادث
تدخلكم في ما لا ينبغيكم. اعلموا الله لا حق لكم في بلادنا أو في قرية
وإني أرى أن يقرر ذلك في عهد يفتقد بيننا وبينكم فتبراءه. أما ما كان
لابنكم، واجدادكم حيا على آبائكم، فاجداولوا الله فاعترف به».
لم يوقع هذا الكتاب سالمًا ولا قبل بإن ترد العنائم إليه. بل غضب


الإخوان في الكويت

غضاية يقظة لتعزيزها عند العرب جيش كبير، لا يمكن عنه غير اليسير منه. وفي ذلك التي كانت المناوشات بين ابن الرشيد وابن سعود، فكتب الشيخ سالم إلى صاحب شعر يستجده على «خضم جمع» فلباه بان أرسل إليه ضارى بن طواله، الذي كان يعندع ثنياً في اطراف العراق. جاء ضاري مسرعاً بقوة من شم realistic envelopes الجهرى، حيث كان

dعج ورجاله، فامرهما سالم بالإجوم ثانية على قرية.

وكان ابن سعود قد جاء الحساب قبله خبر هنزي ضاري ودعج فأرسل إلى الدويس بأمره بانجذب اهل قرية، فتوكل الدويس على الله، وكان مسراه في ذي الحجة عام 1338 ه (سبتمبر 1920) ولكن الدعج والضارى اختفيا في الطريق على القيادة فلم يحاها أحداً، بل عادا إلى الجهرى فتعقبها الدويس ونزل الصبيحة.

وعمل الشيخ سالم بذلك فسارع بنفسه إلى الجهرى ومعه خمسة مقاتل من اهل الكويت.

مشى الدويس بأخوانه من الصبيحة وعددهم أربعة آلاف، فيهم خمسة خيال - خيال التوحيد آخر من طابع الله -، وكان سالم قد وزع قواته كلها، نحو ثلاثة آلاف من الرجال والحياة.

في حصون الجهرى وبساتينها.

وجاء الأخوان من الجنوب الشرقي فاضروا على الجهرى في 6 محرم 1339 ه (11 أكتوبر 1920) من رأس منحدر لا صخرة فيه ولا شجرة. جاوروا على عادتهم في الصباح ولم يodelistوا كأسيس إلى البساتين تحت وليل من الرصاص، فكانت بنادق المدافع التي تصدمو بالعشرات والمئات ولم يتقدمون مستسلمين مستشهدين.

ساعة من هذا الهجوم تلتها ملحمة كانت على جيوش ابن الصباح مفتوحة ففر من نجا، ودخل الأخوان الجهرى فاستولوا عليها وعلى حصونها.

18
الفصل الثالثون

274

اما الشيخ سالم فكان قد تقهر بقوة من جيشه في قصر خارج البلد
مُعِقِّبٍ منها، فقَطَعَ الدو先是 وحاصره فيه يومين كانا شهيدنة للمقاوضات.

وكان سالم في ذلك الوقف التغلب والدوير الدُئِب.
قال الدُئِب: د عَلَّام كَن مَعِنا وَمَا كَن مَوَاحِدًا وَنَظَف
بينك من الشرك والمتكبمات. فلتك إذ ذاك ما لنا وعليك ما علينا.

فقال التغلب: وَهَل يَرْفَعُ مِثْل هَذِه النَّعْمَة الَّتِي لا أَهْمِقُ
في الله منك خِيَال التوحيد أخو من طاع الله، ولكن في بني ما يقضي
رَجُوعٍ إليها قبل أن يجيكم، انظروني في الصبيحة.

صدى الدو先是 وقتل راجعاً إلى الصبيحة بعد أت قتال في تلك
الوقعة نحو خمسة من رجاله وتلائم من رجال الكويت وما ذلك
بشيء في نظره إذا دينت الكويت وصالحها.
ولكن سالمًا عند وصوله إلى الكويت طلب من الأنكاك أن يحموا
بلاده ولا أنه يبول شروط الأخوان. فبدأت المناوضات البرقية بين
الكويت وأبي شر، ثم بين حكومة لندن وسليم، واستمرت ثلاثة
أيام. جمع خلافا الدو先是 وهو ينظر في الصبيحة، فارسل وفدًا من
قبله إلى الإخو سالم فتفارض ولم يتقبله.
ثم جاء الجواب من الحكومة البريطانية ومعه ثلاثة مراكب عربية
وست في مياه الكويت وشرعت ترسل في الليل الإسم التأديب نهيلة
وتزوعاً. وفي اليوم التالي وصالت طياران من العراق.

(1) جاء في "تاريخ الكويت" لمحمد بن الرشيد الذي حارب في وصية
الحري بن يحيى: "فال قال (الشيخ سالم) خاطط لأي سفيان (رسول الدو先是) فإذا
هذا الثقاتبناء وكأنما معكون موجودون، وإماما عدو لود بيد القضاء عليها جميعاً.
هيا بنا نละم النظام والإحسان ونكون نبداً وحده على {...}، ثم قال المؤلف:
"وقد أكثر سالم القول هناك ما لا يحب ذكره الآن" (تاريخ الكويت الجزء الثاني
صفحة 184) .
الإخوان في الكويت

شفي اذ ذاك «الأخ» سالم من مرشده قابل وفد «أخيه» الدويش في مجلس رسمي حضره الوكيل البريطاني الماجر مور، الذي لم يتعرض للاهانة قصيرة جواباً اقتعبه في الحال ان السكوك من ذهب.

قال حضره الوكيل: «الشيخ سالم صديق لدولة بريطانية بهية وانتم جمثم تجاربته بدون امر من ابن سعود».

قال رئيس الوفد: «ما جمعنا الا بأمره. وهو أيضاً صديقكم».

سقطت اذ ذاك الوكيل واعتنى عن الكلام بكتاب ارسله إلى الدويش وفيه ان حكومة بريطانية العظمى باسطة على الكويت حمايتها، وان من محاولتهم الهجوم عليها يعرفون انفسهم، لضرب الطيارات والمراكب الحربية.

ثم عاد الوفد الى الصيحة يحمل كتاب الوكيل. وفي اليوم التالي طارت طيارة فوق ذاك المكان واقترب بين الاخوان كتاباً آخر بعنى الكتاب الأول.

وامر الدويش اذ ذاك بشد الرحال. ولكنه لم يسأ ان تكون الكلمة الأخيرة «اللعب» فكتب اليه الكتاب التالي:

«من فصل بن سلطان الدويش الى سالم الصباح سلمنا الله وآله من الكذب والهتائان، واجار المسلمين يوم الفزع الأكبر من الحري والاحتلال.

اما بعد من يوم جاءنا ابن سليمان 11) يقول انك عاهدت على الإسلام والمتابعة، لا مجرد الدعوي والانساب، كنفنا عن قصرك بعد ماضرك، وامرنا برد جيش ابن سعود، على أمل ان ندرك منك المقصود. فاما علينا انك خدعتنا آمناً بالله وتوكتنا عليه. يررى عن عمر ان قال: لمن خدعتنا بالله انخدعنا له، فنحن، يبي، وجوهنا، نرجى الله انت، يديك،

1) رسول الدويش الى سالم يوم كان معاصرآ في القصر.
وأما سلطنا عليك، يا نعبد وأيا نسعين.

مسكين سلم، لم يعش بعد ذلك طويلا. فبينما كان الشيخ أحمد الجابر ابن أخيه والشيخ كاسب ابن الشيخ خزعل بومئس أمير الخمره في حفر الجفر، نماضان ابن سعود بالصلح - أي بعد بضعة أشهر من الحين الذي نكسب سلم فيه ودَّين، وأحسى بالانفجار - جاء الناعم ممن الكويت ينعيه وهم الله. وبعد وفاته في 17 جمعة الثانية 1349 هـ (27 فبراير سنة 1921) انتخب خلفاً له الشيخ أحمد ابن أخيه جابر، 1، 15، 11 تخب وهو لا يزال في الحفظ فكان في غي عن وفده ي싼ه ابن سعود.

(1) في الجزء الثاني من "ملوك العرب" القلم السادس، صن في الشيخ أحمد الصباح وبساته.
الفصل الحادي والثلاثون
فتح حائل

في صيف هذا العام (1339 هـ - 1921 م) بعد أن أُقام مؤتمر القاهرة البريطاني، برئاسة وزير الخارجية ب бюروه المستقل تشرشل الذي كان سابقًا في الشرق الأدنى، ونُشرت أن يكون الأمير فيصل بن الملك حسين ملكًا على العراق، عقد مؤتمر في الرياض، حضره العلماء والرؤساء، فقرر أنه يتخذ حاكم يحكم الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ومن ملحقه بعدة لقب سلطان. فكتب عبد العزيز كتابًا إلى المفوض السامي لدولة بريطانية العظمى في العراق يخبره بما تقرر ويرجع أن يكون ذلك مستحباً لدى الحكومة البريطانية البهجة. وينبغي هذا الكتاب في الطريق كان قادماً من حضررة المندوب في بغداد كتاب إلى ابن سعود يخبره فيه أن قد تقرر انتخاب الأمير فيصل ملكًا على العراق ويرجو أن يكون ذلك مستحاً لديه. فاجاب عبد العزيز أنه يكون مسراً بما برمه العراق والدولة البريطانية للأمير فيصل بشرط لا يكون ذلك محفظًا محققًا تجديد أو مضرًا بصالحه. ثم أعترفت الحكومة البريطانية في 2 أكتوبر (٢٧ ذي الحجة) لابن سعود ولم يخففه عن ذريته بلقب سلطان.

ووفي هذا الشهر عاد سعود بن عبد العزيز من حصار حائل ومعه اميره أحمد عبد الله بن مستعده آل رشيد، فباست الرياش لطلب نصر في الحرب، ونشأت الازمات في السياسة. ولكن الاعتراف بملك أو سلطان هو أسهل من تحطم التحالفات. وتضارب الولاء السياسي أرسل سبيلًا من حصار المدن، فلا يبدأ للذين أدرك ان في روع
الفصل الحادي والثلاثون

سعود ومعه أمير حائل الفوز الدين. ان فيه طالع الفوز فقط. أما
الأهمية القصوى فدورها شهران من القتال لا يدرهما التاريخ.
لنداد ذاذ إلى الحواشت التي تقدمت الأحصار. في نجد المصالحة وابن
الصباح استنصر ابن سعود اهل نجد ومثلى إلى الجبل بعشرة آلاف مقاتل
يقود قسماً منهم اخوه محمد والقسم الآخر ابنه سعود، وقد عهد إلى
الرئيسي في محاصرة حائل والثاني في مهاجرة شهر. أما في فتحه
في القصيم.

عندما وصل عماد إلى أطراف المدينة قام اهلها يستأذنونه بإرسال
وفد من قبلهم إلى عبد العزيز، فأذن بذلك.

وقد جاء هذا الوفد يقبل بما رفع منذ سنة من الشروط التي استقرتها
عبد العزيز بخصوص شؤون شمر الخارجية. علني أن الحواشت خلال
سنة تقوم بالملابس وتعدها. وخلال سنة يطرأ على السياسة ما يجعل
امساها مبكرًا ليومها.

لم يقبل عبد العزيز ما كان قابلاً به في السنة الماضية. وقد قال الوفد:
أعلموا أن الرئاسة الثالثة بين عبد وامرأة (لا تدوخ. واعلموا أن
اموركم لا تستقيم ما زلتم تحت تلك الرئاسة. وما زالت اموركم كذلك
ما زال الشقاق وما زالت الفتن. وهذا مضر بكم وناضر بند وبايل
نجد وشم. علني إذن أن تدخلوا في ما دخل فيه اهالي نجد لتنجوا من
سيادة العبد والأم، وتزوجوا وترجوا أنفسكم من ويلات الحروب.
شروطنا الآن إذن هي أن تسملوا إلى شوكة الحرب وعائدة الوشيد.
فيسكن لكم إذ ذلك ما لنا وعلينا ما علينا. وإذا وفتم ذلك فاعلموا
ائي واخف اللب بنفسك بعد ثلاثة أشهر». 

اجابة الوفد: «سنعرض الأمر على صاحب الأمر، فإذا قبل كان

يربي على تعود العبد وفاطمة السبان في الإمارة».
فتح حائل
خيراً والا فاقت بريء الذمة. وبعد ان عاد الفعل ورفضت تلك
الشروط خرج ابن طواله غازياً بعض قبائل ابن سعود في مكان قريب
من حائل على مسير خمس ساعات منها، ولكن له لم يعد من تلك الغزوة
سالمًا. فقد وافاه فيها الموت.
على موت هذا الزعيم الشسري لم يؤثر بشجاعة المحاربين والمراقبين
خارج المدينة. فقد حدثت بينهم وبين جنود ابن سعود مناورات
ومصادمات كانت يوماً له، ويوماً عليها، فاستدعى عبد العزيز أخاه محمدًا
وامر ابنه سعودًا في محاصرة المدينة، فحاصرها شهرين، ولم يكن في
نحاحة فوق من تقدمه ولا بزي محمد بن طلال من الجوف وفرار الأمير
عبد الله بن متعب.
اما ابن طلال هذا فهو أخو عبد الوهاب الذي قتل سعود بن عبد العزيز،
واما عبد الوهاب بن متعب فهو ابن أخي سعود. فلا يجب إدا الخامر شيء
من الريب في ما ادعاه، اي أنه جاء من الجوف للاساعد في الدفاع عن
حائل. نعم جاء يساعد في الدفاع بعد ان يقتفي اتر أخيه، فديستوي على
الامارة. هذا الذي كان يخشى ابن متعب. وليا ان الحياة لديه وهو يصوم،
لا يتجاوز العشرين سنوًا كانت اعز من الإمارة فقد فر الى سعود بن
عبد العزيز، فرحل به واحده الى الرياض كما تقدم ذيته باردة. وكان
عبد العزيز قد عاد الى العاصمة وأمر سعودًا بالرجوع من الجبل لأنه فقد
هناك، بسبب القيظ وقفة الرمل، عدة كبرياً من رواجته.
وبعد فرار ابن متعب والتجابل الى ابن سعود، تولى الإمارة محمد بن
طلال آل رشيد، وهو شاب شجاع مستبرر، قد باشر القتال في حيلة على
قوى حائل. وكان اهلها مواليين لأبي سعود، حمالة شعواء، فهمها...
بعد ان قتل صبراً اغلب رجاله.
وكان ابن سعود قد أمر فيصل الدويش بالرفيق الى حائل.
ويعاصرها إلى أن يجتذب هو نفسه. ثم رئيس مطبور بالفيف من رجالة ونزل على ماء ي eget القريب من حائل، فبلغه في اليوم الرابع من وصوله أن ابن طلال خارج بقواته إلى الجمهامية، وهي على مسيرة ثلاث ساعات من المدينة، فشاع مسرعاً ومشى إليها فاحتلها قبل أن يصل ابن طلال إلى النيصة القريبة المجاورة لها، ومعه الف وخمسة مقاتلين من الغزير وسبع من الضبر ومدفعان.

عجّر ابن طلال في النيصة المحصنة بلال في متناول طبيعة، يصعب القلب عليها إلا بقوة من الجيش كبيرة. أما الجمهامية فهي في منبسط من الأرض تقل فيه المكائن، ولم يسكن الدويش من احتلال حصنها لأن ابن طلال كان يضربه بدفعته ضرباً متواصلًا.

ومشي السلطان عبد العزيز بعد عبد الأضياء يومين (16 أغسطس) بعشرة آلاف مقاتل ومعهم بضعة مدفعان. فما اجتازهم جزء من الفئة وبارب، بلغه خبر الدويش في الجمهامية وأنه ابن طلال في احتلال. فترك في الحال جمعة الجيش وراجه وخف مسرعاً. وكان مسرحاً من ذلك الماء قبل دخول محرم يوم واحد، فوصل في اليوم الرابع منه (8 سبتمبر) إلى النقطة، قرية من قرى حائل، فاتقى هناك برأس من الدويش بحمل كتاباً ضمه كتاب من ابن طلال، الذي يقول فيه: "إنني جميعاً مسلمون ويتم كتاب الله وسمة رسوله". فقبل الدويش السريع التصيند، وما كانت يبنى خدعة سالم الصباح، وكتب إلى ابن طلال يلي الدعوة للتحكيم، وسأله أن يرسل وفده لهذه الوابة. وقد دفعت به الثقة الطائشة إلى أهل الجانب الشمالي من معسكره فلم يستمر، فاغتنم أمر حائل الفرصة وارسل نطقاً من جنوده في الليل فاحتلوا ذلك المكان، فأشرفت على معسكر الدويش، وشرعوا عند انتقال النجر يرمون الخوات بالرصاص.
فتح حائل

اركب الدويش نحباً آخر إلى السلطان يخبره بأنه رابط طالع مشتبك.

في القنال، وأنه نسمع قطعة من رجاله وجرح عضوف. وصل الحلفاء العمر إلى خيم السلطان فغضب لما حدث وأمر به.

سوعداً أن يركب بالخيل ويتقدم به مسرعاً. ثم وصل نحبا ثالث يخبر أن الإخوان كسرра جيش ابن شلال، فأرسل يأمر الدويش بإن يلزم مكانه ولا يأتي بحركة أخرى إلى أن يصل إليه.

ومشي السلطان وهو يقصد الهجوم على ابن طلال تلك الليلة. ولكنه اضطر أن ينتظر الحلفاء والمدافع، فهبطاً في السير. ولم يكن من المستطاع الهجوم في النهار لأن ابن طلال ورجاله كانوا في حصون حصنية، ولأن بين الحصون والمهاجرين صفًا لا يجنيهم شيء فيه، ولأن جبل أجا وهو حصن طبيعي، قريب منهم يلدون به ساعة المزية.

تقدم جيش السلطان عبد العزيز تدريجًا إلى مركز الدويش، ولم يلبس ابن طلال إلى ذلك، ولم يكن عالماً بقدومه ناهيك بقربه منه.

وعند الغفور في اليوم التالي جمع السلطان قواده وتشاوروا في الأمر.

قرررفوا ابن يكون الهجوم في المربع التالي من الليل.

ومشي في ذلك الوقت نصف الجيش فقط، فراح قدم منه يلف بالنائل من جهة حائل ليقطعوا عليه خط الرجوع، وتقدم القدوم الآخرون إلى المكان المعد للهجوم فانتظروا هناك طرق المدافع التي بدأت ترسل.

قابلها بعد صلاة الفجر قبل أن يجلب الليل.

ثم هجم الإخوان هجوم واحداً، والتمثال توزع فوق رؤوسهم، فقاتوا عددًا من العدو وشتموا صفوفه، فقرر ابن طلال وأكثر رجاله إلى جبل آجا ثم إلى حائل، ولاذ الإخوان بحرصه الناصري. صوبت المدافع على الحصون قتلت أكثر من لاذوا بها وسلم الباقي.

فقال أحد الذين سموا محاطب السلطان: "طبيتكم ماهرون يا مولانا"
قال عليه: «لا. لا. كننا نضرب على النية في الظلام، ولكنه توفيق من الله». 

بعد تقهقر ابن طلال إلى حائط أرس مسلطة إلى أهالي المدينة يقول: سلموا سلموا. فقاطع الجنود بالتسليم على شرط أن يؤمن عليهم ابن طلال والكتاب موجب به منه، لأنه كان لا يزال سائداً بمن بيت منه من الجند وحبز بيت الرشيد. ولم يكن لأهل حائط زعيم واحد كلههم ويعززها. فانقض ابن طلال فيها آرامه، على أن المغلوب لا يشترط الشروط إلى الحصار.

ان مدينة حائط كانت بين جبلين جبلين، إجاء وسلمى، فها سلمى يسمع إلى الغرب ويضيق إلى الشمالي، يفتح من الأحجام الشمالية الشرقية تريقة إلى النغج، ويتقلص في الجهة الشرقية وفي شرط من الجنوبية. هي ذته محاطة عن جهان الثلات بجبال، ولا يمكن الاستيلاء عليها من غير الجهة الغربية والشتر الجنوبي الغربي الذي يُغطيه الطريق إلى نجد.

في هذا الطريق جاء السلطان عبد العزيز فشل من الحامية، بعد أن تقهقر ابن طلال إلى المدينة، ونزل منها ونبعت النصرة، قسم هناك جبهة إلى فرقتين، فرقة بقت، والآخر تقدمت إلى جبل. أجا فلتك مركزاً معه يصدنا. وهناك مركز آخر يذكَر غرب البلد يُحسَب أهل حائط آخرون حسوبهم الطبيعية. نقد الجنود، وهم يضربون الجبهان النازلتين الجبل في طريقهم، يقاتلون ويغلبون وينغمون الغنم، فاستولوا في اليوم السابع على قمة، واستمروا زاخرين إلى حائط، وهم يتنسرون وراء أكاسيات من الرمل، حتى وصل إلى مكان بينها وبين جبال أجا فانتقدوه خطًا أولاً للدفاع. وكان الهاجون وراهم قد أحاطوا بالمدينة من جهتيها الغربية والعربية الجنوبية. قلت أن أهل حائط قبوا بالتسليم على شرط أن يكون ابن طلال
فتح حائل

اميرهم، ولكن الاكثرية فيهم نقلوا من ابن طلال لظمه وطفيقتهم وکانوا يذوقون من الحصار. فقد أرسلوا إلى السلطان عبد العزيز غير مرة يقولون: لا تتركنا فرصة لأبن طلال. وفي الوقت نفسه كلفوا يوجونه الا يضرب بالمدافع المدينة. وعندما أدرك ابن طلال ابن الأمارة لا تستطيع بواسطة كتب إلى المفوض السامي البريطاني العظمى في العراق يسأله التوسط بينه وبين ابن سعوود. قال السير بريسي كوكس في تقريره إلى حكومةجلالة الملك: "بعد ابن سلم الأمير عبد الله (بمنصب) بن الرشيد توجه ابن عمه محمد بن طلال الدفاع عن حائل. وأرسل إليه مراوا يوجون أن ي走势图 بينه وبين ابن سعوود. ولكن ابن سعوود لم يقبل بذلك".

دانت مدة الحصار في الشهر الثالث فكتب السلطان عبد العزيز إلى اسدياقته في حائل يقول: "قد طل الحصار، وأقبل الشتاء، فلم يذوقنا الاهاالي إذا انذرناهم. لهم ثلاثة أيام ليسلموا المدينة وعائلة الرشيد، والا فنحن إلى عرضنا مشرعون بالرصاص والتنار".

فجاء الجواب وفيه أن الاهاالي يحضون أيديهم من ابن طلال وبعث الرشيد، ويدمون الحصار محرطة بالمدينة إذا جاءتهم سرايا من الجبهة. أرسل السلطان الثمانية من رجاله فستحت له الحصار الخارجية المشرفة على حائل، ثم أظهر الناس على رواجهم وأموالهم مخرجوا إليه افراياً وهم يبكون اذنهم.

أما ابن طلال، الذي تدهي به حتى الأخوان بالساحة والاقام، فعندما أدرك أن الأمر تقلت من يده فتح وحاشيته في القصر، فأرسل السلطان عبد العزيز يصره على حياته، إذا هو استسلم، فعل.

استمر هذا الحصار حدة وم🍬ين يومًا، أي منذ وصول السلطان في 24 محرم 1340هـ (2 نوفمبر 1921م) يوم سلم ابن طلال.
ولكن حالي كانت في حال الحرب أكثر من سنة قبل ذلك وكانت القوانق من الكويت والعراق متقطعة عنها، فشمل أهلها الضيق. وكان السلطان عالمًا بشدة حامل فجاههم متأهباً لتفحيدها - جاء بالمؤن، جاء بالخيل وبالمال - فاقف فكان الناس العطاء، ووزع الوقا من الأسماك والأرز والوفاء من الكسوت. قال لي أحد الذين سمعوا: كنا ليلة الحصار الأخيرة على آخر وقت نرى شح الجماعة والموت فاسبينا ليلة التلحم الأولى وكنا شعبانون، مكسينون محتشرون.

بعد ذلك شاورهم القبص في أمر أميرهم: ومن تريدون أن نؤمر علىكم؟ فاجابوا قائلين: واحداً من آل سعود أو من كبار رجالكم.

قال عبد المزيق: ليست من رأيكم فقد كنا وأياكم قومه (أعداء). مدة طويلة فلا يجوز أن نحكمكم الآن مباشرة. وان أعرفكم بالحق. احكم اهل قبل وقال أصحابه. ولكنني لا أخشى أن يؤثر عليكم واحداً منكم. وإنى أريد أن أحفظ عليكم كرامتك. هذا إبراهيم السهان فهو منكم، وهو رجل عاقل. هو أميركم، وإن جئت بالله وعادت معنا جميلة، فهو سبعاته وتعالى ينفسي من يغدر أو يخون.

أما إبراهيم السهان فهو الذي مهد البيت لتسليم الحصن والفقه وابن سعود على ذلك فامرأته بعدئذ على حائط.
الفصل الثاني والثلاثون

ماساة بيت الرشيد

لا بد لكل مأساة من حالتين بها تزوي منه. لا بد من دروسة تملكها الحياة المجدية أو السعيدة، ثم تفقدها فتهبط منها إلى الدرب الأقصى. ينبغي أذن أن نصل والقارئ إلى ذروة بيت الرشيد قبل أن نبدأ بالمأساة فيه. ولا بد قبل التصعيد من الوقوف عند سفح الجبل - عند الأساس - فتعرف إلى المؤسس الكبير والمشيّد الأكبر آل رشيد من آل خليل، وآل خليل من آل جعفر، وهؤلاء فخذ من عبد الله أكبر قبايل شر. وفي الفتوحات السعودية الأولى كان أمير الجبل واحدًا من هذه القبيلة يدعى الجربا، حارب آل سعود فغلبهم، وأحيل وعشيرته إلى العراق ثم أمّر سعود الكبير واحدًا من آل علي في حائل، وقرب منه رجال هذا البيت، فكان جبر آخر رشيد، جد عبد الله، كاذباً في ذكره بالدرعية.

ولكنه لم يظهر في آل رشيد، على ما نعلم، أكبر من عبد الله الذي اختلف بالإسرة الحاكمة بوضوح، فرحل إلى الرياض، وانضم إلى جيش فصل ابن الأسد تركي. وعندما طال تركي جاء فيصل بخيثه من الحساب ليتأخر إليه، وكان عبد الله في ذلك الجيش، بل في مقدمة من هجموا على القصر، وقتلوا قتل الأاسم، فجازاه فيصل، بعد أن تولى الإمارة، بأن جعله أميرًا على حائل.

وعبد الله بن علي بن رشيد، مؤسس هذا البيت، هو من أولئك

(1) رداء البيدة الثالثة مصحة 93
الفصل الثاني والثلاثون

الافراد المتقدمين بفضلهم في الناس، أولئك الذين سودون الناس بما
يرجى أعمالهم من الشجاعة، والعدل، والأحسان.

كان أميرًا في حائل يوم جاءها المستشرق الأسوسي جورج والن
سنة 1865، أي بعد عودة الإمام فيصل بثلاث سنوات. وقد كان
محمد علي باشا غير راضٍ عن حكم فيصل فارسل هذا المستشرق إلى حائل
ليسبرغير بيت الرشيد عليه محمد فيمن يصيح لناصب آل سعود.
ولكن الأمير عبد الله كان يسعى في سبيل استقلال الحبيل في استقلاله
عن الرياض وعن مصر، وما رأى فقط أن يكون سيفًا ييد محمد على بيتله
على ابن سعود. عاد جورج والن إلى مصر. ثم جاء حايل بعد ستين لمرة
الثانية، فكانت النتيجة شبيهة بثيقة تقدمتها. فلم يلقي العالم الأسوسي
بهذه السياسية. ولكنه كان معبداً بالأمير عبد الله، وقد قال فيه كتب
لعلها هو أخرث لا أرى أحسن منها، وهي من أجنبي، في تقدري هذا
الأمير الحليل، قال والن:

لم يكن نفوذ عبد الله ناشتاً لما كان له من الثروة والسيادة فقط.
بل ما امتاز به أيضاً من السجايا الشريفة كالشجاعة والعدل، وكرم الإخلاق
والوفاء، وحب الفقراء. فقد كان في إحسانه مثله مع عده كبيراً، ولم
يشعع عنه أنه أخفى مرة بعده. هذه الفضائل هي مصدر تلك القوة
قوة عبد الله، وذلك النفوذ نفوذه.

وكان لعبد الله اسمه عبيد امتاز عنه بلثاني أمور، باغله في
المذهب الوهابي، وبمشيئة عامه، ويزيد في هيئة شديدة الى القاتل في
سبيل الله والتوحيد. كانت عبيد رسول الوهابية الأكبر في الجبل،
وكان نبيه مخط رحال الوهابيين في حائل، ومرجهم الأعلى، والصلة
بهم وبين الرياض.

George Augustus Wallin (1)
لام يكن في أولاد عبد الله أكرم من طلال. ولكن نکب في عقده وکان منحرآً. أما متعاب اخوه فقد كان من الوسط في الناس عقلاً وخلقًا وسياسةً. ولم يحكم غير سنتين لأن بندرو وبردرأ. أبي اخوه طلال، طبعت بالامارة وانتزاعاً منه بالسيف. قتل بندرو وبردر متعباً، وتولى الحكم بعدهما بندرو. وكان محمد بن عبد الله يمثث عندائه. عبد الله بن سعود الذي وقع بعد سنة، كما أسلفت القول، بينه وبين ابن أخيه الأمير الجديد.

عاد محمد إلى حائل فتولى امارة الخراج العراقي، ثم في السنة التالية قتل بندرو بهد دفاعًا عن نفسه كما قال. وقد أمر يقتل بندرو الآخرين فنظروا في القصر كلهم إلا واحداً هو بدر الذي فر إلى البادية، فتأثر الفري وقتلوه، فغضب الأمير محمد لأنه أمرهم بالقبض عليه فقط. وقتل بسيف الفري الذي قتل بدرًا.

سيف الأمير محمد قد روي عن صاحبه أنه قال: لا يغيب سيف ابن الرشيد حتى يتقل إهل هذا البيت اجتمعين. وما كان في ما قال واعه. فقد مشى هو نفسه إلى عرش الأمارة على خصة ارواح من بيت ابنه. وكان ذلك العرش لا يزال مقدراً بشيء من إرادة آل سعود - مقيداً بخيط رفع قطعه الأمير محمد سيفه. وظل هذا السيف مسئلًا في سني امارة كلها، فكان صاحبه فاحتجاً، وكان مستبدًا، وكان عادلًا. لكن نفسه الأمير لم تخل من أمر لغدر الزمان، ظل بديأً في خلقه حتى في أيام النصر والجدي، فكان هذا المستبد العادل مقتديًا في بعض أعماله بالزمان. وكان إذا أراد محاورة البدور مثلهم عليهم في الصيف، وهم على اليه في المضارب. إن في ذلك سبيلاً من الغدر، تفع عنه.

(19) الأبحر يصفون مواطن في الزريع، من شاطئ إلى آخر إيار، في جزيرة
الفصل الثاني والثالثون

من خلفه مثلًا من بيت أبيه أي عبد العزيز بن متعب.

أما أنه كان سرًا في الروعة النفسية التي تلتوي ولا تنفصل فيها لا
ريق فيه. في كل من قابله من السباح والمستشارين الذين أمروا حائل
والقصب في عهد الذي هو عهد شهد النهوض قد أعجبوا به. أجل، قد حاز
الأمير محمد من السيادة في نجد ما حازه ابن سعود الكبير، فرفع بيت
الرشيد إلى الذروة التي طاح منها نجد بيت الرشيد، هي الذروة التي تبدأ
عندما الأسماة موضوعة الآن. وهذه الأسماة هي ذات أربعة فصول،
وافية وخفيفة.

النافحة: - شمر تنذب الأمير محمد وتقلد سيفه عبد العزيز ابن أخيه
متعب فيخرج إلى الحرب وشمر تحتو أمه ووراءه. وفي الوقت نفسه
يخرج سمي ابن الرشيد عبد العزيز بن سعود من الكورب غارياً فيتقي
العمران ويخترق سنوات فيخر العزيز الرشدي نصف الملك
الذي كان لمه محمد. وبالرغم من مساعدة الاتراك لأمير شمر قبل
الحرب العظيمة، ومساعدة الاتراك والإنان أثناء تلك الحرب،
ومساعدة الملك حسين بعدها، لم تثمر وهي على قمة الجبل، فطاحت
وامضنت طائفة.

الفصل الأول: يبدأ بقتل عبد العزيز في روضة مهنا ويتمي بديع
اولاده الثلاثة.

المشهد الأول: سوق في بريدة يدخله جنود ابن سعود وهم يعلنون
موت عبد العزيز الرشيد وينشدون: "حتى أهل العوجا مروئي السني!
( أسنة الرواح)

المشهد الثاني: في القصر بحائل، وقد عقد مجلس حضره أولاد عبد العزيز
متعب وممثل محمد فؤاد متعب الأمارة.
المشهد الثالث: في قصر آخر بحائل، قصر آل عبيد. ابنياء حود
مأساة بيت الرشيد

الثلاثاء وهو فيصل وسعود وسلطان يآمنون.
قد ذهب يوم عبادة وجاء يوم عيد. هؤلاء الصبيان أولاد عبد العزيز لا يستحقون الأمارة وستنازعونها، فئذلوها، ويفقدونها. علينا أدن ننذها فتظل في بيت الرشيد، علينا أن نبيع الصبيان منها، ونبيعها منهم.

المشهد الرابع: في العراء خارج المدينة. فيصل وسعود وسلطان آل عبيد ورجاجيلهم وعبيدهم ومعهم متعب ومعمل ومحمدان عبد العزيز، وقد دعوا ليوم صيد فلبن الدعوة.

كوكبة من الخيل خرجت من حائل، وكل خيال يغني الصيد، ينشد الطريدة في الأفق ووراءها. إلا أن طريدة آل عبيد كانت قريبة، غافلة، غير شاردة، طريدنهم؟ ها كنا على الخيل أمامهم.
فبعد أن خفيت أسوار المدينة، عندما غدوا في القلاة، لم كل من الأخوان ابناء حمود حيانه وساقه على واحد من ابناء عبد العزيز، فتناولوه من السرج بقرونها (شعره) وغد خنجراً في صدره. طاح الثلاثة الأخوان إلى الأرض محضرين بالدماء، ولم يحيد أحدهم من الحاشية يده دفاعاً عنهم. وما داخل مجموع؟ رسيدي قتل رشدي. ولكنهم وهم عبيد آل عبيد هتفوا قائلين: والمماليك هذه آثرة آل عبادة.
الفصل الثاني: مشهد كلي. يرفع الستار وسلطان بن حمود بن عبيد متصرد في مجلس الأمارة، وابن أخوه فيصل السراهم صاحب البسماة الأبلسية النافعة، وفي مجدوع وراء المجلس الأخ الثالث سعود يشد سيفه.
لم يكن سعود العبید على شيء عظم من الصبر. فقد جن إلى الأمارة حتى الجانب الى الحليب، ولم يادن لأخيه سلطان بغير سبعة أشهر منها. وعندئذ جاءت الساعة ولم يكن سعود متآهنًا، أو أنه شهد
الفصل الثاني والثلاثون

سيّفه حتى أنقضم، فبادر إلى حبل خنق به سلطانًا، ودفنه في حفرة بالقصر.

مشهد جزئي لِنصب عمال المسرح عرضاً جديداً وراء الستار. وفجّر

أثناء ذلك نغمة عن ابن العزيز الرابع - الصغير - الذي فر به خاله ابن

السهبان من القصر يوم الصيد المجمع. إن هذا المشهد في سوق من أسواق

المدينة المنورة، وفيه يسير ابن السهبان وابنه اسمه سعد بن عبد العزيز

وحافظها مسرعين، وقد انصل بهم نهر قتل سلطان ابن جوهر.

هـ وقعت يا وليد (ابن السهبان يغطض ولي العهد الشرعي لعرش

حائط) دور سعد، ثم دور فيصل، سرجح إلى حائط، إلى حائط يا

وليد - والأمارة لآل عبد الله ان شاء الله.

المشهد الثالث في حائط: ابن السهبان يدخل المدينة يجيش من العباب

فيضرونه فيها ثيران الثورة. ثم يضرون على القصر فيقذبون على سعود

بن حمود بن عميد ويقتلونه في الفجوة التي قتل فيها أخاه سلطانًا، فتصفق

حائط استجابة: مرحي مرحى! وتقد سعود بن عبد العزيز سيف الأمارة.

مشهد جزئي تغمّر به هذا الفصل (وقد يعترض أرباب الفن على ختم

فصل من فصول المساء بمشهد جزئي، ولكنهم يتغاضون لأهميته عن

أخلاقنا باحدي قواعد الدراما).

المشهد الجزئي الذي أبغضه هو لفيصل الميسام، ثالث الآخوان،

الذي اجتمعت به في الرياض. ذلك الذي كانت يسمر، ويزنف، ولا

يغظ. فقد اختفى وأخاه سلطانًا، فأمره على الجواف ليستبدأ عن

العرش وكان ذلك رغبة منه. وكانت فيصل مسؤولاً بذي الأمارة

الصغيرة وهذا القدر، خصوصاً عندما علم يقتل اخه الأول، ثم يقتل

اخه الثاني.

ولكنه عندما علم وجوه آل عبد الله إلى عرش الأمارة لم ير السلاح.

فقطه فيصل بمساعدة سلمان، لتمتلئ بوجوه衰.
الفصل الثالث من مأساة بيت الشريف بدأ بالولد سعود بن عبد العزيز على عرش الأمارة. ووراء ذلك العرش أمرأة هي فاطمة السهبان جدة الأمير، وحول ذلك العرش عبد العزيز الطامي، بالإسقاء. قد يكون هذا التوازن بين المرأة والعبيد السبب في دوام العرش سنوات عدة بالرغم من العواصف التي كانت تعصف عليه من الجنوب... عواصف الأخوان.

مشهد جزئي: مجلس "سي" فاطمة، صوت من وراء الحجاب فيه نبرات غنزات، وإراده ماضيه تخزك العرش، وتحرك الجبهة، وتحرك عبد العزيز سعيد صاحب الحزنة، "سي"، فاطمة تستقبل الناس وتوقف الوفود، وتنتهي على الأمير بالحالة السياسية التي ينبغي اتباعها.

كانت فاطمة السهبان فصيحة اللسان، شديدة التكيد، قصيرة النظر، تكره اهل فهد والآل سعود. وكانت سياسة الأمارة بيدها، وكذاك المالكة بعد قتل سعود، لأن عبد العزيز كان قد عزل.

ومن هو العبد سعيد؟ في أيام سعود بعد أن بلغ سن الرشد كان لبعض العبيد مقام رفيع في الدوائر الرشيدي. وكان الأمير خوفاً من آل سهبان يقرب منه هؤلاء العبيد الماليك ويلagation في اكراههم، ومنهم خصوصاً ابنان، سعود أحمد، مبارك سعودي، خليفة، حلم مفتاح الحزنة، منذ أيام عبد العزيز بن متعب، وسلمان الغني الذي كان يحمل سيف الجبهة الأول، ويدخل على الأمير برأي حقي في السياسة مجموع.
كان الطواهي سعيد وزيراً للعالية اميناً ولا شك، وكان سليمان
العنبر مستشاراً خاصاً. ولكن نظر الاثنين في شؤون الامارة نظر
العبد لا يتجاوز دائرته معتقلاً الصبغة.
أما «ستي» فاطمة، تلك الثورة وراء السناور، وراء الخبواج، فلا
يمكن ما قبل فيها من مجال للنقض. ويكون ما كان من نتيجة حكمها
وهو أكبر حيلة على سر الادارة فيه.
بين هاتين القوتين مشى سعود بن عبد العزيز إلى عرشه، وبين هاتين
القوتين قضى ما كتب له من سن الحكم. ثم أخذ عليه الذي أخذ على
الخرون. ولكن لم يبت مئتهم في الصيد. مات سعود غدرًا، وكان
العذر إبن الفادي.

مشهد كلي في الفلاة: جهاد الأمير للنزعة ومعه حاشيته وعبيد
الرجاله يعتمدون بالخيل، والعبد يجمعون الحطب، ويشبون النار
للتوبة، والأمير يتبادر وعبد الله بن طلال الرشيد برمي الرصاص، أو
كما يقول العرب بضرب الناشان ( الهدف ) ولم يلازمهما غير عبد واحد
من العبيد.

وقد كان هناك روابع هو القدر جاء يسدة الرصاصين، رصاصة
الأمير ورصاصة ابن طلال، ويلحق العبيد بالندوة.

أما هدف ابن طلال آل عبد فلم يفتك الهدف النصوب. رفع
الأمير سعود بندقته، وأبن طلال وراءه والبدقة بيده مصوبة في
اظهار عليه « الناشان » فأطلقته الاثنين في وقت واحد، فصاحب
رصاصة الأمير كبد أفد الغد، واختبرت رصاصة ابن طلال رأس الأمير.
وكان العبد يجد إلى الهدف معجماً برمي سيده، فلم يتبث أي ما
حدث إلا عندما خر للارض صريعاً. ولكنه وقد فتح فهام عينيه
هو هو أيضًا في الحال. ولم يعط القاتل فرصة للفرار أو تسليح الذ
وافق الرضا الصليح الثاني تبعت دعاءه فطاح كالحشية إلى جانب الأمير. 
رأى أحد العبيد الآخرين ما جرى فصاح بأعوته وهجموا على ابن طلال. ثم جاء الرجائح ومعهم عبد الله بن متعب بن عبد العزيز، ابن إخ الأمير المتولي. وهذا عرض في سبيل العرش، وابن طلال لا يغي الآن غير العرش. عليه إذن أن ينزل ابن متعب أيضاً من طريقه. قد أسلفنا من مهارته بالرمي مثله - وهذا الثالث؟ 
شرع ابن طلال يرمي عبادة بالرصاص، وكان العبيد يحولون دون مرمهما ويطلقون كذلك بنادقيهم، فقتل واحد منهم، واصيب ابن طلال برصاصة ابعدته عن العرش بل عن حطام الدنيا كله.
الفصل الرابع: في التنصّج جالس: عبادة بن متعب جالس على عرش جده عبد العزيز - جالس على العرش ويده على رقبة خلية أن تميَّزه الصرامة غدرًا - بجالس على العرش وقبله مخاطب جزعًا ورغبًا - جالس على العرش وعيناه الفيتان حمرتان، دامعتان، من الدم المراق على جوانبه. عرش خغر السوس في أركانه، فترفع، فهوئى، فامسٌ مستنداً وحصيراً في نفاة الانشغال.
ومادا عساها تعمل فيي، ففاطمة فاطمة شمر العظيمة - لانقاذها؟
ومإذا عسيها يصل العبيد، ووفاء العبيد، وشجاعة العبيد! هبوب الجنة! هب من الجنوب، من نجد، من العارض - ولا نجاة لهذا الأمير الصغير، لهذه البذرة الأخيرة من شجرة شمر التي كانت تباري روايا الجبال - هذه البذرة السوداء البيضاء التي تدعى عبادة بن متعب - لا نجاة لها بغير التسليم، والتسليم في الحال.
وهوذا ابن طلال الثاني محمد آخر عبادة القاتل المتولي، وقد جاء من الجروف ليدافع عن حائل - عن حائل لا حاجة ولا سبيل إلى اقتنع عبادة بن متعب. فقد فر ويدله على رقبته، ولاذ بابن سعود.
فصول الثاني والثالثون

294

ويوم ضيف مكرم في الرياض — آخر آل عبدالله الشريف! جاء ابن طلال الثاني وفي نفسه أمل بانتاذ حائل وقاعدة شيء من الجهد إلى شتراك. فوقع خارج المدينة، وفي حصونها، وعلى سراها، يدافع عنها دفاع الإبطال. ولكنها وهي تابعة لعرش هوي، لم تقلس أمانه، رأت خلاصها في انتصارها عن هذا الجهد وذكاء العرش، وفي التسلم. إلى ابن سعود. فكان الفتح خاتمة الدعاء، مأسة شتراك وبيت الشريف.

بل كانت الخاتمة حكارة، ورصاحة وناراً.
وكان محمد بن طلال بن تأيف بن طلال من الذين سلموا: بل آخر.

الذين سلموا، وهو الآن ضيف مكرم في الرياض.

خاتمة المásaة: المشهد الأول: بيت في الرياض يخرج منه ابن طلال في الليل وهو محمود في توب امرأة، فتقبض أحد الرجال عليه ويجيب به إلى السلطان عبد العزيز، فأمر بنقله إلى القصر. وقد كان في القصر اسمياً يوم كان المسجل لهذه المásaة في الرياض. ثم أطلق سراحه، وهو أي المسجل لا يزال هناك.

المشهد الثاني: العسكر العالي بالقصر. السلطان عبد العزيز جالس على الديوان ورصا الشروط يبه، إلى يمينه يساره رجال بيت الرسائد، وعلى الدواوين والكراسي خمسون ونسم من وجهاء الرياض وعامائها.

يدخل السيد ومعهم ابن طلال، فيجلس السلطان إلى يمينه ثم يقول:

«أعلم يا أهل الرشيد أنتم عدي ملك أولادي. وانتم في الرياض تعيشون كما تعيش أنا وأولادي، لا أزيد ولا أقلين. تباجين مثل ثيابنا، واكلكم مثل أكلنا، وخيلكم مثل خيلنا وأزين. ترى الصحيح، وليس في القصر، أو في البلاد تحت يدي ما يلغونه ولا يبغيكم. ترى الصحيح، وهل منكم من يتلك في ذلك. تكلموا.»

لم ينه واحد منهم بكلمة.
Ma’asat Bitt Al-Rashid

"وانت يا محمد، ما جرى عليك الامر غير نفسك، غير عملك المشين. كن عاقلًا حكيمًا. ولا تعر أذنك النساء. اننا عالم بما تعمل وما تقول. انا جئت لصلى نفسك. تجلب الطريق التي فيها النمل والقين، والتي تؤدي إلى الفتن. كن صادقًا مخلصًا. تكرب كل الاركان - تكرب مثل هلك هؤلاء كلكم. والله الله أن الضرر الذي يمسك يا أهل الرشد يحرك نفسي قبل للسما إلى مساعدتك. انت يا محمد واحد من بني آدم. يكل ما عندي للدفاع عن بني - من المعال والحريم اقدمه اذا أقضى لا يمر في الدفاع عنك - في الدفاع عنكم كلكم يا أهل الرشد."

ها هنا وقف السلطان، فوقف من في الجلس، واعطى يده الى ابن طلال قائلًا: "اعطاه عهد الله ما زالت مخلصًا لنا". فضافه ابن طلال.

"هو يقول: "اذا حدث عن الطريق الذي امرت به اقطع رامي". ثم قبّل عظمه في انته وفي جينته.

ثم صوت يمين بالدعاء: "أدامك الله ووحد أركان ملكك". هو صوت كبير بيت الرشيد يومئذ، ثالث ابناء حود، انوار الجيد، الثالثة، صوت فيصل الحبيب غفر الله ذنوبه، وذنوب أهل هذا البيت اسمين".
امراء حائل الشيشيون

6 - عبد الله بن علي بن رشيد. مات موتاً طبيعياً سنة 1326 هـ (1848 م). 
7 - طلال بن عبد الله. انتشر في سنة 1383 هـ (1866 م). 
8 - متعب آخر طلال. قتلته أبناء أخيه بندر وبدر سنة 1285 هـ (1868 م). 
9 - بندر بن طلال بن عبد الله. قتلته عم محمد سنة 1388 هـ (1871 م). 
11 - عبد العزيز بن متعب بن عبد الله. قتل في المعركة في 18 حفر 1324 هـ (1906 م). 
12 - متعب بن عبد العزيز حكم عشرة أشهر. قتله وأخوته مشاعل ومحمد بن جمعة بن عبد في 21 ذي القعدة سنة 1374 هـ (1906 م). 
13 - سلطان بن جمعة بن عبد حكم سبعة أشهر. قتله أخوه سعود. 
14 - سعود بن جمعة بن عبد حكم أربعة عشر شهرًا. قتل في القصر.
15 - سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله. قتله عبد الله بن طلال سنة 1388 هـ (1919 م). 
16 - عبد الله بن طلال لم يحكم. قتله عبد من عبد سعود. 
17 - عبد الله بن متعب بن عبد العزيز بن متعب سلم لابن سعود في ذي الحجة 1339 هـ (1920 م). 
18 - محمد بن طلال بن نايف بن طلال. سلم لابن سعود في 29 صفر 1342 هـ (2 نوفمبر 1923 م).
نسب بيت الرشيد

قبيلة شمر
عبده أكبر فخذ منها
آل جعفر
آل خليل
آل رشيد

آل عبدالله

عبد الله بن علي بن رشيد
عيد بن علي بن رشيد
جعفر
صل سلطان سعود مأجود
عيد

الكبير محمد بن طلال
بدر تابع بدر
طلال
عبد الله محمد عبد العزيز
معمر مساعد محمد سعود
عبد الله
الفصل الثالث والثلاثون

آخوة آل عائض

في شبه الجزيرة بجبل عسير أجا وسلي، وغير جبال اليمن وعمان، تستحق أن تنعت بالزمردية. هناك جبال عسير وقد كشافها الحضراء، فضحت فيها الأشجار، وغزرت الماء، وتنوعت الأثر. في جبال عسير المتازرة بكونوزها الدفينة، ناهيك بهئائها، وهو في اعتداله مثل هواء الطائف، ويناظرها وهي روعن من مناظر اليمن، وهي أحسن الجبال للدفاع، ورجلها من صفوه العرب في البأس والبلدة. ولكن أهل عسير أسد العرب نفره من الأجانب، وأبعد العرب اليوم عن المدينة. كانوا في الماضي قبائل مستقلة بعضها عن بعض، بل معادية بعضها البعض. ولا يزال في الجهة الشرقية الجنوبية من أولئك الاعراب الذين يسكنون مسلك الأقدمين في الاستقلال والقتال، فيهم لا يدينون لصاحب اليمن، ولا لصاحب عسير، ولا لصاحب نجد والجهاز.

اما أهل الناحية التي أطلق الترك عليها اسم متصرفية عسير فقد أقبلوا في أيام آل سعود الأولين على مذهب محمد بن عبد الوهاب، فترى مساجدهم وقد خلت من الزمرد، وقربهم ولا قبائل توقها. هم يوجدون الله ولا يتوسلون إلى سواه. وكانوا في تلك الأيام يدفعون الزكوة للاهام في الدرعية، مثلما يدفعونها اليوم للسلطان عبد العزيز.

اما قاعدة هذه المقطعة أبا، التي تعلو سبعية آلاف وثلاثة قدم عن البحر، فهي قائمة على رأسه وادي ضلاع ووادي سهران، في جبل مدينة بين أكام وهم تنصب كالعرس حولها. وهي مؤلفة من ثلاثة قرى
أو أحياء منفصلة بعضها عن بعض، ولا اسوار لها. أما تحوط بها ثماني فلاع صغيرة - مئات - تسع الواحدة عشرة من الجند.

وحول أبا التنانين التي كانت في الماضي تخابر بعضها بعضًا، وتجارب الترك، وتجارب نجد، والحجاز. ولكنها اليوم موتقة بعري السيادة السعودية، متأثرة في التوحيد الديني والسياسي. حول أبا بنو مغُفَط، وبنو دليم، وبنو مالك، وبنو زيد. وشمالًا منها بالأسمر، والأخير.

وبنوه شهر، وشرقاً خليص مشيط (1) قاعدة زهران.

وفي هذه الناحية وادي شعاف، الذي يقطنه آل يزيد، ومنهم آل عفان الذين يدعون أنهم من سلالة معاوية بن أبي سفيان، ولمهم تزويج أسلم بعد سقوط الدولة الأموية في الثامن. ولكنهم لم يكونوا قبل الفتح السعودي أسراء في إمرة. وعندما أمر سعود الكبير في هذه الجبال رجلاً يدعى ابن مهطل كان عفان جد الأسرة من الرعية. ثم جاءت الجند المصرية. ووجه محمد علي بنه نفسه يقود الحملة على اهل عمير، فكان آل يزيد من المتقدمين المستسلمين في القتال، وكان عفان بطل آل يزيد فامرأه ابن مهطل مكنته، وكتب إلى ابن سعود يوجه به قاتله في الإمارة. ثم خلقه بعد وفاته ابنه محمد - محمد الفاتح - الذي بسط سيادة آل عفان في ما دون السراة من البلدان، وصول شرقاً إلى بنيشة، وشمالاً إلى حدود الحجاز، وجنوباً بغرب إلى الحجاز نهامة.

وكانت قد تزعزعت في هذه سيادة آل سعود، وعهدات الدولة العثمانية إلى اليمن، ففيت على عسير جملة بقيادة المشير ردير باشا الذي قتل محمد بن عفان غدرًا. ثم نأسست متصرفية عسير، وظلت الدولة تحافظ على تفوذ آل عفان وتسعي به، بل كانت تعين أحد أسراء هذه

(1) خليص مشيط هي على مسافة خمسة عشر ميلاً من إمها وهي في طريق الحجاج الباني.
الأمر معاونًا للتصرف، وأثمر من تولى هذه الوظيفة منهم هو حسن بن علي، حفيد الأمير محمد، الذي عينه في سنة 1912 المنصرف سليمان شقيق قابلي باشا.
ثم شبت الحرب العظمى، وجلب الترك عقب الحرب عن عسير، فقرود حسن الأمارة واستقل بها، بل كان مستبداً طالماً، فنقرت منه القبائل خصوصاً قحطان وزهران، وأرسلت وفودها شاكية إلى ابن سعود، فبعث عبد العزيز اليميم بستة من علماء تجد وكتب إلى الأمير حسن وإلى رؤساء قحطان وزهران يتحمزون بالمسالمة ويدعوهم للرجوع إلى ما كان عليهم اجتاذهم.
ولكن الأمير حسنًا استمر في سياسته، فابن توسط العلماء، وردهم مكرارًا. إذا كان ابن سعود يدخل في شؤون قبائل عسير فشتت إلى بيئة النخل (قلعة بيشة) ونستولي عليها.
عندما أرسل السلطان ابن عم عبد العزيز بن مساعد بن جلوي (امير حائل والجوف اليوم) وهم الفان من الجنود، وأمره بأن يدعو ابن عائشة للسلم فيكون مع ابن سعود كأنه أجداده الأولو.
هشي ابن مساعد في شعبان سنة 1388 (مايو 1940) وعندما ذكر من أبا في الشهر التالي كفاه ابن عائشة مؤونة الدعوة للسلم فخرج إليه بنسوة وتصادموا في مكان يدعى سحيلة بين العاصمة وحiens مشيط، فكانت الوقعة شديدة، وكانت الهزيمة على أهل عسير.
ثم دخل جيش ابن مساعد أباً، وواصل سيره غربًا بحروب واستولى على السراة وغيرها من التواشي التي تحتل مجدود السيد الأديب، وكان الادريسيًا، وعليه، ابن سعود فأمر بعض الأئمة الفارين (1) ورجع حسن وإلى عم محمد إلى ابن مساعد مستأهليين مستمرين، فأبهنها

(1) اخلت بعدة سماع إجابة لطلب السلطان عبد العزيز.
آخِرَةِ أَلِ عَائِشَةِ

وأرسلها إلى الرياض حيث اقامة شهراً بضيافة السلطان، وانتقا وياه
على أن يكونا معها كما كان اجتادهما مع أجدادها.

قال عبد العزيز: «ما تخلىنا أبداً عنكم يا أهل عائشة، وعند ما
سأل الترك الشريف عبد الله بن عون أن يحماكم وينكت بكم، أرسل
الشريف يستطيع عم الإمام عبد الله فاجابة: ابن عائشة رجل من منفكيف
نساعدك عليه؟»

ثم عرض امارة عمر على حسن بالشروط التي تقيده بها أجداده
فرضها قائلًا: «قد عادينا الناس وخشينا إذا أدركنا أن يقوموا علينا
ولكننا نكون معاونين لمن تؤمنون أبدكم الله. ولا نقتروا عنا من
جهة الدنيا».

لم يقصر ابن سعود. فقد أعطاها خمسة وستين ألف ريال (٤٠٠٠
لييرة ذهبية) وخصها وأهلها بالمشاركات المالية.

عاد الأميران إلى بلادهما راضين مغطيين، فاقام محمد في أبيه عند
حاكمها وكانت سيرته حسنة. أما حسن فاستأذن بأن يسافر إلى حملة
بلده ليجيه بعائلته إلى العاصمة فاذاذ له بذلك. وليسته عندما وصلها
تمت فيهما وشرع يدس الدسائس على ابن سعود.

ثم مشي، بعد فتنة أثارها، بقوة من قروه على أبيها، فحاصر الأمير
فيها عشيرة أيام، واضطره إلى التسليم، فسلم، فأمر في خمس مشيط.
وكان قبل ذلك قد جازف هذا الأمير بسماة ابن سعود في بني شر
المقرنين من الوديان المحيطين بمكة، فقد كان لابن سعود عامل في تلك
الناحية أرسل مرة مع أحد رجاله مالاً إلى أمير إبها. فقلتة بعض العرب
وسلبوا المال، فارسل الأمير إلى بعض الاربعاء من قضائه، أيهم
بماحة بني شهر. هجم الاربعاء عسكي اولئك العربان منهم،
فاستنكروا وأيام في القتال وكانت الغلبة عليهم. وكان الملك حسين
الفصل الثالث والثلاثون

يستنهض بني شهر ليكونوا وابن عائض يداً واحدة عليها ابن سعود، ويدهم بالذخائر والمال، فتفعم الأمر، واستد الخطر على السيادة النجدية في عسير.

استمرت هذه الحال ما قرب من شرين. وبعد سقوط حائل ببيضة أسر جُهِّز السلطان عبد العزيز أثناء في دولا بحيرة على الأسر مؤلة من ستة آلاف من جنود نجد، من الأخوان، وأربعة آلاف من عرب حقطان وزنزران انضموا اليهم عندما دخلوا تلك الجبال.

مشى فصل في الشهر العاشر من عام 1340 (يونيو 1922) فما وصل إلى بيضة كان بيو شر زاحفين إليها يريدون مهاجمتها، فامر فيصل بإبادة القتال، فنجحت عليهم كتيبة من الجيش فقتلت مئتين منهم وشنتت الباقين.

وكان محمد بن عائض مرابطاً يحيش في خبيش مشيط، فعندما علم بدعو فيصل تقهقر إلى حجلة، فتقدته سرية من الفرسان، فترجع وجنده إلى لها بدون قتال.

سأل الامير: «وهل كان في إليها عندما دخلتموها؟» فقال: «ما وجدنا فيها غير الكلاب والحرام». فرآل عائض وقومهم، وفر معهم هارباً من استطاع. فأرسل الامير فيصل يؤمن الناس بشراً أن يسروا شوكة الحرب فضل فريق من الذين كانوا تأثرين، وظل فريق مع الأمير حسن الذي جاهل بلدهة حرسم وحصن فيها.

وحرملة هذه هي في معتل من الجبال يستنجل ارتداؤها إلا من منافذ معلومة لا يعرفها غير أهلها. كان آمل عائض في محاربة الاتراك يلتحاون إليها، وهي بلدهم وحصنهم المنيع منذ القدم. أما الأمير محمد فقد هرب إلى القتال، ومنها سافر إلى الحجاز ليستنجد الملك حسباً، فاغتده بحيلة صغيرة يقودها الشريف عبد الله بن حجة الفجر ومعها متنان،
من الجند النظامية وبعض المدافع والرشاشات بقيادة فاضل عضوان. جاءت الأميرة فيصل أخبار العائضين، فارسل على حسن في موقعه بحزمة سرايا من الجيش، الواحدة تلو الأخرى، وبعد تدشيل العقبات، ومعركة دامت ست ساعات، استمر الأخوان في التصعيد حتى وصلوا حزامه.

فلم يجدوا حساساً فيها، فهدموا قصورها وحصونها وعادوا إلى أريحا.

وكان الأمير قد أرسل قوة من الجيش إلى هامة عسكرية القادمين من الحجاز. ولكن هامة كانت على الأخوان أشد في حرها وحميتها من صحور حمالة، فلم يعنوا فيها، بل عادوا منهزمين - هزمتهم الجي - إلى الجبال، فقتلي جيش الحجاز أزهر.

أما القيادة في ذلك الجيش فقد كانت متسخسة غير متفق عليها. قال الشريف عبد الله بن حزيمة بعطة في السير، وقال حمدي بك قائد الجنود النظامية بعطة أخرى. ولكن الكلمة الأخيرة كانت للشريف فخري بالجيش في الطريق التي حددتها منها حمدي بك.

وكان ذلك من حظ الأخوان النافعين على هامة، الطالبين النار من الجيش الذي جرحهم إليها، إذما عتمتم ان وقع الشريف عبد الله في الشروك، فأحاط به، عملت وكادوا يتلوؤ جيشه بالرصاص والصفيح. نجا القائدان بقسم من رجالهم، البدو والنظام، ولذا، تيسناً، فقتليهم الأخوان، فقرروا منها منحدرين إلى هامة، متقبرين إلى التنفث.

وبعد فرار العائضين حسن ومحمد وهمية الجيش الحجازي، أمر الأمير فيصل في أريحا ابن عفوان، وقام فيها حامية عدها خمسة جندي، ثم عاد ما بقي من جيشه إلى الرياض، ووصلها في 8 جمادي الأولي 1343 هـ.

(1) هو اليوم قائد الحاجة في يربع.
(2) هو اليوم في الرياض.
(3) يظهر أن آل عفوان وزيقون في الأول، للاح سعد، مقربين منذ القدم.
(4) جاء في تاريخ الحروب، إذ بعدما استنجد آل حليمة الدام عند المزراق بالأدبية على اهل الريمة بتحذيره واحد بفوجه ابن عفوان.
الفصل الرابع والثلاثون
الإخوان في العراق

عندما وصل سعود الكبير سنة 1200 هـ (1780 م) إلى الجبل والجوف في فتوحته، دخلت شعراء البارقلي وما في المذهب الوحيد
خلوه من الريادات في العبادات، واما بالخصوص من الحكم العثماني. على
ان أبناء الجبل لا يشبهون في النزعة الدينية اهل المنصور، فلم يؤثر
المذهب الجديد في عـشـيرتهم الشمرية. ولا أثـر فيها النزوح الأول إلى
العراق، عندما لمجلة ابن سعود «الحريا» وعـشـيرته من الجبل، في
العقد الأخير من القرن الثامن عشر.

ظلت شعراء الكثير قبائل العرب عددًا، وارسخهم في القومية،
وأدخلهم في القتال. وقد كانت في الخطر الثاني من القرن التاسع عشر
لاكن ملك ابن الوشيد، وزار عـالـه أوبا، وأبيه عـزـه ونصره.

أما الدعوة المذهبية في الجبل، في بداية هذا القرن، فقد اختفت
بامرأ عما سيتها في بداية القرن الماضي، أو أنها تنزهت عن أمر ديني
وخلصت من آخر هو سياسي. لم يكن في الجبل من يكره الناس
المذهب الوحيد الجبلوي في عـالـه الفظيعة على «المشـرة كـم»، ولم يكن
للدولة العالية. في الربع الذي وليه من هذا القرن، ما كان لها من الشروكة
في المالك العثماني، ومن الهيبة والنفوذ في العالم الإسلامي. فلم تتمكن
السياسة التركية الإسلامية من مقاومة الدعوة الوحيدة، خصوصًا لأن
تلك الدعوة كانت في الأجال سامية. فقد مشى المطافاة إلى الجبل قبل
أن يحـث اليهود الحبـان.

وعندما كتبثر الهجرة إلى العراق، خصوصاً من قرية كبده
جيش الحجاز النظامي
حسين العويسي
أحد مداخل الرياض عاصمة سلطان نجد
الملك علي بن الحسين في دورة الرشئة بعده الإمام الحسن
المصنفات سنة 1977
بيت الشيخ محمد ناصيف الذي كان يتمزه الملك عبد العزيز كمما جاء إلى جدة
الأخوان في العراق

الشهيرة بسبب ما تكرر في بيت الرشيد من الجرائم السياسية العظيمة، تعدت عواصف التفكك في شهر، فضعت تلك العصبية التي كانت درك في الجبل، وصف ابن الرشيد، ولم تحل محلها عصبية مذهبية لأناهل الجبل، لا يغاظون في الدنيا كما كانت مثل أهل العارض.

ولكن السياسة كانت تستعمر ما تبقى من العصبيته، فذين فروا من الجبل إلى العراق، قبل حصار حسائي، دخوا هناك في المشاوار المعادية لمشارع نجد، واشتركوا في الأغارات التي تكررت عليها. وحق يقول أن الفوضى أثناء الحصار ضربت على حدود العراق أطلالا، فعجرت من مكافحتها حكومة بغداد الجديدة الصغيرة، وشدت حكومة بني رعد من تحتها في الحرب.

أجل، قد تكررت الأغارات من المنشار بعضها على البعض الآخر. وكان عربان المنافق والظفير يسطرون خطوياً على عشائر نجد، فجعلت السلطان عبد العزيز إلى حكومة العراق يستغرق نظرها للامر، ويطلب ان يدعم الاستياء، وترد المهنوات التي نهب من عشائره.

أما هذه المهنوات فكانا أكثرها عند الظلفر، وشيخها نادر من تلك الحكومة الجديدة، بل خارج عليها، ولم تملك قيادة ولا كان لها في عربانه الأمر المطباع، وقد كان ابن صويط على عداء قديم وأبان السعدون يوسف بك المتصرف، والابنين عدوان لابن سعد، فقامت حكومة العراق تنفر في سياستها واحدة منها إليه.

قال السير بريسي كوكس، في تقريره إلى الحكومة البريطانية: «لم تكن العلاقات حسنة بين حكومة العراق وشيخ الظلفر عمرو بن صويط، عندما أعطت الحرب العليا أضواء السير بريسي Sir Percy Z. Cox (1) كوكس رئيساً للحكم السياسي لدرة من الحملة الهندية لمنع العراق. ثم عين بعد ثورة 1930 ميدانياً سابقاً حكومة بريطانية عظمى في العراق راحب« ملوك العرب» الأمر الثاني صيحة 335 وما يليها.

20
الفصل الرابع والثلاثون

وقد أمسكت عنه المشاهرات لانه لم يردع عشيئه عن الغزو والاعتداء.
ومن سؤل الحظ ان الملك فصلى عين في هذا الوقت يوسف بك السعدون قائدًا لفرقة المهاتمة على الحدود، وبينه وبين ابن صويط عداء قديم، فأراه ذلك خاطر شيخ الظهير الذي رحل إلى الرياض. وقد كتب إلى ابن سعود اسالأسه الاب يطلبه لان حكومة العراق غير راضية عنه.

ولم يسكن ابن سعود راضاً عن حكومة العراق، لان تعيين يوسف بك السعدون قائدًا لفرقة المهاتمة لم يكن على ما يظهر للدفاع فقط، بل سُمعت مهمته النظر في شؤون البوادي التي تحمى وترحم على حدود البلدان نجد والعراق.

ولسبب أخرى قد رحب السلطان عبد العزيز -شيخ الظهير ابن صويط عندما جاءه مستخبراً، واعطاه الأمان على شرف أن تود عربانه كل ما نثبت من أهل نجد، وأن لا يصل الغفو غيرهم من المذنبين. ثم أرسل له العطاء، وارسل معه أحد رجاله عبد الرحمن بن معمر للتأمين، وجعل الكرة من أهل الظهير المستقبلي.

وفي جمادي الثانية من عام 1342 هـ (فبراير 1923م) نقل يوسف بك السعدون بفرقة المهاتمة إلى أبي الغار، على مسار يوم من سوق الشيوخ غربي سكة الحديد بين البصرة والناصرية، فقرر المتصور هناك، وامر العراقيين بأن لا يؤدوا الكرة إلى ابن سعود.

اما ابن سعود فعندما علم ببعض السعدون أمر فيصل الدويش في الارطاوية بأن يشي إلى الحفر ويعكر هناك للدفاع عن عشيئه نجد. وكان ابن صويط قد بدأ ي Fuß في عربانه اوامر ابن سعود، فقصة واحد من المتقدمين فيهم اسمه ابراهيم، وخرج إلى آل طواله، من شمر العصاة، وشرع بين الغارات وأيام على عشيئ تجد. علم الدويش بذلك، وهو على الحفر، فشدد على ابن طواله وأبي ذراع.

بذلك، وهو على الحفر، فشدد على ابن طواله وأبي ذراع.
الإخوان في العراق

وكان يوسف بك السعدون قد زحف هجاته على ابن صويط ومن معه من رجال ابن سعود، فنزل ليلة ذلك النهار في مكان قريب من مناخ أبي ذراع وابن طولان.

فهجهم الدويش على هذين الزعيمين ورجالهما فقلبهم وغنم أمواهم، فبادرت هجاته يوسف بك إلى الدفاع عن المغلوبين، فما عتموا ان صاروا منهم. ضربهم الدويش دفاعاً، فانقلب الدفاع هجوماً، لأن الإخوان المتصرفين ظلوا مارسين إلى أبي الققار، فدخلوها في 11 مارس ونهوها.

ثم تأثروا جيش السعدون قادركوه في شقره، التي تبعد عشرين ميلاً من أبي القار إلى الجنوب، فضربه ضربة هزيلة بهبته باستخراج أولئك الهجامة وشنتب البقاين. وقد خسر الأخوان في تلك اللائحة بضعة أيام، فقبحت كرولا والنجب، ضح العراق بجمعة، على أن الحكومة الاستكبارية فعلت بالدويش وجندها ما فعلته سابقاً في الصحفية بالكونت، ارسلت عليهم الطائرات، ومن الطائرات القذائف المدرعة المبدعة.

ثم تبادل المندوب السامي السريري كوكس والسلطان عبد العزيز رسائل الأسف. قال حضرته المندوب: «لا تؤخذا طياراتنا» ولكن لا مبرر لنجوم الأخوان على عشائر العراق».

وقال عظمة السلطان: «لا تؤخذا الأخوان». ولكن التبعة على الحكومة التي لا تستطيع ان تكبح جمجم العشائر ضمن حدودها. هذا جزاء الضعف والإهمال».

وبعد هذا الحادث فقد مؤتمر المخبرة لتسوية الخلاف بين البلدين، فحضره أحمد ابن ثان من قبل السلطان عبد العزيز ومندوبياً من قبل الحكومة والوزراء في بغداد، ولكن السلطان لم يصدق على ما ورد هناك، فعقد المؤتمر الثاني بعد بضعة أشهر في العقير.
الفصل الخامس والثلاثون
مؤقو العقير

على كنيس مِهجَل الخليج بعينه العملية، إلى جنوب القصر بالعقير، نستثنى من ربيع الثاني عام واحد وأربعين ولثلاثة وعشرة (8202) تسببت الاعتداء في القصر، فكان قسم منها، وهي البيضاء الفريدة المزروكة من الداخل بالآيات والرسوم، إلى جانب الشرقي لوفد العراق والإنكليز، والقسم الآخر واكتره من يوتو الله إلى جانب الشرقي لاهل تجد من المراقبين عظمة السلطان عبد العزيز. وكان مرافق عظيمه مقابلًا لمرافقة الاجتياع في المخييم الأوروبي، وبينها نحو مئتي متر من الرمل. وتحت مرافق الاجتياع سراقي الطعام، ووراءه المطاف، والجابة قائمة من الأجلة وقد أتت بإعمالها.

وكانت شمس العقير فائرة لا تخفف حواء العقير، وｗوهاء العقير، وهو رطب كثيف تميل، لا يصلح مزاج من جاه، ومزاجه معكر، ليصلح مجارى السياسة بينه وبين جيرانه.

وكان السلطان عبد العزيز قد علم في الطريق من أحسا بقدومه في المدخل شيخ العوارض مع المفوض السامي السريري كوكس، فراعنه ذلك، لأنه لم يجيء العقير حل مشاكل العشائر. وقد كان بوق ذلك نافعة على الشيخ فهد، لأنه انتقل عرب شمر الذين فروا من الجبل في انتشارة الجحور لحالي.

كتب إليه يذكره بأنه من رعاياه، وأن عرب عتزا - والمعارض منها - هم أبناء عم ابن سعود، وأنهم لا يأوون أعداءه، ولا يساعدونهم عليه. وبل أنت يا فهد وعشاوري، من رعايتك، وله عليك حسن الخدمة،
الهم إذا كنت من المخلصين، ولحسن فهذا يفضل على ما يظهر الحماية الأنتكالية، وقد جاء المحلية بالندوب السامي ليستري السلطان عبد العزيز.
قال عطشان للمؤلف: «نحن دعا السير مسي كوكس إلى العquirer للنظر واهله في أمر النموذج الأول الشريف والأولاد، والثاني الأطراف الطعمون الآن بالمثلج. أما مسألة العبارات والظاهرة فعلا لا يستطيع جيشنا إلى هذا المكان».
ولكن السير مسي اعترف هذه الفرصة ليعيد البحث في اتفاق الحمأ، ويحدد الحدود بين فهد والكويت وبين العراق وثيجة، فحماهما ومعاه.
فرق من السياسيين والأخلاقين وكتيبة السر والخدم.
وصل اليه الذي ألقىهم من البحر في منس اليوم السابع من ربيع الثاني، فامر السلطان برسالة الجميل إلى الرصيف ونزل هو وحاشيته إلقوه الوقود. ثم عادوا بعد نصف ساعة إلى المحم، فتزجروا.
امام سرادق الاجتماع الذي أثير بالدوار، اللوكس».
وبعد ان استلقوا إل والسند، الاعترض المندوب السامي لانه ابتح في السند، قبل السلطان العذر، وشرع ينصح عما كان يتقد في صدره، فيمكث الكمال الأول قبلة وسمعته المكان» - أن لا أخشي إلا الرجل الذي لا شرف له ولا طين.» ثم قال: «لا ندري بأحضرة المندوب ما نحن من المقصود ولكننا نجز من الحمأ. وما نعلم علم اليقين عن العتائر، خصوصاً عتائر العراق، لا تزداد إلى حكومة قوية، بل لا ت吱قها. لاأن الحكميرة إذا كانت قوية تفرضهم وتدعمهم. أما إذا كانت ضعيفة فتسترضيه كما هي الحال اليوم. العتائر بحضرة المندوب لا يفهمون إلا بالسيف. فهم إذا عاملهم بالحنين يتحكمون بالحكومة. إنهوا السيف يردونو للساجد، يتأدوا. أغدو السيف ينهوا، وقتلوا».
ويتقاضوك فوق ذلك المشاكل؟
فأجابته بهذه الكلمات وهو مدير ظهر لمسعد الغدال: ثم سأل
وجه إليه وقال مبتسما: أليس كذلك يا فهد؟ وحننا نعرف بعضنا
فضحك كل من كان في الجلس، الا شيخ المهارات الذي كان يحادق نظره
في السجادة، ثم يرفعه خليصة إلى المندوب السامي، كأنه يقول: لا بارك
الله ساعة جبت فيها مملك.

هذه أول جلسة، وإن كانت غير رسمية، من مؤتمر العصر، تبعها
جلسات خصوصية بين السلطان والمندوب السامي، وجلسات
عمومية حضرها رئيس وفد العراق صبيح بك ناشئ، والوزير السياسي
الميجر مور في الكويت، والشيخ فهد المدال. وكان الكتائب
알ترجح وأل إحصائيون من العرب في معركة الأبار والطرق والمراعي،
يعون خيمي الصغرى من حين إلى حين.

أعود الآن إلى مذكراتي في تلك الأيام.

في 8 ربيع الثاني 1341 (28 نوفمبر 1922).

اجتمع صباح اليوم السلطان والمندوب السامي، فخرج المندوب
وفي جبهه تكرير طويل باللغة العربية، فأثنى عندما زرته بعد نصف
ساعة في خيتها أن ازوجها له عشرة ملقا يمل تقييم الماهرات والبيئة.
كان قد أخذ السلطان المندوب في مؤتمر المجرة، وهو مكتوب في صورة
السؤال والجواب - إذا سألوك كذا وكذا، يجب كذا وكذا.
وإذا اجتمع المندوب الاكترجي في أمر من الأمور، اسأله إذا كان يتكلم
بلسان حكومته أو بلسان حكومة العراق، فإذا كان بلسان حكومة
العراق فالجواب هو لا نتساهل محققا. وإذا كان بلسان حكومة

(1) متقول من «ملوك العرب» ومن تأليف الراية. نافذ للفصائيان السماه.
والثامن من الفصل الخامس. الجزء الثاني.
بريطانيا فجاوب: اكراماً للحكومة البريطانية. هذا إذا كان من الأمور الثانية. أما إذا كان من الأمور الجوهرية، فالأجواب هو انا لا نسلم الأحكام. والحكومة البريطانية تفهم أن عاقبة الاكرام وحيدة.

قراءت ما تقدم وترجمته كلمة كلمة، فلم تظهر السورى شيء من الاكتئاب. .. أن السلطان عبد العزيز من نجات مزعجة ...

ذا أذا سأرك عن الاعمال فلن أرى من عنزي، وعنزي كلها من ابناء

قرارى: عنزي العراق ( أي الاعمال ) فضل أن تكون من

رعاية العراق. أما عنزي سوريا؟! فقد تفضل أن تكون من رعايا ابن

سعود. ولما يشاء فيها من...

ابحاثي هذه الكلمة من السورى. فكان يقول: الذي عندما هو لنا، والذي عند عاهتنا، عند الفرساويين، هو ذلك عبد العزيز إذا

استطعت أن تستولي عليه..

في ٩ وفبرايرChatGPT: (٩ نوفمبر).

قد بلو اليوم الدوم السامي. فبعد جلسة طويلة وعظمة السلطان

استدعى إليه عبد الطيف باشا المندوب، أحد المستشارين يومذاك لعظمته،

فها من مفاوضتهما نصف ساعة، واعطاه صورة كتابين، كتبا

بكلموا الرصاص ولفظة الأكزيرة، ليسلمه إلى السلطان. فارسل عظمته

يوجهون إلى الفسطاط. وما ينفر له في مثل هذه الحال أن لا يكره

الدوم السامي ولا السلطان ترحيم يحسن التوجه. فانكزيرة الده كنور

عبد الله، مثل عربياً الميجر دكسون، لا يصح الأمر.

توجه الكخابين، وكان السلطان أثناء التوجه يترحم في مجلسه

ويضرب السجادة بعضاً.

(١) اتى الرؤية وهو نتفظ أمره.
الفصل الخامس والثلاثون

1 - الكتاب الأول، الذي يسأله المندوب كتابته، هو إلى الملك فيصل جوابًا على كتاب من الملك يفتقض وصوله. وفي هذا الكتاب يقول: بناءً على تعهدات الحكومة البريطانية في معايدة وآياءها أقبل الاتفاق الذي عقد في مؤتمر المنامة.

2 - الكتاب الثاني يكتب إلى السُريري كوكس ليخبره بالكتاب الذي ستكبى إلى الملك فيصل. ويزيده عالماً بأن واحدة من التعهدات المذكورة في ذلك الكتاب تتعلق بالمادة الثانية من المعاهدة (1). وفيها أن الكليات «إب لدولتين أجنبية» يجب أن تشكل أيضًا حكومات الحجاز والشرق الغربي والعراق. أي أن الحكومة البريطانية تعهد أن تحمى بلاد نجد، إذا ما تعتدت عليها إحدى هذه الحكومات الثلاث.

قال السلطان وهو يتميز غزياً، «ومن قال للمندوب السامي أن ابن سعود يخف الشريعة وأولاده - لا والله. وحنا في غنى عن الحجات، إذا كان المنتدي علماً من العرب».

وقد ساءه خصوصاً أن يقول له المندوب، يقل في الحاخام على فصاحة من الورق، «ماذا يجب أن يكتب إلى الملك فيصل أو إلى الحكومة البريطانية؟

دخل وانتزج الكتابين بعض رجال السلطان، فأوًها ليهم أن اخرجوا، فاستمروا ماسين في السفاط، وخرجوا من الباب المقابل للباب الذي دخلوه، فاستأنف عظيمته الحديث. ثم هتف قائلًا: «لا تخاف إلى الله».

وكان المؤذن ماستزج يؤذن صلاة الظهر، فنهض يلي الدعوة وهو يقول: «منصلي منصلي».

(1) المعاهدة المصورة بهذا الكلام هي معاهدة دارين أي معايدة 1910 إلى التي بدأت غب دفع مئة وستين ألف ليرة لابن سعود
مؤتمر العقير

في 9 ربيع الثاني (مساء).
رفض السلطان بناتاً أن يكتب الكتايين الذين اضطر بحثاً بها
المندوب السامي.

في 12 ربيع الثاني (1 ديسمبر).
قد تم الاتفاق بين السلطان والMOVEDG السامي على الحدود الجديدة
العراقية، وتقرر قطع الحدود بالبلاد، بقعه تدعى العونية في سمت
Rhomboïd، وهي تقاطع بقالوة، لا تنتمي في سلكها مرجعية شبه مملعن
(راجع المصدر) وفي هذا التحديد تقرر أيضاً مصير العبارات والظفيرة الداخليّن
في أرض العراق، المحدودتين الآن من شرائه

يظهر أن السير بوسي اقتحم السلطان أو أنه أوضاع ما يقابل تنازله عن
هانين القبيتين... قطعه بفاقوة للجميع! ومن يكبح جماح البري إذا
رد عنها الضيافة؟... بقعه خصبة للمعرق، وفيها آثار عديدة، لا هي
لتم عبر العراق ولا هي لنا. ولضينا إذا ارتدنا مسلمين، ولم
يمكن فيما ما يكفي غير مواسسين من ألماء، والكلاء، من نفذي يردنا
عنها، ومن ذا الذي يستطيع أن يجري منا؟... إنه لسع صغير... مثل
الذي كان يعقد في بعض الأحيان بين ابن سعود وابن الرشيد. وليت
شعر هن في لوزان (1)، اليوم يعقدون صحن صغيراً أم كبيراً؟

في 13 ربيع الثاني (2 ديسمبر).

ومعلوم أن الاتفاق بين السلطان والمندوب السامي والوكيل السياسي
في الكويت الميجر من على بقعه عيان بين البلدان، لتقى عربان الكورت
وعربان نجد شر النقاد! وغير يدري العيران بالمعاهدات؟ وكله
يتحورها إذا ما أجدت الأرض خرجوا أكلهم، «يشدون الحياة».

(1) مؤتمر لوزان ومؤتمر العقير عقدا في وقت واحد. ولكن الأول استمر
بضعه أشهركان ثم تم إنه في خمسة أيام.
الفصل الخامس والثلاثون

يطلبون المرعي والماء؟ هو صلح آخر صغير. وقد يدوم مع ذلك أكثر من صلح العراق... علماً أن السلطان طلب توسيع حدود الجلف لقاء تنازله عن الباهرات والطقر، وأن السربيري وعده بذلك.

في 25 ربيع الثاني (مساء).

من بشائر الخبر في هذا المؤتمر للبلاد العربية كتاب كتاب كنت الملك فيصل يكتب يدأ إلى السلطان عبد العزيز، إلى Axios العزيز، وأرسله مع رسوله الخاص عبد الله بن مصطفى حيث الهلال في المحيط الأوروبي. الكتاب مديع بارق الباهرات الولائية، وله ما يدل على أن جلالة الملك يرغب بثقة حقيقة في الصلح ليس بين العراق وقطر فقط بل بين تاج والحبان. فهل يبدأ فيصل خطة والده؟ وهل يستطيع أن يوفق بينه وبين السلطات؟ عبد العزيز؟ هذا أساس الصلح الكبير والسلم الثابت في البلاد العربية.

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهزاً.

وجواب السلطان على كتاب الملك ينوى بالخير، ينوي أن يكون للاجتماع شخصي، إن لم يكن أن السلطان عبد العزيز راغب في ذلك. ولكنه في الوقت الحاضر منحرف المناهج، وقد طالت اقامته في الحسام. فهو يبيح الوجوب إلى الرياض. ولا أرى إذا أخذ بسر واحد من أسرار الباهر. إن هناك رغبة في الاجتماع بدون واسطة الحكومة البريطانية.

في 14 ربيع الثاني (3 ديسمبر).

آخر ما توجهه لعظمة السلطان صورة برقيه أرسلها السربيري كوكس إلى المستر تشرش (يوهاند وزير الخارجية) يقول فيها أن ابن سعود طلب أن تكون قربات الملح في الجلف affiliation للملك الناحية وبالتالي لنجدة وهو أي السربيري يشير بالقول، بل يقول: أكدت لعظمة أن ذلك...
بeken مقبولًا لدى حكؤمة جلالة الملك.

***

تأخذ من ابن سعود لنعطي العراق، وتأخذ من شرقي الأردن لنعطي ابن سعود، وتأخذ من الحجاز. (العقبة) لنعطي شرقي الأردن. ومن تأخذ لرضي الحجاز؟

(1) يوجب اتفاقية حياء بين نجد والشرق العربي المنتهية في الملحق قيد ضمن قرىات الملح إلى الجوف.
الفصل السادس والثلاثون

النكس – والذي يوسوس في صدور الناس

بعد بضعة أشهر من مؤتمر العقير، نكس مريض الجزيرة، نكس السلم، والسبب في النكس مكروب الغزو الذي ظن المتحادون انهم استأصلوه، ولكنهم بنحو فقط. فاقط بعد اربعة أشهر، ونشط الى العمل مباشرة في العراق، أو بالخروج الى حدود العراق وثبيت.

قد يذكر القارئ ما قلناه في عرب شعر الذين جاءوا الى العراق بعد احتلال حائل. وقد يذكر ان في العراق من هذه القبيلة الكبيرة من نزحوا الى ذلك النهر قديماً، وهم يعدون من اهدهم وأكثرهم ينزلون ما بين النهرين قرب الموصل.

وهؤلاء المشاهرون، وفي مقدمتهم آبل عبد الرؤف التابعون لشيخة عقيل الباور الذي تقصه الحكومة العراقية بالمشاهرين الماليين، كانوا يرغبون بأخواتهم القارون من شيد ويثار كوجه في شن الغزوات على قتال ابن سعود. فقد تخلل هذه الغزوات فترة سكون عند فيها مؤتمر العقير. ثم عادت تلك المشاهرون بعد أربعة أشهر، اي في صيف عام 1933، تفند ما أصلحه المصلحون، وتحاول في غزواتها المتتابعة ان تفضي على السلام في القطرين العراقي والنجدي. فكتب عظمت السلطان إلى المفوض السامي إلى جلالة الملك فيصل بلغت نظرهما إلى هذا الأمر ويجذروها من عواقبه. بل طلب من الحكومة مراراً ان تردع الخبراء، وترفع ما نهبهم من أهل نجد.

وقد نشر في الكتاب الأخضر التجدي الإجابة أولى الأمر هناك، وفيها ما يثبت دعوى حكومة نجد، بل فيها الدليل على عجز حكومة العراق – عجزها يعترض – عن تنفيذ ما رآته واجباً عليها.
قال جلالة الملك فيصل في جوابه: فه تلقت كتابكم المرسل مع خادمكم الأمين عبد العزيز الرباعي فكان اعتز واسعاً. أما من خصوص التفاوض فقد اجروانا اللزوم واخبرتنا ماهما شفاهنا بما يسهل الأمر.

وقال وزير الداخلية (بمثذ عبد المحسن بك السعدون) في كتاب:

أرسله إلى المفوض السامي:

"قد أصدرت الأوامر إلى مصرف الموصل لكي يرسل رؤساء شرطة وخصوصاً أولئك الذين اشتركوا في هذه الغارات. وقد وعد الشيخ عجيل البلاوي باسترجاع الأموال المنهوبة، وتعد بقبول المسؤولية عن وقوع الغارات في المستقبل.

ثم كتب معاون الوزير إلى مصرف الموصل كتاباً شديد اللهجة جاء فيه: "إن التأثير الذي ينجم عن هذه الغزوات يغضب ابن سعود. فلن نتخذ الإجراء المستحيل فاقدنا ما ننتظر هو حدوث غزوات جسيمة مقابلة لذلك (1). وبدلاً من ذلك، انتظروا اتخاذ القيام العراقية مرتكزاً للحرب، على ابن سعود. فالحكومة عازمة على اتخاذ التدابير لكبح جراحهم وطردتهم إذا اقتضى الأمر. وكان قد كتب عبد المحسن بك إلى المفوض السامي بشأنه إذا كان في وسعه مساعدة الحكومة العراقية بالطائرات والسيارات المدرعة إذا كانت القوات الموجودة لديها غير كافية.".

ولكن عجز الحكومة العراقية لم يكن سوى مظهر من عجز حكومة الانتداب. وفي كتاب السير بريسي كروكس، المؤرخ في 27 أغسطس، إلى عظمة السلطان ما يثبت ذلك. فقد جاء فيه أنه أي المفوض السامي لم يقرر في الأسر انتظار نظر الحكومة العراقية.

(1) قد تحقق كلم الوزير بعد بضعة أشهر في غزوة الدويش
الفصل السادس والثلاثون

إلى هذه الحركة السيئة من قبل رجال شرعي نجد المشايخ داخل حدودها،
وانه سينظر مع الحكومة العراقية في أمر ما كان وضع دوريات
منظمة في أطراف العراق لاجئ مع حدود مثل هذه الأمور.
وانه واثق من التمكن قبل مدة طويلة من القيام بضيائات وافية
بضيع كلا الحاكمين، ومن اتخاذ تدابير من شأنها أن تنفع العشائر
من تكرار هذه الأعمال.

ولكن الدوريات لم تنظم في هذه السنة ولا في السنة التالية. أما
التدابير فقد عقد في سبيلها في الأشهر الأربعة الوسطى
من هذا العام مؤتمر الكويت، وفي خلال هذه الأشهر،
أي من جذور الأولى إلى شعبان، ساد شيء من السكون في البلاد.
وقامت مقام الغزوات حرب من الكلام في مدينة ابن الصباح.

كانت الحكومة الداعية، بواسطة وكيلها في أبي شهر الحكولن
توكس(1)، إلى هذا المؤتمر، وكان الغرض منه:
1- البحث في المواد الباقية بين نجد والعراق ومن جملتها قبائل شمر
المتخفين إلى هذا القطر.
2- البحث في مسألة حدود نجد وشرق الأردن.
3- البحث- إذا شاء ابن سعود - في حل المشاكل التي بين نجد
والهجاز.

وقد قال الوكيل في كتابه إلى عظمة السلطان "أن الحكومة
البريطانية مستعدة أن تعرض الأمر على الملك حسين" وأن غرضها من
عقد هذا المؤتمر هو أزالة سوء التفاهم وحل جميع المشاكل التي بين
المالك المتجاربة.

قبل السلطان الدعوة على شرط أن تكون المفاوضات بين الوفد

Col. S. Y. Knox S. I. E. etc. (1)
التكاس - والذي يقسوء في صدور الناس

النبعدي وكل وفد آخر من الوفود على حدة. أي أن وفد العراق لا يشترك في مباحث شرقي الأردن، ولا وفد شرقي الأردن في محادثات الحكومة الأخرى. فحاز قبولاً. وقد عقدت جلسة المؤتمر الأولى في 4 جمادى الأولى سنة 1342 (17 ديسمبر 1923) في ثلاثة أربعة جلسات، دار فيها البحث بين وفد نجد ووفد العراق، فتم الاتفاق بينهم على بضع مواد تختص بعلاقة الذين يتلون الغارات في أطراف البلاد، وبكينية المعاقبة، وطريقة المراسلة بين الحكومتين في ما يختص بالعشار.

ثم الاتفاق أو كان يتم. فان وفد العراق، ساحة التوقيع، طلب أن يضاف إلى المعاهدة أنها لا تكون تأكيداً ما لم يتم الاتفاق مع الجبال ولكن الملك حسين رفض أن يرسل مندوباً من قبل إلى المؤتمر، وقد قال في بادي، الأمر أنه لا يشترك في المفاوضات ما زال ابن سعود مختاراً بلدة واحدة من بلاد الحجاز.

وقد رفض الوفد النبدي المادة الشرطة. وجاء في برقية رئيس المؤتمر الكولونل توكس الى حكومته أنه لا يمكن البت في شأن من الشؤون ما لم يوجد الحجاز مندوبه. ثم تأجل المؤتمر إلى 8 يناير ليتمكن الوفد من الرجوع الى بلادهم ليستيروا حكومتهما في المسائل المختل عليها.

اما وفد شرقي الأردن فقد كان أشد لهجة وأكثر صراحة من وفد العراق، فظهرت في خطبه اليد التي كانت تحرسه، والروح - غير روح الأمير عبدالله - التي كانت مسيطرة عليه. ان ظاهر الخلاف بين نجد وحكومة عمان هو الجوهر وقريات الملح(1)

(1) قريات الملح تتألف من قريتين كبيرتين أدوهما كاف والثانية أدوتها وبيها ثلاثة مزارع. وفي أراضيها مبان ملح كبيرة يشحش أكثر من نوشمة الحوران وجبال الدرون.
في بعد مؤتمر العقير، عندما علم سمو الأمير باكان من الاتفاق بين حكومة بريطانية عثمانية والسلطان عبد العزيز بخصوص الحدود النجدية العراقية، أرسل قوة احتلت القريات، فهدم السلطان بخرج تلك القوة منها، لقب الامير إلى الحكومة البريطانية التي طلبت إذ ذلك من ابن سعود أن يوقف في الوقف إلى الجوف، ووعدت بتسوية المسألة بالوسائل السلمية. أما حادث الجوف فقد كان من الأسباب التي عجلت في عقد مؤتمر الكويت.

قلت أن وفد شرقي الأردن كان أكثر ضرحا وجرأة من وفد العراق، فقد استهل رئيس الوفد خطابه في أطراء صاحب الجلالة الهاشمية، والهيئة العربية، والحكومة البريطانية التي ساعدت في استقلال العرب. ثم قال: "أن شرقي الأردن هي من ثمار هذا الاستقلال. وإن الجوف وسماكه وما يتبعها هي لازمة له، هي ضرورية للمواصلات بين شرقي الأردن والعراق." يجب أن تكون تحت إشراف حكومة الأمير.

وفي الجلسة الثانية كانت اللحظة اشادة والصراعات أعبج. فقد قال المندوب الأردني ان الجوف وسماكه وتوابعهما هي من الاراضي السورية، التي تبدأ حدودها من مداين صالح، وتنتهي عند بو كمال على نهر الفرات، وأن حكومة شرقي الأردن هي من سورية، فيجب ان يكون الجوف بجميعه تحت ادارتها.

المندوب النجدي: "أن الجوف وسماكه ووادي سرحان بجميعه كانت تتبع التطورات في نجد، بينما أن تشكيلات الأردن الإدارية لم تكن سوى أقضية قابعة للكرك والقدس، ولم يكن الجوف قابلاً حيادياً أو سياسيًّا.

ثم قال رئيس الوفد: "لا نوافق مطلقاً على اتفاق حكومة شرقي"
النكس — والذي يوسوس في صدور الناس

الاردن والعراق. ونطلب أن تكون حكومة نجد مستفزة حدودها بسوريا حتى تكون تجارتها آمنة. فحظاً للكيانات الاقتصادية، وحماية موطننا التجاري، نطلب أن يكون الاتصال بسورية أساساً للاتفاق بيننا وبين شرق الأردن».

فلننا أن ظاهر الخلاف بين التطرف هو الجولف. أما اختلاف الحقيقى الجوهري فهو العداء المتبادل بين آل سعود والبيت الهاشمي. وقد صرح رئيس الوفد، بعد اطراوه جلالة الملك حسين، بأنه:

«لا يمكن لي أن أصرح لشراكم بأنه إذا لم تتفق حكومة نجد عن الجولف ووادي سرخان بجاحه، وعن الأراضي الحجازية التي احتلتها، اي غزوة والحرمة وخeer وثيرة، وجعل عدود الحدود بين الحجاز ونجد على أن يكون الحد الفاصل هو الصحراء القاحلة، فلا يمكن أن يحصل بيننا اتفاق». عندئذ قال رئيس المؤتمر الكولنول نوكس: (لا يمكن لوفد العراق أو وفد شرق الأردن أن يتكلم عن الحجاز . . .}. لأن سلطان نجد حينيا قبل أن يشرك في المؤتمر اشترط شرطاً أساسياماً قبلانه، وهو أن لا يحقق حكومة من الحكومات التي تشرك في بحث ما يتعلق بالحكومات الأخرى.

توقفت المفاوضات بين نجد وشرق الأردن كما توقف سابقاً بين نجد والعراق. والسبب الأول في ذلك كأن نجد لنا هو الشرط الأخير الذي اشترطه وفد حكومة بغداد، والكلام الأخير الذي فنّاه به وفد حكومة عمان. وقد فاز في الحالين الملك حسين.

الملك حسين، هو يبحث في اوج بحده، أين أن يشرك في المؤتمر ولكنه نفذ أرادته في مثلي حكومتي نجليه، فجلال السياسة الهاشمية دون الاتفاق وسلطان نجد.

وأما كانت جلسات المؤتمر الأخرى تغير في هذه الحال أو تلتقطها.
فقد عاد وفد العراق به قرار حكومته، وفيه ان لا يمكنها ان تسلم
شيء نجد حالياً، وانها غير مسؤولة عن المنعوفات التي سبق تاريها تحتوي
الملك فيصل (١) وانها لا تقبل بمبدأ اخراج العثماني المتنبعين الى ان
ذلك بولد ارزيكات في الحدود العراقية مع سوريا وتركيا وأيران؛ 
و لكن مسألة العثمان هي في نظر حكومة نجد المسلطة الجوهرية.
فاذًا كانت حكومة العراق لا تتخذ الوسائل القائمة لتقضي على الحركات
العدائية التي تقوم بها تلك العثمان الجزيرة فالفقد لا يلم ملحمًا أو معاهدة.
وما غير وفد شرقية الاردن لهجه، ولا تنزل عن شيء من مطالبته.
و قد اقترح رئيس المؤتمر استفاء الأهالي في القرى، قبل الوفد النجدي
بذلك على شرط ان يعمل بهذا المبدأ في الاماكن المتنازع عليها بين
نجد والجباش أي في تربة والخزامد.
و لم يقبل الوفد النجدي بذلك، بل طلب ان يكون الجوف ووادي
سرجان منطقة حيازة بين القطرين، فرفض الوفد النجدي وارفض المؤتمر
او بالحري تأجل، بعد اجتيازه الثاني، الى شهر شعبان (مارس ١٩٢٤) ا
ليتمكن الرئيس من مفاوضة السلطان عبد العزيز، وقد كان لامع ان
يغير الملك حسين رأيه فيرسل من ممثل في المؤتمر.
قد غير الملك رأيه فعين نجله الامير زيداً مثلًا للجباش، ولكنها لم
يحضر. وENOك كان وفد العراق، الذي عاد للمرة الثانية يشتهر حكومته،
قادماً للمرة الثالثة الى الكويت، خرج فيصل الدوشي، وقد قرع صبر
عرفانه، غازياً في اطراف العراق، فقضيت ولا غرو الحكومة،
وأمرت وفدها بالرجوع الى بغداد. فلم يقد اذلك الاجتماع الناث.
(١) قد قدمت حكومة عبد الله المنعوفات التي نبت بعد توقيع معاهدة العفرة:
ويا اجمل المندين والمتميزة على. بلغ عدد من نقلوا من رعايا عدد سمة وعشرين
رجل، وعدد منهم من الآل ٢٠٠٠، وقيمة ما سلب من المال خمسين ليرة واربعنة
رالي، ما عدا ٤٥٠٠ خل من الذهب وما حلة من الين.
لكي يسمح الفاروق، ان يشير المؤلف هنا إلى نفسه. قد كتب في هذه المدة، على اتصال مراحلة بعظمة السلطان، وكتب في كتاباته إلى عظمة سامية في سبيل الوقاف بين البلدان، مجدًا وعلق معايدة تجديد عراقيه وعمر نظامها السر في العيد وفي المحرم، وقد جاء في من عظمة كتب أكتب منه ما يلي: 

( أما ما ذكرته عن الاتفاق مع حكومة العراق فقد كنت أرغب به من صحيحة قلبي ... ولكن حكومة العراقي لا تزال تعمل ضدنا في تأليف العصابات من جماعي الشائر لدعاية رعاياها الآمنين، وقطع الطريق على القوافل ... أعلم الله أن جل منصدي هو أن عبّد السلام مع جيرانى، وأن تحدث كنا على ما فيه خير العرب. ولكن الأشراط لا يروجهم دأث فحسينا الله ...)

وفي كتاب من التصيب مؤرخ في 14 رمضان يقول:

( فقد جئت القصيم لامور لا بد منها. ومنها الاستعداد للطوارئ، فقد عين عبد العزيز بن مساعد آل جلوي أميرًا في حائل، وجعلنا المنطقة الشمالية، بما في القصيم والجبير والجبور تحت أمرته، وزودنا بالتعليمات الكاملة، والثروة الكافية، والصلاحيات الواقعة، ويدلنا أيضًا أمير الجوف فعينا عمه عبد الله بن محمد بن عقيل، وأصبحت لما يلزم من القوة). هذه جراح عظمة السلطان على متطلبات سير الأمير عبد الله وجلالة والده. إن هذه هي نتيجة مؤثر الكوين.)
الفصل السابع والثلاثون
ذروة المجد والغطر

عندما كان السلطان عبد العزيز في الاحساس بالخطر عن كتب مؤمن الكويت، وينظر منطفقاً نتائجه، كان الملك حسين في عمان. وقد جاء له شرف، كما قال، على جميع البلاد القدس، ولهام الامكان الذي فيها مركز للحكومة، ويوطس السيادة العربية في الشرق العربي، ولكن مسألة الخلافة، بابي، ان طرد الترك الكسيبيين الخيفة والأمرة السلطانية من تركيبه، سُغلت العالم الإسلامي، وكانت يوحده تشغف أمه العرب وخصوصاً الملك حسين. فجاء عام لالتقاط الجلكة المفتوحة في العالم العربي، وليصبح نضالها في هذه المسألة الإسلامية الكبرى.

14-1-1934 على النية في الاحساس في القلوب، 2407، ثلاثين من هذا العام 12 يناير سنة 1924، مشاهدة جلالته في المحطة مشهدًا فريدًا بعيدًا، خففته له قلوب السبعة، وترفعت فوقه امال الملك كلها. هناك كائن الوجود والجميع في انتظاره - وفود سورية وفلسطين، ومصالح العرب، من أجل الشرق العربي، ورجال الحكومة من عرب وانكليز، والصعبين من مصر والقدس وبيروت والشام، والجنود، والجوم من أول وحذف في الأحلام العربية والأفرونجية والبركسية. هناك عندما أطلق جلالته من القطار، رفع الناس أصواته هائجة: ليجيّ ملك العرب ليجيّ مستمwhelming أعظم! وقد كان الاستقبال عارياً بأهرام، اصطفت جنود الجليد العربي على الطريق من المحطة إلى المدينة، وجمال العرب من فرسان وحجة، وهم يهيجون الإعاامج البدوية، ورفع تلاميذ المدارس أصواتهم حذف
ذروة المجد والحشر والاناشيد وشارك في التوجيه لدورات الانكاكيزية التي كانت تغامض في الفضاء.

تم سعد الخطباء والشعراء من قبل الفنانان، ولاقتنا بخطيبين ويبنيون، مهندساً مثيرين، ومهددين الانكاكيز والفرنسي، بل الأوروبيين أجمعين. لماذا نملك العبر، المندل الأعظم! لنتعلم النهضة العربية! ولنكن كل من يسحقها وضده! ليرق الاستعماريين والمستعمرين.

وكان جلالته بسمع الخطباء والشعراء من شرفة البيت الذي أعد له البيت المتبادل للذكرى التاريخي الجليل - الملعب الرومانى المنهدم. وللزمان في عزته بلعبة تعزز دوهما الشعراء والخطباء.

بما قال جلالته الوفود فقال تكرارًا إنه لا يتنازل عن مبادئ واحد من المبادئ التي هي أركان النهضة: لا أتنازل عن حق واحد من حقوق البلاد. لا أقبل إلا أن تكون فلسطين لاهلها العرب، أقول لاهل العرب. لا أقبل بالجزيرة، ولا أقبل بالانتدابات. ولا اسكن وفي غيبي في دم عربي عن مطالب الحكومة البريطانية بالوفاء بالوعود التي قطعتها للعرب. إذا رفضت الحكومة البريطانية التعديل الذي اطلبه داني أرفس المعاهدة كلها، أقول المعاهدة كلها. لا يوقع المعاهدة قبل أن آخذ رأي الأمة. أي عامل دائمًا في سبيل الاتفاق والعراء العرب. أن يعمر دائما في سبيل الوحدة العربية، والاستقلال بالنام. أقول الاستقلال، الذي يمتد بمحاذاة العربية في الحجاز، أو في سوريا، أو في العراق، أو في تجديد.

ولا عجب، بعد هذه التصريحات المدهشة، إذا جمعت المبادئ بإلتزام.
فبعض المذابح والاحتجاجات العامة المتعددة، وبعد الاحتجاجات الخاصة ورؤساء الوفود، وكبار موظفي الإنجليز، نوري بأمر الملك حسبين بن علي خليفة المسلمين، وأمير المؤمنين، فابنه الدورين والفلسطينيون الذين كبار هناك، ورؤساء عرب الأردن، والمجازين الذين كانوا مع
الفصل السابع والعشرون

جلالته وفريق من العراقيين.

** **

وفي غرة ذي القعدة من هذا العام، بعد أن عاد جلالة الملك حسين إلى مكة وقد اضاف إلى لقبه الكبيرين اللقب الثالث الأكبر، أي خليفة المسلمين، عقد في الرياض اجتماع عام برائحة الإمام عبد الرحمن حضره العلماء، ورؤساء القبائل، والسلطان عبد العزيز، فافتتح حضرة الإمام الجليسة قائلاً:

«قد جاءتني كتب عديدة من الأخوان، وهم يبغون الحج، وقد أرسلت هذه الكتب في حينها إلى ولدنا عبد العزيز، وها هو أمامكم فاسألوه مما يبدو لكم». 

السلطان عبد العزيز: «واصلن كل ما كنتتمو واحظت علما بكم ما شكونتموه. ان لكل شيء نهاية فلا تباشوا، وإن الأموات مرهونة بالوقافي.»

سلطان بن بجاد: «يا لامام حنا نبغي الحج، ولا نريد ان نندبر أكثر مما صبرنا على ترك ركون من أركان الإسلام مع قدرتنا عليه. ليست مكة ملكا لأحد، ولا بحق لأحد ان يتع المسلمون أو يعد المؤمنين عن إدا فريضة الحج. نريد أن نحج يا عبد العزيز، فادا معدنا الشريف حسين دخلكنا مكة بالقوة. وإذا كنت ترون أن من المصلحة تأجيل الحج في هذا العام فلا بد من غزو الحجاز التخلص البيت الحرام من أيدي الطالبين والمفسدين.»

السلطان عبد العزيز: «ان مسألة الحج من المسائل التي يرجع الفصل فيها إلى عالمنا. وها هم حاضرون، فليكنتموا.»

الشيخ سعد بن عتيق: «ان الحج من أركان الإسلام، ومسمو نجد والحمد الله يستطيعون ان يؤدوا هذا الركن على الرقبة الام، بالرضى أو
ذرور الجهد والجهد بالقوة. ولكن من أصول الشريعة النظر إلى المصالح والفاصل. فالامر الذي قد يؤدي إلى ضرر أو مفسدة يدفع (يجعل من اجل الحج) فهل هناك من مفسدة أو ضررة قد تنتج عن التريق في لمسلي نجد بالذهاب إلى بيت الله، إذ ذلك ما نريد أن نقف عليه من الواقفين على السياسة. في الآواض الحسنة المبينة كان السلطان يجيب عن هذا السؤال بالآجيب، فيمنع اهل نجد عن الحج بخوف أن يحدث ما لا تحب عقبه. وقد كان بإجابة مشاكل نجد والجيز بالطرق السلامة السياسية. أما في هذا الإجابة فقد قال عظيمه محاضبط العلماء والأخوان:

"نحن لا نود أن نحارب من بسائتنا، ولا نتمتع عن مسألة من بسائتنا، ولكن شريف مكة كان دائماً، كما تعلمون، يزعم بذور الثقافة بين عشائرنا. وهو الواقف عن إصلاحنا، بغضنا، ومع ذلك فقد بذلت كل ما في وسعه خلق الناقة التي بيننا وبين الحجاز بكرتي هي احسن. وكانت كل ما دمرت من الحسد تباعد، وكل ما كنت له تجافي. أي ورب الكعبة، ولست أرى في تطور الآن ما يئش الأمل. بل أرى الأمور تزداد شدة وارتباك. ولا يحسن الاستمرار في خطة لا نعزز حقوقنا ومصالحنا.

وقف السلطان عند هذه الكلمة، فينفع الجمع: نوكنا على الله! إلى الجيز! إلى الجيز!
الفصل الثامن والثلاثون

الأخوان على أرباب عمان

في الشهر الأول من هذا العام (آب 924هـ) دخل جيش الدولة غربًا من الجنوب ومن الشمال، ولكن السلطان عبد العزيز أمر بخروج العربي قبل الزحف إلى الحجاز. ولم تكن هذه الغزوة بدون أسباب تبريرها.

قد استلمت الدولة في ما كان بين حكومتي تجربة وشرفي الارتدت من التزاع بخصوص الجوف وقراباً الملح، ولكن جنود السلطان كانت قد احتلت تلك القرى. فما الداعي إذن إلى تجاوزهاحدودًا إلى الغزو؟ إن هناك تعددات ومعيقات ذكرت في مطالب تبجي في مؤتمر الكويت. فقد اتفق ود سببيان بن عازمي من شيوخ الحريطات على قافلة من عرب نجد في طريقهم إلى التمام. فقتلاً ثمانية من رجالها ونهوا ما يزيد على السبعين بعين.

وكان قد تكررت الأغارات على أهل نجد من عرب الخليج وبنى صغير ـ أولئك الذين كان الأمير عبد الله يقربهم ويجيز لهم العطاء ـ فبلغت المعانيات، بوجه الملاحظة التي قدمت في المؤتمر، الف جمل واربعين رأسًا من الخيل، ما عدا الأشلاء التي تقدر بثمانية ألف ليرة عثمانية.

(1) أدعي ابن سعود بمعيقات مبايعًا (80) ألف ليرة ومن بعد احتلال الحوف تموز سنة 1924، 180 ألف ليرة. وقد نظرت المحكمة في مسألة المعيقات في شتاء 1927 فالفدس.
الأخوان على أبواب عمان

ليرة فضته لسلامة التجارة والتجار بين نجد وسوريا. وما أن حكومة عمان لم تكن تنتظر هذا الطلب عند السلطان أن إلى الثورة. مثى الأخوان من أطراف وادي سرحان، وعدد من يتراوح بين الألفين والثلاثة آلاف، فانطلقوا في طريقهم بثقة من جند شرق الأردن، عددهم مع رجال الحملة حسنة وعشرون، ومن سائرهم إلى قصر الأزرق، يحملون المرء والذخيرة إلى الجالية فيه، فنجموهن الواحدة وتسمنوا الحملة كلها. ثم تقدموا غرباً فهجموا على الطنب، وام المعد، والسبط وحارة، وكادوا

بعد أن اجتازドレス منهم سكة الجديد ان يصلوا العاصمة.

كان الأمير عبد الله يبدي منفياً، فصدرت أموار الحكومة بالدفاع، وبادر العرباء، وفي مقدمةهم الصُّحور والحوُريات، إلى مشاركة أعدائهم، فاستبكونا وناحمي في معركتها دام، بعض ساعات. وكان يبكى باشا القائد الإنجليزي للجيش النظامي، قل أرسل الطيارات والسيارات المدرعة على الأخوان، فحلقت الطيارات فوق العرباء المتلاصين، وشرعت ترميم كثي بلفاف له، ناجياً مدفوعاً الرسالة. كأنه أراد أن أنيك الإنجليز يقولون: من لن أنا أنصرف النجد من الأردني، والعرب في الميائل لا يفرقون بعضهم عن بعض.

نعم، كثي عربي، أخضع عينيك يا ابن جان بول وآخرب.

قبل مجيء الطيارات والسيارات كان قد وقع في ساحة القتال نشأة رجل من الفريقين، وعندما نشطهم كان عدد الفريق من الأخوان وعوان عمان قد تجاوز الاربعين.

وكان بعض الأسرى من المدينة يبحرون على كش الكشطحلية

أصع فيها لهم متدل، فقال أولئك الحكاء: دعاك السعادة، في الصحافة وفي الدواجن: واهل من ينكير بعد هذا أن الإنجليز يساعون

بن سعود؟ هذا لم يهم المقدر يا أكلو الأخوان.
فاز عبير عبد الله، عندما عاد إلى عاصمته شكر الله ولا شك،
وشكر ربه الجنود التي لا تزال تكالاً بعينها الزرقاء البيت الحiasi.
وأما سيد هذا البيت الأكبر حيلة الملك حسين فقد كان في قصره
بمكبة متروسًا وسادة الخلافة، مطمئن البال، واتفا أيا نضره الأمام.
وهو يديم المقالات جريدة القيادة.

تحن لشكر كلام حكومة بريطانية العظمى على ما اظهرته من
الجهة في الشرق العربي. ولكننا مع ذلك لا نتنازل عن حق من حقوقنا.
إن سورية جزء من البلاد العربية، وان فلسطين للعرب. ولا موقع
معاهدة فيها ما يفي هذا القول بل هذا الحق... ومثلما شكر
بالبدو والتينة؟ فربما من مدفع تقدمه، وطياراً واحدة تسته
شيلهم، والإبرهان في الشرق العربي...

وكان جلالته يمتد يفكر في تعيين ملكه في الشرق الأوسط أيضًا.
فعين وزيرا خارجية الشيخ فؤاد الخطيب سفيراً للجزائر في طهران.
الفصل التاسع والثلاثون

سقوط الطائف

يوم كان الملك حسين جالساً على فراش الملك والخلافة، وهو يحمل بسيدة أعظم من السيادة العربية، بسيدة اسلامية شامة، كان سلطان بن محمد، الملك بسلطان الدين، وال الشريف خالد بن منصور بن لؤي أمير الحرة، واحتفين إلى الطائف ببني من الأخفان مؤلف من خمسة عشر لواء (1) من الورق الغلط وأهمية وزيادة وروية وعتبة وقحطان وبني بيم. على أن هذا الجيش، مع من انضم إليه بعد ذهابه من عربان الحجاز، وأشراه كأثر وبني نفيف، لم يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل. ومن بني الخبر من مركز الاحتفال في ترعة، ولم يعلم به أحد في مكة إلا في الطائف قبل أن أحتلوا الحدود. لم تعلم الحكومة بها في ذلك اليوم الأول من حفر (سبتمبر 1343) إلى قربة الحوية التي تبعد بضعة أميال عن الطائف. واستقالت عن دخول الحركة. فاصدر ناظر الحديبية الهاشمية أمير اللواء حربي أحمد لوزيره إلى جنود النظام بالإفلاس، خرجوا من الطائف، وهم نحو أربعة وخمسين فحراهم بعض المدافع الجبلية والرشاشة. خرجوا إلى الحورية يصدون الأخفان، فاستعمرت بينهم وبين سرايا الجيش هناك معركة دامت بضع ساعات كانت الغلبة فيها للأخفان. تقهقر النظاميون إلى جهة الطائف، فأضيء عليهم جند من الدو ورابطوا معهم في اهتمام الغزاة من البلد إلى الشمالي والشمالي الغربي منه. هناك وقفوا ثانية لسرايا الجيش الواحية، وشرعوا يطلقون عليهم

(1) القوة أو الأخرى يتراوح عدد بين المئة والخمسة مقاتل.)
الفصل التاسع والثلاون

المدافع، فاستمر في مناوشتهم، دون أن يتمكنوا من ردهم، ثلاثة أيام. أشف إلى ذلك أمين قسمًا من العدو الذين كانوا في المراكز الأهمية أنضم إلى الإخوان وعسكر الباشقون. عندما وصلت إخبار المريضة الأولى إلى مكة أمر جلالة الملك ابن علياً بانهيار الجيش المدافع، فقاء الأمير مسرعا بسرعة من الجيلية واخرى من الهجادة. أما المجدية التي مشت في طريق السين فلم تصل إلا بعد سقوط الطائف.

وصل الأمير يوم الخميس في 5 صفر فدخل الطائف ليلاً وخرج منه.

في آخر ذلك اليوم لجاء في الهدى (1) وكان الجيش الثوري يرشد عددًا وقوة، فاضطر الجنود النظاميون أن ينتظروا إلى المدينة في صباح يوم الجمعة. تقدم الإخوان. وصار رصاصهم، قرب الظهر من ذاك النهر، يقع داخل السور، فاستورد الذعر والخوف على الأهالي، وكان الإشراف في مقدمة المارين.

فقد خرج في اضطر يوم الجمعة أمير الطائف الشريف عدنان، ووزير الحرية وجنوده النظاميون، وسائر الأمراء والمتوسطين. خرجوا من المدينة لاتهم رأوا كما قبل أنه خير إسلامها وسهولة استردادها، أن يلحقوا بالامير علي.

وبعد خروج الإشراف والجيش بساءة أو ساعتين، في غضون ذلك اليوم، اليوم السابع من صفر (7 سبتمبر) دخل الإخوان الطائف كاسيل الجارف، وهو يكبرون ويئرون، ويطلقون بندقهم في الفضاء. ثم طلقوا إطلاقهم في الأسواق، وهم يطورون في المدينة. ففتتو عددًا من الأبرياء الذين لم يسارعوا مثل غيرهم من الأهالي إلى بدئتهم مستمرين. وكان قد تخلف في المدينة جماعات من عرب الحجاز من الطريق.

(1) الهدى هي على أربع ساعات من الطائف.
سقوط الطائف
والجمعان واللهم وغورهم، تأمل بين دخل مع الجيش من البدو، نسور
الجاهذة، رؤاد السبب والنهب، فانخلت هذه الجموع في ظلاته الليل.
وكانوا في الساعة الغول والفزع، وأصحابهم الأخوان يطرقوت
الأبواب، وكسرت، فدخلوا البيت ما قبلهم، وأما بعد أن يؤمنوا
اصحلبنا، ثم يصونون فيها أيدي السبب، وكانوا يقتلون في سبيل
السند، 

ولكنهم لم يبكون من النساء غير امرأة واحدة، ولا كانوا يترددون
لمن إلا إذا أبين أن يذلظهم على الكفنوز والسلام. وهكذا حقية أخرى
يجب أن تسجل. كان بعض الأهالي يطلبون على الأخوان البانديق
شبيك البيوت ونواذها، فحملوه على دخل تلك البيوت شوكة،
وعلى الفلك جزاف براجاها. كذلك كان قلهم لهفي الشافعية الشيخ
الزرالي (2) ولاعبناء النبي.

أما الشيخ عبد الناصر الشيخ صادق الكعبة فقد نجا من الأخوان
مجبلة طويلة، بكي عندما وقع بين أتباعه، فسأله أحدم وقد استل
السيف فوق رأسه، قائلاً: هل ليس نبئي بسافر؟، فجابه الشيخ:
"أني والله من شدة الفرح.، أني يا الأخوان لاني قضيت حياتي كلها
في الشرك والكونفر، ولم يشا الله ان اموت الأؤمنا موحدا، أنت أكثر!
لا أني لا أني؟، لا أني لا أني؟، أقود هذا الكلاه في الأخوان، فيكونا لبكر الشيخ.
"ثم كبتوا يبنلونه وبنشونه بالإسلام.

هذي هي الحقيقة كلها في ظلائع ليلة القمع. وفي صباح يوم السبت
دخل سلطان بن محمد بن عبد الجليل فكفت الجنود عن القتل. ولكنه أمر

(1) كان لهذا الحادث أم في نفس السبب عبد العزيز، فأمر يتأليف لجنة تحرير
الحسيب والتعويض على المحتجزين من الأهالي، ومن الهنود الحاويين. وقد دفع نحو
شترى آلاف إبارة من التعويضات حتى الآن، ولا تزال اللجنة تواصل عملها.
(2) وفيما أن أموالي قتل بدموع من مدافعون الإشراف.
الفصل التاسع والثلاثون

بجمع السلاح وبتقشيش البيوت، فاضطر لذاك أن يخرج الأهالي منها، فسقروا نساء ورجالاً إلى حدود شبرا، وحبوا هناك ثلاثة أيام. ثم اطلق سراحهم وأذن من شاء منهم بالمروج من المدينة.

فانت في مطلع هذا الفصل أن فريقين من عرب والحازر وأخريهم اشتدوا إلى الجيش المجهود ناراً عن الحذاء إتفاف سازعه. وقد كان أشراف الحروب في مقدمة اللواءين، فتبعهم حتى من كان في الجيش المجندي من العربان. على أن ذلك لم يشتبه من تصرف الملك ولا حوله مقدار درة عن مقاضيه. فعندما وصل الأشراف وغيرهم من أهاليهم، وعندما عبر جلالته وصول الأمير على عرفات، نصب غزرة نضريه، وسرع يعد المرة لإعادة الكورة على الأخوان واسترجاع الطائف. جمع شبان الجند، وجمع من استطاع من البدو، فكانت التجربة الجديدة حسنة من النظام، ونحو مستمثة من قبائل الحجاز الموالين، أي من هديل وقريش وبني سفيان، ومثني من أهل مكة. ثم أمر الأمير عليه بالرجوع إلى ساحة الحرب.

مشى الأمير على رأس هذا الجيش الى المدى. وكان الأخوان قد علموا بذلك، فبعث نحو الذين منهم على الحجازيين، واستبكونا وأمام في 36 صفر (26 سبتمبر) في معركة استمرت من نصف الليل إلى الساعة العاشرة صباحاً.

كان الأمير على يدي هذه المعركة من قصر يعد النفوذ وخمسة متواجد ساحة القتال. وفي هذا التصرف هاتلف يصلها، بواسطة مركز الارتباط في سفح جبل كرا، تبت يد جلالته وأخذه.

- هجم المدنية علينا فردهاهم خاسرين.
- أعاد المدنية الكمرة فامتدَّنا مدافناً وابلاً من الرصاص.
- فعادوا مدحورين.
ولكنهم في المجهة الثالثة، وعلى رأسهم سلطان الدين نفسه، ضربوا الجبهة ضربة ثقيلاً، وكانوا في وسطها سرب من الفرسان من عرب عتيبة، فتفقروا، فدخل الآخرون من تلك الثقة، وأول من النزول من بنادق الحجاز هذين وسفين، ثم أهل مكة، ثم جنود النظام.

وفي هذه الساعة، عند صلعة الفقر، سككت بنادق الآخرون، هبن موظف المهاجنة يخاطب ضابط الارتباط في الكر، يصف جبل كرب، وهذا تĥاطب الدوّان الهاشمي بعكة: «لنهرم المدينة! سككت بنادقهم!»

ولكن السبب في سكوت تلك البنادق هو أن أصحابها توقفوا عن القنابل ليسوا صلاة الفقر، ثم عادوا متبلين، فتفقه أمره على بشرذمة من الجيش إلى الكر، وعند وصوله إلى سفح الجبل الساعة الثامنة صباحاً، أمره جلالة الملك بالهاجز أن يرجع إلى الهدي، «الطاعة ولو مغت»، قال هذا وعاد ورجاله أبدراهم، فقاموا يصوتون إلى منتصف الطريق حتى أنهاول عليهم رؤوس الأخوان كالبئر، وكن ضابط الارتباط في الكر قد قتلهم بجواب يقول: «قد انقطع التلفون بيننا وبين الهدي!»

فقتل الأمير ورجاله راجعين، وتوقف الآخرون بعد هذا النصر في الهدي، ثم يتبعون حول الجبه الهاشمي، ولا هاجروا مكة يومذاك اجتذاباً للقتل في ظلال الحرم.
الفصل الاربعون
يوم الانقلاب

في الأسبوع الذي نال وقعة الهدي وتقدم اليوم الأخير يوم الانقلاب - كان جلالة الحسين لا يزال يضرب في دياره، وفي حكومته وفي حاشيته، في بقية حيه، فار الشجاعة والأمل. وكان لا يزال يظن أنه يستطيع أن يخرج المدنية وابن سعود من الطحينة في بل من الحجاز. وقد طالما قال أن ابن سعود من الدرجة الخامسة بين أبناء العرب. غير أن أحد رجال الديوان الحاكم، وقد ضمته الشجاعة في الساعة الأخيرة، قال خاطباً مولاه: «ومعنى الدرجة الخامسة بأمواله هو أن ابن سعود صاعد اليدا، ولم يبق بينه وبيننا غير حسب درجات». خمس درجات. أو خمس ساعات. أو خمسة أيام. أو تسعين النبيه الواحدة. فقد جاء يوم الحجاز، وهو المقدمة ليوم ابن سعود - جهد يعد أسبوع من وقعة الهدي، واسم الامة، إذ اجتمع التبعان في جدة، ومنهم من فروا من الطائفة ومكة، من تجار وعلماء وشراف، فارسلوا إلى الحسين في اليوم الرابع من ربيع الأول (3 أكتوبر) الوقفية الآتية:

"بسم الله الرحمن الرحيم.
صاحب الجلالة الملك المعظم بكة.
بِإِنِبتِ النَّعِيمِ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِمَا أنَّ اللَّهُ الْحَمِيدِ وَالْقَهِيْرِ.
فِي سَبِيلِ المُسَلِّمِينَ بِمِلَّةِ الْإِسْلامِ.
بِإِنِبتِ النَّعِيمِ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِمَا أنَّ اللَّهُ الْحَمِيدِ وَالْقَهِيْرِ.
بِكَانَ الْمُسْلِمِينَ بِمِلَّةِ الْإِسْلامِ."

بُنِيَ الحِيْزَ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِإِنِبتِ النَّعِيمِ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِمَا أنَّ اللَّهُ الْحَمِيدِ وَالْقَهِيْرِ.
بِكَانَ الْمُسْلِمِينَ بِمِلَّةِ الْإِسْلامِ."

بُنِيَ الحِيْزَ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِإِنِبتِ النَّعِيمِ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِمَا أنَّ اللَّهُ الْحَمِيدِ وَالْقَهِيْرِ.
بِكَانَ الْمُسْلِمِينَ بِمِلَّةِ الْإِسْلامِ.

بُنِيَ الحِيْزَ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِإِنِبتِ النَّعِيمِ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِمَا أنَّ اللَّهُ الْحَمِيدِ وَالْقَهِيْرِ.
بِكَانَ الْمُسْلِمِينَ بِمِلَّةِ الْإِسْلامِ.

بُنِيَ الحِيْزَ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِإِنِبتِ النَّعِيمِ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِمَا أنَّ اللَّهُ الْحَمِيدِ وَالْقَهِيْرِ.
بِكَانَ الْمُسْلِمِينَ بِمِلَّةِ الْإِسْلامِ.

بُنِيَ الحِيْزَ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِإِنِبتِ النَّعِيمِ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِمَا أنَّ اللَّهُ الْحَمِيدِ وَالْقَهِيْرِ.
بِكَانَ الْمُسْلِمِينَ بِمِلَّةِ الْإِسْلامِ.

بُنِيَ الحِيْزَ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِإِنِبتِ النَّعِيمِ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِمَا أنَّ اللَّهُ الْحَمِيدِ وَالْقَهِيْرِ.
بِكَانَ الْمُسْلِمِينَ بِمِلَّةِ الْإِسْلامِ.

بُنِيَ الحِيْزَ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِإِنِبتِ النَّعِيمِ بِبِكَةِ الأَنْبِيَاءِ.
بِمَا أنَّ اللَّهُ الْحَمِيدِ وَالْقَهِيْرِ.
بِكَانَ الْمُسْلِمِينَ بِمِلَّةِ الْإِسْلامِ.
يوم الإملام

ساحقة، وما أن الحجاز بدأ مقدس يعني أمره جميع المسلمين، لذلك قررت الامة نهائيا طلب تنازل الشريف حسين وتنصيب ابنه الأمير علي ملكاً على الحجاز فقط، مبدئاً ببدعور ويبجلس وطنين الغر. ولله الموافق لما في الصلاح». قد وقع هذه البرقية التي أرسلت بعد الظهر منة وأربعون من الأعيان والعاء والتجار الحجازيين، فجاءهم الجواب التالي:

» إدارة بروقات الحكومة الحاشية.

في 4 ربيع الأول سنة 1332م بواسطة فاتحة جده.

إلى الهيئة الموقرة.

مع المنونية والشكر. وهذا اساس رغيتنا التي اصرح بها منذ النهضة إلى تاريخه. وقد صدرت قبل بضع دقائق في مستبعد لذلك بكل ارتفاع إذا عينم غير علي. واني متنظر هذا بكل سرعة وارتفاع.

الامضاء: حسين.

لم يرض المجلس بهذا الجواب، فعمد إلى أهالى وآثار أحد أعضائه ليكلم الملك، فرفض جلالته الكلام. « لن تكن من رجال حكومتي فليكاني غيرك». ورفض كذلك ان يكلم الثاني. ثم تناول الشيخ صحاح الدباغ المالفتن فكان مسموعاً.

الدالج: مولاي، بناء على المركز الحرم الذي وصلت إليه البلاد، قررت الامة طلب تنازل جلالتك لسمو الأمير علي».

المملك (متفاوتاً): «اننا وابننا واحد، وإذا كنت أنتم صبر عندكم بطال فلا بأس. ولكني لا أفهم ما القصد من هذا. لا يعني امر المملك في أي شخص كان. ولكني لا أتنازل لولي علي أبداً. لأنني إذا كنت أنا بطال» فلولي بطال».

(1) كان الامير يومئذ في جدة.
الدبيش: وكلا بالوالي. لا ننسب لجلالكم شيئًا من ذلك. وناوذ أن نتلقائ سلسلة غير السياسة التي سرمى عليها عنسان أن نتمكن من تحليل البلاد من مأزقها الحرج. والأمة قد اجتمعت على طلب دان من جلالكم، ونرغب في إجابة رغبتكم.

الملك: يا بني لحكم ان تفعلا ما تتآتون. أما أنا فلا انزل لولي علي بابا. عندكم الشريف علي أمير ملكنا السابق، وناري فاصل، ونفرد حديثي مصر عباس حمو، وندعكم الأشراف كثيرون اختاروا أي واحد تتآتون، وانا مستعد للتنازل له. أما وادي فلا يمكن لأنا أنا وهو شيء واحد. خيره وشره عائدان لي.

الدبيش: قد أمعنت الأمة بالويل علي اختيار الأمير علي ولا ترغب.

الملك: لا يمكن أن اننازل لولي. أقول لا يمكن قطعها.

الدبيش: سأختبر الهيئة ثم نعلم جلالكم.

ما هو جديد بالذكر أن هذه الهيئة الشرقية التي تأدت طيلة ذلك النهار والليل، كانت في مناقشتها وأعمالها واجماع وآليتها غير ترقية. بل كانت في سرعة تقاريرها، ومضاء عزها، من أعبدهما ما دون في تاريخ الشرق والشرقين. حتي إنها افلتت أبواب المدينة اتبعها هذه المفاوضات ليقين الأمير علي في جيدة ويتقبل البيعة.

بعد المحادثة بالهاتف أرسلت اليرقات التاليه وفيها البلاغ الهشائي، وفيا التهديد:

صاحب الجلاله الملك المعظم بيعة.

الحالة حرجة جدًا، وليس الوقت وقت مفاوضات، فذا كنتم لا تتنازلون للأمير علي فنستحم بلسان الإنسانية ان تتنازلوا جلالكم لتتمكن الامة من تشكيك حكومة مؤقتة. وإذا ذكرتم

عن إجابة هذا الطلب قدما المواسين ملتمين على عاقبكم.
يوم الأنقلاب

أعاد صاحب الجلالة النظر في الأمر فتحول بعد حديث الهاتف ، أو بعد وصول هذه البرقية ، عن فكرته الأولى.

هـ مكة في 5 ربيع الأول الساعة الرابعة (10 ليلًا). لا بأس . قد قبلنا التنزل بكل ارتياح ، إذ ليس لنا رغبة إلا في سكنية البلاد وراحتها وسعادتها . فالأت إنها لنا مماورين هنا يستلؤن البلاد بكل سرعة ، ونحن نتوجه في الحال . إذا تأخرتم ووقع حادث فائتم المسؤولون . والإجراءات عندكم كثيرون (1) ارسلوا واحدًا منهم أو من سواهم . وعلاوة على هذا إذا قبل منكم علني الأمر عينوه

رأسا . الامضاء : حسن.

وفي اليوم التالي أرسل برقية أخرى إلى يـ " الهيئة الموفرة " بواسطة قافظة جدة ، اشد لجها من الأخرى ، فيها يذكر أنه مصمم على الاعتزال ، ويطلب تعيين من يستلم البلد بكل سرعة . " فان الفريق الذي ذكرته وحاتم مدع ودعي أشامراً ، رغبة تنزله . والتي لا أقبل إياها مسؤولية تقع إذا لم تسرعوا اليوم في تعيين من يتولى الأمر ، لأنوجه في الحال إلى الجهة التي ستخترها الباري عن طريق جدة . وهذا ليس هرباً من أي شيء . تتصورونه بل دفعاً للفت يدكم والشهادات ".

أما الهيئة فقد أسرعت في العمل كما يظهر من تاريخ الجواب وعنوانه.

في 5 ربيع الأول .

صاحب الشرف الأسبق الشريف حسن المعظم.

جواب برقام رقم 17 - محمد الله ومساعي مولاي قد قامت البيعة للجلالة تمك جمعكم العظم ، وقد فاوض جلالته من يلزم في استلام البلاد وأدارة شؤونها . فالمنتظر من مولاي مباركته بكل احترام عند الرئيـس

محمد طاهر الدباغ

(1) كانوا قد رحلوا من مكة كما رحلوا سابقاً من الطائف.
وائت الهيئة قد كتب إلى الأمير عليه تقول:

"بناءً على طلب الامة قد تنازل جلالة والدكم، ورفع رفقة دُعوة وثيقة. في يوم الأسرى وحجزها فصاً وحازم في الامة، يؤكر نكمين للبلاد بمعبرة نبيي ووطني، وقانون الأساسي تضعه جمعية تأسيسية كا هو جار في الامة. ومن الوقت يضيق الآن دون تأسيس المجالس الوطني السكيا، فقد قررت الامة أن تشكل هيئة مؤقتة لرئاسة أعمال الحكومة... وانا نابعكم على ذلك وعلى كتاب الله وسنة رسوله.

في اليوم التالي، سجع الملك على المكة. وبعد أربعة أيام، في ليلة اليوم العاشر من هذا الشهر (9 أكتوبر)، وصلت إلى جدة النافلة العامة، ومنها عشرون جملة تم ارقاب اربعين صفحة من صفائح البتور بمولة ذهباً وقد قدر هذه الاحمال احتفال العالم بالجزمين بيئة وستين ألف ليرة.

أقام الحسين ستة أيام في جدة، وكان يُثق، أن يقابل أحدا من الناس، فأنشأ هذه العزلة بلائنا ارسلها إلى فخامة رئيس وكلاء الحكومة العربية الحاكمة، و.every يستثنا على الحكومة الدستورية، ويعد طفاوي ابن سعود وطعامه الأمام يحيي بن حيد الدين، قال الشريف: "أما الحكومة الدستورية، سيا في الحريّين الشريفين، فالعمل فيها ينبذ الحكم، كتاب الله وسنة رسوله. إن العمل في البلاد القديمة بالقوانين البشرية لما تأبى شعور الإسلام، وفرائض الدين، والأخلاق الشريفة مادة ومعنٍ".

وقد قال محتلاً على حصر سلطة الحجاز بالحجاز: "لا لم يكن في هذا التحديد إلا تأملنا ما في مساعي الحضرة السعودية من الاستيلاء على حائل، قاعدة امارة الرشيد، والجوف مقر الشعلان، وتبته في ضبط
الكويت، وتعرض في عسير ل 마련ة آل عائشة، بل تجاوزه على مكة المكرمة، ومساعي أهالي حياء لهم بلاد حاشدة، وتزامن الشراع، وحضور الأديرة على الحديقة وما حولها... هنا قطع جواب الشراع على عادته، ثم قال: "وعلم!". بلغوا الهدية المريرة الاحتجاجي القطعي الأول على تحديد توزيع الحجاز، وثانيا على ما فيه أبدو العدل بكتاب الله، وإنها قاعي احتفظ حقوق اعتراضي وانكاري بالمادة والمعن..

تประจำ في 14 ربيع الأول سنة 1343
وفي ليلة اليوم التالي نزل وحرمه وعيده إلى البحر، يرافقه لوداع السيد أحمد السفاح، رئيس ديوانه السابق، ونظر الحاجك الشيخ محمد الطويل.

قال أحد الذين استروا لحكومة الحجاز البختر الذي ألقى الشريف إلى العقية: "عندما وصلنا إلى جدة نزل جلالة الملك ليبحض البختر (الذي سماه بعدئذ الوقتين) فقال معيماً به: "سنتسافر فيه يوماً من الأيام سفرة بعيدة".

سيرة بعيدة! إذا كان في الامساك يقات بحجة الراجع، فهذه السفرة الأخيرة من الحجاز، هي التي نظر إليها الشريف حسب بعين العين.
الفصل الحادي والأربعون

الشريف حين

أن استوط الشريف حسين اشبة سياسية وادارية وخلقية. أما السياسة فامرأته ما فيها أغضابه الانكليز في رفض المعاهدة الانكليزية الحجازية التي استمرت المناوضات بشأنها ثلاث سنوات. ثم أغضابه أوراء العرب، وفي مقدمتهم ابن سعود. فقد كان في سياسته العربية يومئذ غير ما يبيط، ف يقول مثلما أنه مستعد للتنازل عن عروضه، وأن أسلمه زمام الأمور إلى من يستطيع أن ينضب بالعرب، وهو في أعماله غيره في أقواله. بل لم يكن ليري في أوراء العرب الحاكمين غير من هو في الدرجة الثالثة أو الرابعة. ولم يكن ليري في كل البلاد متقدماً سواء. هذه هي الحقيقة الناصعة. وان في هذا التاريخ من الأدلاء عليها، ما يسع

اُننا في ماشين تزعة وأخلاصاً. لنعد أن نرى تلك المعاهدة المشؤومة. ما نغاضي الانكليز عن الحين بل عن الحجاز لغاية في النفس كما كان يظن بعض السياسيين في الشام وفي مصر والمغرب. وما اتخذت الحكومة البريطانية بعد مؤتمر الكويت موقف الحدي الأضعف، لن سياستها العربية خلال الحرب العظمى. وبعدها كانت تستوجب ذلك، بل كانت تتحول دون كل عمل سوى الحساب.

ومع ذلك فقد قال بعض السياسيين هناك، وقيلة جريدة النهوي:

إن الحكومة البريطانية احتمت صنعًا بالوقوف موقف المتفرج بعد أن رفض الحسين أن يوافق على اقتراحاتها. فلو فعل ذلك لكان في الامكان اتخاذ الوسائل اللازمة لتجنب الحالة الحاضرة، أي لانقاذ الحسين.
الشريف حسين

فقد فاتهم إن يوم الطائف هو غير يوم ترية، وأنه بعد مؤتمر العقير الذي تصدده في الحساب بين حكومة بريطانية العظمى وسعود، وبعد مؤتمر الكويت الذي بدأ في عينها عن التأليف بين ابن سعود والحسنين، لم يعد لكما في البلاط السعودي ذلك النفوذ العزوف. لم يعد في امكاني أن أقول لحلف نجد: أفعل هذا أو امتعن عن هذا أكراماً لي. وليس في امكاني، أو في ارادتها، أن ترسل الطيارات والسرايات المصنعة على الأخذ في الحجاز، كما تعمل في العراق، كما فعلت في الشرق العربي، وهي أنها امتدت الحسين بالسلاح والذخيرة.

لا يوجد في البلاد من يتبون دعوته للدفاع، والملك بعد هذا وذلك بالبرهان القاطع، فقبل الحسين في الساعة الأخيرة، أي في الأيام التي تحلت الاستيلاء على الطائف ووقعة هدى، ان فتاوى الحكومة البريطانية في تعديل مطالبه، فجاء، وقد من مكة إلى دار الوكالة البريطانية مجدة يعرض ذلك على الوكيل، وعاد خائب الامل يقول: سبق السيف المذد. هذه هي الحقيقة في موقف بريطانية العظمى تجاه الحسين وتجاه الحجاز بعده، فهي لو شاء ان تنفذه المتقدم الأكبر، بعد سقوط الطائف لما استطاعت. فاتخذت لذلك خطوة الحجاح، تخطف بها كارامتها في مدة الملك على النصرة.

نجي، بعد هذا على ذكر أسباب السقوط الحلقة والإدارية. كان الشريف حسين الكل في الكل، حتى في تحرير جريدة القبلة. فقد كان يظن أن مقالاته الافتتاحية تترجم إلى اللغات الأوروبية فطالما ويتها الوزراء، وناء أراه في سياسة العالم وسياسة الحياة، من أصغر الجرائد إلى أكبر النظريات، هي وحي منزل، وان تفسير بعض آيات القرآن هو أصح من تفسير الآلهة الكبيرة، وانه في الصراحة والبيان، مثله في العلم، أمير أقره، وفرير زمانه، وانه إذا استمرخ
العربية يجتمعون من أقصى الجزيرة سامين لا يميين، وأني يستطيع، وهو في د. الخولان، ان ينقذ البلاد ويؤسس الدولة العربية. بل كان يظن أن العالم الإسلامي باجمه نبضاً لابتسامته، ويفضب أضواءه، وان الذين يجتمعون مخدمون العرب والإسلام، ولا يغونان أجرًا غير وضاءة. على أن الذنب في كل ذلك لم يكن ذنبي وحده. كان الحسن صاحب العود، قوي الشكلة. وقد ولد في غلبة الكعبة، في إصفي، فروع السلية النبوية. بيد أن غيره من سندها هذه الثلاثة كانا مما حكيه، أو أنهم في حياتهم شعروا كذلك بين أشخاص لهم النصبة، فكانوا يسمعون ويستغفرون. أما الحسن فقد كان في عندهه فرداً، لا يسمع غير صوت نفسه وصداها، ولا يقرب منه إلا من كان حدي أصداء، وصورة شمسية لما يبيه، وما يباله.

ان البعثة والخال هذه في جزء كبير من غرور الحسن هو على أولئك الذين كانوا نظاراً وقضاة وكتاباً وضباطاً في حكومته. أو الملك الذين زاروا الدوران الهامشي بصورةهم البعيدة. الناقطة بالتنبيه. فكانوا أصحاب الجلالة اعفاء، مدرعين، مدرعين بالدائنة والمداواة، يسيجون ويبقاتون كأنما فاء بكلمة، ميا كانت تافهة. وكلما جاء بعمل ميا كان سبقاً. أي نعم سيدي من أحسن ما يكون سيدي.

وهي منزل سيدي؟

وكان كل من في الدوران ود. الخولان، يعرف الحقيقة، الأجلالة الملك الذي كان يعرف ما فوق الحقيقة، ولا يشع، لأن يعرف سواه. ادرك الدوران حقيقة البدو مثلاً، ولم يدرك مثل جلالته حقيقة السيادة المرتبطة على نسب نبي. وما ضر هذه السيادة إذا نكبت وقتاً في الحجاز؟

(1) ديوان الملك الخاص.
قد اجتمعت في الحسين الاضداد، فكان خيالياً، وكان عملياً. بل كان روحاً وكان مالياً، يتمعن في تاركة ما فوق الحقيقة، يسترسل إلى الاوهام، وطوراً ينسك تشك البخيل بحاطه الدنيا. أشكل، قد كان عبداً للمال حريصاً جداً عليه، فجاء الذهب يوزن ما تراكم من اوهامه، وما اختفى من احكامه، وما أسود من إياهه، ولا غرو، فقد كان هذا العريبي، في حقه شريف مكة، من أكبر التجار. وقد كان في صفته ملكاً من أكبر الظلمين، ظلم الرعية، ظلم نفسه، وظلّم كل من في حكومته، إلا المتفقين، المتخلفين أمواله وأموال الأمة.

في اللغة التركية مثل يقول: كل من له فاكر. وقد كان هذا المثل قاعدة الملك حسين في حكومته، أن الذي لا يأكل، يبيع، فحسن عمله، والذى لا يأكل، يظل جائع. وإذا لم تصنع ان يفيد احداً من الناس. أنها لئادة في الاحكام تدهش حتى مكيافي، أمام المتوسطين بالسياسة والأدب.

ان الرجل الصادق رجل مزعم، فهو يتبرح اقتراحات لا يرتاح إليها الملوك، وهو لا يسب الأطفال في كل حال، ولا يقول دائماً: أي نعم سيدي. بعداً للصادقين، فأنهم للملوك دواباً مرصداً، وهم فوق ذلك يرثون صاحب الجلالة الصلاح.

اما الذين يتكلفون، ويطاطعون الرؤوس، ويقولون دائماً: أي نعم سيدي و"يا كلون" ثم "يا كلون" علية شرط أن يكون أكلهم من فضلات الناس. فهؤلاء من خير الناس، ومن أقدر الموظفين، ولا خوف عليهم ولا يحزون.

قد امتازت حكومة الحسين بعدد من هؤلاء "الاكولين" الذين خرجوا من جيدة قبل خروجه وبعده، وفي حقابهم، أو في المصارف خارج الحجاز، ما أعده من الأبيض والأصفر للأيام السود.
الفصل الحادي والأربعون

ومن هؤلاء عبقي في الاختلاس أرسله الحسين إلى أوروبا، عندما قرب المدينة من مكة، ومعه عشرة آلاف ليرة لتشريحاً بها طيارات ودبابات، فراح حضرته إلى مصر وتشريحاً بالقيمة عثارات لنفسه.

ومن هؤلاء جامل ختم الوكلاء الجازارة، وتاجر الفنف، وقيم المطوفين، وسجامعة الجبال والأثقال. كان تاجر الفنف وجال في مكة عتراماً مزعزاً، ولكنه في البادية ملوناً مذموماً. فقد كان يرهق البدو ليغني السيد الأكبر، ويريش نفسه. يشترى من العدو أثقالهم بارخص الأثمان ويعبدها من الحجاج بأغلاها. ألف ورأسمثلة آلاف جيد. بعدها اليوم يا مولانا بعشرة آلاف. هذه ثلاثة آلاف لصاحبه المال، وهذا يا مولانا الباق.

ومن هذا الباق يأخذ الأسد خمسة آلاف أو أكثر، ويعطي الجمل الفين أو أقل. إن أمكن هذا الجمل لغريب عجيب. فقد كان في واس المقربين من الديوان الحاشي، لا تعبره إبادة الفنف ودالا كلاً، فقط، بل لتفتته بأحباره الزعج عن نجد وسرود، تلك الأخبار التي كان يخفها الملك بها.

- السنة ستة جدب في نجد. قد جفت الآبار، وهلك الوفر من البش (الابل).

- صحيح! سبحان الله. أنت يا بني أعلم الناس بإحول نجد.

- ابن سعود: مصخش سيدٍ، مضروب بالرئة، يقولون: السل، وهذا الداء لا يعيش صاحبه.

- صحيح؟ - صحيح! سبحان الله! لا يصدق الله الخير ويرك.

- وقد خرجت عليه قبائل الجاما، وهم يقولون أنهم لا يبغون غير الملك حسين.

- هذا الذي أقوله دائمًا يا ابني. ستخرج عليه القبائل كلها...

وكلنا نعيش يا ابناً شاء الله.
السالف حسن

ولم تكون التجارة النمّي بتجارة الشريف الوحيدة. فقد كان يقاضي المطوفين والمحاربين والخُمساء فصلاً من ارباحهم. ان هناك رسومًا للحكومة يدفعها الحجاج، وفق ذلك الوصمة كان الحسن يقاضي المطوفين نصف ليرة عن كل حاج. جاء أحد أولئك المطوفين ذات يوم يقول: "حاجي، كلهم فقراء لا يذلون... ما في فلوس"، وقصد المطوف أن يعض من الضريبة الشريفة. فاجابه الشريف: "أي يا أبني كلهم أولاً لنا، والقراء نساعدهم. لا تأخذ شيئاً منهم، ولا نطالبهم بشيء. كلهم أولاً ويبقى أن نساعدهم".

عمل المطوف بس مولاً فأغفي حاجيته من الزيازات. ولكنه بعد ذلك أمر بدفع الرسم نصف ليرة عن كل حاج، فدفع المال من كبته. وهناك باب آخر من أبواب هذه التجارة العجيبة. قذال الحجاج الذين يغون الزارة يدفعون حسب عبارة إحدى أجرة الجمل من مكة إلى المدينة المنورة، يدفعون نفياً إلا الملك، يدفع جلالته للحجل خمسة أربات، أما ما تبقى فمظله للأسد وبيسه للإفطار.

كُبرى هي القصص التي تروى في الحجاج، دليل حب الحسن للمال، ودليل حرصه الشديد عليه. سألت مرة أحد عبيد القصر عن الاجرة التي يتناولها فقال: "قلما تتوفى شيئاً من المال". وخشى أن يطلب لان جلالة الملك لا يجيب طلب، وأخبرته. فقد رأى مرة بطن، ونصحته للحصول المال. هو يقول: المال يفسد الرجال... الحسن! هذا الحسن!

أفضح العبد عن فكره بقنحة يده، ثم قال: ولكن صاحب عقل والله، عقل كبير. هو يكتب في الجريدة أشياء عجيبة... وكلها من رأسه والله، هو من الدواهي وصاحب فراسة. لا يكادك ان تغفي شيئاً عنه. يلقي عليك نظرة، فتعطيه سرك حالاً، وذا ما اخذ شيئاً
من لسانك، يستنطق أهداف عينيك والله، ولكنه: اعاد العبدين تلك الآشارة وهو ير في قبضة يده، ومع ذلك هو يقول: المال يفسد الرجال.

إني خاتم هذا الفصل بقصة أخرى قصها عليّ أحد شملاء القبراء. ما هو معروف أن الحكومة البريطانية كانت في الحرب العظمى تمد الحشيش بالمال، ويرجع العالمون بشؤون الحجاز والثورة العربية أن جمل ما أرسلته اليه هو مليون ومئتي ألف ليرة. على أن الدفعت البارزة، التي كانت الوحيدة منها تبلغ مئة وخمسة وعشرين ألف ليرة، لم تكن حسب إدعائه كافية للتجنيد. فاوفد أحد وزراءه إلى مصر لتقابل العبيد البريطانيين هناك، يمهد السر روجيلد ونفيت، في بلده بالامر ويطلب ضعفي القيمة.

جاء الوزير، وكان في طلبه بليغًا. فقرر العبيد إلى حكومته بلندن فسعت الحكومة، وأجابت بعض الطلبات، فاضافت خمساً وسبعين ألف ليرة إلى القيمة التي كانت ترسل إلى جدة.

ابرق الوزير إلى صاحب الجلاء الهاشمي، وهو مسؤول بهذا الفوز، لأنه كان يروم منه زيادة في راتبه الثلث. وبعد أيام عاد إلى جدة على ظهر مدرعة انكليزية. هي أبهة الحرب. بالها من أبهة!

وعندما وصل إلى جدة استقبلته الحكومة استقبالاً فجحاً، وسار في موكب عظيم إلى مكة، فوصلها قبل غروب الشمس، فامر صاحب الجلاء أن يبنى خارج البلد. لتستمك الحكومة في صباح اليوم التالي من استقباله استقبالاً يليق بقياه.

وكان صاحب الإقبال الوزير الحكيم يفكر دائمًا بما ستكون قسماً من الخمسة وسبعين ألف ليرة، واحدة باللمسة فقط أو زيادة قليلة في راتبه؟ انها ليست بذلك.
دخل مكة دنبل الفانحين. وبعد أن قابل مولاه، واستراح من اتعاب السفر، جاء إلى زميله ووزير المالية باسمه إذا كان جلالة الملك أمر بشيء. فاجابه الوزير: "قد أمر باتباع نحم من حسابك باب شهرين مدة غيابك."
الفصل الثاني والأربعون

الآباء يأكلون الحصر

في الحديث الذي دار على الهاشمي بين مكة وجبة يوم الاندلاب ورفض الملك حسين بناتاً أن يتنازل لأبنه علي. وذكر النمري قوله: 
إذا كنت أنا لا أنفع في لم ينفع. قوله: خير ابني وشرة عائدة
تانا، والاصح أن تعكس هذه الكلمة. فان خير الحسن وشره عائدة
لابناته، وخصوصاً في هذا الوقت ليلى. الآباء يأكلون الحصر
والابناء يضروسن.

اما إذا كان قد اشتق الوالد على ولده من هذا الآراء الملك الذي 
يدعي الملك الهاشمي فكانت تمر دفن يركاد يكون وحيا، واستفاقه
زهرة حسان طيبة. أما في هذه الحال الليبية الأموية التي قلنا
فيها في

أقام الملك على اسمعيا في مكة، فادرك أن قوات الدفاع لديه لا
تكفي لرد جيش نجد تأسيك بغلبته. بل رأى جنود مشتته شاردين
ولم يبق منهم غير مشتتين كانوا في الدفاع متزدين.

وكان الأخوان قد وصلوا في 10 ربيع الأول (14
أكتوبر) إلى قرية الزيه التي تبعد ست ساعات عن
مكة، وهم مصممون على الحصار! فانسحب الملك على ليلة ذلك اليوم
بين مثتين من الجنود وثامتين من الشرطة، ووصلوا في صباح اليوم
(1) قد استثمرت القيادة علماء الرياض في ان يحرر الجنود ويدخلوا مكة منكسي
البادئ، فان لاقوا من صدم عن البدائل، وإن لم يلقوا أبداً دخلا. ولكن
العفاف معترف من ذلك تأثير أن دخل الحرم يقصد القتال فيه لا يجوز.
الأباء بأكلون الحصرم
التالي، الاربعاء، إلى سهل جدة، يوم كان الشريف حسين يتأهب للرحيل. ولكن علماً على خارج المدينة تلم يجمع بالده، ولا كانت من الموتونين.
وفي ليلة اليوم الذي دخل فيه إلى جدة، أي في 17 ربيع الأول، وصلت شرائط من الجيش التاجي إلى مكة. ثم مسح في صباح اليوم التالي الشريف خالد يقود بثينة الجنود، فقدها عراون، وطافوا، وسوا، واستواروا بعد ذلك الأهرام على البد المقدس، وهم ينادون فيه: "الأمان الأمان!
و استمرت يومئذ القيادة في الزحف غربا لدخلت جدة بسرعة واحدة صغيرة دون أن تنقث من الحكومة فيها أو من الأهالي اقل مقاومة. ولكنها وقفت في مكة عالة بالأوامر العالية التي كانت مجهولة في جدة. لذلك استحوز على الناس وعلى الحكومة الدصر والخوف.
وكان الكثيرون حتى من الجنود ينظرون الباخرة الأولى للفرار.
و لكن الباخرة الأولى التي وصلت في 19 ربيع الأول من السنة، كانت تحمى إلى الملك علي تجدة من شرقي الأردن. جاءت "رضوى" نقل كتيبة من الجنود عددهم ثلاثئة، ومئة من عرب سمر النازحين إلى الشرق العربي، بقيادة أمير الواء حسن بشاشقير، وقد جندهم الأمير عبد الله بمساعدة بعض الأنصار في فلسطين. انعت هذه الباخرة إمال الملك علي، وشيّدت أزر جنودها المزومن. إلا أنها لم تغير في نفسية المدينة، ولا اشترت في الأهالي شيئا من الناس.
- الأخوان جابون، والجنود مهزمون، وعلى مكان للرحيل.
فما لنا إذن غير التسليم. خخير البر عاجله. تألف لذلك وفد ليذهب إلى مكة فيناوض القادة، وخاراً في شروط إصلاح. وكان الملك علي عالمًا بذلك. فسافر في 3 ربيع الثاني الوفد المؤلف من عشة وجهاء
الفصل الثاني والاربعون

جدة وبعضهم من المناوئين لبيت الحسين. هؤلاء عند وصولهم إلى مكة قبوا على آبائهم قريناً. وقد عاد الوفد ببطول شروط السلام وهي: خلع الملك عليه وأخراجه من البلاد، أو إخضاعه على الخروج من المدينة للحرب.

لم يكن شيء من ذلك. ولكن القيادة النجدية انتفعت ولا ريب بيجي، هذا الوفد، فلم استاءت الشام كانت تجلبها. ومما لا ريب في أن جلالة الملك كان عديد الرغبة في مصالحة ابن سعود وموالاته. فقد أرسل بعد أن بوعى بالملك برقة عن طريق البحر إلى السلطان عبد العزيز جاء فيها: "أن أقسم رغبي أن سوء السلام في الجزيرة، وان تعود السكينة ما بين نجد والحجاز، وإن بساط لك رأي في السلام، ومتفق عليه عند مؤتمر للرجل على أقامت المفاوضات التي بدأت في مؤتمر الكويت ولازالت بوعث الخلاف.

على أنه استمر في عقد المؤتمر جلاء الجند النجدية عن الحجاز، فأجاب السلطان بالجواب: "أن شروطنا الأخيرة هي أن لا صلح بيننا ما دام ابننا أيمن يتوارثون الملك في الحجاز. وانتم تعلمون أن الحجاز للعالم الإسلامي، فلا ميزا لطائفة من المسلمين عن طائفة أخرى".

وكان الحزب الوطني الحجازي برئاسة الشيخ محمد الطويل، ناظر الجارك يقصد، قد أصدر بلاغاً عاماً يبني جمع الخيلين، وبيعة الملك على أن يكون ملك الحجاز فقط، وابرق إلى جمعية الخلافة في الهند يقول: "قد أرسل الحجازيون كتاباً رسمياً إلى الإمام ابن سعود وطلبوا منه أن يرسل مندوبًا لعقد السلام. أن الحجازيين بعد نشرهم هذا الاعلان العام يلقون تبعة ما يحدث على عاتق العالم الإسلامي، إذا كان لا يسعى لتحقيق الأرض المقدسة وأهلها، وينزع جند نجد من التقدم".

اما العالم الإسلامي الذي كانت تدل به ينظر لجهة الخلافة، حسب
الآباء يا كلاون الحضرم

دعاها، فقد أبرق بأمها رئيسها شوكت علي إلى سلطان نجد ينوه ببرقية أهل الحجاز وبلاسمهم، ثم يقول: "ولى مسلمي الهند لا يوافقون على بناء الشريف حسين ولا إبنائه في الحجاز. وإن حكومة الحجاز يجب أن تكون حكومة ديمقراطية حرة وخاضعة لرأي العالم الإسلامي. وإن جميع الخلافة لا تعترف بإدارة الشريف علي".

ولكن المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين، الذي كان قد أبرق إلى السلطان عبد العزيز متوسطاً بالسلام بينه وبين الملك حسين، لم يكن من رأي العالم الإسلامي. وقد أرسل السلطان إلى ساحة المليت رئيس المجلس الجانب الآتي:

"إبين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس.

نجزنا أن تكون جاءت وساخلاً في وقت متأخر. فان، منذ سبع سنين نتوصل جميع الوسائل لاحلاء الصلاة والوفاق على المعاهد والشئاق، فلم تشعر خلالنا. وكنا كلنا لنا للحسن تلاشي. فصريحاته المتكررة في شرقي الأردن التي تمارس على نيته الأكيدة في بلادنا، ومعها رغبانا ست سنين من إدا فرحة الحج، وحركاته المستمرة فتنه في بلادنا من عسير وغيرها، وتعلنه جياج بيت الله كافى، وعجبه عن تقرير الأمن في الحجاز، مما أوجبنا أن نتخذ التدابير الفعالة لتنفرج الحالة في بلاد الحرمين وليمن مستقبل بلادنا. وأنا أرغب في وجود إدارة في الحجاز تكن الصدقة حقوق المسلمين بوجه المساواة، وتضم واحة الحجاز، وتغني عنهم النظام كلاها.

بعد هذه البلاغات والتوسطات والجيوث، رأى الملك علي ان يغيك اللهجة في ما أبرقели ابن سعود، خصوصاً أن تجود.%20%0Aنلت النجدة الأولى من الشرق العربي، فكتب لي هذه المرة يقول أنه مستعد للحرب، ويمكنه إخراج جنود نجد من مكة إذا رفضت
الفصل الثاني والأربعون

حكومة نجد الصلح. وكانت جواب السلطان واحداً وما تقدمه و الحسين
مسؤول عن الطاعة. وجب اخلاء الحجاز من أولاد الحسين، وانتظار
حكّم العالم الإسلامي الذي له الحق في الفصل في أمر الإمام
المقدس وطريقة إدارته.

هذه الوافقة تثبت أن ما يلي: أولًا - أن مجلس الإسلام الأعلى
في فلسطين مسؤول عليه، ثانياً - أن الملك علباً عرض الصلح على
السلطان عبد العزيز. ثالثاً - أن ابن سعود رفض السلام ما دام أحد
أولاد الحسين في الحجاز. رابعاً - أن جمعية الخلافة في الهند كانت
تتكلم باسم العالم الإسلامي، وأنها كانت مساعدة للحسين وأولاده.
خامساً - أن ابن سعود، وقد استنكر تلك الجماعة، سرعان بتكلم
كذلك باسم العالم الإسلامي الذي يطلب اخراج الحسين وأولاده من
الحجاز. سابعاً - أن الحرب الوطني الحجازي استمر في العام الإسلامي
ووضع تبعه الحجاز على عاتقه. فالعالم الإسلامي، والحلل هذه،
كان ضامناً بين الهند ونجد والحجاز. ومع ذلك فقد وضع السلطان عبد
العزيز الثقة الكاملة به، وركن إلى إحكامه، بدائل البرقية التالية:

ه يحيين في 19 نيسان 1924

الشريف علي بن الشريف حسين.

التي احتوت شخصكم احترامًا عظيماً. ولكن معاملة والدكم لاهلي نجد
وسائر المسلمين هي التي جعلنا نقف هذا الموقف. فإذا كنت تيجون
السلم وحقق الدماء، اخلوا الحجاز، وانتظروا حكم العالم الإسلامي.
فإن اختركم، أو اختيار غيركم، فنحن نقبل حكمه بكل ارتياح. أما
اذاً يتجر في ارض الحجاز فان مسؤولية ما يقع من حوادث تقع
على عاتق غيرنا.

سلطان نجد.

الأبناء يأكلون الحصى والإبل، يشربون!
الفصل الثالث والاربعون
رسول السلام

قد أرسلت القول أن جلالة الملك الحسن، قبيل سقوط الطائف، عين وزير خارجية الشيخ فؤاد الخطيب سفيراً لدى حكومة إيران. فاستمر السفير الجديد إلى التأهيل للسفر، وهو مسؤول بوضوحه هذه، مكلف من زمالائه عليها، وركن البحر من جدة مصحوباً بكابتن سره، وترجمانه، وواروه، ومرافقه، وعيده. وقد حلق به آخر هو التدرب فاخر، في الشرق العربي. إذ ما كاد يصل إلى عمان، في طريقه إلى بغداد فظهر، حتى وصلته دفعة واحدة أخبار الحجاز كلفه، من سقوط الطائف إلى تنازل الحسن.

ثم جاء أمر من الحكومة الجديدة، حكومة الملك علي، بالرجوع إلى وظيفته السابقة، فقيل الشيخ فؤاد قسمة الحجار فيه، وهو يقول، سأكون هذه المرة وزير الخارجي لا تراجانا. وقد أوعىปลسائه أنه بصفته هذه المقالة يستطيع، إذا استعان بصدقه مؤلف هذا التاريغ، أن يجمع في سبيل السلام بين البلدين نجد والحجاز سعيماً موقعاً. لذلك ابرق إلي يقول أنه ينبغي مقابلتي، وأنه غير مأدرون بالدخول إلى سوريا. فقل يمكنني أن أكون إلي عمان.

تكررت الزيارات بيننا، فاتقنا على الاحتفاظ في حيفا. وبعد المفاوضة هناك نزلنا نحو الأمير عبدالله في مقره بع완، فرغب الامير، عقب المذكرة بالتوسط بين جلالة أخيه، وعظمة السلطان. وقد أطلعني الشيخ فؤاد في اليوم التالي على برقية جاءه من الملك علي يرحب فيها برسول السلام.
قبلت المهنة لسوبور ثلاثين: أولاً - لانفي على اتصال بعظمة السلطان وعالم بعض ما يرمى اليه في سياسة العربية. ثانياً: لانفي منذ البدء في رحلتي العربية رسول السلام والضمان بين مارك العرب. ثالثاً: لانفي كنت اقتربت على عظمته اقتراحاً على مشكلة الحجاز سابقاً فجاءني منه جواب يستحسن الاقتراح، ويشجع على السعي في سبيل تحقيقه. اضف الى ذلك ان عددًا كبيرًا من وجهاء المسلمين في بروت اجتمعوا على التوسط بين الماهلين العربين وقررنا ان يكون رصيدهم اليه، سافروت والشيخ فؤاد الخليلي الى السويق، ومنها الى جامعة فوصلناها في 18 ربيع الثاني (5 نوفمبر). وكان قد سبقنا إليها رسول آخر من رسول السلام هو المستعرب الانكليزي المستر فلين الذي كان سابقاً وكيل دولته السياسي في شرق الأردن.

قد كانت الاستعارات مخصصة عديدة، وأظهرها أنه قادم بصفة سريه أو شبه رسمية من قبل الحكومة البريطانية للتوسط بين علي وابن سعود. ولكن المعتمد الانكليزي بعده المستر بولارد، كتب هذى الاستعارات رسبياً. وقد أكد لي أن المستر فليم، وان كان رغم اقاته من وظيفته لا يزال في ملك الموظفين، هو متطوع للخدمة التي جاء من أجله. وانه لا يمثل غير نفسه. وقد أثبت ذلك الملك على اذ قال: «هو صديق لابن سعود وصديق لنا. وقد عرض خدمته بواسطة وكيل الحكومة العربية السابق بنتيند، قبلناها».

اجتمعت يزملي بعيد وصوفي، ثم تكررت الاجتماعات واللقاءات فكنا في الموضوع متفقين - متفقين في وجبب التوسط بالسلم. بل في وجبب السلم خير العرب بين نجد والحجاز.

H. St. John Philby (1)
R. W. Bullard (2)
رسالة السلام

ولكن الرجل الذي جئت نقاوضه لم يكن قد وصل إلى مكة، ولا كانت مقره يمتد معرفاً. هل هو بائق في الرياض أم هو في الطريق إلى الحجاز؟ وإذا كانت لا يزال في الرياض فهل هو قادم إلى مكة أم لا؟ وإذا كان ينوي الندم في يترى يتحرك من عاصمة نجد؟ هذه سؤالات كنا نساءها. ولم يكن في جدة، لا في الحكومة، ولا في دور القناص، ولا بين التجار، من يستطيع أن يجيب عليها. لم يكن في جدة شخص واحد يعرف شيئًا عن ابن سعود.

وكان المسترفي قد كتب إلى أحد قادة الجيش البحري بحثة مستخرجةً، فلم يحظح بجواب. وقد صحت أننا إلى التامين كلها، إلى السلطان بن يجد الذي يعرف إلى حديث عظمة السلطان بابل الشريف خالد فلأنا الجهاد من إحداها، ولا عاد الوصول. ثم حضر في ان أُبرق إلى عظمة بواسطة وكيله في البحرين. وقد كنا نباحنا، أنا والمسترفي في السفر برأ عن طريق الطائف إلى الرياض، فنجمع بعمتة في العاصفة أو في الرياح، وعندنا النية على ذلك. فأُبرقت إلى القسم في البحرين، وأولاً وثانيًّا فجأً من جوابان الواحد بالعربية: «أرسلنا برثينك إلى الإمام»، والآخر بالإنكليزية: «قد سافر الإمام إلى الحجاز».

وهذه البريقة الإنجليزية أولاً، وصل إلى جدة رفيق السلطان، فسرت الملك، وسرت الحكومة والقابلة، بل سرت المدينة بأسرها كيف لا ورسولنا حلالاً وحائلاً واحداً. لا بد في قدم السلطان انترنت في الحال فين وضع عظمة حذو لتلك الفضائل التي كانت رويا أخبارها في جدة.

وسلطان رجل عاقل حكيم يكمننا أن نتفاهم ولقاء.

إيضاً والحال هذه ننتظر وصول عبد العزيز. وفي ذلك الحال عيناً أن رسولاً آخر من رسول السلام هو قادم إلى جدة، وإنه من حكام المسلمين. سراً الجرب أن الجرب من المسلمين، فيجيء موازناً لنسيب زملي.
التمكينية ومسيحيي العربية، والظاهرة أن الفكرة هذه خطرت لجلالة الملك، قبل بتوزيع السيف طالب النقيب الذي كان يهين في الأسكندرية، والسيد طالب الذي جاء ذكره غير مرة في هذا التاريخ، هو صديق للسلطان عبد العزيز، وهو كذلك صديق المستر فلي الذي عرفه في العراق يوم كان من المستشارين هنالك، وكان السيد وزيراً طالباً للعرش.
فأذا كان السلطان لا يقبل بتوسط المستر فلي ولا بتوسط، وهو في البلاد المندسة وفي ظل الكعبة، فلا بد أن يأخذ بالنزارة في الأصل من اجتماع به مراداً في الكويت وفي البصرة، وكان فيهم في القمع، بل من توسط مرة بينه وبين الترك، لصديقه الحımız السيد طالب النقيب.
عندما وصل السيد طالب كان خط الدفاع حول حدته، بما فيه من الاستحكامات والمنازع والمنادق والإسلام الشاهقة والإسلام، قد تم كله، وهو في شكده طوله من البحر إلى البحر محو ستة أميال.
وكان الملك على قد استعاد شيئاً من الأمل والإطمئنان، فبادل كابث تفتيح الفوز، سلمياً أو حربياً، زرداد يوماً فيهما مع ازداد عدد الجيش النظامي وقوته، كان الشريف والده كان يبذل المال والأماني، اخاه يبذل الهبة في سبيل التطور في الشرق العربي، للدفاع عن بيت الله الحرام... وهذا خط الدفاع يأبى عبد العزيز، ولهما، اصدقاؤك واصدقاً ورسل السلام.
الفصل الرابع والأربعون

الي مكة

في العشر الأول من بيع الثاني سنة 1343 هـ، يوم كانت جهادة ودوائر السياسة فيعالج تجربة مطر السُّلطان عبد العزيز، وتجربة مقاتله.

الحرية أو السلبية، كان هو في الرياض يتوجه للسفر إلى الحجاز.

وقد أم عاصمة في ذلك الحين رؤساء القبائل والأعيان ليدعوها فخطب فيها قالوا: داني مسافر إلى مكة لا للسلطان عليها، بل لرفع المظلوم التي أرسلت كاهل العباد. داني مسافر إلى مهب الوحي لبسط حكم الشرعية وتأيدها.... أن مكة للسُّلطن كاففة ومتجمع هناك بعده العالم الإسلامي، فنبذل وابن عم الرأي في الوسائل التي تجعل بيت الله بعيداً عن الشروط السياسية.... وسيكون الحجاز مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير من الأفراد والجماعات.

وقد أرسل قبل السفر إلى الأمام بقية وغيره من أمراء الإسلام المستقبلي الكتاب الآتي: "أما بعد فقد استقبلت الطريق إلى مكة غير باعث ولا آثم. فليغفل الأخ العظيم برسالة من يمثله في مؤتمر مكة.

حبه يبشر السلام بين أمم الإسلام. سلطان نجد: عبد العزيز.

هذا ما يختص بشؤون البلاد الخارجية. أما شؤونها الداخلية فقد جعل والده الإمام عبد الرحمن مرجعها الأعلى، وأناب مكانه في الغارض إله سعيدة على أن يعمل بشورة جهده. ثم كتب إلى أهل بريدة وعنيزة وليبعض المعر من الأخوان أن يراحوه بألويتهم وجمعهم إلى ما كان عليهم.

وفي 13 ربيع الثاني (11 نوفمبر) خرج من العارض بركبة من
الفصل الرابع والأربعون

الرضوان، ومجاشعته المؤلمة من كتاب السر وبعض العلماً، وفيهم من آل الشيخ عبد الله بن حسن قاضى جبله، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله إمامه. وقد رافقته في هذه الرحلة اخواه محمد وعبد الله، وأبناء محمد وخلاص، وغيرهم من آل بنيه، ونفر من آل السهان وآل الرشيد، وغيرهم من وجهاء النجف، ثم انضم إلى المركب الشهير عبد الرحمن النفيسي وزاوية نجد المشهور عبد الله الصغيري. وكان عليه عذوبة من المستشارين السريين الدكتور محمود حمدي ومحمد النجس، ويوسف ياسين وجمال النزري.

أما الألوية التي خلت بالمركب السلطاني في الطريق فقد تعدت حسب عشرة موارد، خمسة أموات من أهل القسم من بريدة وعنيزة والبهروية والذنب والخرير، وعشرة من أهل النجف، وعشرة إله من أهل الداهنة، ودفينة وقتي والشيكية وغيرها.

ان الطريق المعروفة بين عين والحجاز كثيرة، أقصرها من الريش، بعد الخروج من وادي حنيفة، هي الطريق الجنوبية التي تبدأ من سورة فتح بالقرب، ومسافتها إلى مكة نحو خمسة ميل. ولكن الساكنان اختيار الطريق الشمالي الذي تمر بالمشهد وأطراف وادي السر، ثم بالسمرة، وهي تزيد نحو مائة ميل على الأولى، ويستغرق قطعها عشرة يوماً للقوافل، ومن المدة والعشرين إلى الثلاثين يوماً للجند. أما التحسب حامل البريد فيمكن أن يقطع المسافة بين مكة والرياض بساعة أربعة، سار المركب سيراً معتدلاً، لا كقوافل ولا كالجيش. وقد يقف يوماً أو يومين على بعض الماء القريب من الممران، فتميّز الرجال، نقلهم الدفنة، وتسليم على الإمام، وتهيئهم في بعض الأحيان السكاكين التي كان يسمعها ويجد سبيل العدالة لصباحها.

اربعة وعشرين يوماً على المركب في الطريق. وكان يشي سيراً
ألي مكة

وأسراه من التذاني ساعات إلى الحصس عشرة ساعة كل يوم، ويشي حتى
في البادية بنظام عسكري.

قد دون الأديب يوسف ياسين١ بعض أخبار هذه الرحلة السلطانية;
والتي نشرها نابغة في جريدة أم القرى، فذكر اجتماع الإخوان الذين مروا
بها، والمتفاجأة والمياح واللزوم والأدبية، وردوا إلى ما جمعه من
ذكرها في دواوين الشعر وكتب الإخوان، وقد وصف المركب من
ساعة الادلوج إلى ساعة الانتهاء الأخيرة كل يوم. فأخبرنا كيف كان
السلطان ورجاله يقضون ساعات الظهار والليل في السير والسرى.

فقال أن المركب نماثة عسكرياً في البحر، وما سوى ذلك فلا
دليل على الحرب في ما كان يحمل، ولا آخر للحرب في ما كان يسمع
في صفوه. فانه هو وجه من الناس خرجوا للساحة، وفي بخاطرهم
رياضة مزدوجة بل مثنة أي رياضة روحية، وجسدية، وأدبية.

يسوح الأوربيون فيحنون في حقاتهم الكتب يطالعونها في
ساعات السفر، وناحية في البادية - عرب في يافا في العرب - وعبدا
من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية للملابس والمطالع في الظهار وفي الليل.
فإن رأوا نسر وتخن في السري. فلذا ما طالل الليل وملّ الحادي،
وهمنا صوت السلطان ينادي العبجي. وقد يكون راوية نجد معتزلًا
الركب، كأي عادته. فذكر أحد الرجال كلمة السلطان: العبجي لـ
يا عجيبي تقدم. فبعث الرؤية راحلته، وبعد أن يدان من عبد العزيز
هتل ويشرع يقرأ، إننا إذا كنت لا تراه نظمه قرأ في كتاب من

(1) يوسف ياسين عريض سمي من الناشطي. أمًّه، فيه الجزيرة مطوعًا لخدمة الفقيه
العربية رابع سعود. فوصل الرياض قبل خروج السلطان منها، وكان من الزمانين
المتلاين في الرحلة. ثم تولى عرى جريدة، وأمضى، وبعث، وحقق
الخاجية بالثواب اثناء نصب المركب مع الأمير مسلح في أوروبية، وهو اليوم من
المشترين في ديوان جلالة الملك.
كتب الأدب والشعر، ولكن العبقرية لا يحمل كتاباً. العبقرية يحمل في رأسه «الأغاني» و«الكامل» و«البيان والديبيت» و«الفضل»، ووضعته دوارين من الشعر. له ذكرى يقلبها إذا كتب خاطرًا سريعاً. ولم يشبهه بروح ما يروي ولا يعده من معناه، ولا صوت ونطق وطريقة في الالقاء تدهش أكبر المطلعين.

- ماذا يغلي الإمام؟ فصل في مكارم الأخلاق؟ - فصل في الشجاعة.
- والقدر؟ - فصل في البر والقرى؟ - فصل في نوادر الملوك.

وأما ما بدأ في الرواية كان كالساحر يتشي في حدائق الأدب والشعر والتأريخ، فبلته بزهارها، وبطيء شداها، أي النادي، فتعش الزكبان، وتطرد النعاس من الجفان.

قال يوسف ياسين: فقد أقام لنا الدليل على أن ما روي عن أخبار الرواية الأولى، وما كاننا محتفظين به من الشعر والنثر، تمثال حضاد والاصبحي، لم يكن خيارًا شعرياً. وإن ما كان بي في الثاني، وضمه ولم يتككن إلا من قبل ما كان يرويه لنا الشيخ العبقرية في الطريق، وفي ساعة الالقاء، بعد أن نشبت الحملة، ورأمتها الفيل، وأتى جائب。

راكب يحمل تقنيلاً منيراً، نسج الصوت ينادي: العبقرية، فينفو الرواية من عظمة السلطان ويطبق برتل طائفة من الذكر ترتيلًا جميلًا، انتقاً، تكاد تعدي منه حروفة. ثم يذذبن المؤذن صلاة الفجر.

وبعد الصلاة والصلاة، ينافسه المشايخ، تأتي المشايخ، ينافسون السلطان، ابن الشيخ، فتلقى أحد العلماء يشرح يتألق بينما من القرآن. ثم بعد الضحي يدعوه ثانية، أو يدعو غيره من العلماء، قاريء الورقة، فيسدم بهذا فيه راحته إلى جامع يتودها، ويتناول من حقيته السيرة، التوبة، أو صحب مسلم، أو تاريخ ابن الأثير، أو كتاب الترجمة والتدريج، يمتبقي فيها سنة أو ساعتين بصوت عالٍ يسمعه المتقدمون.

في الموكب والتأخرون.
ويظل المركب سايراً بنظام لا يخرج في الصورة الاجمالية عنه، تتقدمه كوكبة الفرسان، وتتكاد احياناً تختفي عن الاظمار، فحري بها ان تدعى كوكبة الكثافة. ثم علم السلطان ووراءه الحملة، أي جملة المروء والامتنى والمواعين، وهي تشي قبل المركب السلطاني، بساعة أو ساعتين، تختفي بعض الأحالي، مثل كوكبة الفرسان، أما المركب فنتقدمه الإعلام، أعلام الجيوش المتضخة اليه، وكلها تشي في صف واحد، وبعدها المركب، والسلطان حيناً على رأسه وحيناً في الوسط، فسير امامه أو وراءه الكبير والصغير بدوره ودوره، نظماه، وها هوذا قد اثار في مرات بلدة أخرى، القدس، فجاءه الرؤد من الريح، وسدر مستنسخ عليه. وها هوذا جاء في فضائة يسمع أحمد الشعراء، يتلو قصيدة في مديع الامام وانصطار جيوش التوحيد في الحجاز. وها هوذا في صراحته المتعددة يقول للشاعر: أحب سماع الشعر ولكن نوعين منه لا احبه، الهجر والغاز في المديس. ولا وقت لدينا تثقيف نبيك من ذكرى الأحباء والمنازل، ولكننا نص بسط الوقت، والمجيزي يتلو علينا شيئاً من استراحه يا ابن جعبر الكندي.

جاء لنا على الله! أركب يا ابن مطرف - أركب يا عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن مطرف هو اول من يعلو راحلة في المركب، هو راعي الرى، راية السلطان.

وها فين بعد خروجنا من ديره امرئ الله القيس نشر على ما كان ينتظرها ولو في الكتب جلال القدم والذكرى، هذه الجبال والشعاب والمياه - وضح البيض والنيط والخلفاء - قد طالما زالت في غابر الزمان فوق البحر، واشتدت عيش سادة العرب. هاهنا كانت تتظاهر.
الفصل الرابع والأربعون

القبائل، وها هيئها كانت تندب الشراء المنازل والاحياء. وهؤلاء
ديع الريان، ذلك الشعب الخصيب الذي تخرج إليه من الشرفة، عجز
وحل النجاة والتوافل بين الججاز والقصيم والمعارض، وما دون الشعب
الجبل الذي قال فيه جريج:

يا أهذا جبل الريان من جبل، وحبتا ساسكن الريان من كان
وهو الذي جن كنفك إلى أهل الشرف الريفي.

يا جبل الريان ان تعر منهم، فاني ساكدوك الدموع الجواويا
ولا نزال مسندم - مقصدي - من الريان إلى وادي الرشدا، بين
جبال شيلان والحوار، فتبدو عالي تحت في حبي الحال من الأخضراء،
تلك البلاد التي ينتفى الشعراء براها، وبطيب هواهم، وبنسيم
أرجاهم.

حتينا إلى أرض كان تراها، إذ امطرت، وود ومسجد، وغضب
بلاد كان الاقتحام يروح، ونور الأقاحي، وشي برد عبر
إحنا إلى أرض الججاز وحاجتي، خيم بنجة، دونها الطرف يقصر
في وادي الوشا نحو الف، وأربعين قسم عن البحر ووسط
مسندم، فنزل على ما يدعى المصاوم (بالصاد) وهكاك يحلل الركاب
بنجاب من مكة، يحمل البريد إلى السلطان، وفي البريد كتاب من
فصل الدول بعده إلى قادة الجيش الجريبي، يكة يعممهم بوقف
دومهم الحيادي في الزعاء بين نجد والججاز، فأرسل اليهم السلطان
الجواب الآتي:

ه بسم الله الرحمن الرحيم
السلطنة النجدية وملحقاتها

في 24 ربيع الثاني 1343 (22 نوفمبر 1924) عدد 114
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرات
إلى مكة

الكرام فعال الدول العظام في جدة، معتمد الدولة البرية البريطانية، وتقابل جنرال الدولة الإيطالية، ووكيل قنصل جنرال الجمهورية الفرنسية، ونائب قنصل ملكة هولندة، ووكيل قنصل شاه إيران المتروك.

بعد اهداهم ما يليق بجناكم من الاحترام، فحظينا بالسماح بان تكتشفوا علماً بكتابكم المؤرخ في 4 نوفمبر الميلادي المرسل إلى أمراء جيشنا خالد بن منصور وسلطان بن بجاد خصوصاً موقف حكوماتكم إزاء الحرب الرائعة بين نجد والجازر. كنت اتولى من حسن قلبي أن تحقق الدماء، ونتخذ رغائب العالم الإسلامي الذي ذلق المتاعب في السنوات القاهرة الأخيرة، ولكن الشرف علي من حسن موقف في جدة لم يجعل لنا مجالاً للوصول إلى غرامات الشرفة. ولذلك فاننا حبباً بسلامة ورعاياكم، ومحافظة على إرواحهم وأملاكم وما قد يحدث لهم من الاضرار احذرونا أن تعرض علىكم ما يأتي:

١ - ان تخصصوا مكاناً ملائماً لإعاياكم في داخل جدة أو خارجها وتخبرونا بذلك المكان لرسول الله من رجالكم من يقوم بحفظهم ورعايتهم.

٢ - إذا أحبتم أن ترسولكم إلى مكة ليكونوا في جوار حرم الله بعيدين عن غواص الحرب واختبروا فاناً نقبلهم على الربوب وننزلهم المنزلة اللائقة بهم. وانا نرجوكم أن ترسوا ككتابنا طي إلى أهل جدة حتى ينكونوا على بيئة من إرهم. وانا لا نعهد انفسنا مسؤولين عن شيء بعد بيانا هذا وتقابلوا في الحائم تعية خالصة مني، احم.

وهذا نص الكتاب إلى أهل جدة.

٢٠ من عبد العزيز آل فيصل آل سعود إلى أهالي جدة كافة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فلا بد أنه بلغكم أن أغلب
العالم الإسلامي قد أبدى عدم رضاه عن حكم الحجاز بواسطة الحبشة وولادة. وافقًا بقيادة الإسلام، وحققت الدماء، تعرض هيلم إلكم في عهد الله وامانه من أمثالكم وانفسكم إذا سلكتم مسالك أهل مكة.

والنظر إلى وجود الأمير على ابن أميركم وخروجه على الرأي الإسلامي، فإننا نعرض عليكم الخروج من البلد إلا الإقامة في مكان معين، أو القدوم إلى مكة سلامًا لارواحكم واموالكم، أو الضغط على الشريف علي وانخراجه من بلادكم. فأن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور أو بولاته فنحن معذرون أمام العالم الإسلامي، وتبعنا ما مد يقع من الحوادث تكون من السبب والسلام.

كان الذين سافرون في البداية، فيتقلون بيوم كل يوم، ينونون أن بيوت أهل الحضر من حجر وطين، وأن مصالحهم وتجارتهم جميعًا متصلة بين تلك الإيجارات وتحت تلك البيوت. ومع ذلك فقد أرسل السلطان الكتانيين إلى القنابل والى أهل جدة بواسطةهم، وأمر ثلاثة من حاشيته بأن يتقدموا إلى مكة فيطشروا الناس، فراحوا يبشرون بقدومهم.

سار الموكب، بعد أن اجتاز جبل القيرو، جنوبًا بغرب إلى الدنيا، وهي في رأس الحرة التي تعلو نحو أربعة آلاف قدوم عن البحر، وفيها بقية طريق معبدة، غير السكة السلطانية أي سكة زبيدية القديمة. وفي هذه الحرة أعلام منتشرة تدل على الأرض الوعرة التي لا نسلك، بل تخدع القوافل من احترارها. وهكذا بعد أن أخير الحرة سالين بيوتاً مهيئة في وسط سامين من الأشتر ونخيل الدوم. هي مران التي وصفها ياقوت بقوله أنها قرية عظيمة، كثيرة العيون والأبار والنخيل.

وقد كانت لبني هلال. ولكنها اليوم للاضحيال:
مرنا على سرانت ليك فلم نعج على أهل آجام بها وغفل في اليوم الثالث والعشرين وصل المركب إلى عشيرة التي تتناهى إليها طرق نجد كلاها، والتي تقام أربعة آلاف قدم عن البحر. فاقام السلطان فيما يروبه يستقبل الوفود التي جاءت من جهات الحجاز للسلام.
ثم أواج الركب من عشيرة مصعين إلى قرية السيل (600 قدم) على نقطة في هذه الرحلة، فأحرموا هناك وانحدروا في وادي السيل، بين جبال جرداء ملساء سماء، فرموا بئرة الزمية، وأتخذوا فيها مكان.
يعد ساهتين عن الحمبال، ثم تقدموا بعد الظهر مكبرين مليبين.
ليبكم اللهم لي بك!
لا شريك لك لي بك!
ملأت هذه الجموع البيضاء الشمع، وتراحبت بين الحضانات، وتصاعدت أصوات الملبين، انتشرت في الغفاء، فرددت صداها الجبال والوداد.
ليبكم اللهم لي بك!
لا شريك لك لي بك!
الفصل الخامس والاربعون

اشاعات وحقيقة

مرضا وحنين في جدة ننتظر وصول السلطان عبد العزيز إلى مكة.
مرضا حقيقة ومعنـى مرضا كلاً، الملك علـي، والسيد طالب،
والسرتيفي، والمؤلف باللالاريا وغيرها من الأمراض السارية.
وكانا في ذلك الثناء نسمع من الأخبار الأخبار الأخبار، ما لا
يزيل الكربة بل يزيد بها.

يا فؤاد الأخوان! يا الفضاعة ويا للعار! قد عاهدوا الجداعين،
وأمنوهم على حياتهم وأموالهم، ثم ذبحهم عن بكرة أبيهم.
قـد عاهدوا بني جابر وبعض الأشراف الذين دينوا، وأمنوهم، ثم حمروا
 عليهم فذبحهم كأي الرجال منهم، والنساء والأطفال، الأخوان يضربون
اهل جاوه ببكت ويتعموهم عن الصلاة، وعن التدريس في الحرم.
أو والل من يرى الأخوان سيارة يبيده، فإنهم يشعرون شنتاً وضرباً.
الإخوان يبكون البيت ببكت وببكتهم. الأخوان يبكون نبت
مولد النبي، وبيت السيدة فاطمة الزهراء، ورضيع السيدة خديجة.
الإخوان هدوء كل قبر الصاحبة والأولياء، وأل البيت في
الملاك. وهدوء مسجد حمص، ومسجد أبي قبيس. وهدوء،
مرضب بالاشاعات، فانها مثل المصائب بعضها ينسي الناس البعض
الآخر. وقد أسافر الأخوان إلى حين الخبر بسماطة حال.
قالوا أنها سقطت بيد قبلان شير، وقالوا ان السلطان الدويشد قـد
استوى بمساعدة شير على حاـل.

ومرحبا بالملكدين. لا صحة للشاعرة سابحة مشابخ وأبي دينوا,
ASHAAT WAT-AQATH

وان رأينغ أصبحت في جزيرة الأخوان. كذلك كانت الأخبار تزامن
الينا، ونحن على فراش الجفي نسج نقول: عجل الله قدومك يا
عبد العزيز، ولكننا في تجوالنا ألم نتهم النجى من مصادر شكر، وتحملنا
بعدها، ما يقرب من الحقيقة في مساعدة من الأشعار. سخصص
اذن إليها فنصبها للتاريخ。

هناك في دخل الأخوان مكة جاء عوان الجنود، بني جاير وبعض
العشرات إلى الأمير خالد بن لؤي، موحدة، ورائيين. دخلوا في دين
المتوجح، ودربوا، فاعتام خالد الأمنان على أروعهم وأمواهم، وأذن
هم بالرفيق إلى منازلهم التي تبنا محلة ومرحلتين عن بعدها إلى الشرق
الجنوبي.

ولكنهم بعد أن عادوا من مكة جاؤوا يقدمون الطاعة للملك عليها،
ورفع بعضهم يقطع الطريق بين جدة ومكة. فوراشت القيادة نجدية
سرية عليها للتأدب ورفع السلاح. ابن الحدوان أن يزعموا سلاحهم،
فسعبت بينهم وبين الأخوان معركة هامة انتهت بختياء الجنود،
وفرارهم في السنايك إلى جدة. أما بنو جاير فمن سلموا سلاحهم،
ومنهم من فروا هاربين، فركبو البحر، مثل الجنود، وجاءا جنبا
بجراهم وعيالهم، فاستلم الملك على خارج الدور، وبذل في سبيلهم
المستطاع.

اجتمعا في قنصلية هولندا بعض الجنود السالدين من مكة،
فسألنا أن يصدرون الخبر، فقالوا أهدهم: اماشتنا ستة، فنصينا قبة للإجتياح. وعندما حضر
علانا لتلاوة سيرة المصلفى، جاء الأخوان فطردوا، وهدرمو القبة. لا، لم يضرونا أحدا. ولكنهم كانوا يشتممونا ويدعونا مشركون -
نعم، التدرين ممنوع في الأسواق. ولكني ما رأيتهم يضربون أحدًا.
الفصل الخامس والأربعون

يدخن. هم يشمون من يدخن ، ويدفعونه جزاء ربيع مبجي. 

الثاني ذات يوم عند السور باثنين عائدين من مكة ، الواحد ضابط ، 
تركي كان في خدمة الحسين ، والثاني عربي من البدر. فسألنا عن فظائع 
الإخوان فقال الضابط : حجزوا البيوت ، وتهويها ، وباهاها والله. 
وهيما التقامات كلها ، حتى مقام سيدنا أهمهم عليه السلام ، قاطعاً 
الاعراقي قائلاً : لا والله. الذين ذهبنا من العرب ، وإليائنا منا ، 
يجبوا الواحد إلى خالد يقول : هذا قيم الشريف ، وهما بيت عم 
الشريف ، وهذا بيت أحمد الشريف فيجز الأخوان هذه البيوت 
ويبيعوها بعد أن يخرجوا منها الآثاث. ما مسنا والله غير إمراءنا 
الشريف ودور الحكومة». 

أما هدمهم القبور والمقامات في المجابحة الحقيقة فيها الا بعد ان زار. 
وقد جمعة الخلافة مكة فرأوا بأعينهم ما هدم منها وما لم يدم. 
وقد قال السيد سليمان الندوي رئيس الوفد في تقريره : ابنت القباب 
والبيان التي كانت على القبر هدمت وكسرت. ولكن القبر 
موجودة سلمًا كما شاهدنا. والقبة التي كانت على فوق حزمة هدمت 
والمسجد سلم: أما مسجد أبي قبيس فقد هدم قسم منه فاصف 
السلطان عبد العزيز لذلك، ومر بتربميه. 

لا تأر الأخوان على المساجد. ولكن في القباب مصبة الدين 
الكبرى. قال محمد بن عبد الوهاب : المشاهد التي بنت على القبور 
التي اتخذت أونان تعلم من دون الله، والاحجام التي تنصد للبرك 
والذرو والتقليل لا يجوز ابتعاد شيء منها على وجه الأرض مع الندرة 
على ازالته. وقد ذكر بالحديث : خير القبور الدوارات.

ولكن السخافة في الناس لا تنامها، فانها في سكينة. ان هادم القبور 
ومدقديها من أمة واحدة، وأن عضبة للحجارة مثل غنوبة عليها لا
تشمل الأم: كيف لا نتأمل إذن بالاشاعة التي تنسب الاعمال
القبور؟ كم في جدة صدق الحبر بسقوط حائط إلا المستر فلب
المؤلف. واظن أن بعض الناس شاركوا في الريب، واستروا مع
ذلك في نشر الإشاعة. فقد جمعها جلالة الملك في عبله ذات ليلة يقول
لقائد فرقة النصر تحسين باشا القرير: "الحبر بسقوط حائط صريح، جاءنا
اليوم الأئمتين من عانه، أي من المصدر الأعلى في ما كان يروي عن
نكبات نجد وابن سعود. ولكن علناً من الناس الذين لبجسونوت
التسوية، فقد خانته اللهجة التي ظهر فيها أنه مشكك بما يقول.
وقد كان يشكك حتى بن يحسون من اليمن المقتريحة من البدر - والله
بالي تعن وجمالك يا علي ونفيك بدمنا! قبل بقال بعد هذا ابتين
مبارك ساحب رأيغ ومليحة كاهم «دينوا»؟ وان راينغ أصبحت
في حوزة الأخوان؟

ها كهم في القصر يقدمون الطاعة للملك.
وها كهم في مكة يبايعون ابن سعود!

اشاعات وحقائق، تتو الوقفة الأخرى كأدوار من الحياة. وقد
كنا، بين الحين وبينها، نترجم الله للعرب اجتمعين.
الفصل السادس والأربعون
الكتاب والسنة - والسيف

أوضح في ما تقدم خطة السلطان عبد العزيز السياسية والدينية، التحديدية والتجاوزية. فقد ارسل من الهمية، وهو في الطريق إلى مكة، يؤمن الاجانب في جدة، ويعرض الامان على اهلها اذا هم أخلدوا إلى السكينة. وكتب قبل ان غادر الرياض الى امراء الإسلام الحاكمين يدعوهم لعقد مؤتمر في أم القرى، ثم هد سبل الحج وامتن الطريق إلى الحرمين. الا ان هذا التطور في الحكم السعودي خلق لصاحبهم مشاكل جديدة، فماجع بعضها عابأ عصريًا، وحل بعضها ممثاً مرضيًا. وهو لا يزال في منتصف الطريق، وراءه ماضي بعيد، ومابه مستقبل نصفه مكتوب وان بدأ غامضاً، والنص الباقى صفحه بناء.

على ان المؤرخ لا يسبق التاريخ، وليس من شأنه النظر في المستقبل قبل ان يكون في الأقل عليه من حواضه الماضي. نعود إذن الى حيث تركنا الموكب السلطاني. فعندما وصل الى الإبطاح هساء اليوم السابع من جمادى الأولى سنة 1343 (6 ديسمبر 1924) اتجه السلطان عبد العزيز ذووه وركب حفاناً، ونزل تبعه حاشيته الى قلب المدينة، فترحلوا عندما قربوا من المسى، ومشوا الى الحرم، فدخلوها من باب السلام وطافوا وصولوا، وسوا تلك الليلة، ثم عادوا الى البحر في المعايدة.

وفي صباح اليوم التالي - الجمعة - استعرض السلطان الجيش من خيالة ومشاة، ثم جلس في السراي الكبير الذي نصبه البلدية، وفرسته بالطناقة وحرقت فيه البخور، فاستقبل أولًا الاهالي، وكان بينهم
فترملا لا يعرفون الإمام، فكانوا المشاهدة الأولى، وقد تلقوا على يصافرونه، ويتشارون في خشب وفي جينهم، وهم يکونون من شدة السروحة. ثم جاء من أهل مكة بعض أعيانها وتجارها يسلمون، فألقوه على يده يريدون تقبلها فتم لهم قائلًا: "المصفحة من عادة العرب. أما عادة التقبل فقد جاءتنا من الأجانب، ونحن لا نقبلها". وقد خطب فيهم خطبة صغيرة فعاد ما قاله في خطبة الوداع لرئاسة نجد قبل سفره من الرياض.

بعد ذلك طلب إليه أمين مقتاع الكعبة الشيخ عبد القادر الشهيب أن يعين وقفًا للابتعاث علاء مكة، فضرب لهم موعدًا في اليوم التالي، وكان الابتعاث في الحديدة، حضره علاء البلد الحرم من أهل ومن المجاورين له، فخطب فيهم السلطان عبد العزيز خطة الاستفادة، سياسية، خطبة طويلة بليغة تقطاع منها ما يلي:

"إن أفضل الابتعاث هي الابتعاث الذي يقام فيها شرع الله، وأفضل الناس من أتبعه أمر الله. وإن هذا البيت شرفه ومقامه، منذ وقع سبحة ميثاق أرهم عليه السلام. وقد عظم العرب أمره في جاهليتهم... فتعلموا يتعافوا ونتحد.

أنا فضل الله تعالى وتعهدوا أن لا يقر بطن مكة زولم
والله والله وثابت ورب هذا البيت! لقد كان من أحب الأمور عند
ان يتم الحسن بن علي شرع الله في هذا البيت المبارك ولا يعمل لإبدانا
من الوعد، فاحتهبه يستند أمين البيت (الأقبل) على يده واسعده في
جميع الأمور... لا يفتنا غير الأخلاص في كل شيء. الأخلاص في
لمجاهدة الله وحده، والأخلاق في الأعمال كلها، الذي اتبع في هذه
الديانة بـ "في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية. أما في
الأمور الفرعية فاختلاف الأئمة فيها رجعة إلى أن أصل ونهبه لـ
الفصل السادس والأربعون

الخلاص: و الايات اللاتي تتم الكتاب وتتم بدمتي. ان الدين نصية، وانا متكلم وانتم متي. وهذه عقيدتنا في الكتب التي بين ميديكم، فإن كان فيها ما تختلف كتاب الله فردوه عنه، وسألوه ما يشكل عليك فيها، والحلام بنك كتاب الله وما جاء في كتاب الحديث والسنة... ننا لم نطلع ابن عبد الوهاب وغيره إلا ما يبدو يقول من كتاب الله وسنه رسوله. أما أحمدنا في طبق اجتهاد الأئمة احمد بن حنبل. إذا كان هذا مقبولًا عندكم تعالوا نتابع على العمل بكتاب الله وسنه رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

بعض الخضور: كنا نتابع.

السلطات: قولا لنا بصريح القول ما عندكم.

بعض الخضور: ما عندنا غير هذا.

السلطان: أعبدكم الله من النثأ، فلا تكنوا علينا شيئا.

أحد العلماء: اجتمع بعمام، نحن إذاعة الإمام فتحبب واربهم في الأصول والفراع ونقول ما نفقده عليه ان شاء الله.

السلطان: نحن قريباً نتجمعون.

وبعد يومين، في 11 جمادي الأولى، اجتمع حمة عشر من علماء مكة بسبعة من علماء نجد، فتظاهروا في الأصول والفراع، ثم أصدر علماء مكة بياناً جاء فيه: وقد حصل الافق بيننا وبين علماء نجد، ودورتهم في مسائل أصولية، منهم: من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه، يدعوه ويرجوه في جلب نفع أو دفع ضر، فله كافير يستنبط ثلاثةً فان تاب ولا قتل. ومنه: تجريم البياء على الفور واسرارها ووقائع الصلاة عندما لان في ذلك بدعة محمرة في الشريعة. ومنها: من سأل الله جاهد ادمن مخالفة فهو مبتدع مرتكب حراماً. في هذه المسائل تباحثنا واتفقنا، فاتقنا بذلك العقدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين اخواننا أهل نجد.
الكتاب والسنة والسيف

375

إنه أمرهم أفراد السائل الجبرودية في المذهب الحنبلي الوهابي وقبالها.

وفي يوم اجتماع العلماء صدر البلاغ الآتي مطبوعاً في مطبعة جريدة القبلة:

ومن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحضر منهم والبدو:

أن نقدم من ديارنا يكن الا انتصاراً لدين الله الذي انتهكته خرابمه.

ودفعاً لتبرور كان يكيدها لنا ولبلادنا من استبد بالمؤمور فيكم.

كل من كان من العلماء في هذه الدار، من موظفي الحرم الشريف

أو المطوفين، إذا قاب معين فهو له على ما كان عليه من قبل أن لم تزده.

ألا رجلًا أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصح لما هو قائم عليه فهو ممنوع

ما كان له من قبل. وكل من له حق ثابت في بيت مال المسلمين أعطيناه

حتى....

لا كبير عندي إلا السيف حتى آخذ الحق له. ولا ضعيف عندي

الإظام حتى آخذ الحق منه. وليس عندي في أقامة حدود الله هوادة

ولا أقبل فيها شفاعة.

في هذا البلاغ، وفي بيان العلماء، حل للمشكلة الدينية مبني على

القاعدة أن الجزاء من نفس العمل. ولا فرق أي من الاثنين، البيان

أو البلاغ، صدر قبل الآخر. كان أحد الفريقين قال: لا نفس حقوقكم

التنفيذية. فقال الثاني: إذن نقبل أركان مذهبكم ونعمل بها.

بعد هذه الاجتهادات الخاصة بين السلطان والعلماء عقد اجتياح عام

حضره العلماء والأعيان والتجار، فخطب فيهم السلطان، فقال:

وأريد رجالًا يعملون بصدق وعلم وأخلاص، حتى إذا أشكل عليهم

أمر من الأمراء ورجعتهم في مكة وعملت بمشورتهم، فتكون ذمتهم

سلامة، و تكون المسؤولية عليهم. وأريد الصراحة في القول. ثلاثة

(1) فقد كاتب هذه المطبعة الأطرافين بين جريدة الحجاز الرسالة. نستند

عليها الحديث في بداية الثورة وشرع يطبع فيها جريدة القبلة، ثم استولى عليها ابن سعد

واصدر جريدة إم الفرى.
الفصل السادس والأربعون

اكرهم ولا اقبلهم، رجل كذاب يكتب عليّ تعداً، ورجل ذو
هوئى، ورجل متقن، هؤلاء أبعض الناس عندي.

هذه الحفلة الوجبة السريحة افتتح عزمه الإجتماع لتأسيس مجلس اهلي
سوري، فجمع الناس ثانية في دار البلدية، وانتخبوا من الأعيان والعامة
والتجار مجلساً مؤلفاً من أربعة عشر عضواً برئاسة عبد القادر الشهير
على أن هناك مشاكل لا تحل بتأسيس مجلس الشوري ولا باتفاق
العلماء، كالمشكلة الاقتصادي مثلًا، وقد حال خط الدفاع في جدة
دون توجيه مكة من تفها الأول أو الأقرب، ولم يعط الملك على
القوى عن «خيران بيت الله الحرام» الآمناً ثم ذلك الحال، لأن
بدو حرب، من الذين كانوا يجهبون صبااحاً كل يوم في القصر بجدة,
او من أولئك الذين دينوا و كانوا يقطعون الطريق إلى مكة
وينهون القوافل. هو بعض السبب في حمل الأخوان عليهم.

وقد كان السلطان عبد العزيز أصد الأورام، حتى قبل أن سافر
من الرياض، إلى عمّاله وقواده بفتح طريق يطريق إلى البراء,
وكانت القنفذة أول النفورة التي احتلها جيشه من عسير، ولكن
القندسة تبعد أكثر من مثلي ميل عن مكة، والليك أقرب منها.
لذلك بادرت القنفذة في المجاعة إلى احتلالها. على أن السربة التي مشت
إلى ذلك التفرقت من أشراً ذو حسن، بعض المقاومة، فنشبت
وايام في معركة دامت بضع ساعات، وكانت البلدة فيها على ذو حسن.
ففر منهم كثيرون، وسلموا الإخرون، وأصبحت اليت في حوزة ابن
سعود.

اما رابع 73 فقد اشترنا في الفصل السابق إلى ما كان من

(1) الليل هي على مسافة تسعين ميلًا عن مكة عرباً بجنوب
(2) رابع تبعد تسعين ميلًا عن جدة إلى اليمامة ومعة وعشرة أرباع عن مكة ال
القرن الثالث.
الكتاب والسنة والسيف

سلواهم سلوك الشغل. والحقيقة أنهم عصوا حكومة جدة فارسلت عليهم خمسين جنديا بقيادة حمدي بك. وكتبوا بعثة الطويل التي قد سلحت بثلاثة مدافع صغيرة، واجروا إلى رابغ، فنزلوا إلى البر ولم ينقلوا من عربانها أو مشاهدتها شيئاً من المقاومة. بل سلم المشابخ ومعهم ابن عم عامل رابغ ابن مبريك وجاوزوا مع الجنود إلى جدة، فاقسموا بين الطاعة تطلب فنفاً عنهم، وأذن لهم بالرجوع إلى بلدهم. وفي انتهاك ذلك تصادم الأخوان وفرقا آخر من العربان، في الطريق بين مكة ورابغ، تصادماً يستوجب البيان. في جهاد الحجاز يظن بطول من حرب فثبت دمارهم في المدينة المنورة. وقد كانت هذه التبادل في مواسم الحج تعتمد على الحجاج، وتنبه القوانين، وتقتضى المحكمة، فوق ذلك، روابط مفصلة. فعندما دخل الجنرال النجدي مكة جاء بعضهم إلى الشريف خالد يطلبون بدعاً انجذبهم الشرعي، فقال لهم خالد: «إذا دينتم كنت وكافة المسلمين سواء، ولا فنذنا الكتاب والسنة، وعندنا السيف».

استمر هؤلاء الحروب عاصرين، فارسل خالد عليهم سراً من الأخوان فالتقوا نجاعة منهم في عسفان بين مكة ورابغ، على طريق المدينة فضلهم شديدة وأزالهم من ذلك الطريق. وفي حملتهم هذه ترك الأخوان من رابغ، ففكر العامل أسعد ابن مبريك في أمره واجه مكة أولاً وثانياً يعاهد الشريف خالد، ووجد الله، فثبت ينتظر قدوم السلطان الذي عين له وخشانه روابط على شرط أن ينعا التعدى على الحجاج، ويجروا الطريق من البحر إلى مكة. هذه هي قصة رابغ وعرابان الذين جاؤوا جدداً وراجحا إلى مكة، وأقسموا اليمينين، وفاوضوا وساواقنا الفريقين، ثم تبعاً الأقوى والأكرم، وما كان ابن مبريك فرداً في سلوكه، فقد تبع الأقوى والأكرم.

(1) ثمنة عسفان وهي من أمنع الأماكن.
كتيرون غير في العرب. ومنهم من الاعراب الجروهم والتفور الذين
نهاهوا على السلطان عبد العزيز عند وصوله إلى مكة. ولكنهم رغم
ترفوه منه عوامته معاملة السري. وقد أرضي السلطان الجمع في تأليفه
جلس الشورى الذي سيذكر في ما بعد. على أنهما جاؤوهما ساكبنن قلة
القوات وغلائها، وما عيانه الأهالي بسبب ذلك من الشدة والضيق.
فقال لهم أنه قد اتخاذ التدابير لنزع الاحتكار أولًا، ولجلب القوات عن
 طريق ليث. وأنه ورجاله وجوهه لا يكلمونه من هذا القبيل شيخًا،
لأن القوات تجتهم من نجد. هي قلية ولكننا أهل نجد نكتفي
بالقليل. عليك بالصبر وقويصأ ترد الأرزاق من التغور التي بيدا أن
شاء الله.
ثم استأذنه بارسال كتاب إلى الملك علي عليه يسمع شكوكهم فلا يمنع
عنهم الأرزةق. فقال السلطان: 'هذا لا يفيد. علي لا يسمع شكوكا كم
وقد يظنها شكوكا ملساء. ومع ذلك هناؤا كتابكم أرسله.'
وقد في هذا الكتاب ، المذلب بإضاءات ستين من اهل مكة، لوم
وعنيف، ورجاءً أن لا يمنع الأرزاق عنهم وهم جيران بيت الله الحرام
الذين قال فيهم تعالى (اطعمهم من جوع واهمهم من خوف). 'وما
السبب في التضيق عليها؟ فإن كنا محورين من جهة الحكومة التجدية
فلسنا المسؤولين في دخوكم مكة ولا قوة لنا على إخراجهم ... أنا
نأملكم واحدًا من أمرين، أما أن تقدموا يجيبونكم ويرجوون الحكومة
التجدية حتى تفتح لكمة طريق زرقها، أو تزنة شينا من الأسباب التي
تمكننا من جلب معاشنا؟'
فأجاب الملك علي: 'لا تمنع الأرزاق عنكم إلا ما كرهتم. فإن قواعد
الحرية تنتفخ ذلك، ولا قد نغادر أخراج مركز العدو وعده
تمون جيوش.'
وقد شكا الأهالي إلى السلطان عبد العزيز أمر الأخوان، وتضييعهم
على الناس، وضيعهم وضربهم الناس في بعض الأحيان. فطيب السلطان بالله، ولكنه سمع من الأخوان أيضاً كلمة لا تتوارى؛ وهم يدخلون، يا عبد الحليم، ولا ي صلون. لا صلون! فان السلطان ينفر كل من يدخل فراة مالية - الشم، متنوع، والضرب متنوع. وان يبتئه ذو الأمر إلى وحبر المواطنة على الصلاة. فاخترع البلدية مناديًا، ينادى يجري بجرب إحياء داعي الله. فإذا سمع الناس المؤذن يادرعون إلى الصلاة في الحرم الشريف، وم كان بعيدًا عن الحرم فليلص في أقرب مسجد منه. وقد جعلنا من رجال البلدية وغيرها من مناظر المناخ عن الصلاة لتقرير جزاء الشرعي عليه.

ثم ولى عظمة السلطان الشريف خالداً، الذي كان يقيم في قصر حسين شؤون الأخوان، وأمر الشريف هزاع من العبادة على بدو الحجاز، واقام بينه وبين اهالي محكمة أحد مستشاريه يعاونه بعض السويدين، الذين اتفقوا سراً عليه في الميدان مراً لهم.

يسبله هذا نظام عظمة بعض الشؤون الداخلية وحل بعض المشاكل الدينية والسياسية في مكة. أما شؤونه الخارجية فأمها، وهذا كانت يتعلق بتناول الدول بعيدة، وقد جاءهم به بعيد وصول جواب الكتاب الذي أرسله إليهم من البلدية. وما كن ينص:

"من مسائي الدول الموضوعين أدناه إلى حضرة صاحب العظمة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود سلطان نجد الأكرم. بعد تقديم واجبات الاحترام، قد وصلنا كتابكم المؤرخ في يوم ربيع الثاني عدد 112 وما ذكرتموه صار معلومًا لنا. أما بخصوص الاعترافات المتعلقة بحفظ ورعاية وتأمينهم من خطر الحرب. نرى من اللازم أن تذكر عظمةكم بإن احترام ورعاية مبنية على حقوق دولية متاحة في أيام الحرب. فبناءً عليه ندعوكم باسم حكوماتنا جميعًا إلى احترام الشخصيات
لفصل السادس والأربعون

رعباً باعهم، ولا تكونوا مسؤولين بجميع ما يقع عليهم في
اي وقت وفي أي مكان كان. أما شخص الطائر الرملي باسم اهل
جدة فنحن لا يمكننا تسليمه نظرًا لقاعدة الحياط التي تتبعها والتي لا تسمح
لنا بالتدخل في أي وجه كان. فعليه نبديه اليوم، وفي الختام تقبلا
فائق الاحترام.

القائم ببحوث القنصلية وكيل قنصل جلالة معتل وقنصل
الأغنية فارسي سهار إيران بريطانيا العظمى

وكل قنصل
ملك إيطاليا هولاندة

اما فحوى الكتاب الالي، انال جدة فقد كان حديث السوق يوم
وصوله. وقد نشر بعد ذلك رسمياً في جريدة أم القرى، فما هم السلطان
ان التواصل أرجعوا.

ولكنه قطَّب وتضجر عندما فض الكتاب الذي جاءت مع كتب
الناصل. - وهذا كتاب من المستر فلبي، وهذا كتاب من السيد طالب
الطيب. وهذا كتاب من أمين الرجائي. ما الذي جاء بهم اللى جدة في
هؤلاء الأيام وما الذي يغونه غير السلام؟!

الفصل السابع والأربعون
المناعشات

الحوار على الباب الشرقي لخط الدفاع يكلم بالهاتف القيادة في القلعة:
"عاد النجاب من مكة ومعه كتب إلى القنجال إلى السيد طالب
والريجاني وفقيه. القيادة بالهاتف إلى القصر: "عاد النجاب من مكة".
رئيس الديوان الهندي بالهاتف إلى رجل السلام: "عاد النجاب ......
بادرنا إلى القصر، فأخذنا الحاجب غرفة الملك على الخاصة، فاستقبلنا
فيها وزير الخارجية. دخل جلالته متحمساً بعيهته البيضاء ذات الدوامة،
لا بسا جبة سوداء فوق انباز من الجوهر، وبيده كتب ثلاثة أعطانا إياه
محروماً. قالت أحدنا: الملك اليوم موزع بريد، فضحك جلالته وامر بالقهوة.
فأكد لنا كتابه، وقدمه للملك فقرأه وأعاده دون أن يرفع كلامه.
ثم تبادلا الكتاب كذلك ساكتين. فاطعل كل منا على ما كتبه السلطان
عبد العزيز إلى الآخر.

قال في كتابه إلى "صديق العزيز المستنقلي":
"إذا كنت حضرتم لمقابلتي ومحارتنا في بعض الشؤون الخاصة بما
فعل الرب ونسبة وسنسل الطرق للجناج بك خرافي الحر، أما
إذا كنت تنصون التجاهل في مسائل الحجاز فلا أرى في البحث فائدة ...
وابنه ليس من مصلحتي الخاصة ومصلحتك يا صديقنا جعلكم وسيطنا في
هذه المسألة الإسلامية المحظاة":

وجاء في كتابه إلى "حضرة الأخ المختار السيد طالب النقيب":
"لقد ذكرتم انك نودون مقابلتنا فنحن نحب بك. ولكن يجب
أن نعرف هل المقابلة شخصية ودية أم هي للوساطة في مسألة الحجاز.

381
فإذا كان الامر من الزراة التوسط في هذه المسألة فاني لا ارى فائدة من ذلك . . . وإذا كان الشريف على ود حقيقة حق الدماء فعله ان ينتخل عن جدة . أما اذا قيل العالم الإسلامي وانتخب حاكماً للحجاز معله غير جاهل .

وقال في جوابه على كتيب المؤلف : 

هذا كلام موفون من قبل جمعية في سورية وانكم تحلون كتاباً منهم اللهنا . ارحب في كل حال بصديقنا العزيز أمين الجمعي ، ولكن احب ان اذكر نظركم الى أمر هام . وهو إذا كان البحث يتناول المسألة الحجازية فلا ارى فيه فائدة ، لأن مشكل الحاجز يجب ان يحله المسلمون وترك الامر له من أمثلنا ليس ما تجييزه المصلحة الإسلامية ولا العربية .

وفي كل حال اني احب توضيح الامر وجلاءه قبل المقابلة .

لا سبيل اذن للتوسط . ولكن طريقة السلطان في رد كل منا اختلت باختلاف الصفات والاحوال . فالملتظر فلي تأكد ان عطمه لا يبنع اذا غادر جدة في أول بإحرا - " ان المسألة إسلامية محضة وليس من مصلحته ولا من مصلحة ابن سعود ان يتدخل بها" . وكان للسيد طالب بصفته مساحاً بقية من الاهل - "وكيف لا يحم ابن سعود بزيارة في ال UITableViewDelegate ومنا تواجهنا تبحثنا ، والمراجعة نصف الجهة في الاقتنا . " أما المؤلف فالسلطان ترك له باباً مفتوحاً اذ قال : " اني احب توضيح الامر وجلاءه قبل المقابلة " .

عندما الكتيرة على العظبة السعودية ، فكتب المستر هلي مودعاً ، وكتب السيد طالب مستبداً بزيارة "شخصية ودية" وملحاً بالاعراف لأنه مضطر ان يعود الى مصر قريبًا . وكتب المؤلف كتاباً يستوجب بعض البيان .

قد أسرني احدهم في البصر شنقاً عن السيد طالب مستعرباً
المفاوضات

مضحبكاً، وتأكد لي أنه جاذب في ما قاله اليس السيد خصى الملك فصل آخى الملك علي؟ أو يس السيد صديق ابن سعود؟ فلا يستغرب إذا اتفقت الاثنان على خصيّها ملكي العراق والبحار. قلت لصديقي ان تصرفه وإن كان سياسياً تصرف شاعر. ومع ذلك فقد وضعت لوثابه موضع اليد. وبا أي ظنلت أن أسهل على السلطان أن يقابل طالباً بركة من أن يخرج في تلك الأحوال إلى حد ما ليقابل صديقه العربي السبتي، حومت على أرسل رسول مسلم لاحصل إليه بإرسالي قبل السيد. وفي كل حال لم يكن في الامكان أن أؤدي كتابة الرسالة كلهما. لذلك كتبوا إلى عظمهن لأقول:

"إن اصديقي حسين العربي التاجر السوري (1) في جدته علاقات تجارية في مكانة المكرمة، وهو يعيش في الجزيرة والبادية، فيتشرف بقابلكم إذا أودت وبيعت إلى عظمتكم بعض خبرينا. إننا يذكرين افندى كل الثقة. وفي الباب الذي سيتبغعي عليه ما يغني عن البيان. فادا أذرت نقدوه مروا من يلاقيه إلى منتصف الطريق، وصيحه حافظاً إلى متامكم العليا".

ارسلوا الكتب هذه في 12 حمادي الأولى وبني لنا نظر الاجوبة. نشر الأسبوع ولم يعد اللجاب. عندندي أرسل الملك علي يدعونا للمفاوضة فحضرنا مثل الثلاثة، ولم يكن غيرنا في المجلس، ففتح جلالة الامين،...

(1) حسين العربي إد سوري وفظي عربي ثابت المقددة، صريح الكهنة، صادق الحجة، صاحب الروافد، وقد أذن له وطنته العربية. في أول عهد الفرس في سوريا؛ إلى المض البكرية، فهي وبصوح وهمها، يروي في الأسر هناك بضعة أشهر. ثم جاء الحجاز تجاذبه السياسة والتجارة، فحارب الثانوية ولم يجره كل الهجر الأولى. كان أول من احتمت بهم السوري عند وصولي إلى حدة، فدعنا نظام في اليوم التالي، فتلقى بينه رحا، وكل ما به من مرح وذوى لامسنا، مثت صوبا عليه. وكتب كل يوم، لما بدأ ممن أخلاقه وصدق وطبيته، أريد حنا له، واعجاكًا به. مثابنا وتفاوتنا في سبيل المزج والعرب.
فإنما إذا كنت لا تستطيع أن تجعلوه في الجزء في الطريق، بل في الحرب. ويسعى الله أن أثناء كرامتك من أجل أحد منا - أنا واللهillusion. قد مر الأسبوع ولم ي安くجك الجواب من ابن سعد. والرجل متجرك، فهو الآن يفشد القبائل عليها. ورجالك منعوا عربكنا من أرسل الق少爷 كالعادية إلى جدة.

وأنه هنا ماسكون انفسنا خط الدفاع زدنا منيفة كل يوم، وجنودنا مستعدون للحرب، والطيارات كلاه أصبحت صالحة للعمل. لذلك قدم قررنا أن نرسل نقدًا بلالاً إلى أهالي مكة بالطارة، ثم نرسل سرب الطائرات لرمي القنابل في الابطح، على ذلك وصلنا إلى نتيجة فاصحة.

وقد دعوتك لاستشياركم في المسألة.

نتكلم السيد طالب أولاً قال: هل قنابلكم صالحة؟ هل انتم متاكدون أنها تنفجر؟ فلقد كانت قديمة ولا تنفجر تعود بالضرر عليك، فلا ينبغي العدو بعدنها الطائرات. يجب أن تجربوها قبل أن تقدموا على العمل، فذا كانت صالحة فلا أساس.

ثم تكلم المستر فلي: من رأي في جلالة الملك ان تتطرقوا إلى أن يجبر الجواب. ومثل هذا العمل العربي قبل ذلك في الأقل لا يأتي بقاعدة.

أما المؤلف فلم يلم من الحكمة أن ترسل الطائرات إلى مكة بصفة حرية. فانكم وإن أمرتم برمي القنابل في الابطح فقط تضرروك بمصلحتكم حتى وان تقم الطيارون بامر القيادة العليا. لم نعرف أن الابطح ساحة خارج مكة إلى الشمال الشرقي منها، ولكن العامل لا يعرف ذلك. وأول قنبلة تقع هناك يطير البرق خيرها، فتنشر الجراد خصوصاً المادلة لكم بالقتل العريض. - الملك على يطر مكة ثارًا من الطائرات - طيارات الملك على تطير فوق الكعبة وترمي قنابلها في
قلب المدينة! وهذا مصر بآدم جلالتك، ومصر بالصحراء العربية.
وافق المسير فلي علي وآلي وأومأ الملك برأسه أنه مقنع. ولكنه
ظل متسمكاً بنظريته أن الطبيعة إن الشيخ أحمد بن سعود من مكة،
وتحمله على الفصل في الأمر. فطلبنا تأجيل العمل ثلاثة أيام، فجاب
جلالته الطلب. ثم قال السيد طالب: "وباختيار ذلك جربوا القنابل.
ولكن التجربة لم تكن ضمن خط الدفاع بل في الطريق إلى مكة
فوق بحرة، وقبل أن نتقبل، نحن باستعداد. فغضب المسير في غضبة
التكزية وقلنا على الصحاب السلم. على أن التجاب عاد في صباح اليوم
التالي، أي العاشر، يحمل الأحمرة من السلطان، وفيها صديقه المسير
فلي الدعاء بالسحر الميهم - باسم الله. وفيها ناخ البذور الميد
طالب أن مكة في حال من الاضطراب لا تجوز بها المقاطرة. واصم
، ونصتمم وانتم في مصر اخبارنا الضيقة أن شاء الله. وفيها في
جوابه على كتاني:
قد صممت لصديقك حسين العريني بالتدوم البينا، فرودوه بكل
ما دايمكم من الكتاب والفكر والآراء ... واننا نوجو أن يحسن نقل
فكار صيدناك مبين الرجالي ... واني اشكرك على تجشك المشاق
الجبهية في خدمة العرب وفي سبيل قضيتهم.
قد جلا هذا الحجاب جو النصر في الهيبة، والملوك وابن الرئاسة. كأن
له لطف بروح الجدية خارج السور، والجدية طبأ وصفة عدة السلم.
بادري إلى الحجاب والعمل، فكتبت إلى عزلة السلطان قبول:
داني مرسلاً مع العريني كتاباًً من وجهاء المسلمين في بروت، ومذكرة
فيها فيها أمرنا في الحالة الحاضرة، وأشرت إلى نقاط يترتع في شرحها
العريني. فإذا كنت مصيرًا فوالي، وصديقي عبد العزيز لا يشع في
الصواب. وإن كنت مخطئًا فجيء واخلاصي يشعتان بما قد يعد نقصًا في
الفصل السابع والأربعون

عليه. أما إذا كان في ما قدمت مزيج من الخطأ والصواب فانه أول من يرغب في الصواب. وإنما أقبل الحقيقة من السؤال، فكيف لا ابتكار من المهلك، على ما يقوله إذا كنت مخطئاً، واصبحا لي إذا حسبت صحيحاً.

لم يشأ العويني ان يسافر من جدة إلا عرماً، فافتشتا عليه من بدر نصر، وحصوا في الليل، ولكن أسر على الأحراط وهو يقول:

"ووجه الله والقضية العربية".

ثم اعطنى سراة الوداع علماً غشياً وقال: "أذا لم أرجع يا أمين، فهذا الغلاف لأمي في بيروت«، عند ذكره حقيقة الخطر، خطر الطريق في الأatel، واحسبت بدي، وقع حل في قلبي، ولكن موهبت ما بي وافق أسرى إله الكمئة الأخيرة.

ودعناه أيام القصر، بعد أن ودع جلالة الملك، فركب البعنة التي كانت تحمل حقابه وسار بعد الغروب وامام الله، يصحبه خادمه والنجب ورفيق آخر إمام الله. ولكن الطريق لم تكن آمنة فقد لقي صديقي ورفقة في بحر تلك الليلة، في القبعة المهجرة المظلمة، التي آواها البئر، ما يوقع حتى البدو، ودخوا بعد نصف الليل ليئاموا، أو يستريحوا، فأنش العويني عندما بيد إلى الأرض ان هناك شيئاً مانعاً لرجاً، فأشعل عوداً من الكبريت فاذا به دم، واذا بالدم لا يزال طرياً. فعاش عودا آخر واحداً بالساحة جيئة عراقياً - فربى منه! ولكن ورفقاه، بعد استراحة قصيرة في المراء، ادجرا من ذلك المكان سالمين، فوصلوا في ظهر اليوم التالي إلى الخيم السلطاني بالشهداء، وكان العويني رسولًا مكروماً، وفي أحاديث مع السلطان متنوع، فلم

(1) كان قد نقل الجمع من المباينة بالإسماع إلى الشهيد خالد مكة في طريق حدي.
الفاوضات

يطلع عظيمه هذه المرة بإجواب غاب العويبي ثلاثة أيام فقط، فعاد في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر. وصل إلى جدة مساءً ذلك اليوم، وفوق في باب الرّئة التي كنّا ننتظرها فيها، وهو يتجلى حقيته ويتبسم إبداعاً خفّتها القلوب سروراً. وقد كان سعىً مع الملك رئيس الحكومة الشيخ عبدالله سراج، وزير الخارجية الشيخ فؤاد خطيب، ورئيس الديوان الهاشمี่ السيد أحمد السكاف، سلم العويبي، وجلس على السجادة، خرج من حقيبة كتاب السلطان ودفعه إلى فقرته وقدمته جلالته الملك، فطالعه نور الجذع يكسو عيناه.

هارض الامر، وما تبقى غير الجرّيات. بارك الله فيك يا سجين. بارك الله فيك يا مين. قال هذا وقبلنا نحو الاثنين. ثم نزع عن رأسه الفحال والكروية ونادى: هاتو شاي... يشهد الله ان لا احب ان تهرق نقطة واحدة من دم العرب. كان جلالته تلك الليلة في بيئة قلنا مشاهدنا في مثلها، ولا غرو، فمن ساباها الشريفة أنه رجل مسلم حب للسلم.
الفصل الثامن والأربعون
الطيارات

كان هناك انسان لا ي قضون بالسلام، منهم في مكة الأخوان، وبعض الأشراف، ومنهم في جدة الجندي وجماعة من وجهاء الأهلية المناوئين للبيت الهشمي. وقد كان لكل فريق من هؤلاء، في مكة وفي جدة، غرض خاص في مقاومة المستوطنين وإفادة مساعدتهم. على أن غرض الأخوان اطرها لأنه تأسيس عقيدة راسخة في النفس، وجرد من النواحي الشخصية. أما الأخرون، أي الجندي والمناوئون للبيت الهشمي في جدة، فقد كانوا ينشدون أما الشعرة، وأما الانتقام وأما المنفعة، وسنسرد الحوادث تبانيًا وبرهانًا.

عندما جاء الأذن من السلطان عبد العزيز بإرسال رسولي عريني إلى الله، كرر الملك على أوامر إلى القيادة العالية في أن تؤجل أرسلان المنشور الحربي إلى أهالي مكة إلى أن يصدر أمر آخر بخصوصه، وأن تخفف النسخ فلا تأذن بشهر نسخة واحدة منه، وأن تشدد على الطيارين في أن لا يتجاوزوا في استكشافهم بحر.

ولكن القيادة العالية تجاوزت الأمر الملكي. ففي ظل الثاني (27 كانون الثاني) أي بعد يوم من سفر التجاب وهو يحمل إلى عظمة السلطان جوابي وفيه التمس أن يعين مكانًا لاجتياح وقود السلم، بعد ظهر ذلك اليوم طارط طارة إلى مكة، ورمت في الأبطال والمحبين السابقين بالشهداء نسخًا من منشور الملك على المنشور الحربي إلى أهالي مكة.

(1) جاء في هذا المنشور: «لقد جمعنا عشتنا ووافق الأخوان الدوالي من كل حدب وصوب حتى أصبح لدينا وحيده من الرجال والشامداد، وردد كيد العدو في عهده. ولقد جهزنا جندة بكل الوسائل الفنية والمعدات الحربية، وها نحن على فم الرجل البكم وتطهير بلا دين من المتصرف له، ستبدأ طياراتنا بالتحليق في جهتنا لنشط العدو وابلاً من القذائف الثقيلة، كونوا على ما نهد فيكم من الثبات والطعامينة والشجاعة... ولا تجعلوا...»
الطيارات

وكان قد طارت منذ يومين، أي قبل اتتاء مدة التأجيل التي أمر بها الملك، فشادها العزيز بعد خروجه ذلك اليوم من القصر ازراه الملك، فادعى عند وصوله إلى الشيشة. سارعت إلى القصر ازراه الملك، فادعى منه أنظل الأمر. وما كان الوزير، ولا رئيس الحكومة عاملين به. فقوع جلالته السعيد على المائدة الصغيرة أمامه، فجابه أحد كنبة الديوان فقال له: "قد تحسن بشاشة يحضر فوراً". جاء تحسن، وأقر أن الطيار تجاوزت بجرة، ولكنكر أنها رمت نكماً من المنشور.

اما السبب في تجاوز الامور - كلام الباشا - هو ان خالص صغير، في المرك حمل السائق على الاطارات في السير ليقي الطيار من السقوط إلى الأرض، فطارت بحجم الاستمرار في خط مستقيم طرية طويلة، فلم يتذكر أنتو ذلك من ضبطها وتردها. لم يته جلالته بكفاءة. أنا أومأ برثنة أنه مقنع، فقدت وقي صدري غضب مكتموم. ولا أظن يا بابا أن هذا السبب كاف لتبير التجاوز. وان أدرى بنتيجة المحالعة للأمور العالية في أيام الحرب.

 فقال تحسن: "لمما هو بالأمر المهم". "فقلت "وكل أمر ملكي مهم يا بابا". "فتكلم أذ ذلك جلالته مشابهًا القائد بالتركية، فنضض مساماً وانصرف، للعدو سيلل على الفرار... وأعملوا تنظيم وطلبك بكل ما وظيفه، فلطولن على من كل شيء لدينا".

وفي جواب الملك على كتاب أهل مكة الذي يطابون في الازراف، المؤرخ في 11 جمادى الأولى، مما يلي: "فان كان هو [ ابن سعود ] وإذنا به بثرون جرم الله وجبران ويعملون مثل علمي ويخترعون إلى خارج الحرم فذلك نظر حقائق ان شاء الله. و يقول كيف يكون الدود عن الجيد والدنيا عن الجودة. وإن لم يجرعوا ولمروا بمكانهم جامدين فانوا نوافهم من بين أيديهم ومن خلفهم ومن نورهم [ الطيار ] حتى تكون كلمة الله هي العليا".

قد كان في القصر كما كان في القصة ذات لا يملك الملك عليه قيادم
الفصل الثامن والأربعون

وفي اليوم التالي جاءت تفاصيل الحادث، فأقبل علينا أن تحسينا لم يصدق الملك الخير، فبدأت إلى القصر وكانت جلالته قائلًا: وماذا يقول السلطان بعد أن قرأ كتايب ثم بشاهد طياركم ويقرأ منشوركم الحربي؟ لا شك أنه يقول أني لا أرى قبل واما معاذع. إن هناك، وامرأة يا مؤالي لافساد مساعني السابقة، ونقطة الدائرة للكؤسيرة هي القصة. نعم ان هناك زمرة من الضباط وغيرهم لا يريدون السلام، وإذا اسعود بكل ما عني من القوة، ومن الحب والاخلاص لكم ولاين سعود، في سبيل السلام. فذا كنت حقا تببون السلام فعليكم بالهدنة في تنفيذ امركم، القادة العليا جلالكم لا تحسين الفقير واركان حرمه، ويجب أن تقوموا عند حدودهم، يجب ان تخذلون خطة العزم والهدنة في تنفيذ امركم، وحكي ان اطلب ذلك ما زالت سعيًا في سبيل السلام وما زلت أتم راضين بمعنى.

عند ذلك اخذ جلالته يدي بيد وقائل: اني اميل إلى حسن الظن بال الناس، ولا ابيه الظن الا بعد الثبوت والتحقيق. وقد تحققت اشياء تحققت بإمتنان، ويسافر فلان وفلان وفلان في الساحرة القادمة، وساوينغ تحسن باشا، وهكيني افضل ان يكون ذلك في مجلس خاص له.

خرجت والشيخ فؤاد اذ اذ ذلك من المجلس وعمر جناعي مكتب رئيس الديوان، ثم جاء تحسين امتنان، لأمر جلالته وخرج من المجلس الخاص متيفطاً. وفي ذلك اليوم صدر أمر ملكي بنقل أعداد المشور كلها من القشلة إلى القصر وحبس ضابط المرافق عشرة أيام.

اجتمعت بعد ذلك هذا الضابط، وهو عبد الفتاح اللاذقي، فسألته ان يصقفي الخير، فقال: «عملت والله بأمورني. تعن طنبًا فوق ابتعال والشهداء ورمنا المانشي». 
الطيارات

أعود إلى مذكراتي في تلك الأيام

3 جمادي الثانية (29 دسمبر)

لم يعد النجاح، أخشى أن يكون المنشور قد أثار غضب السلطان فيعلد عن خطته السامية.

وكان أقسمت وأنا في جدا ما هو جار في مكة. فقد عقد في جمادي الثانية بالشهداء مجلس حريري ترأسه السلطان وحضره جميع من القوار والانواء، فتكلم فيه أبو حيد الهيجاء خاطبا الإمام عبد العزيز:

دانا نعلم أن لا سلاح في أمر دين ودنيا للسلميين عربنا وهذا البيت واهل خصوصاً وجود الحسين وأولاده في الحجاز. فإذا كان هذا ثابتاً عندنا ونعتقد بهنا فما المانع من الرجاء عليهم وقناهم؟ فإن كنت تخف على أحد من رعايا الأجانب أو أحد من أهل جدة فلهما العيد والميقات أتنا لا نمزهم بشر إلا من بعز منهم لقتالنا أو بلادا بنفسه، وإن كنا تعلم نتجنب ما تأمركنا بتجبه...والآن فلا بد لنا من أحد أمرنا. الأول أن نعلمه الطريق الذي يجب أن نسير فيه ونحن نكفيك مؤونة الأمر الثاني إذا كنت لا توافق في الرجاء لما تراه من الأمور التي اتت ألم بها منها... فلا نجزر أن نزل بعيدين عن أعداء الله هذا البحر. بل يجب أن نقرب منهم ونضيق عليهم الحقائق حتى يحكم الله بيننا وبينهم. أما الأمر الأول فهو مرادنا، أما الثاني فليس إلا مراضات خاطرك «بالأمام».

لا إن الله أوجب علينا طاعتك.

ثم تكلم خالد بن لوي دال فقال:

» يا عبد العزيز أي اقول كلمة وإن كانت تفتيتك. كنا نتحدث فيها وبيننا ونقول: قد بدأ عبد العزيز الشجاعة بالجابة ولكن قبل قدومه تثني قدومه. أما اليوم فصرا نقول: ليته ظل في بلده بعيداً عنا فكان هناك دليل شريعي يؤخرنا عن القوم فبينه لنا حتى نتبعه. وما نحن
الفصل الثامن والأربعون

لا يخدم الشرع. وإذا كان لا قصد لفظ الشرع في الشع من أنفسنا عن الموت فيما من أحد يوم قبل يومه، وما تسنى والله أن نموت إلا الشهداء. فتأتي قنال تواء أفضل من قنال الحسين وأولاده! وأي عمل جاه في الضرر للإسلام والمسلمين أكثر من عمل الحسن وأولاده؟

هذه من الخبر مكة الرسمية. أعود الآن إلى مذكرتي.

7 جمادى الثانية (2 يناير 1926)

غيبة سوداء في سفاه السلام. كتب في مجلس الملك صباح اليوم عندما وصل رسول من مكة يحمل إلى جلالة كتاباً سرياً من أحد أنصاره هناك، فأخبر الرسول أن جنود خالد نقلت من الأبطال، ولا يدري أحد ابن توجهت، وأن خالد هو عند السلطان بالسهماء، وان السلطان يتأمل لنقل النجاح إلى بحرة.

كان الملك قد قرأ الكتاب ووضعه وهو عابس مضطرب في جبهه. ثم أخرج وعاد قراءة شيء منه على مسند رئيس الحكومة ووزير الخارجية ومسمي. اجتمع ابن سعود بالاضافات - أشراف الحرث والقلم و anál سادة. وتباحثوا في انتخاب ملك الحجاز. وكان الاجتماع في قصر الملك حضره من المراجعين الشريف شرف عثمان والشريف بندر العبدلي والشريف هزاع بن فن بن منصور.

هؤلاء أعداء الصلمة في الجهة الأخرى لبيت، فنهاهم وقد ناصرا ابن سعود، يفاونون على أنفسهم إذا أعاد علي. وقد قالوا للسلطان عبد العزيز:

"اتصال من عاديننا من أباك؟ انتركنا في بلادنا ينكلنا نحن الآن من رجالك؟"

7 جمادى الثانية مساء الجمعة.

وصل جماعة من أهل جاوة من مكة فأخبروا ابن سعود ومعه نحو ألف من جنوده وصلوا إلى حدائق.
الطائرات

في مجلس الملك: دخل تحسين باشا الفقيه وعافيه باشا الإدلي وزيراً الحربية والبحرية وعلى وجهها سبى العبض والاغطراب.

أحد الوزراء: "عذراً أنت الآخر مشواً من بعيد، وتزعمت الريجامة.

الوزير الآخر: "يجب ان ترسل عليهم الطائرات، لماذا الله وعون اجدادهم.

الوزير: "غداً صباحاً ترسل الطائرات كلاً عليهم فتسرهم النار والرصاص وتفينهم ان شاء الله".

ثم احتمم الجدل، فقال وزير الحربية: "هذه المساوي السامية تحرر دون تنفيذ خطتنا العسكرية".

وزير البحرية: "بل افسدت علينا خطتنا واعترضت بملحمة جلالتك وصالح البلاد".

فقال: "وعمن افسد المسمايات يا باشا؟ والله لو كنت تخلصين مصلحة جلالتك ولصالح البلاد لنتميمتم بأمره العالية".

الملك: "قد تغيرت الوضعية يا استاذ - يجب أن نحتاط للأمر، يجب ان نباشر الان الدفاع".

الوزير: "غداً صباحاً تطير الطائرات".

- قبل أن يعود النجار؟

- النجار لا يعود.

- قلت هذا القول في النيرة السفينة، ثم عاد النجار وصرف الجواب.

طلبت: "ان تؤجل الحركات العسكرية روماً لاحقًا، الى الأخذ، فأجاب طليبي على شرط أنت أكتب في تلك الساعة الى ابن سعود استعمل جوابه. فكتب اقول: "علمت هذا المساء أن رجال عظمتكم وصلوا إلى يعدوا في صورة حربية، فأخذني من ذلك العجب. وأرجو أن
الفصل الثامن والأربعون

يكون الخبر مكذوباً. في كل حسال الناس الجواب العامل. ثم كنت الحاشية الآتية: الطيارة التي اشروقت على مكة تجاوزت الأوامر. فعوقب الطيار بالحبس. 

السادس في جمادي الثانية

طار الطيار الروسي صباح اليوم في وادي فاطمة، فوقع فوق بحر واحد والشيام، وعاد يقول أنه لم ير ابن سعود ولا جنوده ولا أحداً من البشر أو الحيوان في الطريق. أي الأخون الزاحيون من بحر؟

الإحد في جمادي الثانية صاحباً

تأتي ناظر، فتصل هولندا على الهاتف: وصل جماعة من مكة في هذه الساعة وذلك أن تستخبرهم إذا شئت؟  ودربت إلى القنصلية فقيلت لهم عادوا من مكة يوم الجعة بعد الصلاة في الحرم، ولم يكن هناك كثيرون من المسلمين، وأنهم عند خروجهم من جرويل وأتوا قافلة من الجبال وفيها بين الاحمال ثلاثة مدفع، وأنهم عند وصولهم إلى حادها رأوا في همماً عديدة، نحو مئتي حيمة. هناك وقفت القافلة ونهاك بات الجوائن. وفي صباح اليوم التالي السبت، رأوا طيارة تنير فوق حادة، وقد أطلق عليها الأخوان بنادقهم هي الطيارة التي طرعت إلى الشموعة كما أدعى الطيار والراقب وقال أنها لم يرها أحداً في الطريق.  

جفت من القنصلية إلى القصر. فقال الملك بعد أن أخبرته عن الطيارة التي أطلقت المخلوق عليها الرصاص: ده تكون الغيوم حدت دون رؤيتهم. وكيف أنها لم تحل دون الطيارة ونظر الأخوان؟ دخل إذ ذاك الحاجب يقول: الوكيال الإكلازي. وكان الوكيال قد جاء بيبي الملك بصحته. وبعد قليل دخل تحسين به فده مهاري جزمه دقة سريعة شديدة، وسلمраه استاذن بكتمة خاصة. فقال الملك:
الطيارات

مهمة؟ فاجهــاؤه إــهــمة جداً، ومشى وراء جلالته إلى الفرقة الهجادية للنجل. وما هي إلا دقيقة فعاد الاثنان بينهم والملك يقول. جاؤوا نحو مئتي شيخ منهم. رأيتهم القيادة خارج من بين الجبال. وقال نفسنا عاطم الوكل الانكليزي: أنا وأتىهم بعيني. صاروا في السهل...

صدر الامر بإطلاق المدافع عليهم، وبارد كل من في القصر، من الشرف محسن إلى أصغر المبتدئ، إلى البندقية وزناث الخرطوش، ووقف جلالته وبعض حاشيته في شرفة القصر يراقبون السهل بالنظارات. دعاني الوكيل إلى دار الوكالة لان له منظرة تشرف على السهل كله. فخرجنا من القصر ونحن نلامس، رغم الاستعداد، الخوف والذعر.

وقد ظن الناس ان الاخوان يهاجمون خط الدفاع في ذلك اليوم ويعترقوه فيديرك وابن المديينة. لذلك اقتلت الحوام والآخرون الى بيوتهم. وكانت المدافع تطلق الطلقة تلو الأخرى على الإخوان. وأين الأخوان؟ كنا نرى من منظرة دار الوكالة البريطانية عباراً هنا وهناك. في اطراف السهل، عباراً تتير القنابل المتفجرة، ولا احد في جوازها.

ثم خرجت الحياطة من بين الجبال، فقد كتبت تجاهم الخط إلى الجنوب. وظهرت فرقة أخرى في الشبال الشرقي من السهل. هي خيالة التوحيد. نحو ثلاثين منهم، جاؤوا في ذلك السهل في رياضة الجهاد جولات عديدة، وقنابل المدافع تثير العبار بينهم حيتان واجتماعا وراءهم. وقد كان هناك قطيع من العناصر، امامهم وهم يتراعجون. وكان قد خرج اليم ثلاثين من خيالة الدروز في الجيش الحجازي، فجاوالأ مثلهم بضع جولات، ووصلوا الي نزلة بين مالك التي ظهرها مكثناً لبعض الأخوان فلم يجدوا أحداً هناك.

وفي ذلك اليوم ساعة الظهر، وصل الطلب عارداً من مقر السلطان جميل إلى جواباً هو، لما تقدم من الأسباب، عكس جوابه الأول.
الفصل التاسع والأربعون
علينا وعلى رسل الرحمة

عاد السيد طالب النقب من جدة حائطاً على ابن سعد. ولما
وصلوا قلبي مريضاً فكان حنته على جدة وكل من فيها. وسافرت أنا
منها حاملًا في حقيتي نيلة من قنابل المدفعية النجدية.

ولكي قبل أن تقرر بها عرضت نفسي لقنابل الغضب السلطاني.
والذي لاني لم أقطع الام والرجل والرجل قبل أن استنفذت كل ما في
الوصول، وعانتنت كل فرصة سمعت، في سبيل ما جبت جدة من أجله.
نinem كنت اعتقد وانتيق أن الحفر كل الحفر في الصلم بين نجش
والجراح، وما هم أبدًا فاتح كرارة في هذا سبيل. لا والله. فما
كرامة الفرد إذا في بكرامة الامة وما ضر أرئى إذا صد في
سبيل وطلي شريف. بل ما ضررأ إذا استطاع ورو في تبرير نفسه
للأمة، أن يخنق دماء المتجاوزين من أهل وطن أت أن أتى الرواي في
مثل هذه الحال ظن النضجة الشخصية، والذي يجوز المجادل الخاص هو
انفصال السمع لا انفصال الأرض.

كتب إلى عظمة السلطان عبد العزيز مظهرًا دهشتي من الانقلاب
السريع في خطره، كتب إليه مكلومأ، وكتب إليه ملوك ما طلبه
لهجة فيها أو دفع اللفظ ولكنها لا تنزع من العطف، ولا يبهك حتى من
كل كنت أقرأ بين السطور. فلم يتفقت الباب على الثالث من رسل
السلام إلا في كتابه الأخير. وقد كان يكتب قوله: "أم الشريف
علي دعانا للمناجزة" فقلمه ... لم ننشأ أن نعمل الشريف علي مؤونة
القدوم إلى الحرم، ففصلنا إليه وأمرنا أن يكون من جندنا عظمي

(1) إشارة إلى المشهور الحربي الذي رمته الطيارات في الأبطال بعكة في نزاع السلطاني.
كذلك، فيليب بوعده إذا كان من الصادقين.
ومع ذلك ظللت مقيماً على ظني أن الصلح يمكن حتى بعد المناوشات الأولى خصوصاً لأن في العشرينيات التي تلت المعركة الأولى لم تبُد من الإخوان معركة ما، ولا ظهر شيء من طالبهم في سهل جادة.
وعندما حضر طبيب التكية المصرية بفكا وهو عائد بالإجازة إلى مصر، أجمعته به في خيم الهلال الأحمر فظهر لي من حديثه أنه عالم بشيء مما كتبه إلى عظمة السلطان، ونقل إلي بعض كلمات دلت عليه أنه من الذين يحضرون مجلس عظمة الحاكم، وما قاله: أن السلطان يحترمكم ويعدون دائماً بذكراكما، فآثروا إليه مرة أخرى ولكن لطفوا اللهجة ثم تطرقت إلى ذكر الهلال الأحمر وسألني إلي الحاكم عليه أن أسأده لدى الحكومة لتأذن بإرسال قسم من البعنة إلى مكة.
الهلال الأحمر المصري يستوجب كلمة في هذا التاريخ. فقد أرسلت الجماعة المركزية في القاهرة بعثة إلى الحجاز مؤلفة من ستة اطباء وصيدلي وثانيها مرضى وأربع مرضات وحكيم واحد، وكانت البعنة مزودة بكحية وأفرص من الأدوية والثياب. وطلب من منتقى مؤلف من ستين سريًا بمعداتها اللازمة.
نصبت هذه البعنة خياماً في الطرف الجنوبي من جدة عند وصولها.
ثم نقلت إلى الطرف الشمالي إلى مكان انتظار وافسح من الأول، على شاطئ البحر، وراء القنصلية الأوروبية، واسم البيت الذي كنت مقيماً فيه. فكنت ورئيسي الدكتور حسن حمي كروه نزاور من حين إلى حين.

وعلماًً ظهرت طالع الجيش الأجنبي في 4 يناير، وقطع الناس الامل بموافقة الصلح، طلبت الدكتور كروه من الحكومة أداؤن بإرسال قسم من البعنة إلى الجهة الأخرى لتم وظيفتها، فرفضت.
الفصل التاسع والاربعون

الحكومة قائلة ان الطريق غير آمن وأنها لا تستطيع تأمينه. فجاء رئيس البعثة يسألني أن أعرض المسألة على الملك فوعده بذلك. وفي ذلك الصباح، بعد خروج الدكتور زاريني رئيس الحكومة، فكانت في الموضوع وبينت له الخطأ في رفض الطلب، لأن المشروع خيري ولا دخل فيه للسياسة، إلى أن قلت: وهؤلاء رسائل الرحة فلا يجب أن يقال فيكم انكم قد دصتم عبر سبيل الذي انتدبوا له.

وهدفي طفولة الرئيس خيراً، ولكنه بعد بضعين، عندما راجعته في الموضوع، قال معتذراً: لا جال زعيم عندما انتقل البعثة وأستمتع به. ففهمت من لججت أن هناك غير هذا المقر، ما لا يجوز التصرير به.

ثم جاء طبيب النكبة بعكة بجدول الطلب، فسألته: وهل يرسل السلطان إلى مصطفى الطريق جالاً تنقل أخبار البعثة؟ فأجاب: هب تعين هو يرسل خمس جمالاً فذهبت إذ ذاك إلى القصر وعرضت الأمر على الملك علي. سأته بإمتنان الإنسانية أن يأذن برسالة جزء من البعثة إلى ما دون الحلف، وقالت أنها فرصة اغتنامها لاكتب إلى السلطان مرة أخرى في موضوع السلام. بل هي فرصة يجب أن يغتنمها جلاني ليظهر أن لا حق في قلبها على المصريين. وإذا لم تأت بفائدة سياسية فإن ذلك يحول دون فائدتها الأصلية الشرفية. هلال اللهد خير حض، لا سياسة له، وعجل رسل الرحة.

فقال الملك، وقد وضع يده بلطف على يدي: هل هو مهض خيري يا استاذ؟ ثم أمر إلى السبب الحقيقي في رفض الطلب. وقد جاء بهذا كنب من مصر يحذرني إصابة من هذه البعثة الخيرية. أكمل يا استاذ أنني لست مهض خيري. إنها صيغة سياسية، وأنت لم تظهر لمرض. وانت تعلم موقف مصر السياسي تجاه الحجاز في السنين الأخيرة. فهل ألم، والبلاد في حرب، إذا تهدنت؟ وهل كنت
على وعلي رسل الرحمة

انت تساحل في الأمر لا كنت من المسؤولين في الحكومة؟.

سمع كلام الملك ولكني لم أقتنع. وحزنت لاني لم استطع أن أقنع جلالته بما اعتقدت في تجربة البعثة عن السياسة. وهب أن ما جاء الملك عليه من المعلومات هو خرق كله لأي كان في وصمه وهو المروف بكروم الأخلاق؛ المنصف بالشهامة، إن يحسن معاملة إعفاء البعثة فيستمهم الله؟ لم أر مرة في مجلسه أبداً من الأطباء المصريين. ومساء علمت أنه مرة دعا رئيسها للتعلم مثلًا في القصر.

نعم قد كان في امكاني أن يكتسب ثقة وجالها ويستخدمهم، إذا فرضنا أن ذلك يمكن، لفقره. قد كان في امكاني أن يصلح من هذا القبيل ما أفسده والده، في الجميع الفرصة التي سئحت البعثة بها. تعود حبل الولاء بينه وبين مصر، وليفتح باباً جديداً للسلم بينه وبين ابن سعود. عدت من القصر إنسنا. ولكن مع ذلك كتبته إلى السلطان عبد العزيز كتاباً آخر أقول فيه أن لا أزال في جدة وعليق في بقائي، نظراً لتطور الأمور، فائدة تطلعه، فجاجني منه الجواب الذي فيه فصل الخطاب.

ثم خنمه في صباح اليوم التالي بقنبلة انفجرت في الشارع أمام البيت الذي كنت مقيماً فيه. وتلتها قنبلة انفجرت خارج السور، في حي يلال الابن، ان الحرب قاتلة، وهي ذي قنابلها تنذر رسول السلام ورسل الرحمة معاً.
الفصل الثالث

المنجزات والملائمات

قبل أن نسرد المهم من حوادث هذه السنة ، سنة الخصبر ، أي بعد ظهر الأجزاء الأولى في سهل جدة إلى يوم التسلم ، يجب أن نتخذ التمارين عملية بقوات الفريقين ومخطوطاتهم الحربية .

عندما بيع الأمير علي بالملك ، بعد تنازل الملك حسين ، ارسلت الحكومة المشتركة إلى الأمير عبد الله في عمان أربعين ألف ليرة ليبنها في التجنيد ، وفي شراء العدد الحربي من أوروبا ، خصوصاً الطيارات والسيارات المصفحة .

أشر الأمير التجنيف بمساعدة بعض الزعماء بفلسطين ، فجاءت فرقة المتطوعين الأولى في ربيع الأول من هذا العام كما أسلتنا القول ، وتلتها فرقات أخرى حتى بلغ الجند النظامي نحو ألف جندي يوم كنت هناك . ثم جاء في شهر رجب فرقة عددها مثمن وثلاثون عرب ، وفي رمضان فرقة أخرى عددها خمسة .

لكن هذا الجيش كان معرضًا لعاملين مستمرِين في تقييده عددتهما الملازم والدزينة ، ثم الوفيات والإصابات في المنازلات . والذي يقال في النظام يصح في البداية وعدهم في أعلى درجة لم يتجاوز الألف والخمسة مقاتل .

اما المال فلم يكن للحكومة ، بعد أن نقدت خزيتها ، غير مصدر واحد هو الخدين في العقبة . فقد جاءت «الوفيات » في شهر رجب تحمل عشرين ألف ليرة من النساء . وذاعت في رمضان بجنة آلاف أخرى ، ثم في شوال بجرت 5000 ليرة من العقبة وهي تحمل لمساعدة الجيش عشرين ألفًا من الذهب . وفي هذه الانتهاء فرضت الحكومة على
المراجعة والملاحظات

التجار فضلاً قيّمه اثنتا عشر ألف ليرة.
ثم نقل الملك من المقصة – بعد عن جدة، والبعد جاءه – فلم يرسل
بعد ذلك غير دفعة واحدة صغيرة أي خمسة آلاف ليرة. فأخذ العصر
المالي منذ ذلك الحين بشتة يوماً فيهما، حتى اضطر الملك على في صيف
هذا العام أن يهن أطبائه الخاصة في مصر لقاء قرض قيمته خمسة عشر
الف جنيه.

ومع أن مجموع ما صرف في سنة واحدة من الحرب لا يتجاوز
المثلث الف ليرة، فلا لا الأسلاف – والاختلاس – في شراء العدد
الحريبين والذخيرة لكان العصر المالي أغلى على الملك وحكومته. لا
تذكر غير مثل واحد من الفحش في أرباع الولاء والسماء، فقد
دفعت الحكومة سُعة آلاف ليرة انكليزية من ثلاث طيارات قديمة
جاهاها من لندن، وهي لا تساوي بالأكبر غير الف وخمسة ن合击يرة.
قبل أن جاءت هذه الطيارات كان عند الحكومة الغاشمة خمس إيطاليات
لا يصلح منها للعمل غير واحدة. ثم جاهزها من الماضي في الصيف من
طيارات جيدة تتحمل الواحدة من البنزين ما يكفيها لطير ست ساعات،
وهي مجهزة بالمدافع الرشاشة، ومنها قابلها خاصة بها.
اما الطيارات فقد كانوا في أول الحرب روسيين من الحرب
القديروف، وكانوا في أخرى من الألمان. ولكن فترة تخلت جبي
هؤلاء وذهبوا وانحلت فيها حركة الطيران. وهناك أسباب
اخرى لما كان في هذا الدافع الحربي من النقص وعند الكفاءة.
و لطيران الاحتياطي حرص على حياته فلا يطير واطلباً ليصبر إذا رمي،
or ليبر إذا طار مستكشفاً. ولم يكن لدى القيادة العامة في باديء
الامر قابل خاصة، فأصابت من القذائف ما لا تتأثير كبيراً لها، الهواء
اذ افجرت طبق الحساب. ولكن أكثرها كان ينفبر قبل أو بعد
٢٦
الفصل المحسن

الأزمان. فاهيك بالبيضين فلم يكن لدى الحكومة دائماً الكمية الكافية منه. وقصة المصنعات شبيهة بقصة الطياران من رجيان هما غلاء الثمن وقفة القاعدة. فالبيضات الخمس الأولى، التي خاضت ممارسة الحرب العظيم، جاءت وصفاتها مفكرة، فظل العال في الورشة، ينتظرون شراء في تأليفها وتركيتها. وهي لا تسير غير ساعات متواصلة فنجات أذ ذاك إلى المال. أما الارتدان التنافس جاءت بعدئذ ففاجعةً، وبحريتان بالرشاشات. وقد كانت القيادة تتبع عليها آمالاً عالية.

ولكن السيارات التي أفادت أكثر من سوياً هي تلك النقالة من صنع دُفزاً، فكانت تنقل الذخيرة من المدينة إلى القلعة، وتنتقل الجند المصباح باللأبارة والدزنتازيا، ويبعد بها إلى الحس في المدينة.

اما المدفعية فقد كان في الاستعدادات، يوم كنت في عهدنا، عن عشرين مدعاً ضخماً وكبيراً، وعشرة رشاشات كايا صاحب للعمل. ثم جاء من بينع ومن العقبة مدافع أخرى صرخوية وجميلة وأثنا عشر رشاشةً، ووجه من الفينة مع المدفعتين عشر رشاشات والف والخمسة بنديقة مع عربانها. فاصبح على الخط نحو عشرين مدفعاً، وأكثر من ثلاثين رشاشةً.

وقد كان لذي الجمل الهامشي للشطر النكهة التي تثير المكان الذي تطير فيه. كأنّه استخدم الأوانج الكشافة للكشف حركات العدو في الليل. أضاف إلى ذلك كلما ما وضع عند أبواب خط الدفاع أهمام الإسلاك الشائكة من الاحذام، ثم الأسلال نفسها.

وقد مدت هذه الأسلاك على عد من خط طولها مترا واحد في خط مفرد من البحر شمالاً إلى الكبيرة شرقاً لجنوب، ومنها جنوباً ثم
المنجزات والسائر في

غرباً ينوب إلى البحر، فبلغ طوله في هذا الشكل، شكل الملال، نحو ستة أميال. ثم حفرت وراء الشريط الحدودي، وأقيمت الاستحكاماً، وبين الحدود وراءها رفع وكمان استخدمت للكشف والدفاع. وقد قسم هذا الخط إلى مراكز ستة، مرتبطة كلها بواسطة المائة بالقيادة العامة في القلعة. وهذه المراكز هي: ابستيلة، والشريفية، والكنزدية، والمشاط، والعقمة، والطابية اليانية. فالطابية هي جناح الجيش الأيمن وادب بصلة جناحه الأيسر.

وهناك خارج الخط النزيلة اليانية، وهي قرية مهجورة على مسافة ميلين من جدة إلى الشرق الجنوبي، وفيها حامية من البدو صغيرة، ميزة نقر لا غر، ونزيلة بني لاباك على مسافة ميلين من جدة إلى الشلال الشرقي، وفيها حامية أخرى صغيرة من البدو، ثم الرويس وهي أقرب القرية إلى جدة من الشلال.

هذي هي قوات الجيش الهامشي وعدهم في الدفاع. أما عداد الجيش التجدي فقد كانت محصورة بالمدفعية والبنادق والرشاشات. إن في القصر بالرياض مدافع كثيرة من أنواع مختلفة، ولكن السلطان عبد الخزيزي لم يأمر بجلب شيء منها إلى الحجاز. أما المدافع التي استخدمها في هذه الحرب فقد ضعم جيشه بعضها في الطائر والهدى، ووجد أكثرها في مكة، وكلاها صالحة للعمل، وهي من المدافع الصاروخية والجبلية من عيار 20 و27، وعددها لا يقل عن العشرين مدفعاً، كانت تظهر تدريجياً، أو بقدر ما يمكن الاستعمال منها في وقت واحد. وكان لدى الجيش التجدي رشاشات كثيرة وكبيرة وافرة من الذخيرة وجدوا أكثرها في قلعة جياد مكة.

أما الجنود فقد كانت القوة في المعسكر يوم الزحف الأول أربعة آلاف، والقوة الراشدة منها، وفيها من الأخوان المغطس، وأهل ساجر.
أهلاً، فتحتان، والدهاتهم، وركبة، وغيرهم. وفيما من الحضر الوردية من أهل القصيم، وأهل المعارض.

ثم جاء في رمضان فيصل الدوهي أمير الأرطاوية، بجيش من مثير، وتلاه أهل سبيع والسهول. وبعد هؤلاء وصل الأمير فيصل عائداً من نجد بنجدة كبيرة فبلغ عدد الجيشه في الجبهة ووراءها نحو عشرة آلاف. أضاف إلى ذلك الجنود الذين كانوا محاصرين المدينة، والسرايا التي كانت مرابطات حول ينبع والوجه والعلا، فبدأت جموع الجيش المنتدي في الجبهة من الاثنين عشر ألف مقاتل.

وقد كان توزيع الجيشه في جبهة جدة على الشكل الآتي: عسكرت فرقة الغوط في الجناح الأيمن (جناح الجبهة الأيسر)، وأهلاً دخنة في الجناح الأيسر (جناح الجبهة الأيمن)، وأهلاً ساجر في جبهة مواجهة للجناح الأيسر. وعسكر في القلب لواء قحطان من الهزيم، ووراء هؤلاء كلم سري في الخيالة. ثم التحق بهم الجيش الذي كان على اليمن من أهل الداهنة وركبه، فأصبح في الجبهة نحو أربعة آلاف مقاتل.

مشى هذا الجيش من مكة ومعه الأمر بان يحيط جبهة وبصراح خط الدفاع فيناوشي الجنوب هناك. أما المجهود بقصده استراق الخط والدخول إلى المدينة فلم يكن ليدعم عليه بدون إذن من القادة العليا، مشى بوجبة أوامر، فاحتل في أواخر جمادي الثانية النزيلة اليابانية، ونزلة بني ملك، والزوياس، ولكن الأخوان الذي احتلوا النزيلة اليابانية اخلوها مرتين بعد وقادات مع جنود الجبهة، ثم عادوا فاستولوا عليها. وبعد أن خرجت - خربها تحسين بالدفاع وحرق الأخوان قسمها منها - اخلها الفرنطان.

علي أن الأخوان ظلوا مرابطين في الجبهة الجنوبية أمام الجبهة الأيمن من خط الدفاع، وقد اصطدموا مراراً بمفرزات من الجيش الفرنسي.
المنجزات والمجازات

كانت تخرج ثورة الكشف وطرداً لاحتلال ابار الماء في تلك الناحية. 
وبعد أن استولى الأخوان على هذه المراكز خارج خط الدفاع
تقدموا في العرس وبッシروا حفر المناطق. ثم اقاموا اجدها استحكامات

رسم خط الدفاع وما دونه من مراكز الجيش الجبلي
وبعد تقل قسم من المدفعية بعدها إلى نزهة في ملك والرويس
في العام مرت ألسنت الزمن، فصاوروا شباب الطائر triển لجعود النظامي بالرسومات والبنادق، تم بمثله، فوزوا بحاصب الآخرين بطريقية منظمة حرب نادق. وكانت قد بدأت في آخر جامعات الثانية حرب المدفعية أيضا، فلم يتم فريق من الفريقين بالمجازات.

ولكن الحكومة الفاشية في هذا الشهر خسرت في ما سافرت للدهشة والإرهاب خشًا تم في البلاد العربية جسمًا. ففي أجمل اليوم الثالث والعشرين من جامعات الثانية طارت الطيارة التي كان يقودها الطيار الروسي تشاكوف في المواقع المارينية، وذلك الذي دخل إلى المطار خليفة، كما كانت القيادة الصغيرة، فعشر نفسه مع الضباط السوري في مجلس واحد. وقعدنا بشاكوف فلبه في ضرب الآخرين من علوا وله بقية واحدة. فعندما ذهبنا من المعسكر في الواجهة الفجرية في الطيار، وهي تعتبر نحو النقيم نقل على الأرض، فتتحطم في الجو. وقد شاهدناها من الفصيلة تطفح ومنه فين بين بدي موت وقناء، ذهب هؤلاء الثلاثة شبيبة الأهرامات في نفيه الأوامر العسكرية. وكان تشاكوف الطيار الروسي الثاني الذي هاجه هذه المبتهلفة في الجيار. أما الأول فهو الذي طار إلى الطائر عندما دخلها الآخرون، فسقطت طيارته بينهم، فكانت خالية الوصول له ولهذا حزينة مبرعة.

لعد إلى حرب الآخرين، الذين كانا ي(sm)عون غالباً في влиالي المظلة. وذلك لفررهم: لبلقنا في قلب الأهل الع البيانات والدهر فينضوا على الحكومة، أو يهجروا، وليحملوا الجند على الاسرار بالذخيرة. وقد نجحوا في هذه الحلة بعض النجاح. على أنهم كانوا يstmعون غالباً نجاح حجات هوجاء، مستبنين مستحسنين، فلم يصرع عينا في كل حال ذهبية الجند الهادفة. وقد كانوا يقربون جداً من الحد. حتى أن...
المواجزات والمكافحة

رعى بنادقهم وقع قرب قصر الملك، وحتي أنهم فطعوا بعض الشريط
واجذرو الي المسكر العام.

اما الاهالي فقد كان الرعب سريراً، والذعر جليسيم في تلك الليله،
لأنهم جهروا القصد الحقيق من الاغارات، فظنوا ان الاخوان يحاولون
اختراق الحلف، لذلك كانوا يسرعون كل ليلة يلقاء علي انقاذ الرشاشات
والبنادق، وهم يقولون: الليلة يدخلون البلد.

على أنهم كانوا يشاهدون لأول مرة أشياء جديدة في هذه الحرب
البدوية الفنية معها، خصوصاً عندما كانت المدافع تطلق على العدو القنابل
لكشافته، فتنتز في سهل جدةً عظيمات تبدو هندياً كالأقمار المكسورة. ناهيك
بالانترود الكشافه التي كانت ترسل في ذلك السهل اسمًا بيضاء من اهتمامها،
فهيدي بها الاخوان إلى طريقهم - الى الأتراك في الأسلوب الشاكي،
والي الاغلب ! - والواقفين في الخندق. هناك كنت تسمعهم ينادون:
"يا اخوتنا يا أهل الثام، يا شعر، يا حرب، يا عقيلات، يا جرحاء
من الخط وانتم في وجه الله ووجه ابن سعود. لا تخافوا، والله ما تزيد
لكم غير الخير - تعالوا البينا وتحين اختوكم والله بالله".

و لكن كثيرين من أولئك الذين كانوا يحاولون عملاً بانتظارهم أن
النهاية الغريبة لا تقوم إلا بالبيت الهامشي. أما الاخوين الذين اصطدروا
في عمان والعقبة، والذين جاؤوا جدة مرتقين، فقد كانوا بين نارين،
ولم يكن لهم يوماً ان خبروا اصغر الشرين.

والي القاري، اماماً لصورة الحوادث في تلك الايام، والمبايل،
اهمته ناخذها من التقارير الرسمية:

" تعرضت قوة من البدو على جناحنا الايسر في الساعة الجامعة
( 11 افريجية ) من الليل، فأصلعتها مدافعنا ورشاشاتنا فاراؤ شديد.
فاتهازت من حيث ابتدأت عدداً من القتلى ".
الفصل الحادي عشر

408

بدأت مدافع العدو ساعة الفجر بارومي المعتد، فقتلتها مدافعاً
قدر ساعات، واستمرت.

وطارت الطيارات الساعة 1 صباحاً لضرب معسكرات العدو
وموقع مدافعه، فاقتت أربع قنابل وعادت.

وهاك أمثلة من تقارير القذاء النجدية:

وفي هذه الليلة سرت طائرة من جندة إلى حدود العدو، فافظت
عليه النار، فظن أن الإخوان ينجابون على طول الجبهة، فأخذ بالي
إطلاق المدافع والرشاشات والبنادق من جميع المراكز، واستمر كذلك
ثلاث ساعات دون أن يصيب أحد من المهاجرين.

خرجت القذاء الخفيفة مرفزة لحصيف مراكز الإخوان خرجوا
من مكابتهم اليها، واعموا فيها النار، فسقط منها سبعة مات وفراراً

كذلك في شهر رجب وشعبان كانت نجعاً في الميامي المظلمة بين
المهاجرين. أما في النهار فقد استمرت بينهما حرب المدفعية التي استمرت
في إدعياء امرها أهل جدة، فكانوا ينادون إلى خارج السور ليدعوا
قنابلهم تتفجر عند الاسلاك الشائكية، وفي أطراف السهل قتل أهل جبال
هناك شربة المسكرة، وعلى طريق مكة، نصب المدافع السعودية
في الاثنين الأول من شهر الحصار، فكانوا نصب قنابلهم في البدء، ألا
ما بين من، ومن السور التي داخل الأسلاك التي تنتقل إلى الأمام
بعد حفر الخندق، ثم عند سور المدينة، ثم داخل السور، فصرع عهد
جدة اذ ذاك مشاهدة نارها، ولكنهم لم يحرموا مفعولها، وقد كانت
المنحازات والمكافأت

مسافة الرمي تقوموح بين الثلاثة والأربعة أميل.

حلقت القنابل فوق خط الدفاع فتساقطت في قلب البلد، وقد أصيب مرتين بيت وكالة البريطانية، فاختبرقت قناة جدار غرفة النوم وقتها دخل مكتب الوكيل. وقد أصيب أيضاً بيت وكالة السوفيت.

فتكسر المدفع فوق السطح، واستمرت تتقدم في تقدم المدفعية حتى وصلت إلى الطرف الغربي من المدينة، وإلى شاطئ البحر، فثارت التحليindrome الفرنسية وتقتربت في تنزيم الهلال الأحمر.

rutella في الاستجابة في المسألة، قرروا أن يظلوا رغم هذه الحالة على الحياة. وقد أيرق رئيس اللجان الأحمر إلى الجمعية المركزية في القاهرة بتأذين بالرحيل، فلم تأخذ الجمعية بذلك.

كان الحرب يبداء صاحبًا في صفقاف الفريقان النحو ويتبادلان بالقنابل السلام ساعتين، ثم ليستأنف العمل بعد الظهر فيستمر حتى غروب الشمس، في كاتب، إذ ذلك كبار المتطرفين بالرود. وهذا قنبلة من «الأبوس» با أخوان ! وهذه من عيار 22 يا أيا الشروان !

عندما اشتدت هذه الحرب المدفعية في شهر رجب وشعبان، نصب النجدين مدفعًا في الرويس، فصارت قناصة يتبعون في الجهة البحرية من المدينة وفي قلها، فجري وقتل عدد من الناس، واستولى الرعب على الأهالي فشدو كيرون منهم الرحيل. بدأت الهجوة إلى سواكن ومصوع، وعون في المراكب التجارية، ثم طلق الناس يحولون في المناوشات إلى اليت، ومنها يجرون إلى مكة. وكانت الحكومة راضية بلهفة المجزرة لما فيها من الترويج بالماء والزاؤذ للبرجود.

على أن تلك الحرب المدفعية التي كان ينفجج اهل جدة عليها ثم صاروا
الفصل الخامس

يقررون منها، وتلك المناوشات في ظلات الليلي، لم تكن غير مقدمات الوقفة الكبيرة التي يجب أن تدعى بوقفة المتصفحات. وهي المرحلة الأولى والأخيرة التي يبرز فيها في رابعة النهار القسم الأكبر من الجيش الحجازي لمناولة الأخوان.

في مذي اليوم الثامن عشر من شعبان (14 مارس 1925) شرع الحلف يطلق مدفعه الكبيرة والصغيرة على الرويس، وبعد نصف ساعة من هذا الغرب الشديد المتواصل خرجت نشاط مصنفات من بوابة الكندوة فسارت ثلاثة منها تجاه ترعة بني مالك وانتان تجاه الرويس، ثم مشى من مركز الكندوة وأتى بعثة نحو الف من جنود النظام والبدو مقدمين إلى ثلاثة أقسام، تُتبعهم سرية من الخيالة.

أما الأخوان فقد كانت فرقة من أهل دخنة في الرويس، وفرقة أخرى في بني مالك. وكان أهل العارض والقطط في الحلف الثاني، كما أنه كان من الفريقين في الجبهة الأمامية اي في الشام، وعدد الجماع لم يتجاوز بومذاك الآلافين، عندما خرجت المصنفات تندمت القوة الاحتياطية الجبهية نحو مراكز الجيش المرابط، ولكنهم لم يباشروا الرمي لا هم ولا المتصفحون حتى خرجت الساقا الداشرة كثيرة إلى السهل، وكانت المصنفات تصل إلى الترعة، فدارت عيندئذ رحى الحرب في الناحيتين تجاه الرويس وتجاه بني مالك، ودربت البنادق والرشاشات.

أما المتصفحات فقد كان من مهمتها أن تنعى وصول المدد إلى الجبهة الأمامية فسارت شرقاً بمسار تأكد الترعة إلى يسارها، لتصد أهل القطط والعارض عن الهجوم، فاستبكت وياهم في قتال عنيف، ولكنها لم تتمكن من صدعه. وقد رأى من شاهدوا المعركة من جهة كيف كان الأخوان يصارعون هذه المصنفات مستشهدين وفيدرون حولها وهم يطلقون البنادق عليها وعلى من فيها، وهي ترش الرصاص.
من رشاشتها في كل جانب، حتى أن عبداً من العتاريس دنا من احدها، بعد أن جال حولها كانا فارس من الفرسان، فمسك بها وصد إلى مسطحها وهو يطلق مسدسه، فأصيب وهو هناك يرصاصة، فهو إلى الأرض.

ظل الآخرون يعكركون هذه المصفحات حتى أبطلت الرشاشات فصار الجنود داخلها يطلقون الرصاص من مسدسهم. وقد أصيب بعضهم برصاص العدو الذي كان يدخل من الكورى، وجرح جراحًا بلغة أثنا من السواقي الروس. تراجعت المصفحات، وقد تزقت وتكسرت جوانب بعضها، وصارع أهل الغطض والعارض إلى نجدة أخواهم، فخاضوا معركة دامت ساعات في أشد حالات، ثم ساعد في قتال متقطع حتى أنهمت، الساعة الثالثة بعد الظهر، في رجوع الجنود الحجازي والصُنُع إلى داخل الإسلاك، ورجل آخر مكافحته إلى ما يكون.

أما من بقي في ساحة القتال، وهم القتلي، فلا يقل عددهم عن الثلاثمائة. جاء في التقرير الحجازي الرسمي: «خسر العدو بين قتيل وجريح أكثر من مئتين، وخسر جيشنا خمسة عشر قتيلاً وأصيب منه خمسون».

وجاء في التقرير الإجباري الرسمي: «قد تحقق أن خسارة العدو كانت في الأقل ثلاثمائة. وعشرين قتيلاً، بدلاً بناءهم التي غضبها رجال جيشنا واحضرواها إلى المسكر العام. أما خسائرنا فقد كانت خمسة قتلى وخمسة جرحى فقط».

وأما لا ريب فيه أن قد قتل في معركة المصفحات لا أقل من ثلاثمائة من العرب! ومن المحقق أيضاً أن المصفحات لم تنجز في مهنتها الأولى، وهي قطع الطريق على المدى، ولا كانت في مهنتها الثانية أشد فعلًا من الجيش المهاجم. فقد مغلبها رجال الغطض والعارض حتى نفد الماء والذخيرة فيها، فرجعت إذ ذاك إدراجه.
أخضعت القيادة المهاشية في هذا الهجوم العام. فقد كانت خطتها ان تضرب الأخوان المرابطين أمام جناحها الأيسر فنسيض عليه، ثم تعود شرقًا بجنوب، وقد أمنت مؤخرها، فترحف إلى العسكر في الرغامة، فتستولي عليه، وتسير في خطة الهجوم، فتمشي ظاهرة إلى مكة. سنعدي رمضان بمكة! هي كلمة الجيش المهاشية في تلك الأيام. وقد كتب أحد ضباطها إلى المؤلف، قبل هذه الوقفة، يقول: «وعدنا ندعوكم لزيارتنا في الطائف». 

وادًا فرضا أن الأخوان امتنعوا عن اختراق الخطر ومهاجمة المدينة. لعجزهم بالغارات والمناوشات، فقد كان العدو أظهر في خطة الجيش المهاشية بعد وقعة المصافات.

وبعد هذه الوقفة غدت في الجانبين نار الحرب. خف ضرب الدفاع وقل الهجوم في الليل، وكان في شهر رمضان شبه هدنة تباعا في شوال مناوشات في الليل المظلمة. ومع أنه كان قد شاع في جدها أن المعركة الفافاة ستكون في شوال فشذ وشاع والتأخير الرسمي تقول: «سكون تام على الحظ».

على أن التقات استوقف في الشيول. فالقيادة النجدة أرسلت جمله الى ينبع لتأديب ببعض غربان جمهورنا الذين اعتدوا على موائل تحمل عرقًا إلى مكة. وكان ابن رفاعة الشيخ إبراهيم، كبير مشاهد جمهوره، قد خرج على الملك، وعلى بعثة ابن سعود عسكلة الطاعة والتوهيد، فأرسلت حكومة جدة إلى قائم الموجه الشريف حامد بن عبد الله النظامية، وبعض الرعايا لتأديب ابن رفاعة وجماعته، وكانت قد دارت الاستغاثات والتسامح، لينبع على المجاد相应和响应. كما في المدينة المنورة فقد كان صالح بن عدل معسكرًا في الحدث.

وقد التحق بهجيش لهواء جاء من جهة خالد. وكان قسم من هذا الجيش،
المهاريات والمكافآت
وأكثروا من الحذر بقيادة ابراهيم النسيم وكيل ابن عسلد، مرابطًا حول المدينة، وهو فأمور بان عماضها فقط، وأن لا يدخلها بدون أمر من القيادة العليا.
اما وقد علقت ذلك فاستنتمك على بعض البرقيات التي كانت ترد إلى الحكومة الهاشمية في تلك الأيام:
و المدينة 32 ذي القعدة.
جلالة الملك المعظم، جهزة عبدالله وليتنا مع عسكره، وبعض من حرب على النسيم فكسروه وساروا أربعة أحيان من جماعته. اشترم بذلك بعدي.
قاثظام المدينة: سجات.
والعُلاء 32 ذي القعدة.
جلالة الملك المعظم، صباح اليوم الجمعة هجوم على مداين صالح ثلاثة بيaries ودامت الحرب بينهم وبين العدو إلى العصر، ولم يسود له انتقل خاصاً تاركاً جراحه وقتلها مولاي.
قاثظام العلاء:
ينبع 32 ذي القعدة.
جلالة الملك المعظم. احتفلنا بدرًا وغنينا جميع ما فيها. انهرزم أحمد سالم (صاحب بدر) ومعه اربعون بعيراً عامه، الأحياء: شاكر.
و تمكن السلطان عبد العزيز جرز في هذا الشهر حملة إلى الشمال بقيادة ابن عم سعود بن عبد العزيز المعروف بسعود العروفة والأمير خالد بن لوي. فالتقت هذه الحملة في طريقها من رابع بابحمد بن سالم، فسقط على القيادة قاسته، فحوفر خالد وامر سالمًا بالرجوع. فتوى مع الحملة التي استمرت في طريقها إلى بدر، وبعد ان ضرتها واستبكت في وقعة مع المدافعين، رجاء الأمير شاكر فيها، كتب لها النصر واستوات عليها ثم اعتد أحمد بن سالم إلى مركزها، ودشت أي يبنى النجف فعسكرت هناك تنتظر الأوامر الجديدة من القيادة العليا. وكانت قد ارسلت
الفصل الثاني

تلك القيادة فيصل الدويش أيضاً إلى الشبلة فاحتبه يحيى العوالي، حول المدينة، بدون مقاومة.

أذن قد كانت الحالة في الشبلة في آخر هذا العام، عام 1340، حالة حصار يتحاكي فيها من المقاومة. فكان الآخرون مراقبين حول الوجه وينبع، وكان جيش من الحضر حاصرة المدينة، وكانت سفارة العزاء وخلق بنه وادي مسكونين في ينبع النخيل، وفيصل الدويش في الوقائع وصالح بن عيسى في الخنازير. والفرض الأكبر من هذه المعابدة هو الضغط على أهل المدينة ليصبحوا أولاء الأمور فيها على التسليم. ذاك لأن القيادة العليا فضلت الحصار على القتال، ولم تكن الجيوش هناك مسلحة بغير البنادق.

اما حكومة الملك فقد انتشرت بهذه الحالة في الشبلة، وعرزت سكون الجدد التبديدا إلى الجزء. وما اثبت ظنا وزادها آمالا بالفوز، ورغم ما كانت فيه من العزاء، هو ارب السلطان عبد العزيز أمر جنوده بالانسحاب من جهة جدة ليتمكنوا من الحج. فلم يبق هناك غير قوة صغيرة من الخيالة والهجانة لتشرف على الرعاية.

كان اهتمام السلطان بالحج في هذين الشهرين أكثر من اهتمامه بالحرب. بل كان قد بدأ منذ ثلاثة أشهر يشهد للحج السبل، فارسل في غرة شعبان نداء إلى جميع المسلمين في مشرق الأرض، وعساكره، يعبرهم بأن النظام قد ساء في البلدة المشرق، واستتب الأمن فيها. وأنه يحب في تحج بجماع بيت الله الحرام من المسلمين كافة في موسم هذا السنة، ويتكلف بتأمين راحتهم، والمحافظة على جميع حقوقهم، وتسهيل سفرهم إلى مكة المكرمة من أحد الموانئ الثلاثة أي رابغ والثيب والقندسة. وقد كانت نجوم هذه الموانئ كل خمسة عشر يوماً يواخر هندية وصنعوية ويطفالة، تبهتها من عناد وموضوع والسرو، حاملات الازراق. لم تتمكن الحكومة
الناجيات والمكانات

الهاشمية التي ضربت في أول الحرب نطاقاً كبيراً من القتال إلى رابع، وحاولت تنفيذها بواسطة الباقورة الساحرة الطويلة؛ أن تصادف الإقيام ما كان يصل من هذه التغير إلى مكة، وما كانت دائماً موقعة حتى بذلك القليل.

فقد صدرت «الطويلة» مرة خمسة ستانبك إيطالية مشهونة من مصوع إلى أثليج واجت با إلى جيدة. ولكن الحكومة الإيطالية احتضت بواسطة قنصلها السنيور فارس على هذا العمل، وانضمت الحكومة الهاشمية بأنها تسحب قنصلها من جيدة، وتتخذ الطرق القناعية لحفظ حقوقها، إذا كانت لا تعيد كل ما صدرت من السنابك الواقعة العلم الإيطالي. فقد الوزراء جميعًا للنظر في الأمر، وقرر أن بعد البحث أن يجيبوا طلب الحكومة الإيطالية.

عدد هذا الحادث نصراً سياسياً لابن سعود. كما أن جهدي ثلاثة آلاف من حجاج الهند، ورفعهم بعد الحج سالمين عن طريق رابع هو نصر سياسي آخر. وهناك حادث ثالث، حدث في هذا الصيف، لا يقل أهمية عن الوجهة السياسية عن الحادثين الأولين، لا هو نقل الملك الحسين من القبالة إلى قبرص. وقد يكون مخاطرات ما كان فيه من الفائدة لابن سعود لأنه أسعى عن الملك علي ذلك المورد الذي كان يشكل كل الأركان عليه. أجل، فقد استدعت الأزمة المالية في حكومة جدة بعد سفر الحسين إلى قبرص. وهناك خسارة أكبر للاتجار كانت تتعلق بسفر الحسين، وكان الأمير عبد الله يسعى لها، فهو الذي اقنعistraً وأحكامه بأخيه بان يضم أيضًا وقية ومعمان على شرق الأردن.

وقد ضرب الأمير يوسف على الوزير الحاسم أذال في إحدى مذكراته إلى حلاة أخيه ما معناه: «سماوا بعض الوقع ومعمان واحد أضحى لكم الإبلاز ما يأتي، أي ثلاثية السفارة تعويض الفهم، ومن ثم فض ليرة من الإملاك».
الفصل الحادي عشر

416

الفير المتولى، وقرر قيمته خمسة ألف دينار يُعقد حالًا. ثم ابعد ابن سعود عن الحجاز حتى ترية والحرمة، وجعل الحط الحجازي رهن اشترته في كل وقت.

اية حكومة في موقف تلك الحكومة الامامية لاتقبل ببيع قطعة من امتلكها بهذا التوقيت؟ واي ملك في مركز الملك علي لا نجده تلك الارقام؟ ولكنها أرقام، في كتاب الإلحاد.

لم تتجاوز انتصارات ابن سعود في أواخر هذه السنة وطوالن سنتي 1443 و1444 تعذر تكرارها. فقد فتح ابنه لى الفوقد، وبدت منه رغبة في المكالمات لفرز من الأغراض التجارية والسياسية التي يجهلها الناس اليوم الغرب، ولا يمكن أن يكمن لها وزنًا بعدها.上了 حظ السلطان كان الجيب لا طالب. وأول من استأذن في رمضان بزيارة الحرم واحل بالمرة، وعلي التكوين الذي قد حسن آخر، هم القناصل المسلمون في جده، أي عبد الكريم حكيم، منبسط حكومة السوفييت، ورادي بروودناب فсел هولاند، وسعودي لازي وكيبل فنجل إيران، فأذن السلطان ودعوه بعد زيارتهم الحرم زيارته في مقره بالاربيرة.

ويبقى هناك هناك يتكلمون بالصلح هجم الإخوان في الليل كالعادية.

على جانب خط الدفاع الآسي، من البحر إلى الكندرة، هجمة هوجاء، واستمرت البنادقة والرشاشات تدور دوياً متقنًا حتى الفجر. وما معنى زيارة القناصل؟ ان ابن سعود سرد من أصرار السلام والحراب يمجز عن كثفه الأءس والجن.

القناصل: "أنا نتكلم مع عظيمكم في هذه المسألة بصمت الشخصية، لا بلسان حكوماتنا، لا نشا شرقيون بضمان الأصلح والاتفاق بين الشرقيين".
المتاجرات والمكافآت

السُلطان: هو كأن القوم لم يدركوا حتى اليوم غايتك وبرامتك. فما زال الشريف علي في مدة فاصلة إلى الصلاح. أما إذا اخلاها وترك المسألة للعالم الإسلامي، فلن تكون بها يقره بثأرن الخجاز. ثم سيطر عزمه إذا كان يأخذ بقدوم وزير الخارجية. الشيخ فؤاد الحطب في المسألة، فلابد أن يوجب من أراد القدوم إليه سواء أكان الشيخ فؤاد أم غيره.

وعند رجوع القناصل المسلمين إلى جいいدة كتب وزير الخارجية إلى عزبة السُلطان يقصل أن بعض الأصحاب أنبأوه بما حقق الامل المعقوف. ويطلب منه تعيين يوم لل مقابلة. فلابد عزمه بالإجابة على شرط أن يكون سعادة الوزير معلوماً يوافق عليه ما يلغي عليه من الشروط. نلبت وطلبتها أم خففت. فرد الشيخ يقول أن الممول من قدمه أولاً شرف التعريف إلى شخصيك الجليل المعظم. ثانياً التمهيد لاجلد جو صالح سود فيه الطاقمنة المشروعة ليكون محور الأعمال في ما يحسن التفاهم عليه. فقال عزمه في كتابه الأخير: "أكون مسروباً بواجيتك".

نظر أن الشيخ فؤاد شعر بعث هذا السرور بالرغم عن عدم تلك المكافأة في المحم السُلطاني بالوزيرية، تلك المكافأة التي تحولت إلى استثناء من قبل السُلطان ضاقت فيه لدى الوزير الشاعر حيال السياسة كلها.

- ومن هو الضامن لهذه التعبدات؟

- "أنت الضامن".

- "وكيف يكون ذلك؟ أنت تقبل بالشروط وأنت ضمن التنفيذ؟".

الشيخ فؤاد: "أطلب الضامن الذي تريده وسأحب تنذمه لك".

السُلطان: "لا أعلم ضامناً له سلطنة وأنت به يتكافل بما أطلب.

وندول كلها على الحياة، ولا تقل بدخالا في الاماكن المقدسة كما ترى".

٢٧
الفصل السادس

تحول الحديث بعد ذلك إلى مواضيع اجتماعية وادائية، فكان الشيخ
فؤاد فيها لامعةً بإعراةً. ثم عاد من الوزارة وابكاً بلغته، حاملًا مظلته
والتفاصل والحكومة والجنود في جدة يتساءلون: ماذا عن أيّن يكون
تحت تلك المظلة من الآمال؟ لم يكن تحتها غير شاعرٌ أبهر في عهده
الأدبية في الحميد السلماني، وُغلب في المكالمات السياسية.

عندما سافر القناصل المسلمون للحج بالعمرة قلق زملاؤهم المسيحيون،
فارسل الوكيل الإنجليزي كابتن الهندي سلمان مشيّن، اتصل بفؤاد
مكية لأنغالًا يختص بالحجاج المنود، فاقام هناك أسبوعًا، وخرج في
وجوبه على المقر العالي بالوزارة، فنزل صفاً على السلطان. أما المكالمه
فقد كانت ولا تزال سريّة.

بيد أنه كان معلومًا أن الحكومة البريطانية كانت تفكر بوضع في
احتلال العقبة ومعان، وان ابن سعود كان يفكر في إرسال جملة إلى
تلك الناحية لأخراج الجنين منها.

- تجدني بحاج من العقبة ولا تكون مؤونة الجمل عليه
- الجملة مامتة، فعليكم أن تجعلوها.

والفتح كانت الجملة قد مشت من حائل، فامرأ عظيمته قانتها
بان يتوقف في الورش.

وقد تلقت المكالمة بالوزيرية مكالمات أخرى في مكة، وكتب في
لائحة المتوسطة الطويلة اسم كبير من حكام العرب، أسعد، قد جاء
من صنعاء اليمن، من حضرة الإمام محمد الدين المتوكل على الله،
هنا، بواسطة قنصل إيطالية بجدة، برقيات الواحدة إلى الملك، والأخري
إلى السلطان عبد العزيز، يطلب منها إيقاف القتال، واحتواء الأراضي
المقدسة، وقبوله حكماً فيها. فتحبض الملك على بالإجابة، وارسل
السلطان جوابًاً، مالله أنه دعوتنا المسلمين لتقوم بذلك في أمر الحجاز فتوجه
ان يحضر مندوبكم معهم.
في الأشهر الثلاث الأولى من هذا العام جاء السلطان عبد العزيز ثلاثة وفود من المسلمين والمسيحيين، ما بعد الوفدين الذين جاءا مع الجماهير من الهند. أما الوفد الأول فقد جاء من مصر، من قبل الملك فؤاد، للتحقيق في ما شاع من أخبار المدينة والطائفة، والتواصل كما قبل في امر الصلح. كان هذا الوفد مؤلفًا من الشيخ محمد مصطفى الراقي فاضي قضاء القطر المصري، محمد بك عبد الوهاب كابث سر الملك الخاص، وكان ولا شك له غير ما ذكر من الأغراض. فإن الخلافة كانت تثقل يومئذ بإيال الملك فؤاد، وقشعه، فاحب ان يستطلع في أمرها وأي ابن سعود.

أما الوفد الإيراني الذي كان مؤلفًا من سفير مصر وقنصل سوريا، فقد كان غرضه ظاهرًا وباطنًا للتحقيق في مسائل الطائفة والمدينة، وبعد أن عز الوفد مكة، وكامل السلطان عبد العزيز في ما انتدب له عاد السفير إلى مصر وسافر القنصل حبيب الله خان عين الملك إلى المدينة ليتم مهمته.

ومع ذلك أيضًا في هذا الشهر، أي في ربيع الثاني الوفد الإنجليزي، أو بالحري السير غابرت كلايتش (1) وكابث سره وتجمانه وتوفيق بك السويدي مستشار العراق، فاجتمع بهم السلطان في بحره. وهناك كان المؤتمر الذي استمر خمسة وعشرين يومًا، من 9 أكتوبر إلى 3 نوفمبر، فقدت الاتفاقية مرتين الأولى اتفاقية بحرية ومن بين العراق وفلسطين، والثانية اتفاقية حذاء، وهي بين نجد وشرق الأردن (2).

ومع ذلك، كان السلطان عبد العزيز في بحره جاهزًا من المدينة الدوارة.

Sir Gilbert Clayton (1) (2) في المحقق ضمن هاتين الاتفاقتين.
فصل الحسن

روسول الله مصطفى عبد السلام يدخل كتاباً من أمير المدينة السفيف، شجاع يتعرض فيه التسليط، على شرط أن يؤمن الأهالي والمهاجرين على أرواحهم وأمولهم، ثم يسأل السلطان أن يرسل أحد إفراد العائلة السعودية لهذه الغاية.

عاد عظمة إلى مكة فجاء جبل الصغير الأمير محمد الذي مشى برفقة من الجند إلى المدينة في 42 ربيع الثاني. وعندما دنا من اسوارها، عرض على الحكومة والأهالي ما كان قادماً من أجله، فأبى قيادة الحامية التسليم لأنها كانت تنتظر المدد من جدة، وقد أُفرقت في جميع الألقاب إلى جلالة الملك تقول: "الذي يهمنا الأرزاق للجند. وعندنا بكره، الدراجات النارية بالطيارات إلى الآن لم نرى ما لنا. ديوان وأرسلوا لنا دراجات، ولم نبص على أي البلدان أخرى فتوارى هنا ما يُسكرك.

وكان الأمير الصغير محمد يشد اللحصار على المدينة بدون قنبلة، عملاً بعث الأمر والله، فأغزت القيادة في 13 من هذا الشهر إلى ساحل المسكلة. مجد تقول: "انقض الأمر، ولم يبق في اليد حيلة. الجند، عندهم أرزاق الأشياء بثلاثة أيام. إذا لم تصل الطيارات، فإنا ننظر انتظار العدو. الإمضاءات: عزة عبد الله عميد. عبد المجيد عبد.

فجاء الجواب أنه يستقبل إرسال الطيارات قبل عشرة أيام لعدم وجود دينازين.

مرت الأيام الثلاثة فنفدت مؤخرة الحامية، ومع ذلك فقد صبر الجند ثلاثة أيام آخر، ثم في صباح الجمعة بعد التقدم عزت ورئيس ديوان الإمارة عبد الله عميد كتاباً إلى الأمير محمد بن عبد العزيز بن سعود بطلب ملاقاته، فأرسل الأمير خيارة لاستقبالها، وقد فضله بالتسليم على شرط أن يعطي الجند والضباط والاهالي الأمان، ويدخل العفو العام.

وفي صباح اليوم التالي، أي يوم السبت الواقع في 14 جمادي الأول.

(5 ديسمبر 1930) ستلت المدينة بعد حصار دام عشرة أشهر.
الفصل الحادي والعشرون

الملك على يرحل

قبل أن سقطت المدينة المنورة بشهرين كانت الحالة في جدة تزداد أسرًا من كل الوجوه، فضربت الفوضى أطناها في الجند، وعرا الحكومة الانحلال، وعم الضنك والبوس الأهالي. فلا مال، ولا ذخيرة، ولا زاد يكفي لحفظ شبه السيادة والقوة ان في الملكية أو في الجندية. ولا مال في السوق، ولا آمال تقوم منتهمه. فقد كادت تنفد الزيادات لأن التجار في الخارج توفرن عن التوريد. ففيت المجاعة في أطراف المدينة بين مضارب اليد وعش عش الكارثة، ومدت يدها إلى القلب، فاستسلم الأهالي ليد ويل من الحرب.

وبما أن السلطان عبد العزيز كان قد أعلن في ربيع الأول الهجري العام- كل من كان في خدمة الحسين أو عبده هو في إمام الله إذا أراد أن يرجع إلى مكة، وفي ذات الطرق انتفضت بين أم القرى وفترة بعد الحج، اخذ يزداد عدد الفارين عن طريق الليث ورابغ إلى أم القرى، وعدد القادمين منها، فكان هذا الاستغلال بين الملكين خير واسطة لتعجيل العمل الذي فيه الترجيح.

وانتا نعيد ما طالما قاله السلطان في مجالسه الحربية التي كان يحضرها أمراء الجيش والضباط، ثلاثه اخترت عن الهجوم، وعمله على تنفيذ الحصار عن القتال، وهي الحرص على جنوده وسعهم، والمحافظة على الأجانب، والفرصة المتفرقة. أضف إلى ذلك ثقته بالنفيضة المرغوبة في ما أقدم عليه، ثقته بولاء الفرصة المتفرقة.

وها قد دنت تلك الفرصة ودنا يومها. كيف لا. وفي منتصف جمادي
الفصل الحادي عشر

تمنيات وسلام. قد تناولت كتابكم المؤرخ في 6 ديسمبر سنة 1925 وفست ما تضمنه. وقد حضرت قبليكم في الحفل الذي يذكركم به المنشيء إحسان الله هذا وتقبلاً فائقاً احترامي.

عاد إحسان الله مسرعاً إلى جدة، وفي الساعة السابعة من صباح اليوم، وصل المكتب البريطاني إلى مقر السلطان، وقال بعد السلام أن الحكومة البريطانية لا تزال تقيد على الجبهة في قضية الحجاز. ولكننا بالنظر لجسامة الشؤون من حالة جدة، والنظر لمعرفته أن عظمة السلطان في هذا الأمر على الحرب، ورغب في راحة المسلمين وحق دمهم وذناب الأجانب.

سبق أن عزمه على عزمه بناءً على طلب الملك علي وحكومته في التسليم، وأن توسيع تدقيق هذه الشروط لما هو لغاية إنسانية صافية. مًأجاب السلطان قائلًا: "لقد أحب معاً عندى على شرف أن تكون الشروط موافقة لنا.

عرضت الشروط قبلها السلطان مبدئياً بعد شيء من التعديل، ومافيا أت الملك على يتنزل عن الملك ونبارج الحاجز، ولا يأخذ معه غير أمنيته الشخصية ومنها سيارته وسجاعده وخيمته، وأن كل ما في الحاجز من الأسلحة، والأدوات الخربية، والذخائر، والطيارات وغيرها، يسلم إلى السلطان عبد العزيز، وأن البالغة التي هي ملك الحجاز نصير

ملكًا له.

ولما ذلك يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والسكريين والأشخاص و(Cell) عموماً سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم، ويعلن العفو العام، ويتعهد أن يحل الضباط والمماليك الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم، وأن يوزع بنسبة معتدلة على كل الضباط والسراكر الموجودين بجدة خمسة آلاف جنيه.

(Your Note: This translation might not be accurate due to the complexity of the Arabic language and the context of the text.)
الملك عالي يرحل

قد أمضى السلطان هذه الاتفاقية (1) في عصر ذلك اليوم، وأمضاهما الملك علي في المساء، فاعتبرت تأكيد من تلك الساعة.

هي الفرصة المتوقعة. وقد تلا يوم الاتفاقية ثلاثة أيام هادئة رائعة استعدادت فيها جدة للتسليم. ومساء الأحد عاد المعتمد البريطاني إلى الرغامة ليخبر السلطان أن الأمير عليه قد أقام في البارجة البريطانية وكرس فلور، وأنه قرر السفر إلى عدن ومنها إلى العراق. ثم جاء صباح اليوم التالي، ومعه رئيس الحكومة المؤقتة القائد عام الله زينل، ورئيس العسكري الضابط صادق بك، فخاطب السلطان قائلاً أن مهمته في التوسط قد انتهت، وأنه يقدم رئيس الملكية ورئيس العسكرية ليكونا مسؤولين إمام عظيمته.

عاد حضرته الوكيل إلى جدة محبوباً مشكوراً، وظل الرئيس عند السلطان لمذاكرة في شؤون الحكومة وتسليم ممتلكاتها. ثم في صباح اليوم التالي أرسل عظيمته طليعة من حاشيته إلى جدة لمشاركة العمل في ما يختص بالجهات العسكرية وأمور الجنود والضباط.

وفي ذلك الصباح أيضاً، يوم الثلاثاء في 3 جمادي الثانية، اجتاز البارجة كورن فلور، نقل الأمير علياً إلى الميناء الذي اختاره لنفسه. أما السلطان عبد العزيز فلم ينقل من حميده في الرغامة حتى صبح اليوم التالي، فتقدمه قريباً من جنده المنتفع ورهط من الخيالة بقيادة أخيه الأمير عبدالله إلى الكندورة لاستقباله فيها. وهناك إمام ذلك البيت القائم على طرف من خط الدفاع المداوي للإسلام الشانكة، إمام ذلك البيت الذي كان مجتمع فيه رسل السلام المسالمة الأولون ليتباحوا في خير الطريق التي يمضى العرب السلام والفلاح، حيث البلاد السلطان عبد العزيز مدة مدفع ومدفع.

(1) اقتناها كاتبة في المحسن
الفصل الحادي والعشرون

وفي ذلك البيت جلس عظمته الوزراء المسلمين المنشئين، فاستقبل معتمدي الدول والقنصل، ثم ضباط الجند، ثم أعيان المدينة، وقدم تكلم قنصل إيطالي جلياً، فارس باللغة العربية مهماً السلطان فقال:

"د نظرأ لكوني كبير القنصل ستة أقدم بالنبيعة عن نفسي، وبالوكالة عن رفائي بتقديم تهنئتنا لعظمتكم بدخولكم جادة في هذه الطريق السماوية التي حقنها الدماء. ونسعى لعظمتكم التوفيق الدائم والسعادة.

فالسلطان قائلًا أنه لم يبطيء في الأعمال الحربية، إلا لهذه النتائج السماوية.

ثم شكر للمعتضدي البريطاني مسهأ، وأعرب القنصل عن سروره بما كان من موقعهم في الانقلاب الأخير، ثم سألًا كتبًا مناه.

وبعد أن أقام يومه في الكندوة دخل جيدة في صبح الخميس، في 8 جادي الثاني (٢٤ ديسمبر)، بعد سنة واحدة من يوم أشرف عليها للمرة الأولى من الزفاف، ونزل في بيت الوحيد للعالم الشيخ محمد نجيب ثمباشر العمل في إعادة البصر والطائفة إلى الحجاز."
الفصل الثاني والخمسون
عبد العزيز ملك الحجاز

وفى اب غادر السلطان عبد العزيز الرياض، في ربيع الثاني سنة 1342هـ، دعا العالم الإسلامي لعقد مؤتمر في مكة يقرر مصر الحجاز. وقد كرر هذه الدعوة بعد ذلك، ثم عززها في ربيع الثاني سنة 1343هـ ببحضور خاص ارسله إلى الحكومات والشعوب الإسلامية، فكانت صرخة في واد، لم يلبها غير فريق من مسامي الهند وجمعية الخلافة. وآتى أولئك المساهمين يريدون للحجاز ما لا يريده أهله. هم يرون في حكيم البلاد المقدسة وأن لا يوقفهم عليه أهل الحجاز وقد قاموا عندما جاء الوعد الإسلامي الهندى الأول إلى الجدة، واستروا في مقاومة حتى نهاية الحرب، الشرقيون والسعوديون على السواء. الحجاز للحجازيين، هي كلمة، الجميع، ولا نظن احداً في الحجاز يرغب في هيئة تمكينه مؤلفة من مباني الشعوب الإسلامية في العالم. لذلك طلباً من السلطان عبد العزيز، بعيد دخوله جدة، ان يكون لهم الحرية، تلك الحرية التي وعد بت الكون، و Респуб الحجاز وكين منه، ليعوزوا محارب البلاد بلادهم. هاجم السلمان الطلبة، عندما تألف في جدة جنوة من أعيانها عددها عشرون، فصاحوا الى مكة، واجتمعوا هناك بجينة من أهلها عددها ثلاثون. وفي 22 جمادى الثانية عقد أعضاء اللجنتين جليساً قروموا فيه بإجماع الرأي مبايعة السلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز، واتفقوا على شروط البيعة ونصها. ثم قدموها إلى عظمة السلطان لبرى وأبيه فيها، وطلبوا منه، إذا حازت القبول، ان يعين الوقت لعقد البيعة فاجاب الطلبة. وبعد صلاة الجمعة، في 25 جمادى الثانية سنة 1344هـ (10 يناير 1926م)
عبد العزيز ملك الحجاز

اجتمع الناس في المكان المحد للجعة عند باب الصفا من المسجد الحرام، ووجه عظمة السلطان في مركبه في الساعة الواحدة بعد الظهر، كان المشهد عريباً صافياً أي بسيطاً ديمقراطياً. فلم يكن هناك غير سجادة وقف عليها السلطان وكرسي لخطيب الذي تقدمه المنادي قائلًا: ان الله وملاكته يصلون على النبي، يا أبا الذين آمنوا صلى عليه وسلموا تسليمه، ثم ا Türkiye الخطيب فحمد الله المجتمع، وشكر وسغب.

وبعد ذلك قال:

» أيها الأخوان، إن الله سبحانه وسلم قد أنعم علينا بالأن من بعد الحروف، وبالرخاء بعد السدفة، فقد انتشرت غيامة الحروب، وقد توحدت الكلمات حول الله تعالى وقوته، فتعطى علينا عظمة هذا السلطان الحبيب.

بقول البيعة المشروعة الواحية علينا وتأتيتنا على مسامعكم

يا أم الله الرحمن الرحيم

العدل وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بهذه. نبأكم بذلك

عظمت السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود على أن تكون ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما عليه الصحابة ووضان الله عليهم، والسلف الصالح والامراء الرباعية رحمهم الله، وإن يكون الحجاز للعجميين، وإن أهل من الذين يقومون بدارة شؤونه، وإن تكون ملكة المكرمة عاصمة الحجاز، والمجاز جميعه تحت

وعليه الله ثم رعاياكم.

ولكنما كان الخطيب يتلول البيعة كانت قلعة مكة تطلق دماً لها، اطالت كلمة مدفوع ومدون. وكان الناس أثناء ذلك يترحمون حول تلك لسجادة الواقف عليها السلطان ليقبل البيعة. فتقدم أولى الإخراج، ثم الوجهاء والابناء، وثلامي المجلس الأعلى، فالمحكمة الشرعية، فالأئمة الحطباء، فالمجلس البلدي، فاهل المدينة المنورة، فاهل جدة، فبيه.
الفصل الثاني والخمسون

خدمة الحرم، فالمطوفون والإزماة، فشايع جاوه، فاهل الحرير، فشايع الحارات واهل المحلات (1).

وبعد الحيلة، بشي جلالته الملك إلى البيت الحرام فطاف به سعياً، وصل إلى المقام، ثم جلس في سرايق دار الحكمة للحائتيين واحتباء.
- لا بد للبلاد من ملك مستقل يكون قادرًا على صيادة الحساس من الداخل والخارج، والذي يستطيع القيام بهذا الأمر هو عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.
- وما اعطاك الله هذا العطاء يا عبد العزيز إلا أنك سأولك في مرضاته.
- وقال آخر بعد اطلاعه على الأمة العربية في زمن السلف الصالح: فعليما أن تنسمن بك ذلك الحبل المتين لا يرجع للمسلمين ما كان لهم من السوء والعزي.

إن في هذه الكفاحات الثلاثة مثالاً من عقلية القوم ونزعتهم السياسية والدينية، ثم خطب الملك السلطان فقال:
- دايم خطاب كم يقولون: هذا أمام عادل، وهذا كذا وكذا - فاعقولوا أن ما من رجل، منها بلغ من المنازل العالية، يستطيع أن يكون له وان يقوم بعمل جيد، إذا كان لا ينى اللهم، وإي احذركم من أتباع الشهوات التي فيها خراب الدين والدنيا، واحذرو الصراقة والصق في القول، وعلى ترك الرياء والملاق في الحديث، لم يهدد الملك الألاملوك واحدافهم، وخدامهم، والعلماء المقبولون، واعتونهم، ومثا أوقف الإمراء والعلماء ليست منهم على صاحبه، فيدي آخر الأمير المتنج والإمراء يلمسون، ضاعت حقوق الناس وفقدنا والعادل بنته الأخرى.

(1) وهد حياة بعدد بريقات بالحياة من المدينة المغارة ومن يعي والوجه وضا والملاء، وكانت حكومة السوتيت (الروسية) أول الدول التي اعترفت بذلك الحجاز وساطان بعد وصافاتها، ثم اعترفت به حكومات بريطانيم العظمى، والجمهورية الاوربية، وهولندا، والجمهورية التركية.
عبد العزيز ملك الحجاز
والبلد، إلى أن قال خالائنا: ووالي أحمد الله الذي جمع الشم
وذلك السماء، وكم على عبد الله وميثاقه، إني أصح لكم كل ما أنصح
 لنفسي، ولأولادي.
فهتف الناس: إذ ذاك قائلين: جزاك الله خيراً، جزاك الله خيراً.
وفي مساء ذلك اليوم دعا جلاليه إلى بيت أعضاء المجلس الأهلي،
والوفد الذي قدم من جدة، وجميع أهل الرجاية في أم القرى، فخضعوا
بما معناه:
انتنا الآن في وقت العمل، وفي ساعة التأسيس، ولا يسنتم الأمر إلا
بجسرين التدبير وبالصدى والتزاهة. أنتم أرباب الرأي والفكر في بلادكم.
فعليكم أن تقرروا شكل الحكومة، وتضعوا دستورًا له، ونحدروا
العلاقات بين نجد والحجاز، ونبحث في ما ينبغي أن يكون موقف
الحجاز تجاه البلد.
ثم أمر بان يؤلف من مندوبين مكة وعيلة مجلس تأسيسي، فيضم
الهم مندوبين من بلدان الحجاز الأخرى، للنظر في ما ذكر من المسائل
والقرارات.
وبعد أن تألف هذا المجلس انتخب بالاقتراع السري لجنة لوضع
القانون الأساسي، ثم عرض أسئلتها على جلالة الملك، فأمر برس
لجنة الشيخ عبد القادر الشبيبي، حامل مفتاح بيت الله الحرام، وأن يضم
اليها خمسة آخرين، انتخبهم جلالته من الأشراف والتجار.
كذلك في هذا الشرق الجديد يصلح التعيين الاقتراع، ويكمل الحاكم
الفرد ما ينقص في حكم الثوري.

انتهي
ام الوقفات وتواريخها

وقعة الصريف في 26 ذي القعدة 1318ه (16 فبراير 1901)
احتلال الرياض في 5 شوال 1319ه (15 يناير 1902)
فتح عنيزة في 5 شعبان 1326ه (23 مارس 1908)
وقعة البكترية في 1 ربيع الأول 1327ه (12 مايو 1904)
وقعة الشناعة في 18 رجب 1327ه (29 سبتمبر 1904)
وقعة روضة مبعث (النجمية ابن الرشيد) في 18 صفر 1324ه (14 أبريل 1906)
وقعة الطرفية في 5 شعبان 1325ه (19 سبتمبر 1907)
احتلال بودية وكرمة أبي الجيل في 2 ربيع الثاني 1326ه (23 مايو 1908)
وقعة هديّة في 1 جمادى الثانية 1328ه (10 يونيو 1910)
فتح الحلماء في 5 جمادى الأولى 1331ه (13 أبريل 1913)
وقعة جراب في 7 ربيع الأول 1333ه (24 يناير 1915)
وقعة ترقبة في 5 شعبان 1327ه (20 مايو 1919)
الاستيلاء على عمير في شوال 1338ه (13 يوليو 1920)
وقعة الجهرى في 26 جمادى الآخرة 1339ه (11 أكتوبر 1920)
سقوط حائل في 19 صفر 1340ه (3 نوفمبر 1921)
سقوط الطائف في 7 صفر 1342ه (7 سبتمبر 1924)
احتلال مكة في 18 ربيع الأول 1343ه (18 أكتوبر 1924)
وقعة المصحفات في 18 شعبان 1343ه (14 مارس 1925)
تسليم المدينة بعد حصار دام عشرة أشهر في 19 جمادى الأولى 1344ه (5 ديسمبر 1925)
تسليم جدة بعد حصار استمر سنة كاملة في 1 جمادى الثانية 1344ه (23 ديسمبر 1925)
الملحق

.. بوكوب علاء نجد في بعض الأخوان.
الهيئة السلطاني المنفي على قنوات العمال...
اتفاقية مكة ...
اتفاقية جدة ...
اتفاقية مكة المنورة ...
المعاهدة بين برغامية العظمى والحجاز وندج ...
اتفاقية تسلم جدة ...
لاعمة الحج ...
القود السعودية ...
فتوى عليهما نجل
في تعصب بعض الاخوان

يسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله بن عبد الظفيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق
وجعفر بن محمد بن سليم وعبد الله بن عبد العزيز المنقري وصالح بن محيصان
محمد بن عبد الظفيف وعبد الله بن بليبه وعبد الرحمن بن سالم إلى الاخوان
كافة من أهل الفجر وغيرهم، وفتنا الله وإياهم ما يذهب ويرضاه، وجعلنا
من جزيه وأولياء أمين.

سلام عليك ورحمة الله وبركاته. وبعد ذلك انكم تنفسون ما من الله
به علينا وعليكم من نعمة الإسلام وتجديد هذه الدعوة، والذي علينا
عليكم شكر الله واتبعوا أمره، لاجتناب نواهيه. ولا يخفى عليكم
ما جرى من الاختلاف وكثرة الشبه وهي على ثلاثة امور.

الأول - وهو الأكثر طلب الحر والاجتهاد ووقوع الناس في
امور تدخل بديئهم ودبياهم، لانهم يأتون ذلك عبده اللد بن غير دليل.

الثاني - لا بد ان في بعض الأخوان المتقدمين شدة وتعصب بن تغي
دليل، فلما نبين له الأمر وسأله طلب العلم، وتحقق عنده ان تعصبه
خطأ، استنكر منه اخوانه وصار بينه وبينهم اختلاف وغير سؤال ولا
تبين حقيقة ماعنه

الثالث - أتو به الناس من الذين يدعون طلب العلم من الحضر، وهم

28
في تعصب بعض الأخوان

جهال يشلون على بعض الأخوان اموراً مشتبة. يزيد احدهم الحق وهو مخطئ، ويدفع الآخر يرغب في معرفة الأمور المخالفة.

فلا يتلقى ذلك عند ولاية الأمر. وعند القضية، أحبوا إجتياز المسلمين مع علائهم، ولاة الأمر منهم. فلما حضرنا الحاكم بفسخه، والقابله بنقله هذا الكتاب. فقد سألنا الامام عبد الكريم محضيرهم عن أمور هب الأول: هل يطلق الكفر على بادية المسلمين الثانين على ذنيهم?

الثاني: هل من فرق بين لبس العقال ولاية العبادة إذا كان معتقدهما واحداً؟

الثالث: هل في الحضر الأولين وفي المهاجرين الآخرين فرق أم لا?

الرابع: هل في ذيجة البدوي الذي في ولاية المسلمين، ودربه درهم ومتعقده معتقدها، في ذيجة الحضر الأولين أو المهاجرين فرق خلال أو حرام؟ أم لا.

الخامس: هل للمهاجرين أمر أو رخصة في اعتداثهم على الذي لم يهاجروا، فرضهم، أو وريهم أو بهدوهم أو يلزمهم بالهجرة؟ أم لا.

وله أحد أن يجد إداة بذويه كان أو بغضباً يغير أمر واضح أو أفكر سريع أو شيء من الأعمال التي يجب هجره عليها بغير إذن من ولي الأمر أو الحاكم الشرعي؟

فاجئاه بحضور الحاكم من المسلمين إن كل هذه الأمور مخالفة للشرع، وما أمرت بها الشرعية. وإن الذي يفعلها ينهي عنها ويزجر فإن تاب وأقر بطلب فعقيه عنه. وإن استمر على أمره وعائد، فيجب عليه تدبي. ظاهر بين المسلمين. وإن لا يفيدي ولا يفيد إلا على ما أمرت به الولاية أو حكم به حاكم الشرع، والذي يفعل ما تجاهل ذلك فيرتفع غير طريقة المسلمين. وهذا الذي ندين به، ونشهد الله عليه، وترجوه أن يوفقنا وياكل للخير وصلى الله على محمد وآله وسلم. سنة 1377 ه.
الأمر السلطاني
المبني على قوته العاماء
باسم الله الرحمن الرحيم
من عبد العزيز آل فيصل إلى الأخوان كافة وفقتنا الله وبايامه لفعل
الخيرات وترك المنكرات. أمين.
سلام عليك ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك نفهم أن الله سبحانه
انعم علينا بنعمة الإسلام ومن علينا أن جعلناهم إهله. ولا يخفى عليك ما
مضى على إسلافكم من الأمور التي تغضب الله وتعاقب الشريعة. وحيث
ان الله من أتم عظيم هذا الأمر فوجب عليك أن تذكرنا ذلك بالشكر،
واعظم الشكر وأكبره هو أن تنقيداً باباً، ابن الله وابناء الله واجتناب
نوابه. ثم لا يخفى عليك ما جرى من الفتن والاختلاف الذي يختجي
عليها منها اخفاق الأعمال والفتنة. وليس قصدنا غير تقويم الشريعة،
وبحجة أنفسنا نذات النار. ولا يتم هذا إلا بالاقتصاد وابتاع
ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلماء المسلمين
وهم تاريخهم.
وربما ينتبه عليكم الأمر في بعض آلة المسلمين واعتقاداتهم، فاجببت
لذللك ان اشرح لكم العقيدة التي ذكرها المشايخ في فتراتهم، وهو ابت
معتقد المسلمين واحد حضرهم وبدوهم. وتعالون أن أصل المعتقد كتاب
مصمى الله سبحانه وتعالى وما كان عليه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ثم
السلف الصالح من بعدهم، ثم آلة المسلمين الأربعة، الهامام ماك
والهامام الشافعي والهامام أحمد والأمام ابن حنفة، فاعتقاد هؤلاء، واحد
في الأصل، وهو أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الروحية،وتوحيد اللوهلية،
الامير السلطاني

وتوحيد الأسماء والصفات كما هو مقرر في كتب العلماء التي ينكرها مراجعتها والجحدة في كل ساعة. فهم في هذا الامل سواء. قد يكون بتفصيل الفروع وكالهم ومن هذا حدوهم على حق ان شاء الله.

انتى يوم القيامة.

ويحن يا اهلنجاح كافة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفروع.

وأما في الامل فمنحن والمذكورون أعلاه على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. على أنه في آخر الامل اظهر الله شيخ الإسلام ابن نسيمة وابن القيم ثم من بعدهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورحمه الله ونعم بهم الإسلام والمسلمين، إرسالهم كلهم، وخصوصاً محمد بن عبد الوهاب.

عندما انصرفت أعلام الإسلام وكثرت الشهوات والبدع.

فلا روأ إصلاحنا موافقة إقرارهم وافعالهم لم جسارة في كتب الله وسنة رسوله قيلنا ذلك وقاموا بما أظهره الله على ابديهم. ونحن أن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم، نرجو أن يبيتنا على ذلك ويبننا عليه.

وقد عرفنا قم بذلك لوجب ذكر المشايخ في الاعتقاد، والاعادة على ما ذكرهم. فنحن يؤمن ببته واليوم الآخر، وقصد في هجرته وانتسابه إلى الخير دورة ما عند الله، فلعبيد على ذلك قولاً وفعلاً ولا يطبع في نص. وليترك ثقيه. ومن اشتك على شيء من الأمر فليبرو إلى طالب العلم النصوب عندكم بأمر الولاية ورضى المشايخ.

ونحن نعتد أن ليس عندكم ما يقين ذلك ان شاء الله، وأن قصدكم رضى الله. إلاما من الثقافة علىكم أحبتنا التنبيه لكم بذلك انتداراً للمخالف او المتكلم بده. وان من خالف ذلك يقول أو يفعل فهذتنا ودمة المعلمين بريئة منه، ولا يأمن البطش بنفسه وجعله. هذا حقكم علينا.

ومن انتدأ فقد عذر. نرجو الله ان يوقننا واياكم لغيره، وينصرف دينه، ويعلو كماله، ويجلتنا وأياكم من انصار دينه وصلى الله على محمد وآله وسلم.

سنة 1337
اتفاقية بحرٍ

نظراً للمعاوضة المعقودة بين حكومتي العراق ونجد إبتداء تأمين الصلاة الحسنة بينهما والمعروفة بمعاهدة المجرة التي قد وقعت في اليوم السابع من شعبان المبارك سنة 1340 الموفقة 5 مارس 1922، ونظراً للبروتوكولين المعقودين بالبروتوكول رقم 1 والبروتوكول رقم 2 في بكين أضيفا إلى معاهدة المجرة المذكورة أعلاه وواقع عليها في العقير في اليوم الثاني عشر من شعبان الثاني المبارك سنة 1341 الموافق 3 ديسمبر سنة 1922،

ونظراً لتماسك المعاهدة والبروتوكولين المعقودين آلياً طبقاً للعادة من قبل حكومتي العراق ونجد،

ونظراً لما تعود به كل من حكومتي العراق ونجد في المعاوضة الأولى في معاهدة المجرة المذكورة بان يمنع كل منها عثرائه عن التعدي على عشائر الحكومة الأخرى، وان يعاقب كل من الحكومتين من يتعدى من العشائر التابعة للحكومة الأخرى، وأن تذاكر الحكومتين إذا حالت الظروف دون قيام إحداهم بالتأديب اللائق في أمكان اتخاذ تدابير مشتركة طبقاً للصلات الحسنة السائدة بينهما،

ونظراً لاعتقاد حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومتين المذكورتين بأنه محسن هايني الحكومتين، حرصاً على الصداقة وحسن الصلاة بين العراق ونجد، وضع اتفاقية بخصوص بعض المسائل المتعلقة بهما،

وتحسن الموقتين أذانها سلطان نجد ومجلعتها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فصل آل سعود والسر جلبرت كلايترد المندوب الفوض من
اتفاقية مجرة

قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية والمؤذن بان ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع قد اتفقتا على المواد الآتية:

المادة الأولى - تтверف كل من دولتي العراق وتعد أن الوزير من قبل المشاور القاطعة في اراضيها عملى أراضي الدولة الأخرى اعتداء يستلزم عقاب مرتكيه عقاباً صارماً من قبل الحكومة التابعة له وأن رئيس المشيرة المتعدية بعد مسؤول.

المادة الثانية - (أ) تؤلف محكمة خاصة، بين سكوتين العراق ونجد، تلتزم من حين إلى آخر للنظر في تفاصيل أي تعد يقع من وراء حدود الدولتين ولاصحاب الاضرار والجرائم وتعين المسؤولية، ويتكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساوٍ من سلكي حكومتي العراق ونجد وتعهد رئاستها إلى شخص آخر من غير الممثلين المذكورين تتفق على اختياره المحكمتان ويتكون قرارات هذه المحكمة قضائية ودفعة.

(ب) بعد تعيين المسؤولية وتحقيق الأضرار والجرائم الناشئة عن الغزو، وأصدر المحكمة قرارها بذلك، تقوم الحكومة التابعة المحكمة عليه بتنفيذ القرار المذكور وفقاً لعادات العشائر، وتعاقبة المجزى ومهبه كي جاء في المادة الأولى من هذه الاتفاقية.

المادة الثالثة - لا يجوز لعشائر أجرى الحكومتين اجتياز حدود الأخرى إلا بعد الحصول على رخصة من حكومتيهم، وبعد موافقة الحكومة الأخرى، مع العلم أنه لا يحق لأجرى الحكومتين أن يتعين عن إعطاء الرخصة أو الموافقة إذا كان السبب في انتقال المشيرة لدامي المرضى علا ببداية رعي.

المادة الرابعة - تعهد حكومتنا تجيز والعراق بان تندب بكل ما لديهما من الوسائل، غير الطرد واستمالال القوة، في سبيل استملاكل كل عشيرة أو فخذ من أحد المطرين إلى الآخر، إلا إذا جرى هذا الانتقل
اتفاقية مجزرة

بمجرمة حكومتها ورسماها، وتعهد الحكومتان أن تتبعاً عن تقديم
أهدائها إليها كان نوعاً من المتبعين من البلدان التابعة للحكومة الأخيرة، وإن
نظرًاً بين السخط على كل شخص من رعاياهما يسعى لاستجلاب العشائر
التابعة للحكومة الأخرى، أو تشيعهما على الانتشار من بلادها إلى
البلاد الأخرى.

المادة الخامسة - ليس للحكومتي العراق وليستان تنافضاً مع
رؤساء وشيوخ عشائر الدولة الأخرى في الأمور الرسية أو السياسية.
المادة السادسة - لا يجوز لقوات العراق وليستان اتفاقاً حدود
بعضها البعض بقصد تعقيب المجرمين الإسرائيловالي الحكومتين.
المادة السابعة - لا يجوز لشؤون المجرمين الذين ليس صفها رسية أو لمهم
رابات تدل على أنهم قواو لقوات مسلحة أن يظهروا وباباتهم في أراضي
الدولة الأخرى.

المادة الثامنة - إذا طلبت إحدى الحكومتين من عشائرها النازلة في
أراضي الدولة الأخرى تجريدات مسلحة فالعشائر المذكورة حرة في
طلب دخول حكومتها على أن ترحل بعائلتها وأموالها بكل سكينة.
المادة التاسعة - إذا انتقلت عشيرة من أراضي إحدى الحكومتين
إلى الأراضي التابعة للحكومة الأخرى، وسعت الغارات بعد انتقالها
على البلد التي كانت تقطن فيها، يحق للحكومة التي تقيم المثنية في
اراضيها أن تأخذ منها ضمانتات كافية، حتى إذا تقرر منها مثل ذلك
الإعطاء تكون هذه الضميات عرضة للصادرة، وذلك عدا العقاب
المخصص عليه في المادة الأولى، وعدا ما قد تفرضه الحكومة المنصوص
عليها في المادة الثانية من هذه الاتفاقية.

(1) وفي بروتوكول الطرف المذكور المادة الثالثة "تسعد الحكومتان كل من قبلها إلا تستخدم
الإبار الموجودة على أطراف الحدود لاي غرض حربي مكروه قلعاً عليها، وإن
لا تبقى جنوداً في أطرافها".
اتفاقية بحر

المادة العاشرة - تعهد حكومتنا العراق ونجد بأن تقوما بذكارات ودية، لعقد اتفاقية خاصة بشأن تسليم الجرائم، طبقاً للمعاهد المرتبطة بين الدول المتحابة وذلك في مدة لا تتجاوز السنة اعتباراً من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة من قبل حكومة العراق.

المادة الحادية عشرة - النص العربي هو النص الرسمي الذي يرجع للدف في تفسير مواد هذه الاتفاقية.

المادة الثانية عشرة - تعرف هذه الاتفاقية باتفاقية بحر.

وقعت هذه الاتفاقية في عين بحر في الرابع عشر من شهر دباع الثاني 1335 الموافق أول نوفمبر سنة 1925.

الإمضات
اتفاقية حدّاً

نظراً للعلاقات الودية السائدة بين الحكومة البريطانية السامية من جهة وسلطنة نجد وملحقاتها من جهة أخرى، ونظراً لرغبتها في تعيين الحدود بين نجد وشرق الأردن ودورية بعض المسائل المتعلقة بذلك، اختارت الحكومة البريطانية السامية السير جي. لام كلاينون ككي، في إيه سي، نيسي، أتم، جي، وعينه مندوبًا مفوضًا عنها ليعقد اتفاقية في هذا الشأن مع السultan عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فصل آل سعود وسير جابرت كلاينون وتعهدت على الموارد الآتية:

المادة الأولى - يبتدي الحد بين نجد وشرق الأردن في الجوهة الشمالية الشرقية من نقطة تقاطع دائرة الطول 39° (شمال) ودائرة العرض 32° (شمال) حيث تنتمي الحدود بين العراق ونجد وتدل على خط مستقيم إلى نقطة تقاطع دائرة الطول 37° (شمال) بدائرة العرض 6° (شمال) فينبع دائرة الطول 37° (شمال) إلى نقطة تقاطعها بدائرة العرض 26° (شمال) ثم يتبعد من هذه النقطة على خط مستقيم إلى نقطة تقاطع دائرة الطول 38° (شمال) بدائرة العرض 6° (شمال) تاركًا ما بوز من أطراف وادي سرحان لتبعد ثم ينبع دائرة الطول 38° (شمال) إلى نقطة تقاطعها بدائرة العرض 27° (شمال) أما الحارطة التي يرجع إليها في هذه الاتفاقية فهي الحارطة المعروفة بالدولية وآسيا مقياس واحد على مليون.

المادة الثانية - تتعهد حكومة نجد بناء لا تضم أي حصن في (كاف) والاستعمال والمنطقة في جواها كقائمة عسكرية.

أما إذا رأت حاجة في حين من الأحيان إلى اتخاذ تدابير استثنائية...
الاتفاقيّة عدّة

يجوز الحدود للمحافظة على الأمن، أو لا يغرض آخر يستوجب حشد القوات العسكرية المسلحة، فتنعم بان تجرب حكومة صاحب الجلاءة البريطانية بذلك في أقرب وقت. وعلاقة على ذلك تنعم بان تمحق قواعها من التعدي على أراضي شرقي الأردن بكل ما لديها من الوسائل.

المادة الثالثة - منعاً لسّر التفاهم الذي قد يحصل في الحوادث التي تقع قرب الحدود، وتوثيقاً لمزاعم التمييز بين الطرفيين والتعاون الكلي بين حكومة صاحب الجلاءة البريطانية وحكومة فجند، توافق الطرفان على القيام بهذا كرات متوازنة بين الطرفان البريطاني في شرقي الأردن أو مندوبه وبين حاكم وادي السرخان.

المادة الرابعة - تنعم حكومة تجذّب طيارة جميع الحلفاء التي تنعى بها في وادي السرخان القابضة غير التابعة للحدود سواء كانت حقوق الرعي أو السكن أو الملكية أو ما يشبه ذلك من الحقوق التابعة بشرط أن تحقق تلك الشروط. كما دائماً لسّر حفظ حقوق الأردن في الحدود المدنية التي لا يرتبط هذه الحقوق. وتعامل حكومة شري من الأردن نفسها مماثلة رعايا تجذب المتوازنة بحقوق تابعة في شري من الأردن شبيهة بالحقوق المذكورة.

المادة الخامسة - تتفاوت كل من نجد وشرقي الأردن أن الحوز قبلي العشائر الناطقة في أراضيها على أراضي الحكومة الأخرى اعتداء يتّجه عقب تمكين عقاب صارم من قبل الحكومة التابعة لها، وأن رئيس العشيرة المتعاقدة بعد مسؤولية.

المادة السادسة - (1) تؤلف محكمة خاصة، بالاتفاق بين حكومتي نجد وشرقي الأردن، لتلبث من حين إلى آخر النظر في تفصيل أي تعدّ يقع من وراء الحدود ولاجئون الأضرار والخسائر وتبيين المسؤولية. ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد من المвол من بين
الاتفاقية الحادية عشرة

الحكومة تتخذ وشرقي الأردن، وتعهد وثائقياً إلى شخص آخر من غير
الممثلين الذين ذكرهم تتفق على اختياره الحكومة. وتكون قرارات
هذه المحكمة قضية ونافذة.

(ب) بعد تنفيذ المسؤولية وتحقيق الأضرار وال-SA
النافذة عن
النفوذ، وأصدر المحكمة قرارها بذلك، تقوم الحكومة التابع لهـا
المحكوم عليه بتنفيذ القرار المذكور وفقاً لمادة المشائر، وبعاقبة
المحكوم عليه كما جاء في المادة الخامسة من هذه الاتفاقية.

المادة السابعة - لا يجوز لمشائر إحدى الحكومتين اجتياز حدود
الحكومة الأخرى إلا بعد الحصول على وثيقة من حكومتها، وبعد
موافقة الحكومة الأخرى، مع العلم أنه لا يحق لأحدى الحكومتين
أن تنتمي عن إعطاء الرخصة أو المواقة إذا كان السبب في انتقال المشيرة
لداعي المرض، عملاً ببدأ حرية الرعي.

المادة الثامنة - تعهد حكومتي تجد وشرقي الأردن بان تتفاها بكل ما
تدههما من الوسائل، غير الطرد واستعمال القوة، في سبيل انتقال كل
عشيره أو فخذ من أحد القطراني إلى الآخر، إلا إذا جرى لدى
الانتقال بذرة حكومته ورضاه، وتعهد الحكومة الأخرى بات تتنع عن
تقدم أهدافاً إنها تعودها الملتزمين من البلاد التابعة للحكومة الأخرى،
وبيان تنظر بها ينبعون من كل شخص من رعاياها يسعى لاستجلاب
المشير التابع للحكومة الأخرى، أو تشجيعها على الانتقال من بلادها
إلى البلاد الأخرى.

المادة التاسعة - ليس الحكومتي تجد وشرقي الأردن أن تتفاوضاً
مع رؤساء وشيوخ مشائر الحكومة الأخرى في الأمور الرقصة أو
السياسية.

المادة العاشرة - لا يجوز للحكومة تجد وشرقي الأردن أن تتجاوز
النظام، بعد بعض الالتباس، ينص تعديل الحكومتين الموجز لتشريع العقوبات الذين لم يظهروا راياتهم في
المادة الثانية عشر: على كل من حكومتي تجديد وشرقي الأردن
ان تمنع حرية المرور جميع المسارين والحياة، بشرط أن يخضع هؤلاء
للقوانين الخاصة بالسفر واللحمة المزيلة في تجديد وشرقي الأردن، وعلى كل
من حكوميتين أن تقرر الحكومة الأخرى أن تحقق ما قد تصل به في
هذا الخصوص.
المادة الثالثة عشر: تتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن
تضمن حرية المرور في كل حين للتجار من رعايا تجديد لقضاء تجارتهم بين
بجوعي وسورية ذهاباً وآباجاً، وأن تحصل على الاعتراف من الضباط في
الحريات، وذلك بجميع الأموال التي تحتفظ بالعوائدשלוםة في مرورها من بجوع
السورية أو من سورية إلى بجوع، على أن يخضع التجار وقوانينهم
ما قد يلزم من الناشئين الجعفي، وأن يكونوا حاملين وثيقة من
حكومتيما تشهد أنها تجار مشروعة. ويشترط أن تلتزم القوانين التجارية
ذات الأموال المحلاة طرفاً معرفة سيئين عليها في ارتفاع الدخول في
منطقة الانتداب والخروج منها، مع العلم أن هذه القواعد لا تسري على
القوانين التجارية التي تقتصر بثباتها على الأقل والحيوانات، ولا على
المستائر التي تنتقل مقتضى المواد السابقة من هذه الاتفاقية. وتتعهد
حكومه صاحب الجلالة البريطانية بأن تظل على غير ذلك من التسهيلات
الممكنة للتجار من رعايا نجد الأردن بمنطقة انتدابها.
المادة الرابعة عشرة: تبقى هذه الاتفاقية نافذة مادمت حكومة
صاحب الجلالة البريطانية مكلفة بالانتداب على شرقي الأردن.
الائتلافية حداً

المادة السادسة عشرة - تم تعرف هذه الاتفاقية باللغة الإنجليزية واللغة العربية، ووقع كلا الطرفين للمعاهدين نسختين من النص العربي ونسختين من النص الإنجليزي، ويكون النصان قيمة رسمية واحدة، ولكن إذا وقع اختلاف بين النصين في تفسير مادة من مواد هذه الاتفاقية يرجع إلى النص الإنجليزي.

المادة السادسة عشرة - تم تعرف هذه الاتفاقية باللغة الإنجليزية حداً.

وقعت هذه الاتفاقية في حدها في الخامس عشر من شهر ربيع الثاني 1345 الموافق 2 نوفمبر 1925.

الامضاءات:
معاهدة مكة المكرمة

الحذف وحده

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الإمام السيد الحسن

بن علي الأدرسي.

رغبة في توحيد الكلمة، وحفظاً لكيفية البلاد العربية، وتفور

الروابط بين أمهار جزيرة العرب، قد اتفقت صاحب الجلالة ملك الحجاز

وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعودي وصاحب

السيادة إمام عسير السيد الحسن بن علي الأدرسي على عقد المعاهدة الآتية:

المادة الأولى: يعترف سيادة الإمام السيد الحسن بن علي الأدرسي

بأن الحدود القديمة المرضية في اتفاقية 10 صفر سنة 1339 الممئة بين

سلطان نجد وبين الإمام السيد محمد بن علي الأدرسي، والتي كانت

خاضعة للإدارة في ذلك التاريخ، هي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز

وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة.

المادة الثانية: لا يجوز لأمام عسير يدخل في مفاوضات سياسية

مع أي حكومة، وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي، إلا

بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

المادة الثالثة: لا يجوز لأمام عسير إشارة الحرب أو إبرام الصفح إلا

بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

المادة الرابعة: لا يجوز لأمام عسير التنازل عن جزء من اراضي

عسير المبينة في المادة الأولى.

المادة الخامسة: يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بجاكلية

إمام عسير الحالي على الأراضي المبينة في المادة الأولى مدة حياته ومن
معاهدة مكة المكرمة

بعدما يتفق عليه الإدارة وأهل المقد والحل التابعين لامامها.

المادة السادسة: يتولى ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها اعتبار
ادارة بلاد عسير الداخلية، والنظر في شؤون عشر رعاياها من نصب
وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق أامام عسير على أن
تكون الأحكام وفق الشرع والمعدل كما هي في الحكومتين.

المادة السابعة: يتعاقد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع
كل نقد داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير المبتعده في المادة الأولى،
وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب متفقين الأحوال ودواعي المصلحة.
المادة الثامنة: يتعاقد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام
بواجبها.

المادة التاسعة: تكون هذه المعاهدة موصولاً بها بعد التصديق عليها
من الطرفين السامين.

المادة العاشرة: دونن هذه المعاهدة باللغة العربية في صورتين تحقق
كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين.
المادة الحادية عشرة: تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة.
وقعت هذه المعاهدة في تاريخ 24 ربيع الآخر سنة 1345 الموافق
26 أكتوبر سنة 1926.

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
الختم الملكي

أمام عسير
الحسن بن علي الادريسي
الختم

ذلك بحضور راقم هذه
الاحرف خادم الإسلام
أحمد الشريف السنوي
الختم
المعاهدة
بين بريطانيا العظمى والحجاز ونجد

جلالة ملك بريطانيا وأولده وعائلته وممتلكاتها البريطانية من وراء البحر، مبراءطور العهدين من جهة، وجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاته من جهة أخرى، رغبة في توطيد العلاقات الدبلوماسية السائدة بينهما وتوسيعها، وتأمل.

لذلك اوفدت صاحب الجلالة البريطانية حضرة السير جلبرت فانكينهام كلاينتون مندوباً مفوضاً عنه، واندب صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاته صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز نجله وثاني في الحجاز مندوباً مفوضاً عنه بناء على ما تقدم.

وبعد الإطلاع على مستندات اعتادها والثبت من صحتها قد انقر، سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وحضره السير جلبرت كلاينتون على الوثائق:

المادة الأولى - يترتف صاحب الجلالة البريطانية والاستقلال الشام المتعلق لما لملك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

المادة الثانية - يسود السلام والصداقة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاته. ويتعمد كل من الفريقين المعاهدين إظهار حسن العلاقات مع الفريق الآخر، ويتعمد إنشاء مسار يسهل ما لديه من الوسائل للتعامل مع لائحة قاعدة للاعمال غير المشروعة.

المادة الثالثة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاته

بتسهيل إداة فرضية للحج جميع الرعايا البريطانيين والأشخاص المشترين

by
المعاهدة بين بريطانيا واحجز وتعهد

بالحاجة البريطانية من المساجين أسوة بسائر الحجاج، ويعتبر حالة الملك
بائح يكون شريكًا آمنين على اموالهم وانفسهم أثناء أقامتهم في الحجاز.
المادة الرابعة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
بتسليم مخلفات من يتوفى في البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين
أنذاك، والذين ليس لهم في بلاد جلالته إمكانيات شرعية، إلى المعتمد
البريطاني في جدة أو من يتغده لهذا الفراض، لِإضافة لورشة الحجاج
المتوية المستحقين، بشرط أن لا يكون تسليم تلك المخلفات إلى الممثل
البريطاني إلا بعد أن تم المعاملات بشأنها أمام المحاكم المحلية، وتستوفي
عليها الرسوم المستورة في القوانين الحجازية أو النجدية.

المادة الخامسة - يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بالخصوصية الحجازية
والنجدية جميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عندما
يوجدون في بلاد صاحب الجلالة البريطانية أو البلاد المشتركة بحيا دراجاته.
وكذلك يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالخصوصية
البريطانية جميع رعايا صاحب الجلالة البريطانية وجميع الاعضاء
المتمينين بحيا دراجاته عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك
الحجاز ونجد وملحقاتها، على أن تراعى قواعد القانون الدولي المرعي
بين الحكومات المستقلة.

المادة السادسة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
بمحافظة على الصلات الودية والسماوية مع الكويت والبحرين ومشانخ قطر
والساحل الغربي، الذين لهم مشاكلات خاصة مع حكومة صاحب
الحالة البريطانية.

المادة السابعة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
بالتزامن بكل ما يلزمه من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في
القضاء على الاتجار بالرقيق.
المعاهدة بين بريطانيا والبحار ونجد
المادة الثامنة - على الفريقين التعاقدتين إن تبادل هذه المعاهدة وتتبادل قرارات الإبرام بقرب وقت.
وتصير المعاهدة نافذة اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الإبرام، ويعمل بها مدى سبع سنوات أبدًا من ذلك التاريخ. وإن لم يكن أحد الفريقين التعاقدتين الفريق الآخر قبل أن ينتهى السنوات السبع سنة، فإنه يزيد أبطال المعاهدة، ثم يفية نافذة. ولا تعتبر باطلة إلا بعد مضي سنة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أبطالها من أحد الفريقين إلى الفريق الآخر.
المادة التاسعة - تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في تامة الأول سنة 1915 يوم كان جلالته حاكماً لنجد وما كان ملتقاً بها إذ ذاك ملءها إبتداءً من تاريخ أبرام هذه المعاهدة.
المادة العاشرة - دونت هذه المعاهدة باللغتين العربية والإنكليزية، وللتسمين قيمة واحدة. أما إذا وقع اختلاف في تفسير أي قسم منها فيرجع إلى النص الإنكليزي.
المادة الحادية عشرة - تعرف هذه المعاهدة قبالة جدة، وقامت هذه المعاهدة في جدة يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة 1345 هجرية الموافق عشرين آيار سنة 1927.

اليمامه
اتفاقية تسليم جدة

بالنظر لتنازل الملك علي، وعلاقته للبحار، وتسليمه بلدة جدة، يُضحى السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحرية والابناء والعرب والأجانب والقبائل سلامتهم الشخصية وسلامة أمواتهم.

1 - يتعهد الملك علي أن يسلم في الحال أسرى الحرب الموجودين بجايرة ان وجد.

2 - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العدو العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

4 - يجب على جميع الضباط والمساكر أن يسروا في الحال إلى السلطان عبد العزيز جميع اعمالهم من بانار ورسائل ومدافع وطوارئ وخلافه جميع المهام الحربية.

5 - يتعهد الملك علي وجميع الضباط والمساكر أن لا يغادروا أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها أو يتصرفوا بها.

6 - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرسل كاملة الضباط والمساكر الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم، ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

7 - يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافحة الضباط والمساكر الموجودين بجايرة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

8 - يتعهد السلطان عبد العزيز أن يبني جميع موظفي الحكومة الملكيين الذين مكثهم الكفاية، في أحياء واجابتهم معاينة في مراكزهم.

9 - يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح الملك علي الحق أن يأخذ
اتفاقية تسليم جدة

مع الأممية الشخصية التي في حوزتهما في ذلك مباشته وسباعيه وخيوله.

10 - يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح عائلة آلل الحجج جميع ملكهم الشخصيات في الحجاز بشرط أن تكون هذه المملكات من المورونة فعلاً، ولا تشمل على الأماك في الثامنة الحاكمة من الأوقاف بعمرة الحسين إلى شقصه، ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكاً على الحجاز.

11 - يتعهد الملك على أن يبارج الحجاز قبل يوم الثلاثة المقبلة.

12 - جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطول ورشدي والوقنين ووضو) تشير إلى ملكاً للسلطان عبد العزيز، ولكن السلطان يسمح أن يتوصر للأمر الباخرة وقومته أن تستعمل لنقل الأممية الشخصية التابعة للملك على المنازل ثم ترجع.

13 - يتعهد الملك على ورجاله وسكان جدة بات لا يبيعوا أو يخرجوا أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللحوم والشبك وخلاته.

14 - يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضبط والمساكر الموجودين بين الحدوق والأمتيازات المذكورة سابقاً الأفيان خاص بتصريف القدو.

15 - يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورة اجتماهم أدناه أيضاً ضمن العفو العام، وهم عبد الرازق وعيسى ونبلي ابنيه كرزيز، عبد الحكيم بن عبد الرزاق، وامحمد وصالح ابنيه عبد الرحمن قرزيز، وأسمايل ابن مهرب قرزيز، والشيخ محمد علي صالح بناوي وأخواته إبراهيم عبد الرحمن بناوي ابنة محمد علي صالح بناوي وابنائهم وأبناء عمهم حسن رزق بناوي وابناء محمد نور الشيخ يوسف حبيشان والشيخ عباس ولد يوسف خيرم والشيخ بكر بسوني والسيد أحمد السكاف وعائلات وأموال جميع المذكورين آنفاً.
اتفاقية تسلم جدة

۱۶ - أن كان الملك علي أو رجاله في حال من الأحوال يتوارون أو يغفلون في تنفيذ أي مادة من المواد التي تقدم ذكرها فإن السلطات عبد العزيز لا يعتبر نفه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأديته ما عليه من هذه الاتفاقية.

۱۷ - يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي أن ينكفا عن أي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضات.

الجيش في 1 جمادى الثانية سنة ۱۳۴۳ الموافق 17 ديسمبر 1925
الامضاءات
لاجنة الحرس

كل عدد من الأعداد المذكورة أولاً، أي عدد من يتوفر دعوة
الجيش من كل قريه، يضاف إليه ضعفه، الضعف الأول، وهم البدر أي
الذين يرعون المواشي، والضعف الآخر المنتمون إلى الذين يكونون في
البلدة ليقوموا بصناعتها وتجارتها وحراستها. والمجموع عدد سكان الذكور
في كل هجرة.

بلاد نجد وضعاً هي من القصير إلى وادي حنيفة.
يلقي الجبهات من نجد فتح أربعة ألاف. وهؤلاء مسلمون مناهبون
دائمًا، وهم يختارون العسكر الشام، يدفع لهم السلطان كل ثلاثة أشهر
قيمة مرضية غير معينة من المال، وكذلك المجاهدون من هجر حرب.

<table>
<thead>
<tr>
<th>هجر قطان</th>
<th>بلجية الجهاد منها</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>عدد المجاهدين</td>
<td>الأرطوازية</td>
</tr>
<tr>
<td>الهيام 8000</td>
<td>2000</td>
</tr>
<tr>
<td>الهيام بادية 10000</td>
<td>1000</td>
</tr>
<tr>
<td>الجفيرة 3000</td>
<td>1000</td>
</tr>
<tr>
<td>الحافة 800</td>
<td>700</td>
</tr>
<tr>
<td>الريح الأسفل 2000</td>
<td>700</td>
</tr>
<tr>
<td>الريح الأعلى 2000</td>
<td>600</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>600</td>
</tr>
<tr>
<td>هجر الدوسر</td>
<td>مسكة</td>
</tr>
<tr>
<td>مشيرقة 1000</td>
<td>800</td>
</tr>
<tr>
<td>الوسطية 800</td>
<td>800</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>11100</td>
</tr>
</tbody>
</table>

---

التحية للهجر.
<table>
<thead>
<tr>
<th>لائحة الهجر</th>
<th>هجر الرُوية من [ عتبة ]</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td>الدُخنة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الشبيكة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الدُلبة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الفُضفَن</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الساقية</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>حُليِّة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>حُشَشُط</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الْكِرود</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>قَهْرَة (تِلْفُظ اِجْبِه)</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الفَوَّارِه</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>٩٨٠٠</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td><strong>هجر الموازِم</strong></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>تُلِفْج</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الحليِّة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الحلنَّات</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الغُهْشَق</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>٢٤٠٠</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td><strong>هجر نيّة مُمزَّه</strong></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الشباك</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>أَقْبَرَق</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>عين دار (بَنُو هاجر)</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>٣٥٠٠</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td><strong>هجر بَرِقة من [ عتبة ]</strong></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>عَروة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>السُنَام</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الروضة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>٢٧٠٠</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td><strong>هجر العُبان</strong></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الصَّرْار</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>حُمَّيْد</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>السُحَاف</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>العقَير</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>مَأْرُوه</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>١٣٠٠</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>٠٨٠٠</td>
</tr>
<tr>
<td>الهجر السفري</td>
<td>الهجر إلى الخروج</td>
</tr>
<tr>
<td>---------------</td>
<td>------------------</td>
</tr>
<tr>
<td>إيجابيات</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>تجريبيات</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المجموع من الهجر</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الهجر السفري</th>
<th>الهجر إلى الخروج</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>إيجابيات</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>تجريبيات</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المجموع من الهجر</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
بعض النقود العربية السعودية

 ريال وربع ريال  هذين هما حجم الأصل
فهرس أعلام
تأريخ نجد الحديث

راجع أسماء البلدان في النبتة الأولى (ناحية كهف) بين صفحات 41 - 40 و 177 - 176 ولوازم ملخص عام مصور في النبتة الثالثة و أسماء حائلات آل الرشيBLE ونسبهم في صفحة 296، وراجع أسماء الهجر في لغة المجر بين صفحات 431 - 444. أما اسم الملك عبد النور سورد وأسماء الرجال ونجد والعرب فلم ذكرها في هذا الهرمز لتكونوا واردة في أكثر صفحات الكتاب.

- ملاحظة -

- هذه المعلومة تدل على وجود تعداد الأرقام المتبعين للقرنين المذكورين مثلاً - 564 444 - 496

<table>
<thead>
<tr>
<th>إبراهيم 496</th>
<th>إبراهيم بملا، ابن محمد علي 466</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>491 - 466</td>
<td>491 - 466</td>
</tr>
<tr>
<td>إبن بشر، شيخ بن عبدالله 413</td>
<td>413</td>
</tr>
<tr>
<td>143 - 144</td>
<td>143 - 144</td>
</tr>
<tr>
<td>الأباظة 372</td>
<td>372</td>
</tr>
<tr>
<td>384 - 386</td>
<td>384 - 386</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن بليد، عبدالله 387</td>
<td>387</td>
</tr>
<tr>
<td>إبن الكثير 412</td>
<td>412</td>
</tr>
<tr>
<td>إبن الامام سورد، عبدالله 476</td>
<td>476</td>
</tr>
<tr>
<td>484 - 466</td>
<td>484 - 466</td>
</tr>
<tr>
<td>إبن تيمية 550</td>
<td>550</td>
</tr>
<tr>
<td>إبن الامام فيصل، محمد 56</td>
<td>56</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن النبان، معاوية 599</td>
<td>599</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن أبي طالب، علي 616</td>
<td>616</td>
</tr>
<tr>
<td>429</td>
<td>429</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن بجاد، سلطان 456</td>
<td>456</td>
</tr>
<tr>
<td>386 - 368 256</td>
<td>386 - 368 256</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن تلميذة 296</td>
<td>296</td>
</tr>
</tbody>
</table>
ابن الرشيد 98
168
111
ابن الرشيد، بندر بن طلال بن عبد الله
بن علي
287
485
ابن الرشيد، جبر آل علي
285
485
ابن الرشيد، عبيد آل علي
285
485
ابن الرشيد، سعد بن حود بن عبيد
289
290
ابن الرشيد، مسعد بن عبد الموسي
287
487
ابن الرشيد، مسعد بن عبد الموسي
287
487
ابن الرشيد، مسعد بن عبد الموسي
287
487
ابن الرشيد، مسعد بن عبد الموسي
287
487
ابن الرشيد، مسعد بن عبد الموسي
287
487
ابن الرشيد، مسعد بن عبد الموسي
287
487
ابن الرشيد، حمزة بن طلال
279
283
285
285
285
ابن الرشيد، حمزة بن عبد الموسي
289
489
ابن الرشيد، عبد الله بن عيد
287
487
ابن الرشيد، سلطان بن جود
287
487
ابن الرشيد، سلطان بن عيد
287
487
ابن الرشيد، طلال بن عبد الله بن علي
287
487
ابن الرشيد، عبيد الموسي
287
487
ابن الرشيد، عبد الموسي
287
487
ابن الرشيد، عبد الموسي
287
487
ابن الرشيد، عبد الله بن عيد
287
487
ابن الربيع، مولى بن عبد المزيج
288
265
ابن سعد، تركي بن عبد المزيج بن عبد
الرحمن
264
263
262
261
260
ابن سعد، تركي بن عبد المزيج بن عبد
الرحمن
198
197
196
195
ابن سعد، ثلاس
194
193
192
ابن سعد، خالد بن عبد المزيج بن عبد
الرحمن
191
190
189
ابن سعد، محمد بن عبد المزيج بن عبد
الرحمن
188
186
ابن سعد، سعد بن عبد المزيج بن فيصل
187
186
185
ابن سعد، سعد بن عبد الرحمن بن فيصل
184
183
ابن سعد، عبد المزيج
182
181
ابن سعد، بن عبد المزيج (المروى)
180
179
ابن سعد، عبد المزيج بن عبد
الرحمن
178
177
176
175
ابن سعد، عبد المزيج بن عبد
الرحمن
174
173
ابن سعد، عبد المزيج بن فيصل
172
171
ابن سعد، عبد المزيج بن فيصل
170
169
ابن سعد، محمد بن عبد
الرحمن
168
167
166
ابن سعد، محمد بن عبد
الرحمن
165
164
163
ابن سعد، محمد بن عبد
الرحمن
162
161
160
ابن سعد، سلنان بن محمد
159
158
157
ابن سعد، عبد الرحمن بن فيصل
156
155
154
ابن سعد، عبد الرحمن بن فيصل
153
152
151
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
150
149
148
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
147
146
145
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
144
143
142
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
141
140
139
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
138
137
136
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
135
134
133
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
132
131
130
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
129
128
127
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
126
125
124
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
123
122
121
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
120
119
118
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
117
116
115
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
114
113
112
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
111
110
109
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
108
107
106
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
105
104
103
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
102
101
100
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
99
98
97
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
96
95
94
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
93
92
91
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
90
89
88
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
87
86
85
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
84
83
82
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
81
80
79
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
78
77
76
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
75
74
73
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
72
71
70
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
69
68
67
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
66
65
64
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
63
62
61
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
60
59
58
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
57
56
55
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
54
53
52
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
51
50
49
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
48
47
46
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
45
44
43
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
42
41
40
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
39
38
37
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
36
35
34
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
33
32
31
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
30
29
28
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
27
26
25
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
24
23
22
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
21
20
19
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
18
17
16
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
15
14
13
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
12
11
10
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
9
8
7
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
6
5
4
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
3
2
1
ابن سعد، الامام عبد النور بن عبد
الرحمن
ابن سورد، عبد العزيز بن سورد بن فيصل

104

ابن سورد، عبد العزيز بن عبد الرحمن
ين فيصل، (صاحب السيرة) 1986

114

هذه

الوقت آرئت لمراجعة لثابتة اسم

الصفحات التي ورد فيها اسم فوق

ودكرنا هي في أغلب فصول الكتاب

ولا داعي لذكرها

ابن سورد، عبد النور بن محمد

195

ابن سورد، عبدالله بن تركي

100

ابن سورد، عبد الله بن ثيام بن إبراهيم

95

ابن سورد، عبدالله بن سورد بن فيصل

194

301

ابن سورد، عبدالله بن فيصل

194

193

192

ابن سورد، عبد الله بن محمد

90

ابن سورد، فراحان

68

ابن سورد، فيصل ابن الامام تركي

285

ابن سورد، فيصل بن عبد العزيز بن عبد

الرحمن

345

434

ابن سورد، محمد بن سورد بن فيصل

103

ابن سورد، محمد بن عبد الرحمن بن فيصل

275

379

ابن الشيخ، شيخ عبد الرحمن بن عبد

الطليف

360
ابن مصمو 252
ابن مصمو ، عم مهلب 85
ابن مصمو ، عم مهلب 363
ابن مصمو ، عم مهلب 706
ابن مصمو ، عم مهلب 622
ابن مصمو ، عم مهلب 44
ابن مصمو ، عم مهلب 91
ابن مصمو ، عم مهلب 91
ابن مصمو ، عم مهلب 925
ابن مصمو ، عم مهلب 44
ابن مصمو ، الشريف خالد 50
ابن مصمو ، الشريف خالد 252
ابن مصمو ، الشريف خالد 247
ابن مصمو ، مشهود 54
ابن مصمو ، مشهود 256
ابن مصمو ، مشهود 256
ابن مصمو ، مشهود 182
ابن هلال ، خالد 65
ابن هلال ، خالد 74
ابن هلال ، خالد 65
ابن هلال ، خالد 277
ابن هلال ، خالد 326
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
ابن هلال ، خالد 246
ابن هلال ، خالد 46
аби مصمو، عايش 316
ابو الخيل احمد آل عبيد الله

العدنی، دارfeb 394

الارطاوية 1336 1366 1406 1412 1424 1435 1446 1478 1494

402

الأسترية 448

الاسماء 16 46 176 407 177 277 408 278 409

الاسكندرية

388

آسيا 441

الامام 156

الناسلي 179

الميص 17 133

العلاف 373

العلاق 22 222 222 222

222 222 222 222 222 222 222 222 222 222

168 166 164 162 160 158 156 154 152

150 148 146

العلاب 0 0 0 0 0 0 0 0 0

العلا 0 0 0 0 0 0 0 0 0

العيل 0 0 0 0 0 0 0 0 0

الاسم 323

الاغلاط 122 110 100 90 80 70 60 50 40

195

العد 197 195 193 191 189 187 185 183 181

0 0 0 0 0 0 0 0 0

آب، ابراهيم، يوسف 116 114 112 110 108 106 104 102 100

0 0 0 0 0 0 0 0 0

آل بسام 138 136 134 132 130 128 126 124 122

0 0 0 0 0 0 0 0 0

آل حارث، غالب 247

آل حسان، عبد العزيز 216

آل حسين، عبد الحليم 204

آل الحسن، عبد الحليم 202

آل خليفة 313 311 310 309

آل الدرسي، الإمام علي بن علي

الدروسي، الإمام السيد الحسن بن علي

الدروسي، السيد محمد 235

333 333 333 333 333
| بيوت قراش | 914,399 |
| بيوت خان | 1334,396 |
| بيوت أنور | 1320,499 |
| بيوت هشام | 2458 |
| بيوت كشمل | 476 |
| بيوت سودان | 3244 |
| بيوت كمال | 240 |
| بيوت سفان | 3854 |
| بيوت شهاب | 499 |
| بيوت الف، الولدين | 228 |
| بيوت الف | 287 |
| بيوت أيوب | 212 |
| بيوت مسم | 332 |
| بيوت كمال | 499 |

| بيوت | 1299 |
| بيوت سياح | 497 |
| بيوت بيروت | 4900 |
| بيوت الظافر | 819 |
| بيوت برك | 830 |
| بيوت برك | 830 |
| بيوت برك | 830 |
| بيوت برك | 830 |

<p>| تعداد | 640 |
| ترك | 416 |
| ترك أو الأتراك أو الخليفة أو الدولة | 188 |
| التركية | 99 |
| ترك أو التركية أو الدولة | 99 |
| ترك أو الدولة | 99 |
| ترك أو الخليفة | 99 |
| ترك أو الدولة | 99 |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th>النوع</th>
<th>القيمة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>النجمي</td>
<td>227</td>
</tr>
<tr>
<td>سليمان بن علي</td>
<td>366</td>
</tr>
<tr>
<td>تاراكيد</td>
<td>97</td>
</tr>
<tr>
<td>الطيار الرومي</td>
<td>706</td>
</tr>
<tr>
<td>تشرف</td>
<td>277</td>
</tr>
<tr>
<td>المطر</td>
<td>314</td>
</tr>
<tr>
<td>لودريتي</td>
<td>75</td>
</tr>
<tr>
<td>التيماء</td>
<td>136</td>
</tr>
<tr>
<td>النور</td>
<td>157</td>
</tr>
<tr>
<td>أصل</td>
<td>135</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<p>| الجماعة الأميركية | 14 |
| جاوه | 368 |
| الجبري | 249 |
| جبل الدوروز | 319 |
| جبل سيد | 216 |
| الجبنة | 88 |
| الزكاة | 286 |
| المجر | 224 |
| جبريل | 226 |
| الحرير | 336 |
| جبريل | 356 |
| الحريري | 372 |
| الجزائر | 378 |
| الجزيرة | 278 |
| الجليدة | 282 |
| جبهة | 83 |
| جبل | 216 |
| جبل | 319 |
| الجبنة | 88 |
| الجليدة | 286 |
| الجماعة | 249 |
| جاوه | 368 |
| الجبري | 249 |
| جبل الدوروز | 319 |
| جبل سيد | 216 |
| الجبنة | 88 |
| الزكاة | 286 |
| المجر | 224 |
| جبريل | 226 |
| الحرير | 336 |
| جبريل | 356 |
| الحريري | 372 |
| الجزائر | 378 |
| الجزيرة | 278 |
| الجليدة | 282 |
| الجماعة | 383 |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th>الجهة</th>
<th>1992</th>
<th>1993</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الجوف</td>
<td>299</td>
<td>314</td>
</tr>
<tr>
<td>المدينة</td>
<td>350</td>
<td>350</td>
</tr>
<tr>
<td>التغمر</td>
<td>296</td>
<td>296</td>
</tr>
<tr>
<td>جنوب</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>شمال</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>جنوب شرق</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>شرق</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>غرب</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>مركز</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الجهة</th>
<th>1994</th>
<th>1995</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الجوف</td>
<td>299</td>
<td>314</td>
</tr>
<tr>
<td>المدينة</td>
<td>350</td>
<td>350</td>
</tr>
<tr>
<td>التغمر</td>
<td>296</td>
<td>296</td>
</tr>
<tr>
<td>جنوب</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>شمال</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>جنوب شرق</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>شرق</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>غرب</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>مركز</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الجهة</th>
<th>1996</th>
<th>1997</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الجوف</td>
<td>299</td>
<td>314</td>
</tr>
<tr>
<td>المدينة</td>
<td>350</td>
<td>350</td>
</tr>
<tr>
<td>التغمر</td>
<td>296</td>
<td>296</td>
</tr>
<tr>
<td>جنوب</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>شمال</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>جنوب شرق</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>شرق</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>غرب</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>مركز</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الجهة</th>
<th>1998</th>
<th>1999</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الجوف</td>
<td>299</td>
<td>314</td>
</tr>
<tr>
<td>المدينة</td>
<td>350</td>
<td>350</td>
</tr>
<tr>
<td>التغمر</td>
<td>296</td>
<td>296</td>
</tr>
<tr>
<td>جنوب</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>شمال</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>جنوب شرق</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>شرق</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>غرب</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>مركز</td>
<td>360</td>
<td>360</td>
</tr>
</tbody>
</table>
الحسن صالح
الحسن عبد الديم
الحسن
الحسن، الملك
حسن، جبل
المركز
المغرب
الحقيق
الحياة أو الاحساء
الخليج
342
حلي، عباس خديري
378
362
500
150
330
450
483
318
339
340
103
360
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
400
367
374
<table>
<thead>
<tr>
<th>الحج</th>
<th>الحج</th>
<th>الحج</th>
<th>الحج</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>112</td>
<td>151</td>
<td>187</td>
<td>215</td>
</tr>
<tr>
<td>169</td>
<td>192</td>
<td>220</td>
<td>246</td>
</tr>
<tr>
<td>198</td>
<td>221</td>
<td>248</td>
<td>274</td>
</tr>
<tr>
<td>215</td>
<td>238</td>
<td>265</td>
<td>291</td>
</tr>
<tr>
<td>238</td>
<td>261</td>
<td>288</td>
<td>314</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**إحراز**
- جمع فيري في النحو:
  - 112
  - 151
  - 187
  - 215
  - 169
  - 192
  - 220
  - 246
  - 215
  - 187
  - 151
  - 112

**إحراق**
- 169
- 192
- 221
- 246
- 215
- 187
- 151
- 112
- 169
- 192
- 221
- 246
- 215
- 187
- 151
- 112
<table>
<thead>
<tr>
<th>الاسم</th>
<th>العدد</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>دادين، لواء 300، دارين</td>
<td>476</td>
</tr>
<tr>
<td>دمشق</td>
<td>376</td>
</tr>
<tr>
<td>الداهنة، 600، 360، 404</td>
<td>363</td>
</tr>
<tr>
<td>الشام، الشيخ طاهر، 378، المعلمي، عبد الله</td>
<td>369</td>
</tr>
<tr>
<td>الطهاة، صحراو، 26، 26</td>
<td>363</td>
</tr>
<tr>
<td>دخنة، قرية 363، 467</td>
<td>363</td>
</tr>
<tr>
<td>الدوائر، 367، 447، 911</td>
<td>410</td>
</tr>
<tr>
<td>الدعارة، 468، 483، 486</td>
<td>447</td>
</tr>
<tr>
<td>الدوالي، شارع 17</td>
<td>447</td>
</tr>
<tr>
<td>الديريج، برق</td>
<td>444</td>
</tr>
<tr>
<td>دليمة</td>
<td>466</td>
</tr>
<tr>
<td>دكنو، البحرين</td>
<td>361</td>
</tr>
<tr>
<td>الدبلوم، 200، 146</td>
<td>162</td>
</tr>
<tr>
<td>ذهوحين، ناسح</td>
<td>159</td>
</tr>
<tr>
<td>ذو النور</td>
<td>500</td>
</tr>
<tr>
<td>رأس السيل</td>
<td>467</td>
</tr>
<tr>
<td>رابع</td>
<td>388، 377، 376، 375</td>
</tr>
<tr>
<td>الربع الخالص</td>
<td>206</td>
</tr>
<tr>
<td>الراشدين</td>
<td>66</td>
</tr>
<tr>
<td>السويدي</td>
<td>لولي قات</td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>--------</td>
</tr>
<tr>
<td>السويدي</td>
<td>عبد الرحمن</td>
</tr>
<tr>
<td>الأردن</td>
<td>89, 90</td>
</tr>
<tr>
<td>سورiya</td>
<td>36</td>
</tr>
<tr>
<td>السعودية</td>
<td>204, 205</td>
</tr>
<tr>
<td>جزيرة سوما</td>
<td>98</td>
</tr>
<tr>
<td>اليابان</td>
<td>378</td>
</tr>
<tr>
<td>النرويج</td>
<td>290</td>
</tr>
<tr>
<td>السويد</td>
<td>439</td>
</tr>
<tr>
<td>النرويج</td>
<td>188</td>
</tr>
<tr>
<td>الشام</td>
<td>187</td>
</tr>
<tr>
<td>الشامون</td>
<td>نورا</td>
</tr>
<tr>
<td>الشام</td>
<td>128</td>
</tr>
<tr>
<td>العين</td>
<td>657</td>
</tr>
<tr>
<td>الشام</td>
<td>125</td>
</tr>
<tr>
<td>فلسطين</td>
<td>169</td>
</tr>
<tr>
<td>ích</td>
<td>227</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>832</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>833</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>834</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>835</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>836</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>837</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>838</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>839</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>840</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>841</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>842</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>843</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>844</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>845</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>846</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>847</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>848</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>849</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>850</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>851</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>852</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>853</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>854</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>855</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>856</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>857</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>858</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>859</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>860</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>861</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>862</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>863</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>864</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>865</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>866</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>867</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>868</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>869</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>870</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>871</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>872</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>873</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>874</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>875</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>876</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>877</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>878</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>879</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>880</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>881</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>882</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>883</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>884</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>885</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>886</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>887</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>888</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>889</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>890</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>891</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>892</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>893</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>894</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>895</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>896</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>897</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>898</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>899</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>900</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>901</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>902</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>903</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>904</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>905</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>906</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>907</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>908</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>909</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>910</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>911</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>912</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>913</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>914</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>915</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>916</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>917</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>918</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>919</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>920</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>921</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>922</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>923</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>924</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>925</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>926</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>927</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>928</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>929</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>930</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>931</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>932</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>933</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>934</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>935</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>936</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>937</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>938</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>939</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>940</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>941</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>942</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>943</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>944</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>945</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>946</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>947</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>948</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>949</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>950</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>951</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>952</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>953</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>954</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>955</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>956</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>957</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>958</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>959</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>960</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>961</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>962</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>963</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>964</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>965</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>966</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>967</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>968</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>969</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>970</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>971</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>972</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>973</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>974</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>975</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>976</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>977</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>978</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>979</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>980</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>981</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>982</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>983</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>984</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>985</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>986</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>987</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>988</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>989</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>990</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>991</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>992</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>993</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>994</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>995</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>996</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>997</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>998</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>999</td>
</tr>
<tr>
<td>بركان</td>
<td>1000</td>
</tr>
<tr>
<td>الض</td>
<td>ضارب، الشيخ</td>
</tr>
<tr>
<td>-----</td>
<td>-------------</td>
</tr>
<tr>
<td>ضا</td>
<td>ضارب، وادي</td>
</tr>
<tr>
<td>نسمة</td>
<td>نسمة، حيدر</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>طالب، حيدر</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>طالب، حيدر</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>طالب، حيدر</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>طالب، حيدر</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>طالب، حيدر</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>طالب، حيدر</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>طالب، حيدر</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>حيدر، نسمة</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>حيدر، نسمة</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>حيدر، نسمة</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>حيدر، نسمة</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>حيدر، نسمة</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>حيدر، نسمة</td>
</tr>
<tr>
<td>طا</td>
<td>حيدر، نسمة</td>
</tr>
</tbody>
</table>
قالت عليه، أم مريض عن من مائتين وسبعين
عام تربع على
نضير
نذر
الزنج
قال

في

فارس، بلاد راجع المجام
فارس، السرور، كنال إيطاليا

الباري، الخالج

الفاروق، سامي باشا

قاسية، هيند

قائمة الزهار

فاروق، وادي

طير باشا

فرات، نهر

فرساي

فرعون

الفرنسي أو الفرنسيون

النبي باشا، النبي أحمد

الفيلية

قايرون

قادس
الفراقية 249
القاهرة 20061800834084
c37245664766
673476633697
1691550146
27510775
5785
5485
160
220
137
180
37
95
105
125
110
81
69
87
89
69
10
70

قبر سيد 231
قه 186
قمح 325
قمح 100
129
127
122
119
128
120
120
119
105
135
142
142
160
152
158
168
170
176
180
176
190
193
191
272
277
270
254
278
210
218
378
401
364

القدس 350
الفراغة 35
الفراء 10
الفراء، حرب 216
الفرصلي، الشيخ طاهر 258
قرية، راجع ماه قرية
قريب الملح 315
316
328
332
254
248
244

الفراقية 452
الفراقية، سعيل بن يحيى
فزاز، بكري بن يحيى
فزاز، صالح بن عبد الرحمن
فزاز، عبد الحليم بن عابد
فزاز، حسن بن يحيى
فزاز، القسطلي 329
الكايدية، راجع ماه كايدة
كاف، قريه من قريات الملح
كرولا، 66
كرة، الدكرور حسن حلي
كر را، حبل 374
كرد علي، محمد
المحرم
المحرك
الكعبة
كلابية، السير غربت
كلب، د. سليمان شقيق باشا
الصخرة
جبلان، 313
لكب، 410
كلب، 408
كزان
لكب، قريه 148
الكرخ
كية، نوماس
شح، دمغو بايدا إي، راجع نوماس
لبنان 80
اللاذقية، عبد الفتاح
اللاذقية 376
<table>
<thead>
<tr>
<th>الحرف</th>
<th>اسم الشخص</th>
<th>الكلمة</th>
<th>التسجيل</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>ن</td>
<td>لاري، أحمد أميري</td>
<td>416</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ل</td>
<td>اسمه</td>
<td>77</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ب</td>
<td>فيزياء 60</td>
<td>438</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ل</td>
<td>فيزياء 69</td>
<td>378</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>و</td>
<td>نظم 18</td>
<td>264</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>و</td>
<td>نظم 18</td>
<td>264</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ن</td>
<td>مان</td>
<td>349</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ن</td>
<td>فيزياء 69</td>
<td>378</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ن</td>
<td>فيزياء 69</td>
<td>378</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>مان</td>
<td>349</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>توضيح</td>
<td>362</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>توضيح</td>
<td>362</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>توضيح</td>
<td>362</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>توضيح</td>
<td>362</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>توضيح</td>
<td>362</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>توضيح</td>
<td>362</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>توضيح</td>
<td>362</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>توضيح</td>
<td>362</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>م</td>
<td>توضيح</td>
<td>362</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المنتصر، سعدون</td>
<td>183</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الميدان، راجع وقفة الميدان</td>
<td>72</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المنبوحة</td>
<td>33</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>مهري راجع ابن مهري</td>
<td>38</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>محدنا، رواحة</td>
<td>157</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>مور الماجر</td>
<td>613</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الموصل</td>
<td>259</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ميخائيل، الباب</td>
<td>47</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نيربولون الأول</td>
<td>134</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نيربولون الثالث</td>
<td>134</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>القدس، عبد الرحمن</td>
<td>36</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نفي</td>
<td>34</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>النجف</td>
<td>35</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>التنفس، محمد أبوقرا</td>
<td>55</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر، هاول</td>
<td>99</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>التمور</td>
<td>373</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>توكس، الكولول</td>
<td>319</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>النيزية، قرية</td>
<td>382</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>النيل</td>
<td>85</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نعام، قرية</td>
<td>195</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
واحة جرين، راجع جرين
وادي الدوسر، راجع الدوسر
والن، جورج 286
الوجه 404، 414، 429، 432
الوزرية 418
العمر، سيل 26، 186، 138، 133
العمر، سيل 26، 186، 138، 133
العمر، سيل 26، 186، 138، 133
العمر، سيل 26، 186، 138، 133
| اليمن 81 644 056 479 071 824 260 415 82 284 264 338 234 680 825 880 327 03 89 04 12 24 34 45 56 64 78 87 98 | يامودة 349
| ياسين: يوسف 390 - 364 | بأطب: راجح ماء بأطب: بأموت 266
| الأيوبر: الشيخ جميل 317 | اليوم 086 627 46 66 66 67
فهوس الغرائط والرسوم

خارطة البلاد العربية

المملك عبد العزيز سعود

الجامع الكبير في الرياض

عبد الله بن سعود الكبير

الغرب (الغدة) فوق القلب لرفع المياه

الامير سعود بن عبد العزيز

سيارة الملك عبدالعزيز

الحرم الشريف

التدائيد لنقل الحجاج الى مكة والمدينة

اضهتنداد ابن سعود على باب قصر الأمير عبد الله بن جاوي:

المملك عبد العزيز ولى بنيه الريشاني

استقبل الملك عبدالعزيز

الشارع الرئيسي في جدة

المملك حسين

الامير فيصل بن عبد العزيز سعود

السر يسري كوكس في مؤتمر العقيم

القصر الملكي في الرياض

وقعة تربة

490

صفحة

8

112

208

255
جيش الحجاز النظامي
حسين الموتني
أحد مداخل الرياض
 الملك عبد العزيز في مؤتمر العقير
امين الرياضي في مؤتمر العقير
 الملك علي بن الحسين في جده
 بيت الشيخ محمد ناصيف
العمل المصري

خارطة جده وخط الدفاع

بعض النقود السعودية
الهورس

<table>
<thead>
<tr>
<th>كتاب</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>تقدمة الكتاب</td>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td>في المراجع والاسانيد</td>
<td>10</td>
</tr>
<tr>
<td>النبذة الأولى نواحي نجد</td>
<td>20</td>
</tr>
<tr>
<td>محمد بن عبد الوهاب والرهابية</td>
<td>36</td>
</tr>
<tr>
<td>النبذة الثانية</td>
<td>38</td>
</tr>
<tr>
<td>نسب محمد بن عبد الوهاب</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>آل سعود منذ نشأتهم إلى حين استيلاء</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>محمد بن الرشيد على نجد</td>
<td>59</td>
</tr>
<tr>
<td>جدول أرقاء آل سعود</td>
<td>61</td>
</tr>
<tr>
<td>الدور الأول الفتوحات</td>
<td>77</td>
</tr>
<tr>
<td>الدور الثاني الفوضى</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الدور الثالث الحروب الأهلية</td>
<td>93</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سيرة الملك عبد العزيز

<table>
<thead>
<tr>
<th>عقد</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>نسب آل سعود</td>
<td>108</td>
</tr>
<tr>
<td>تمديد</td>
<td>109</td>
</tr>
<tr>
<td>وقعة الصريف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>احتلال الرياض</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الحرب في الحجاز</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الاستيلاء على القصيم</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>البحرين</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الاتفاق يفاوضون وينفرجون</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الأول</td>
<td>116</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني</td>
<td>120</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث</td>
<td>127</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الرابع</td>
<td>133</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الخامس</td>
<td>140</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السادس</td>
<td>148</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثامن</td>
<td>عدد الصفحات</td>
</tr>
<tr>
<td>--------------</td>
<td>-------------</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الحادي عشر</td>
<td>216</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني عشر</td>
<td>260</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث عشر</td>
<td>295</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الرابع عشر</td>
<td>339</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الخامس عشر</td>
<td>384</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السادس عشر</td>
<td>437</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السابع عشر</td>
<td>488</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل التاسع عشر</td>
<td>538</td>
</tr>
</tbody>
</table>

لا نظر ولا انكسار

|-|-
| المفاوضون يتبادلون والشيخ مبارك يتعثر
| هادمة الهواد ومفرقة الروفود
| يوم جراب
| الجبان
| الانكليز والعرب
| هدايا واختياز من بلاد الشريف
| وفود الانكليز والعرب
| وقعة الرئة ومقدماتها
| البدر والمجر
| صلح صغير
| الأخوان في الكويت
| 270 |
فتح حائل
مأساة بيت الرشيد
جدول أمراء حائل
نسب بيت الرشيد
آخوة آل عائض
الإخوان في العراق
مؤتمر العقير
النسكاس، والذي يفسوس في
صدور الناس
ذروة المجيد والخطر
الإخوان على أبواب عمان
سقوط الطائف
يوم الانقلاب
الشهيد حسين
الآباء يتأكون الحصرم...
رسول السلام
الي مكة
اشاعات وحقائق
للكتاب والسنة – والسيف 
المفاوضات
الطائرات
عليا وعلى رسل الرحمة
المجاورات والمكافئات
الملك علي يرحل
الفصل السادس والثلاثون
الفصل السابع والثلاثون
الفصل الثامن والثلاثون
الفصل العاشر والثلاثون
الفصل الحادي والاربعون
الفصل الثاني والأربعون
الفصل الثالث والأربعون
الفصل الرابع والأربعون
الفصل الخامس والأربعون
الفصل السادس والأربعون
الفصل السابع والأربعون
الفصل الثامن والأربعون
الفصل التاسع والأربعون
الفصل العشرون والخمسون
الفصل الحادي والخمسون
الفصل الثاني والخمسون
لفصل الثالث والخمسون
لفصل الرابع والخمسون
لفصل الخامس والخمسون ن
الفصل الثاني والخمسون: عبد العزيز ملك الحجاز
جدول أهم الواقعة في هذا التاريخ
المحقق وفيه منوعات علماء ونصوص المعاهدات
لاقحة الهجر
فهرس الأعلام
فهرس الخرائط والرسوم